أثر الصراع الفكري الساساني البيزنطي
في حضارة العرب
٢٢٤-٦٥٢م

د. عبد الهادي طعمة عفات العتابي



تموز

أثر الصراع الفكري الساساني البيزنطي

في حضارة العرب

٢٢٤ - ٦٥٢م

الكتاب: أثر الصراع الفكري الساساني البيزنطي في حضارة العرب

٢٢٤- ٦٥٢م

تأليف: د.عبد الهادي طعمة عفات العتابي

الطبعة الأولى: ٢٠١٣

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين

تموز

طباعة. نشر. توزيع

دمشق/ جوال: ٩٤٤٦٢٨٥٧٠- ٠٠٩٦٣

Email: akramaleshi@gmail.com

د. عبد الهادي طعمة عفات العتابي

أثر الصراع الفكري الساساني البيزنطي في حضارة العرب

٢٢٤- ٦٥٢م

المحتويات

الفصل الثالث

الفصل الرابع

المقدمة

عند دراسة أي صراع وتتبع مساراته لاسيما الفكرية ينتج لنا معرفة جديدة للتعامل مع الواقع وحينما نعرف جذور الأفكار نعرف كيف نواجهها أو كيف نصحح مسيرنا معها لذا فان دراسة الصراع الفكري وما ينتج عنه أمر لابد منه حينما نريد أن نسير في الطريق الصحيح لأن الذي يعين على فهم الحقائق هو فهم الجذور الأولى له والدوافع الحقيقية وفهم الظروف التاريخية التي نشأ فيها. فالصراع الذي كان دائرا بين قطبي العالم آنذاك لم يكن صراعا سياسيا أو عسكريا فقط بل كان صراعا فكريا بامتياز وقد أثر ذلك الصراع كثيرا في النمو الحضاري للعرب في تلك الحقبة وانعكس على التطور الحضاري لهم في أشكال عدة منها الثقافية والعلمية والفلسفية والعمرانية والفنية واللغوية والعقائدية وبما أن التحقيق في التاريخ العربي الإسلامي والحقبة التي سبقته مازالت في بداياتها لذا علينا ان نعد سلاحنا ونشحذ هممنا ونركز أفكارنا للمواجهة وخوض الصراع؟

توخينا قدر المستطاع متابعة الأفكار ومناقشة أفكار الآخرين بالحسنى محاولين إقامة حوار هادئ مستقيم ، لا صراع عنيف مستديم. فبعد تحديد الموضوع الذي كان للاستاذ الدكتور طالب منعم حبيب الشمري والدكتور جواد مطر الموسوي اثرا كبيرا في تحديده قمت بإعداد خطة البحث وكان منهج الاستقراء والمقارنة والتحليل هو سبيلي في ذلك فاصبح البحث كالآتي:

قسم إلى أربعة فصول تسبقها المقدمة والتمهيد وتتبعها الخاتمة فركزت في الفصل

الأول اهتمامي بالوضع الجغرافي والسياسي للإمبراطورية الساسانية وتسميتها، وحدودها الجغرافية و أثر الموقع الجغرافي في الوضع السياسي والفكري فيها. وكذلك ضمنته أسباب تسمية الإمبراطورية البيزنطية وحدودها الجغرافية السياسية ومناخها.

وكان الإبداع الحضاري لكلا الإمبراطوريتين ظاهرا للعيان لذا خصصت به الفصل الثاني الذي تحدثت فيه عن الإبداع الحضاري الساساني وضمنته ثلاثة نقاط هي: ١- اللغة والأدب وجعلت اللغة في بادي بحثنا الفكري لما للغة من أثر في التفكير الإنساني لأنها الأداة لهذا النشاط وقد عني المفكرون في مختلف العصور ببحث العلاقة بين اللغة والفكر دليل على أولويتها في الأهمية[1] ثم جاء الطب والعلوم والفن والعمارة. وتحدثنا عن الإبداع الحضاري البيزنطي الذي تضمن ثلاثة نقاط أيضا وهي: اللغة والأدب والطب والعلوم والفن والعمارة ايضا.

والفصل الثالث جاء تحت عنوان أثر الفكر العقائدي الديني في الصراع الساساني البيزنطي ونحدثنا فيه عن الديانات والحركات الدينية الساسانية وهي: ١- الزردشتية ٢- المانوية ٣- المزدكية.

اما للديانات البيزنطية ونتائج الصراع فرتبت على وفق الأثر والأهمية الدينية للإمبراطورية البيزنطية وهي١-المسيحية ٢-اليهودية ٣- نتائج الصراع العقائدي بين الإمبراطوريتين.

أما الفصل الرابع فحمل عنوان الأثر الساساني والبيزنطي في حضارة العرب وسعينا أولا إلى طرح الأثر الساساني في حضارة العرب محددين أربعة مجالات ١- الأثر في اللغة والأدب ٢- الأثر في العلوم والمعارف ٣- الأثر في الفن والعمارة ٤- الأثر في العقائد.

واما ثانيا فكان للأثر البيزنطي في حضارة العرب وحددنا اربعة مجالات ايضا وهي: ١- الأثر في اللغة والأدب ٢- الأثر في العلوم والمعارف ٣- الأثر في الفن والعمارة ٤- الأثر في العقائد.

---

(١) جابر، جابر عبد الحميد، وآخرون، الطرق الخاصة بتدريس اللغة العربية وآداب الأطفال، دار الكتب، ١٩٨١م، ص٨.

وقد اعتمدنا على مجموعة متنوعة من المصادر. وكانت الكتب المقدسة للديانة الزردشتية مصادر لكثير من المعلومات وكان كتاب دارامستر (مجموعة قوانين زردشت ياونديداد اوستا) والذي يعني مجموعة قوانين زردشت او الفنديداد الافستا وهي مجموعة قوانين مترجمة عن السنسكريتية والبهلوية قد ضمن فيها الكثيراً من الأمور والحقائق عن الديانة الزردشتية فقد قسم كتابه واحداً وعشرين فصلا وكان بعدد أنساك الأفستا الساسانية فضلا عن الديباجة التي أورد فيها المترجم الإيراني موسى جوان كَمّاً لا باس به من المعلومات أما المترجم الإيراني داود بور الذي قام بترجمة مميزة لكتاب (الافستا) المقدس عند الزردشتيين فقد وضع حاشية على الأفستا استطاع أن يحلل فيها كثيراً من المواطن الغامضة فيما جاء في الأفستا وأما المراجع الفارسية فكان حسن برنيا في كتابه (تاريخ إيران قبل از إسلام يا تاريخ مختصر إيران تا انقراض ساسانيان) الذي تحدث فيه عن تشكيل السلالة الساسانية وظرف تشكيلها وكذلك عني بالجانب الحضاري للحقبة الساسانية فتحدث عن المجتمع وطبقاته والجوانب الروحانية إذ أفرد لها مبحثا خاصا تحت عنوان الديانات في الحقبة الساسانية وتطرق إلى الأخلاق والصناعة واللغة والآداب وذكر أيضا النقود والحرف والتجارة والعلاقات الخارجية أما زرين كوب في كتابه (تاريخ مردم إيران الجزء الأول إيران قبل از إسلام كشمكش باقدرتها) الذي قسمه عشرة فصول تحدث في القسم التاسع عن الحقبة الساسانية الذي أطلق عليه موعد مع الماضي واردفه بالقسم العاشر الذي تحدث فيه عن أسباب زوال الإمبراطورية الساسانية ذاكرا الحركات الدينية التي ظهرت في زمن قباذ والحروب والصراع الذي كان يدور أما نوذري فقد كان كتابه معتنياً بالجانب الاجتماعي مارا بالأسباب التي أدت إلى تطور وتدهور المجتمع في تلك الحقبة وكذلك سعيد نفيسي في كتابه (تاريخ تمدن ايران ساساني) الذي افدنا منه في جوانب كثيرة ولاسيما من وصفه الجغرافي وعني كذلك ايت الهي في كتابه (تاريخ هنر) بالفن والعمارة الإيرانية على مر العصور ومنها الحقبة الساسانية التي هي مورد بحثنا وقد أورد المؤرخون الإيرانيون أفكارا وتحليلات كثيرة فنظروا إلى الصراع من

وجهة نظر أخرى مغايرة لما نظر لها الكاتب العربي أو الأجنبي الغربي.

وأفادتنا الكتب الأجنبية المترجمة إلى اللغة الفارسية كثيرا مثل موسوعة كيمبريج المعنونة (تاريخ إيران) ولاسيما المجلد الثالث القسم الثاني الذي كان تحت عنوان (از سلوكيان تا فروپاشي دولت ساسانيان) ويعني بالعربي (من السلوقين إلى سقوط الدولة الساسانية) وقد أوردت كثير من المعلومات عن الحياة الساسانية الاجتماعية والدينية حيث كان القسم الثالث والعشرون والرابع والعشرون والأقسام التي تليها تتحدث عن الديانة الزردشتية والديانات المسيحية واليهودية ومدى انتشارها في إيران وعن الحركات الدينية الإيرانية التي ظهرت زمن الساسانيين مثل المانوية والمزدكية وتحدث القسم التاسع والعشرون عن الفن الساساني وكتاب بيكولوسكايا وآخرون وهم مجموعة من مؤرخين الاتحاد السوفيتي السابق المعنون (تاريخ إيران از دوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي) قد أشار إلى الصراع الديني المسيحي في عهد الساسانيين بنظرة المحايد وقلما يشار بالحيادية من الكتاب الغرب حينما يذكرون الصراع المسيحي مع الآخرين وكانت كتب كريشمن وآرثر كرستنسن ويسهوفر وغيرهم قد اخذ كل منها جانبا من جوانب الحضارة ليبحر به في زاوية من زوايا الحضارة الساسانية.

أما المصادر التي تخص الإمبراطورية البيزنطية فكان كتاب (العالم البيزنطي) للمؤرخة ح. م. هسي الذي تحدثت في الفصل الأول فيه عن البدايات الأولى لقيام الإمبراطورية حتى الأسرة الهرقلية وتحدثت في الفصل الخامس فيه عن الكنيسة والدولة أما الفصل العاشر فقد تحدث عن الفن البيزنطي وفي الكتاب مقدمه كتبتها مترجم الكتاب رأفت عبد الحميد كانت تحتوي على معلومات كثيرة وكذلك كتاب نورمان بينز(الإمبراطورية البيزنطية) الذي قسمه أربعة عشر فصلا أخذ في كل فصل جانبا من الحضارة البيزنطية وما أخذنا عنه هو الفصل الأول الذي تحدث فيه عن المرحلة التي سبقت تكون الإمبراطورية وعن قسطنطين والفصل الخامس الذي كان يهتم بالكنيسة الأرثوذكسية أما الفصول التاسع والعاشر والحادي عشر فقد تحدثت عن

التعليم والأدب والفن البيزنطي على التوالي وكذلك كتاب ستيفن ريسنمان (الحضارة البيزنطية) مواضيع في غاية الأهمية مثل الفنون والآداب فقد ذكر الكثير عن الفنون البيزنطية وتحدث عن علاقة بيزنطة بالدول المعاصرة لها وكان أسد رستم في كتابه (الروم من سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب) قد أعطى صورة واضحة عن الصراع في كثير من أشكاله.

ومن المصادر القديمة(هيرودوت) في كتاب ايفانز ، اج إلا إن هيرودوت لا يتحدث عن الحقبة الساسانية لأنه سبقها لكنه أعطى صورة واضحة عن أساليب تعامل الإيرانيين مع غيرهم وذكر عباداتهم وبعض عاداتهم الاجتماعية.

أما المصادر العربية الإسلامية فكان كتاب(المسالك والممالك) للاصطخري المتوفي (في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري) قد أعطى صورة واضحة عن الحدود الجغرافية والأقاليم للإمبراطورية الساسانية وكتب الطبري (المتوفي ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) (تاريخ الرسل والملوك) والمقدسي(المتوفي ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)(البدء والتاريخ) وابن النديم (المتوفي ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)(الفهرست) كلها قد حملت معلومات كثيرة عن الحقبة الساسانية ، لكنها جاءت متشابه في طرحها ولاسيما ما يخص الديانات الساسانية وكثر فيها التعريض على مزدك أو ماني وعدّهم زنادقة مهرطقين لكن المؤرخين الإيرانيين المحدثين خففوا من اللهجة الحادة ضد تلك الشخصيات فجاءت أراء المؤرخ الإيراني أمير خنجي في كتابه(شاهنشاهي ساساني) مخالفة إلى كثير من الرؤى حول تلك العقيدتين.

وكانت الزيارة الميدانية التي قمنا بها إلى المواقع الأثرية الباقية عن الحقبة الساسانية وما سبقتها ذات فائدة عظيمة حيث شاهدنا بأم أعيننا مواقع آثار طاق بستان في محافظة كرمانشاه وموقع آثار بهستون في نواحي نفس المدينة وزرنا الآثار الموجودة في كنكاور وشاهدنا بقايا لمعابد النار وزرنا الحي الذي يسكن فيه ما تبقى من الزردشتيين في طهران والتقينا ببعض الأفراد الزردشتيين مما أعطى لنا صورة واضحة عن هذه الديانة وسمعنا بشكل مباشر حول المعتقدات والنظر إلى العالم والنار التي

هي جزء منه وخضنا في ذلك نقاشات كثيرة في هذه المعتقدات. إلا إن مخاضنا الصعب والمشاكل التي واجهتنا في بعض المباحث اضطرتنا إلى السفر إلى إيران ثلاث مرات متتالية بحثا عن معلومة أو لحل مشكلة ملتبسة أو للحصول على مزيد من المصادر لتعزيز رأينا أو لفك لغز واجهنا لأن العقيدة الزردشتية بعيدة عن تعاملنا. وثقافتنا العامة قد تكون معدومة عن هذه العقيدة وما نقل عن هذه العقيدة قد يكون مجانبا للحقيقة أحياناً.

ولما للحيرة من أثر تاريخي مهم في حقبة الحكم الساساني قمنا بزيارتها مرات عدة ووقفنا على شواطئها وتأملنا طبيعتها وسبب اختيارها ولماذا كان تأثيرها كبيراً في الصراع الساساني البيزنطي وفي كل أنواعه، وكان مرشدنا في كثير من المواطن الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم في كتابه مفصل تاريخ النجف ولاسيما الجزء الأول منه. وقادنا الموضوع للسفر إلى سوريا لأنها كانت خاضعة للحكم البيزنطي في تلك الحقبة وما زالت تحتوي على الكثير من آثار للاطلاع عن كثب على الآثار ولاسيما العمارة منها وأساليب البناء.

وأخيرا أرجو أن وفقت لتسليط الضوء على حقبة تاريخية مهمة.

التمهيد

إن ظهور الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية معا ونتيجة لظروف تكوينهما والوضع السائد في العالم في ذلك الحين أدى إلى نشوء حالة من الاضطراب في العلاقات السياسية أدت إلى وصول هذه العلاقات إلى حالة من الصراع كانت تشمل اغلب الجوانب ، السياسية والاقتصادية والحضارية والثقافية وغيرها ، وهذا الصراع الحضاري الكبير بين الإمبراطوريتين[1] اللتين كانتا تتصارعان في مواطن كثيرة ولاسيما موطن العرب من العراق واليمن وبلاد الشام جعل هاتين الحضارتين تتركان أثرهما في الحضارة التي أطلق عليها الباحثون (الحضارة العربية) التي استمدت الكثير من العلوم والمعارف اليونانية والرومانية والساسانية منها ، وقد عرف ذلك من الآثار الفكرية التي ثبت أن لها جذورا في المعارف التي تعود إلى الحضارتين اللتين تعايشتا في عالم واحد وارتبطتا بصلات كثيرة ، لذا دخلا تدريجياً مرحلة الصدام في الحضارة والثقافة[2].

(١). يمكن إطلاق مصطلح إمبراطورية على كل واحدة منها لانهما تحكمتا على الأقل في أقاليم شملت شعوبا متعددة ومساحات واسعة من الأراضي فقد حكم الساسانيون العراق وأرمينية واليمن ومدن الساحل العربي للخليج وقسما من أرمينيا وشعوب كثيرة من الشعوب الآسيوية وحكمت بيزنطة اليونان والبلغار وسكان أسيا الصغرى وامتد نفوذها إلى روسيا للمزيد ينظر: {عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي).، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١ م، ص ١٤}.

(٢). القديري، احمد، الإسلام وصراع الحضارات، مجلة الهدهد، العدد ٤٤، ذو الحجة ١٤١٥ هـ، السنة الرابعة عشرة.

وبما أن النتاج الفكري للعقل الإنساني ارتبط بالسنن الكونية المتغيرة تبعا للظروف والطبيعة والمناخ والتاريخ وغيرها من المعطيات ، نتج عن هذا التغيّر -معززا بالمنافع والمصالح الدنيوية- تنافس أو صراع قد يؤدي إلى زوال دول واستخلاف أخرى وهذا ماأكده القرآن الكريم (ويستخلف ربي قوما غيركم)[1] ، وهذه سنة من سنن الحياة وقد يكون الصراع (دفعاً) كما في قوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)[2].

وهنا التصادم والتعارض بين الطرفين يُعرَف بالصراع الذي جاء في لغات عدة منها: الفرنسية(CONFLIT)والإنكليزية(CONFLICT) واللاتينية (COFLICTUS) ، وهو تأكيد للاختلافات القيمية والمصلحية اللتين تنخرطان في سلسلة من الأفعال وردود الأفعال الإرغامية التي تهدف إلى إلحاق الأذى والضرر بالطرف أو الأطراف الأخرى ، مع سعي كل طرف إلى تعظيم مكاسبه على حساب الآخرين وتأمين مصادر قوته[3].

ويكمن الفارق الجوهري بين مفهومي (الصراع) و(العنف) في أن مفهوم الصراع أوسع من مفهوم العنف ، إذ تتعدد صور الصراع وآلياته ، ويعد العنف إحدى هذه الآليات في إدارة الصراع وحسمه ، وتتوقف شدة الصراع على كم وكيف العنف المستخدم لإدارته[4]. وما نقصده هو الصراع الفكري الذي نعده أهم عامل من عوامل التغيير في المجتمعات التي تتطلع إلى مسايرة المجتمعات الحضارية.

وتوضح الباحثة (فروتان)[5] أنه يجب أن لا يقلل من أهمية السلطة التي يمتلكها

---

(١). سورة هود/ آية ٥٧.

(٢). سورة البقرة/ الآية ٢٥١ .

(٣). كشل، تفريد، تعريف العدوان في القانون الدولي، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٢.

(٤). المصدر نفسة، ص ١٣- ١٤.

(٥). نايكه فروتان هي باحثة ألمانية من أصل إيراني، أستاذة علاقات دولية في جامعة غوتنغ . للمزيد ينظر { فروتان، نايكه، الصراع بين الحضارات، ترجمة عارف حجاج، طبع القنطرة، مصر، ٢٠٠٦م}.

الجدل سواء من الناحية الايجابية أو السلبية ، فاللغة والجدل يسيطران على الأفكار ، وليس بالإمكان التحرر من تأثيراتهما ، ومن هذا المنطلق يتحتم عدّ الصراع بين الحضارات أو بين الثقافات واقعا يُفرَز من الطرح الجدلي نفسه وإن كان ذلك على وجه التحديد واقعا آنيا يأخذ بالهيمنة على هياكل الأنظمة السياسية والاجتماعية[١].

ومن نافلة القول إن الاختلاف بين منهج محدّد بفكر واحد لا يتسم بالمرونة ، وآخر منفتح متجدد يُوجِد صراعا حتميا مهما كان الزمن ويترك أثرا في الحضارات.

وهذا الإحساس ما هو إلا إفراز من التفكير الإنساني الموحَّد ، المنعكس على الفكر الذي أسهم في تشكيل ذلك النتاج ، ويُعَرّف الفكر في اللغة بأنه إعمال الخاطر في الشيء[٢] ، ويعني إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول والتفكرّ هو التأمّل[٣] ويُعرَّف أيضا بأنه: تصوّر ذهنيّ أو قوّة تبعث أفكاراً أخرى وتدفع إلى العمل[٤].

والفكر مصطلح يطلق على العقل بمعناه الخاص[٥] ، ويُعَرَف الفكر بأنه نقيض الانطباع فهو يرمز لصورة العمليات الفكرية و الإدراكية[٦] ، والفكر مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابل للحدس[٧]. وهو المعرفة والعرفان وهو إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره ، وهو اخص من العلم ، و يضاده الإنكار[٨].

وقد عُرِّف الفكر عند أهل المنطق بأنه عامة النشاط المعرفي الذي يؤدي إلى تصور

---

(١). فروتان، الصراع بين الحضارات، ص٢.

(٢). ابن منظور، محمد بن مكرم ت ٧١١هـ/ ١٣١١م، لسان العرب، ج٥، ط٣، دار صادر، بيروت، دت، ص٦٥.

(٣). مصطفى، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، المكتبة العلمية، طهران، دت، ص٧٠٥.

(٤). الجرجاني، علي محمد علي ت هـ٨١٦/ ١٤١٣م، التعريفات، تحقيق إبراهيم الايباري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤م، ص٢١٧.

(٥). الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر ت ٧٢١ هـ/ ١٣٢١م، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥ م، ص ٢١٦.

(٦). الجرجاني، التعريفات، ص ٢١٧ .

(٧). المصدر نفسه، ص ١١٢؛ صلبيا، المعجم الفلسفي، ج٢، ص١٥٤.

(٨). الزبيدي، محمد مرتضى ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م، تاج العروس من جواهر القاموس، مجلد٦، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص١٩٢.

ذهني عندما يدرك من خلال الحواس البشرية[١]، وينتج عن عملية التأمل والتدبر التي يقوم بها الإنسان إدراك وتحليل ما يدور حوله من ظواهر وأحداث للتعامل معها والاستفادة منها.

ومن كل ما ورد يمكن أن نقول إن المقام الأول لهوية أي أمّة هو ما يفرزه وجودها السياسي والديني والثقافي وهو مرتبط بظهور وبقاء هذه الأمة مستقلة، كما في الإمبراطورية الساسانية التي سعت إلى ذلك بكل ما استطاع ملوكها فأسست حضارة كبيرة كان لها نتاج باهر في الإنجاز الحضاري الكبير، ولا يخفى ذلك في الإمبراطورية البيزنطية أيضا.

وقد اختُلف في تعريف الحضارة الكثير من المفكرين والباحثين اللغويين فقد ذكر اللغويون أنها كلمة مشتقة من الفعل حضر[٢]، ويقال الحضارة هي القرى والأرياف والمنازل المسكونة، فهي خلاف البدو والبداوة والبادية[٣]، وتطلق اللفظة على مختلف أنشطة وسلوك الإنسان التي لا تعد أفعالا انعكاسية فطرية كانت أم غرائزية، وتشمل مظاهر عدة؛ منها: اللغة، والدين، والأخلاق، والنظم، والعادات، والتقاليد الاجتماعية والاقتصادية والقانونية، والفنون بأنواعها، والصناعة، وكل ما يجب على الإنسان أن يتعلمه ضمن إطار مجتمعه[٤]؛ كالصيد مثلاً، ويُعَدّ المجتمع الصناعي الحديث شكلاً من أشكال الحضارة Civilization [٥].

وقد اختلف[٦] المثقفون على مر الزمان ومازالوا في مصطلح الحضارة وكلمة

---

(١). المظفر، محمد رضا، المنطق، ج١، ط٨، انتشارات الفيروز أبادي، قم، ١٤٠٨ هـ، ص١٥.

(٢). ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ١٩٦.

(٣). ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م، المقدمة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١م، ص١٢٢.

(٤). الشيخلي، عبد القادر، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، الوجيز في تاريخ العراق القديم، بغداد، ١٩٩٠ م، ص١٦.

(٥). الموسوعة الحرة ويكيبيديا **http:/ / ar.wikipedia.org/ wiki**

(٦). وبرز في الغرب الأوروبي مدرستان بهذا الشأن فمدرسة تستعمل مصطلح (**Culture**) بمعنى ثقافة للتعبير عن الحضارة، والمدرسة الأخرى تستعمل مصطلح (**Civilization**) بمعنى مدنية=

الحضارة مشتقة من الحضر وقيل إن الحضارة هي الإقامة في الحضر[1]. وهي محاولات الإنسان الإستكشافيه والاختراع والتفكر والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة، للوصول إلى مستوى حياة أفضل، وهي حصيلة جهود الأمم[2].

والحضارة هي كل ما ينتجه عقل الإنسان من فنون وعلوم وآداب وفلسفة وتشريع. والحضارة لا يمكن استيرادها من بلد إلى آخر رغم استيراد كل منتجاتها ومصنوعاتها؛ لأن (الحضارة) إبداع، وليست تقليدا أو استسلاما وتبعية كما يظن الذين يكتفون باستيراد الأشياء التي أنتجتها حضارات أخرى، فبعض القيم لا تباع ولا تشترى، ولا تكون في حوزة من يتمتع بها كثمرة جهد متواصل أو هبة تهبها السماء[3].

ولكن الحقيقة المعروفة لدى مؤرخي الأفكار هي إن الفكر لا وطن له[4]، وعلى سبيل المثال إن البيزنطيين قد انتقلت إليهم إنجازات أجيال سبقتهم، ولم يكونوا هم الواضعين الأوائل لأصول الفن والفكر والعلم لأنهم جلسوا على الإرث اليوناني الذي سبقهم والذي تأثر أيضا بالحضارات التي سبقته في الوطن العربي[5].

=و اختلف الباحثون المسلمون فيها ومازالوا، فمنهم من اختصر الطريق على نفسه فقال الإسلام هو الحضارة، ولا يصح أن يطلق على أي جهد أو عمل مرتبط بغير منهج الإسلام مصطلح حضارة، وتوسع آخرون فأطلقوه على كل جهد في المسيرة البشرية ينتج حضارة للمزيد ينظر: { خاتمي، محمد، حوار الحضارات، ط١، مركز حوار الحضارات، طهران، ١٩٩٨م، ص ص٥٢- ٧٥؛ أحمد، حامد، كتاب الحضارة وإشكالية المصطلح والأداء http:/ / www.sanabes.com }.

(١). ولم يميز الغربيون بين الحضارة والمدنية، فقد استخدمها ول ديورانت في مؤلفه قصة الحضارة بمعنى واحد. للمزيد ينظر: {عباس، عباس، موسوعة الحضارات، دار اليوسف، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٥}.

(٢). المعلول، سالم محمد، الحضارة http:/ / www.geocities.com

(٣). بن نبي، مالك، شروط النهضة، ط١، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م ص٥١.

(٤). المصدر نفسه، ص٥٥.

(٥). مرحبا، محمد عبد الرحمن، أصالة الفكر العربي، ط١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٢م، ص٥.

وبعد تدهور الحضارة الرومانية نتيجة للازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ألمت بها ،التجأ الناس إلى الدين هربا من تلك التقلبات ولاسيما عندما أخذت عبادة الإمبراطور بالتدهور ، فبدأت هذه الحضارة تنظر إلى الخلاص الآتي من الشرق – مهبط الوحي والأديان– ، لذا انتقلت إليها كثير من الديانات الشرقية مثل عبادة الشمس ومثرى والفلسفات الإيرانية ، وكان أتباعها بازدياد من المثقفين والمحاربين ورجال الأعمال(١).

وقال توفيق يوسف "كل ما يوفره المجتمع لأبنائه من وسائل تثقيفية وضمانات أمنية ، وحقوق ضرورية تمثل جميعها أشكالا مختلفة للمساعدة التي يريد ويقدر المجتمع المتحضر على تقديمها للفرد الذي ينتمي إليه"(٢).

والحضارة العظيمة لا يقضى عليها من الخارج إلا بعد أن تقضي هي على نفسها من الداخل ، وشاهد ذلك أننا نجد الأسباب الجوهرية لسقوط روما في شعب روما نفسه ، أي في أخلاقها ، وفي النزاع بين طبقاتها ، وفي كساد تجارتها ، وفي حكومتها الاستبدادية البيروقراطية ، وفي ضرائبها الفادحة الخانقة وحروبها المهلكة(٣).

وذكر توينبي الحضارات ، وعدّ منها ثلاثين حضارة ، وقال إن إحدى وعشرين منها أتمت نموها ومن بين الحضارات المكتملة النمو سبع حضارات مازالت قائمة ، لأن مجتمعاتها مازالت حية وهي (الإسلامية والهندية والشرق الأقصى والكونفوشية والبيزنطية والمسيحية الأرثوذكسية في جنوب شرق أوربا والحضارة الغربية)(٤).

ويعد توينبي الدين أهم المكونات الثقافية التي لها القدرة على الإبداع في المجال ألقيمي والمعرفي في المجتمع ، وهو القادر على المقاومة وصد الهجمات الخارجية من

---

(١). يوسف، جوزيف نسيم، العصور الوسطى الأوربية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص٦١.

(٢). الواعي، توفيق يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، دم، ١٩٨٨م، ص ٢٩.

(٣). ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٤١٠٣.

(٤). خوري، منح، التاريخ الحضاري عند توينبي، ط١، دار العلم، بيروت، ١٩٦٠م، ص٢٢.

خلال الدفع المعنوي الذي يمنحه للفرد ، وبذلك يكون عامل الدين لديه هو الذي يجعل من الصراع منتجا للجانب الذي يستثمر الدين بشكله الأمثل ، أمّا دعوته إلى إحياء الإيمان الكنسي المسيحي للوصول إلى الدولة العالمية ما هي إلا تركيز للفكرة التي تبناها(١).

ولكن أخطر ما يكون في داخل المجموعة السكانية هو وجود التنوع ألاثني والأقليات ؛ فإن ذلك ينتج تأثيرا كبيرا في الجغرافية السياسية ، وتظهر المشاكل الأثينية عندما تحتوي الدولة جماعات تنتمي إلى أصول قومية أو لغات أو أديان متباينة ، وتتعاظم المشكلة عندما يختل التوازن بين هذه الجماعات في حقوقهم الثقافية وعند محاولة إجراء تعديل في التوازنات باتجاه ثقافي معين قد يؤدي ذلك إلى تقويض الاستقرار في الدولة ، ثم ينجم عنه صراع قد يشمل واقعا اكبر(٢).

ويعد الدين الجانب المهم في تحديد المفهوم الثقافي للدولة وقد يكون العنصر الأساسي ، لذا يؤكد هانتنغتون أهمية العناصر الموضوعية العامة مثل الدين واللغة والتاريخ والعادات التي تميز الإنسان من الأنواع الأخرى ، ويؤكد أن الدين هو العامل الأهم من بين العوامل الموضوعية التي تعرف الحضارات(٣).

ويعد علم السياسة الأرض المشتركة والتاريخ المشترك أصلاً في تكوين هوية أية أمة(٤) ، أما العلوم الاجتماعية فتعد اللغة المشتركة والدين المشترك والعادات والتقاليد المشتركة عناصر أساسية في تكوينها وفلسفة هويتها(٥).

---

(١). فايز، محمد وعبد اسعد، الأسس النظرية لعلم الاجتماع السياسي، ط١، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص٦٧.

(٢). جورج، بيار، جيوبوليتكيا الأقليات، ترجمة عاطف علبي، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث، بيروت، ١٩٩٩م، ص١١.

(٣). البالاني، إبراهيم قاسم درويش محمد، صدام الحضارات لهانتنغتون –دراسة جيوبولوتيكية– أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م، ص٥٦.

(4) Davis , K :Human Society . The Macmillan co. , New York , 1967, p.25.

(5) .Hob house, L.T. and et al :The Material Culture of Simpler people, London, 1964, p.23

وهوية أية أمة -في مقامها الأول- هي ما يفرزه وجودها في الجغرافيا السياسية وهو مرتبط بظهور وبقاء هذه الأمة فإن أية دولة تمتلك شخصية قومية مستقلة يجب أن تُوجد أسسها الثقافية والدينية الخاصة بها لذا سعت الإمبراطورية الساسانية إلى ذلك بكل ما استطاع ملوكها.

وقد أثرت البيئة الجغرافية كثيرا في إيران فقد أنضجت منها دولة قومية على الرغم من اختلاف أصولها وأعراقها ، لان أية أمة هي أكبر من كل الأشياء المكونة لها لذا كانت البيئة الجغرافية خير جامع لها[1]. وعنيت الحضارة الساسانية بالإنسان فجعلته الأصل والعنصر الموجب في الصراع ، وجعلت الديانة الزردشتية خوضه غمار معركة النور والظلمة الأبدية واقفا لمصلحة النور ، فقام أفرادها بمحاولات مستميتة للانتصار على الظلمة[2] التي تمثلت بالبؤس الاقتصادي والتفكك السياسي والتدهور الاجتماعي لذا فإن الهوية الجماعية (لجماعة بشرية ما) تصبح هي الشيء الثابت الوحيد أمام التحديات الأخرى[3].

فإذا ما أحست جماعة بشرية -دينية كانت هوية انتمائها أم قومية- بأن هويتها مهددة ، وأن هذا التهديد ، قد يؤدي إلى زوالها ، عندئذ يشتد الصراع ، الذي يستند إلى الخوف من الزوال أو التحجيم ، أو التصفية ، أو عدم إعطاء الحقوق المشروعة وتقرير المصير ، وهنا يكون شعور الأفراد بعدم الاستقرار الجغرافي والكيان البشري والهوية الثقافية الخاصة بهم.

أما عناصر هوية الإمبراطورية البيزنطية فإنها لم تكن دولة قومية فقد كان العرق أو

---

(١). نوذري، عزت الله، تاريخ اجتماعي ايران، جاب سوم، انتشارات خجسته، تهران، ١٣٨٥هـ.ش/ ٢٠٠٦م، ص١٣.

(٢). هوار، كلمان، إيران وتمدن إيراني، ترجمة للفارسية حسن انوشه، جاب جهارم، أمير كبير، تهران، ١٣٨٤هـ.ش/ ٢٠٠٥م، ص١٩٤.

(٣). يونيفاس، باسكال، إرادة العجز- نهاية الطموحات العالمية والاستراتيجية، ترجمة صالح السنوسي، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، ١٩٩٨م، ص٥٥.

القوم مفهوما ناشزا وبغيضا في الفكر السياسي البيزنطي لأنه كان يمثل قبيلة أو جنسا أو سلالة من البرابرة أو الهراطقة وحاولت أن ترفض الديانة المسيحية الأعراق فلا يعنيها هذا يوناني أو أرمني أو صقلبي بل نظرة القطيع الواحد للراعي الصالح في مملكته السماوية فتميزت الإمبراطورية البيزنطية بتعدد أجناس رعاياها وتباين أصولهم[١].

ويقوم نمط العلاقة بين الحضارات عند خاتمي ، كما هو عند فيكو الذي أكد أن التاريخ لا يعيد نفسه ولكن له دورات حضارية متعاقبة تلتف كما يلتف الفرد في حركة لولبية للصعود إلى قمة جبل بحيث تعلو كل دورة على ما سبقتها من دورات فيزداد أفق التاريخ اتساعا وشمولا[٢] فتكون الحضارات متفاعلة ومتشابكة فيما بينها ، فيتأثر بعضها ببعض[٣].

وأشار Forbis William إلى أن أردشير(٢٢٦-٢٤٠ م) كانت له مكانة كبيرة لدى الساسانيين كونه مُوَحِد الأمة الإيرانية وباعث الدين الزردشتي ومؤسس الإمبراطورية الساسانية[٤] ، فكان رجلا سياسيا استفاد من الدين عندما تعلم مبادئه وهو مع والده[٥] في معبد أناهيتا ، ليثبت به إمبراطوريته ويُوَحِّد كل شعوبها تحت راية واحده[٦] ، فقد استطاع أن يُقيم حكومة مركزية قوية قوامها الدين وكان من مهام القيادة المركزية منع مسائل التحريف الديني في عدد من المناطق ، وذلك ببناء معابد للنيران وانتخاب

---

(١). فرج، وسام عبد العزيز، بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، عين للدراسات والبحوث، مصر، ٢٠٠٤م، ص١٥.

(٢). الشرقاوي، عفيف محمد، أدب التاريخ عند العرب فكرة التاريخ نشأتها وتطورها، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣م، ص٧٢

(٣). خاتمي، حوار الحضارات، ص٤٢- ٩٥.

(4) .http:// geocities.com Forbis, William: Fall Of The Peacock Throne The Story Of Iran,

(٥). الطبري، محمد بن جرير ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م، تاريخ الرسل والملوك، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء، ج١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، دت، ص٨١٤.

(٦). وهي أول تجربة حكم للإيرانيين مبنية على أساس ديني وتكون قادرة على الحكم، ولم تكن متأثرة بالتجربة البيزنطية لان التجربة البيزنطية في حكم المسيحية جاءت بعدها بحدود قرن من الزمان.

مقيمين عليها جيدين ووضع السلطات بأيديهم دون مساءلة[1].

فأصبحت هذه الصلاحيات اللامحدودة المخولة (للموابذة) المجوس -فضلا عن ضغطهم الشديد على عموم الناس-[2] ذات أثر في ظهور رد فعل من قبل الناس قد تُرجِم في أحيان بظهور دعاة جدد مثل (ماني) الذي ادّعى لاحقا النبوة متأثرا بالثقافة الرومانية والهندية[3] ، وبقي صراع العقائد قائما بين الديانة الزردشتية والديانة المسيحية أو غيرها من الأديان[4] وكذلك ظهور (مزدك) لاحقا الذي ادّعى النبوة أيضا وحاول أن يبيح الأموال والنساء لردة فعل أو لمصلحة سياسية دعمها الملك قباذ(٤٩٨-٥٣١م) في أيام حكمه[5].

ويُعتَقَد أن المسائل الدينية والفلسفية قياسا بالجوانب السياسية والاقتصادية هي الأقل أهمية في معالجة الأمور الحياتية ، لكن ظهور الديانة الرسمية في الإمبراطورية البيزنطية ومارافقها من صراع وتحدٍ على طول المدة ولما لها من أهمية كبيرة في الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والفني وكيف تأثر الناس بهذا الكم من التغيرات وظهور هذه الديانة الرسمية يرسخ الاعتقاد بان الجوانب الدينية لها أثرا مهم في معالجة أمور الحياة -إن لم يكن الأهم-[6].

---

(١). رجبي، برويز، هزاره هاي كم شده، ج١، انتشارات طوس، تهران، ١٣٨٠هـ.ش/ ٢٠٠١م، ص ص٢١٣- ٢١٤.

(٢). فبلغ التطرف بالموابذة بان يجعلوا النار مقدسة و الأدهى أن يحرموا ضرب الحديدة المحماة بالنار التي يستخدمها الصناع والمهرة في أعمال الحدادة لأنها بمجاورتها للنار قد تقدست بقداسة النار للمزيد ينظر {كريستنسن، أرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٨م، ص ص٤١٤- ٤٢١٩}.

(٣). ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق الوراق ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، الفهرست، تحقيق محمد احمد احمد، المكتبة التوفيقية، مصر، دت، ص ص٤٥٦- ٤٦٦.

(٤). ويسهوفر، يوزف، إيران باستان از ٥٥٠ بيش از ميلاد تا ٦٥٠ بس از ميلاد، ترجمه للفارسية مرتضى ثاقب فر، جاب سوم، ققنوس، تهران، ١٣٧٧ هـ.ش/ ١٩٩٨م، ص ٢٥٤.

(٥). دريايى، تورج، شاهنشاهي ساساني، ترجمة للفارسية: مرتضى ثاقب فر، ققنوس، تهران، ٢٠٠٤م/ ١٣٨٣هـ.ش/ ٢٠٠٤م، ص٨٥.

(٦). لوكاس، هنري، تاريخ تمدن- از كهنترين روزكار تاسده ما، ترجمه للفارسية عبد الحسين=

فيعتقد أن ثلاثة أشياء كانت مصدر قوة هرقل عند غزوه الإمبراطورية الساسانية وهي إتباع نظام عسكري قوي وإعطاء قادته صلاحيات كبيرة أعادت توحيد الإمبراطورية بإدارة محليه منظمه والعامل الأهم هو استخدام العامل الديني إذ نادى بالدفاع المقدس(١).

ويرى جواد علي أن الساسانين والبيزنطين لم يكن لهم بد من التعامل مع العرب ، والعمل على استرضائهم ووضعهم في حسابهم ، لان للإمبراطوريتين حدودا كبيرة مع العرب فضلا عن وجود قبائل ذات شأن عند العرب ، نازلة في أراضي تلك الإمبراطوريتين وفي مناطق حساسة وهي حافات الحدود وهذا ما يخلق لهما الكثير من المشاكل حينما يسيئون التعامل معهم(٢).

وللطبيعة الجغرافية الصحراوية اثرٌ كبير في تعامل جنود الإمبراطوريتين معا ، فقد كان من الصعب جدا -إن لم يكن مستحيلاً عليهما- متابعة الخارجين على سلطة الدولة والسيطرة عليهم ، وهناك عادات الغزو التي كان يمارسها العرب عندما لا يجدون أرضاً خصبة يعتاشون عليها فكانوا يهاجمون الساسانين أو البيزنطين ويسلبون وينهزمون إلى أراضٍ يصعب دخول غير العرب إليها(٣).

ولم يكن ضغط العرب هو السبب الوحيد بل كانت هناك أسباب أخرى تتمثل بالمنطقة الحدودية ، فقد كانت منطقة صراع ساساني بيزنطي لبسط النفوذ مما جعل من الإمبراطوريتين ، وهما (القوتان العظميتان) ، تسعى لجلب كل الأطراف الموالية وهذا ما يفسر قرار (أغسطس الروماني) الذي حاول بسط سيادة روما عندما حاول محو عار هزيمة كراسوس وهزيمة ماركوس انطونيوس وتأمين الأراضي الرومانية

=اذرنك، ج١ ، ط٤ ، سازمان انتشارات كيهان، تهران، ١٣٧٦ هـش/ ١٩٩٧م، ص ٢٨٩.

(1).1994-2002. the Heraclians Encyclopaedia Britannica,

(٢). علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٢ ، ط١ ، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٣٨٠هـ.ش/ ٢٠٠١م، ص ٦٢٦.

(٣). المصدر نفسه، ج٢ ، ص٦٢٦.

ولاسيما ولاية سوريا من خطر هجوم البارثيين. وأظهر استعداده لأن يجعل من نهر الفرات حداً شرقياً طبيعياً للإمبراطورية الرومانية[1] ، وهذا دليل على أن الطمع في وضع حدود أو التفكير فيها قد سبق الدولة البيزنطية.

ولم تكن الحدود العربية هي المنطقة الملتهبة وحدها بل كان الصراع الاستراتيجي على أرمينيا ، الواقعة في أعالي نهر الفرات ، وتأتي أهميتها لوقوعها على الطرق العسكرية بين أسيا الصغرى وقلب الإمبراطورية الساسانية ولذا طمعت كل من الإمبراطوريتين بسط النفوذ عليها[2].

وقد حاولت الإمبراطورية الساسانية تثبيت وجودها أكثر حينما جلبت مجموعة من أبناء فارس وأسكنتهم في منطقة صغدبيل الأرمينية وجعلتها مسلحة لهم لصد أي تعرض بيزنطي يواجهها وبنوا في ما يجاور البيزنطيين قصرا يقال له باب فيروز قباذ وأخر يقال له باب لاذقة وأخر بارقة وهو على بحر طرا بزنده وغيرها وفتح أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م) جميع ما في أيدي الروم من أرمينية وبنى قلاعا وحصونا كثيرة[3].

واتبع الساسانيون السياسة ذاتها تجاه العرب فقد عين الملك الساساني شابور الأول (٢٤١م-٢٧٢م) عمرو بن عدي اللخمي ملكا على العرب في العراق[4] ، واتجهت السياسة الساسانية نحو تسليح العرب فقد وضعت تحت تصرف الملك في العراق سريتان كانت أحداهما تسمى الدوسر وهي متكونة من رجال تنوخ وأخرى تسمى الشهبا[5] وتتكون من رجال الفرس وكان يغزو بها من لا يدين له من العرب[6].

---

(١) علي، عبد اللطيف احمد، الإمبراطورية الرومانية، مكتب كردية إخوان، بيروت، ١٩٧٧م، ص١٦١.

(٢). المصدر نفسه، ص١٦٢.

(٣). البلاذري، احمد بن يحي بن جابر، ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٤م، البلدان وفتوحاتها وأحكامها، تحقيق سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٣٠.

(٤). بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط٧، بيروت، ١٩٧٧م، ص ٢٣.

(٥). ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م، معجم البلدان، ج٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ص٤٨٤.

(٦). اليوسفي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج١، ط١، مجمع الفكر الإسلامي، =

وقد استفادت الإمبراطوريتان من الانقسامات الموجودة بين القبائل العربية لضمها لنفوذها بسهولة فقد كان عرب الحيرة في أوائل القرن الثالث الميلادي[1] ينقسمون ثلاثة أصناف وهم تنوخ ومنهم قضاعة ومنازلهم غرب الفرات بين الحيرة والانبار وهم أصحاب المظال وبيوت الشعر والوبر وكانوا ناكثين لطاعة الفرس فأنفوا من الإقامة في مملكة أردشير وخرجوا إلى البرية[2] ، والأحلاف وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيها والعباد الذين دانوا لأردشير ومنهم عدي بن زيد[3].

ولم يكن حكم العرب في الحيرة أو امتداد سواحل الخليج حتى اليمن حكما خاصا بهم بل كانوا عمالا عند الساسانيين مثل "آل نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمرو بن نمارة بن لخم فإنهم كانوا على فرج ثغر العرب للفرس من الحيرة إلى حد اليمن طولا وإلى حدود الشام وما اتصل بذلك عرضا"[4] وقد حكموا من عهد أردشير بابك (٢٢٦-٢٤١م) حتى كسرى ابرويز وكان أخرهم النعمان الثالث بن المنذر(٥٨٥-٦١٣م) وهو أبو قابوس الذي مات في حبس ابرويز عام (٦١٣) فحكم بعده إياس بن قبيصة الطائي -ولم يكن من ذرية النعمان- وأشرك معه النخيرجان الفارسي[5] وهو احد قواد كسرى ابرويز في العراق.

=قم، ١٤١٧هـ/ ، ص ص١٦٩- ١٧٠.

(١). الذين قدموا في هذه الحقبة من عهد الفرس الساسانيين بعد أن هاجروا من اليمن حينما أنهدم سد مأرب وساعدتهم ملائمة المكان ومناخه ووفرة مياهه على العمران وبناء حضارة فيه ومن مظاهر هذه الحضارة معرفتهم الكتابة والخط الذي انتقل إلى عرب الحجاز للمزيد ينظر: { البلاذري، احمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧م، ص٥٧٩ }.

(٢). الطبري، تاريخ، ج١، ص ٤٨٠ ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ١٧٠ .

(٣). ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ١٨٨.

(٤). الطبري، تاريخ، ج١، ص ١٩٠.

(٥). الحوفي، احمد محمد، التيارات المذهبية بين العرب والفرس، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، دت، ص١٢.

ولكن الطبري يذكر غير هذا عن بداية تكوين العرب في العراق ومفاده إن نبوخذنصر الثاني(٦٠٥-٥٦٢ق.م) وهو احد ملوك الدولة البابلية الحديثة عندما قرر غزوهم في زمان معد بن عدنان احتجز تجار العرب الذين كانوا يسافرون إلى بابل بالحب والتمر والثياب وغيرها للتجارة فجمع من ظفر به منهم وبنى لهم حيرا على النجف وحصنه ثم ضمهم فيه ووكل بهم حرسا وأمر بغزو العرب فجاءت إليه مجاميع مسالمة مستأمنة فأنزلهم نبوخذنصر على شاطئ الفرات في موضع سموه الأنبار ، وخلى عن أهل الحيرة فاتخذوها منزلا[١].

وقد كان العرب ميّالين إلى الحرية بل لم تكن عندهم للحرية حدود ، لذا سادت الحرب في بلاد الصحراء وأهرقت الدماء بشكل كبير وتحدى ذلك الجمع كل الظروف الصعبة من اجل حريتهم إذ أصبح الفرد منهم لا يستطيع أن يعيش بمكان أخر مهما تهيأت له سبل الراحة والرفاه لأنه ألِفَ تلك الصحارى[٢].

ولم تكن الحرب بين الإمبراطوريتين مباشرةً في أحيانٍ ، بل تتم عبر وسيطين أحدهما تابع للفرس والآخر تابع للروم. فبعد انهيار سد مأرب وهجرة بعض العرب القحطانيين من اليمن ، هاجر قسم منهم إلى جنوب العراق ، وقسم آخر هاجر إلى جنوب الشام وأقاموا لهم إمارة تتبع النفوذ الرومي ولم يكن حكمهم خاصا بهم بل كان تابعاً إلى الدولة البيزنطية[٣]. لذا تقاتل أبناء العم (الغساسنة والمناذرة) نيابة عن الفرس والروم.

---

(١). الطبري، تاريخ، ج ١، ص ص٣٩٨- ٣٩٧.

(٢). لوبون، حضارة العرب، ص ١١٤.

(٣). المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٦م، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٤م، ص٨١. ويطلق العرب على ملوك الغساسنة من بني جفنة اسم "ملوك الشام" ومن أهمهم الحارث بن جبلة (٥٢٩- ٥٦٩ م). ويذكر المؤرخ السرياني "إيزيس ملالاس "أن الحارث بن جبلة كان عاملا للروم في المنطقة للمزيد ينظر: {إسماعيل، حلمي محروس، الشرق القديم وحضاراته بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٧م، ص ٣٦٦}.

إن هذا الصراع بين الطرفين كانت ساحته التقليدية ، تمتد على طول المسافة بينهما من أقصى شرق العراق إلى أقصى غرب الشام ، وما يحاذيها من أراضي شمال الجزيرة العربية ، فضلا عن ضفافها الشرقية.

وعلى الرغم مما كان بين الطرفين المتنازعين من بغضاء وعداء على مر التاريخ ، اشتركا في النظر إلى العرب نظرة مستعلية هاجسها السيطرة عليهم ، تحقيقا لمصالح الطرفين.

والعرب قبل الإسلام ، كانوا يبادلون الروم والفرس الشعور بالتعالي ، فلما طلب كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) إحدى النساء من أسرة النعمان الثالث بن المنذر ليتزوجها ، رفض النعمان تزويجها لأعجمي ، فاستعظم ذلك من أحد عماله ، وعزم على الفتك بالنعمان[١] ، فتحالفت القبائل العربية مع المناذرة ضد الفرس ، ووقعت معركة (ذي قار) التي انتصر فيها العرب على الفرس لأول مرة في التاريخ[٢] وفيها قال الرسول(ص) "هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ، وبي نصروا"[٣] وهو يوم قراقر ويوم حنو ذي قار.

وكان الأخذ من تراث كل من الحضارتين مرهوناً بالتعامل مع الواقع الذي ينتمي إليه الفكر الإسلامي فمن غير المنطقي الأخذ من الثقافة الإغريقية بعد تعريبها بشكل مباشر ، لأن التراث العلمي الإغريقي تراث يتسم بالتأمل في ظواهر الطبيعة ، واستقراء تحولاتها ، دون النفاذ التجريبي الذي استقاه العلماء المسلمون من نص

---

(١). اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م، تاريخ اليعقوبي، ج١، دار صادر، بيروت، دت، ص ص٢١٢- ٢١٥؛ الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٠٦؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٦م، التنبيه والإشراف، دار الصاوي، القاهرة، ١٣٥٧هـ.ش/ ١٩٧٨م ص٢٠٧.

(٢). اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٢٥.

(٣). المصدر نفسه، ج١، ص٢١٦ وج٢، ص٤٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٣٠٧؛ ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ت٦٣٠هـ/ ١٢٢٣م، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ص٤٨٢.

القرآن ، وقد فكَ اضطرار العقل المسلم طلاسم الأوضاع التي عاصرته ، وتمكن من استنباط أصناف مستحدثة من السياسة ، والثقافة ، والفلسفة ، والفن ، والعلوم.

ونرى أن تراجع ثقافة وسياسة المعسكر الساساني الزردشتي يعد هزيمة حضارية أمام الوافد الجديد الذي هو الإسلام ؛ فسقطت الدولة المتمترسة بالدين الذي قدس الطبقية وألغى الحريات ، وأعدم المبادرة ، تحت قوة جحافل المد الإسلامي المشفوع بثقافة التسامح مع الأديان مما جعل الشعوب الساسانية ترى في القادم الجنة الموعودة والخلاص. فعاش المجتمع الساساني والأمل يحدوه بتفاؤل لما حمله الدين الزردشتي من إيمان بأن العالم سوف يتخلص من الأشرار ويعم الخير والعدل وهو ما يجمعهم مع المجتمع الإسلامي الذي نظر إلى المنقذ[١] النظرة التفاؤلية ذاتها للخلاص من المحنة.

وأما اليهود ، فلا يشك أحد في قوله تعالى:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ ﴾[٢] ، سواء كانوا عرباً أو عجماً ، غير أن بغضهم للعرب أشد ، لأنهم يبغضونهم دينياً كونهم مسلمين ، وعنصرياً كونهم عرباً ، وموقف هؤلاء ، وموقف اليهود من الفرس قبل الإسلام كان فيه تقارب بسبب إعادة الفرس ليهود السبي البابلي إلى فلسطين[٣].

---

(١). هناك مجموعة من الكتب الزردشتية جاء فيها من الأخبار الكثيرة حول آخر الزمان، وعن ظهور الموعود الذي سيخلص البشرية من الكبت والحرمان ومن ضغوط الحكام الطواغيت الذين يسعون في الأرض فساداً ومن جملة هذه الكتب:كتاب الافستا والزند افستا ورسالة جاماسب وقد طرحت الديانة الزردشتية ثلاثة موعودين يطلق على كل منهم اسم (سوشيانت).. وكان هؤلاء الموعودون ثلاثة ، أكثرهم أهمية الموعود الثالث ، وقد كانوا يلقبونه (سوشيانت المنتصر). وهذا السوشيانست يمثل الموعود عند المزدية وهو بمثابة كريشناي البراهمة ، وبوذا الخامس لدى البوذية ، والمسيح لدى اليهودية ، وفارقليط عند العيسوية ، وبمنزلة المهدي لدى المسلمينَ. للمزيد ينظر: {المهدي في معتقدات الزردشتية ، مركز آل البيت العالمي للمعلومات، http:/ / www.montazar.net }.

(٢). سورة المائدة / آية ٨٢ .

(٣). الطبري، تاريخ، ج ١ ، ص ٣٨٤.

وخلاصة القول أن الفكر الذي نتكلم عنه في موضوعنا هذا هو ليس مصطلح التفكير أو كيف يتكون الفكر أو الفكرة وإنما الفكر هنا هو خلاصة الرؤى والسنن والقوانين التي استطاع الساسانيون أو البيزنطيون صياغتها بوساطة نشاطيهما الفكري البشري أو بوساطة العقائد والأديان التي اعتنقتها شعوبهم سواء كانت سماوية أو نابعة من الضرورة التي جعلت منها فكرا مقدسا ، وهذه الرؤى والقوانين شكلت كما هائلا من القوانين الحياتية التي سارت عليها تلك الإمبراطوريتين ، وتطلعت إلى حياة أفضل.

ونعني بالصراع هنا طرح الأفكار على بساط التأثير ، فأحيانا تتصارع هاتان الإمبراطوريتان فكريا ، عندما تطرح كل واحدة وجهات نظرها ، محاولة تصديرها للمقابل كما في الأفكار الدينية التي انتشرت بين الشعوب المتقابلة كانتشار الديانات والمذاهب الفارسية في بيزنطة مثل الميثرائية والمانوية والمزدكية وغيرها[١] وكذلك الانتشار الواسع للديانة المسيحية وبعض مذاهبها المعارضة للسلطة مثل النسطورية[٢] وغيرها وكذلك الديانة اليهودية[٣].

وهناك ما يطرح من أفكار معتزا بها على مستوى الأمة والحكم ولكن لقوتها وأثرها في النفس الإنسانية ومسايرتها لمتطلبات الشعوب تكون مؤثرة بشكل كبير في الشعوب الأخرى دون تصدير وهذا ما يسمى برياح التغيير التي تهب على الأمم المجاورة وتأخذ شكل الصراع فنرى كيف تأثر دقليديانوس وبعده قسطنطين بأسلوب

---

(١). بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة امام عبد الفتاح امام، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٣م، ص ص٩٨- ١٠٢.

(٢). قنواتي، جورج شحاته، المسيحية والحضارة العربية، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٥٤.

(٣). الناصري، على عبد الحمزة لازم، موجز تاريخ بابل، مشروع ترجمة دبلوم عال غير منشور، كلية اللغات، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م، ص ص١٢- ١٣؛ شيبمان، كلاوس، مباني تاريخ ساساني، ترجمة للفارسية كيكاوس جهانداري، جاب اول، نشر وبزوهش فرزان، تهران، ١٣٨٤ هـ.ش/ ٢٠٠٥م، ص١٠٤.

الحكم الساساني وكيف انتشرت المؤثرات الشرقية في العالم البيزنطي عند امتزاج التصور الفارسي للملكية -على إنها هبة من الله- بنظرية الرومان حول الإمبراطور الحاكم وكيف تأثروا بطريقة تعاطي الملك الساساني للإدارة والتشريفات الملكية[1] وبالمقابل كيف تأثر (ماني) الذي خلط ديانته الزردشتية بالديانة المسيحية[2] ونتيجة لتلك الرياح نجدهم يستعدون أحيانا يحضرون أدواتهم وحملاتهم الإعلامية ومفكريهم وشعراءهم وكتابهم وكل ما يستطيعون لصد هذه الرياح أو تغيير مسيرها ، أو تخفيف حدتها على أقل التقادير كي لا تكتسحهم دون حدوث أي عمل عسكري على الأرض بل تتصارع في الأفكار فقط ، فيبدأ طرح الأفكار ورؤى بأسلوب أنضج لدفع التيار.

---

(١). بينز، نورمان، الإمبراطورية البيزنطية، تعريب حسين مؤنس و محمود يوسف زايد، الدار القومية، دم، دت ، ص٧٨.

(٢). كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ص١٨٠- ١٨١.

التكوين الجغرافي والتاريخ السياسي للإمبراطورية الساسانية والإمبراطورية البيزنطية

أ. الامبراطورية الساسانية:

حكمت الإمبراطورية الساسانية بعد الإمبراطورية الاشكنانية (الفرثية) على الأراضي الإيرانية الحالية فضلا عن البلدان التي كانت تحت سيطرتها ونفوذها وقد سميت هذه الإمبراطورية بالساسانية نسبة للسلالة الساسانية المنحدرة من بابك بن ساسان وبما أن اسم الإمبراطورية نسب للسلالة فيجب البحث عن التسمية الأصلية لها.

اصل التسمية:

كانت الإمبراطورية الساسانية تحكم الشعوب الإيرانية وشعوب أخرى، والسؤال الذي يطرح نفسه ماذا كان اسم الأرض التي كان يحكم فيها الساسانيين؟.

يذكر المؤرخون إن كلمة (إيران) تعني (بلاد الآريين)، والآريون هم (النجباء) في اللغة الفارسية القديمة[1] وفي السياسة يطلق هذا المصطلح على دولة تقع في الجنوب الغربي من آسيا، أما في الديموغرافية فيشمل مصطلح (إيران) أجزاءً أوسع من إيران المعروفة في عصرنا. ويضم هذا الاسم كل السكان الذين يتعايشون بالعادات والتقاليد

---

(١). شاهرخ، زرتشت بيامبري، ص ٣٤؛ دارمستتر، جيمس، مجموعة قوانين زردشت، ترجمة للفارسية، موسى جوان، دنياي كتاب، تهران، ١٣٨٥هش/ ٢٠٠٦م، ص ٢٥؛ باقر، طه وآخرون، تاريخ إيران القديم، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠م، ص١٤.

الإيرانية ويتحدثون اللغة الآرية[١].

ويعتقد الإيرانيون أن الآريين من الأقوام الخمسة القديمة في العالم التي يقسمونها بحسب العروق وهذه الاقسام هي: البيضاء والصفراء والحمراء والسوداء والمالة[٢]، ويرجعونها إلى العهود التاريخية الأولى[٣].

وإيران كدولة بدأت حياتها السياسية في حكم الإخمينيين منذ عام ٥٥٨ قبل الميلاد ، ولامتلاكها دينا وثقافة مشتركة وعادات وتقاليد مشتركة ونظاماً إدارياً متطوراً ومجموعة لغوية مشتركة استطاعت أن تصل -تحت مسميات (إيرانا) و (إيرانشهر) و(إيران)- ، إلى هوية سياسية مميزة من الآخرين[٤] وقد أطلق العرب على بلاد إيران اسم بلاد العجم وهي لفظة مشتقة من العجمة أي الإبهام وعدم الإفصاح[٥].

والجذور التاريخية لهذا الاسم موغلة في القدم[٦] وتطالعنا هنا تسمية تكررت

(١). باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص١٤.

(٢). وهم القوم الساكنون في جزر شرق آسيا في سواحل المحيط الهندي وفي شبه الجزيرة الهندو صينية وجزيرة مدغشقر.

(٣). شاهرخ، زرتشت بيامبري، ص٣٤.

(٤). بيروز مجتهد زاده، الديمقراطية والهوية الإيرانية

(٥). ابن الأثير(المحدث)، المبارك بن محمد الجزري ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م، النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ج٣، ط٤، مؤسسة اسماعليان، قم، ١٣٦٤هـ/ ١٩٨٥م، ص١٨٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٨٧.

(٦). ومن نافلة القول إن التاريخ الذي يلي سقوط الدولة الساسانية أزال المفهوم السياسي للدولة باسم إيران فكان المؤرخون والجغرافيون العرب وحتى الشاعر الإيراني فردوسي في ملحمته الشعرية الإيرانية لم يؤكد العنوان السياسي لمفهوم إيران بل كان عنوانا تاريخيا للإمبراطورية الساسانية وما سبقها من الحقب التاريخية من البيشدادية وحتى الاشكانية وقد أطلق على إيران (بلاد فارس) أو (بلاد الري) أو (ماوراء النهر) وكذلك في زمن الاليخانيين لم يطلق اسم إيران على الدولة بل أطلق عنوان العاصمة تبريز وبقي حتى القرن التاسع عشر الميلادي يستعمل اسم بلاد فارس - والذي هو عنوانا جزئيا - اسما رسميا للدولة حتى أصدر شاه إيران رضا بهلوي عام ١٩٣٤م المصادف لـ ١٣١٣ هـ.ش مرسوما ملكيا بعدم استخدام أيّ اسم على الدولة في عهده غير اسم (إيران) وبناء على هذه الخلفية ظن عدد من الغربيين والعرب خطأ أن الاسم قد تغيير من (فارس) إلى (إيران) عن طريق الحكومة في عام ١٩٣٤م، وهذا=

بصياغات متعددة ففي كتاب الافستا الكتاب المقدس في الديانة الزردشتية وردت كلمة "إيران ويج" التي تعني الموطن الإيراني(1).

والثابت تاريخيا أن اسم إيران(2) من ناحية المفهوم السياسي للدولة استعمل من قبل الساسانيين الذين أطلقوا رديفا لهذا المفهوم بعنوان إيرانشهر الذي يعني (مدينة الآريين)(3). وكان ذلك مفهوما ثقافيا وحضاريا ، بعد زوال الإمبراطورية الساسانية ظل إرث إيران الحضاري على قوته حتى أن لغتها الفارسية أصبحت اللغة الثانية في أثرها في العالم الإسلامي(4).

=التصور الخاطئ يتكرر أحيانًا حتى من الإيرانيين أيضًا. وما حدث هو ذكر رضا شاه للحكومات في العالم عن طريق سفراء إيران أن اسم الدولة التي يمثلونها هو إيران وأن يمتنعوا عن استخدام الأسماء الأخرى ومن بينها (برشيا) و قد احترمت كل الحكومات هذا الاقتراح الإيراني ماعدا بريطانيا التي رفض رئيس وزرائها في ذلك الوقت (وينستون تشرشل) مطلب الحكومة الإيرانية بحجة أن التشابه بين *(Iran* إيران و *Iraq* العراق)، هذا الاسم الأخير الذي أطلقته بريطانيا عند قيام الدولة العراقية عام ١٩٢١ م على الأراضي التي كانت تحت وصايتها ، سيؤدي إلى وقوع السياسيين والصحافة البريطانية في الخلط بينهما. ولم تستخدم بريطانيا هذا الاسم حتى عام ١٩٧٠م. للمزيد ينظر: {ويسهوفر، إيران باستان، ص١٣؛ بيروز مجتهد زاده، الديمقراطية والهوية الإيرانية}.

(١). ويسهوفر، إيران باستان، ص ١٤؛ شاهرخ، زرتشت بيامبري، ص٣٧.

(٢). اشار المؤرخون العرب في التاريخ الأسطوري إلى أن لفظة إيران مأخوذة من أيرج ابن فريدون وهو احد ملوك إيران القدماء وله ثلاثة أولاد وقد قسم الإمبراطورية بينهم وكان أحدهم أيرج الذي أعطاه القسم الأوسط من الإمبراطورية فسميت نسبة إلى اسمه بإيران وهذه الروايات لا تثبت في التحقيق العلمي لان اسم إيران جاء في الكتب الدينية المقدسة عند الإيرانيين تحت لفظ "اثيرينة وئجه" التي تلفظ (إيران ويج) أو (إيران ويز) والتي تعني مكان نسل النجباء أو موطن نسل العنصر الآري وهذه إشارات بشكل صريح وواضح لاسم إيران، للمزيد ينظر: {المسعودي، مروج الذهب، ص ص٢٤٥- ٢٤٨ ؛ حمزة بن الحسن الأصفهاني ت ٣٥٠ هـ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ط٢ مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١ م، ص٣٤؛ دارمستتر، جيمس، مجموعه قوانين زردشت ياونديداد اوستا، ترجمة موسى جوان، جاب سوم، دنياي كتاب، تهران، ١٣٨٥ هـ.ش٢٠٠٦م، ص ص٢٥- ٣٠؛ شاهرخ، زرتشت بيامبري، ص٣٧}.

(٣). ويسهوفر، إيران باستان، ص١٣ .

(٤). اربري، تراث فارس، مقال فارس وبيزنطة ، ص٦٥ .

الموقع والمناخ :

ترتبط الجغرافية بالتاريخ وبالإنسان ارتباطاً عضوياً فهناك علاقة متبادلة بين التاريخ والجغرافية فالفعل التاريخي يستمد بعض مقوماته من مكان حدوثه ويرتبط بمجريات الأحداث إقليمياً[1] ، ولا يستطيع أي نشاط أن ينفصل عن بيئته التي يظهر فيها ، لذا لا يمكن للفرد أن ينفصل عن بيئته عند ممارسته لفعل ما.

ولاشك في أن البيئة الجغرافية التي ينشأ فيها أي شعب لها أثر كبير في المنتج الحضاري الذي يكونه ذلك المجتمع ، لان الإنسان يتعاطى مادته الحضارية مما حوله من معطيات ، فالظروف الطبيعية الجيدة لها الأثر الكبير في تحفيز الفرد إلى العمل والبناء ، وتدفعه نحو الابتكار ، أما الظروف السيئة فقد تدفع بالفرد إلى التكاسل وتحبط معنوياته وتحرمه من التطلع إلى التقدم[2].

لذا دعت الديانة الزردشتية الناس في الإمبراطورية الساسانية إلى العناية بالأرض والإفادة منها وجعلت الإنسان يرتبط بها بقوة ويتفاعل معها بشدة مما ترك فيها آثارا وإنجازات جبارة وسؤال زردشت للإله اهورامزدا:

الهي القدوس ! ما هو المكان الذي تحس الأرض فيه أنها أسعد ما تكون،

يجيبه اهورامزدا :

إنه المكان الذي يُشيِّد فيه احد المؤمنين بيتا في داخله كاهن،

وماشية، وفيه زوجة، وفيه أطفال، وفيه انعام طيبة،

والذي تكثر فيه الماشية بعدئذ من النتاج،

وتكثر فيه الزوجة من الأبناء، وينمو فيه الطفل،

---

(١). المياح، علي، الصلة بين التاريخ والجغرافية، مجلة كلية الآداب، العدد ٥٣، بغداد، ٢٠٠١م، ص١٧.

(٢). مؤنس، حسين، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م، ص٢٧.

وتشتعل فيه النار، وتزداد فيه نعم الحياة"[١]

وللوضع الجغرافي أثر فاعل في الحضارة الساسانية لما منحها من إمكانات لم تتهيأ لغيرها.

وعند إعلان الإمبراطورية الساسانية عام ٢٢٤م على يد أردشير بن بابك ، بعد سقوط دولة الولايات الفرثية (٢٤٧ ق م-٢٢٤م)[٢] رسم خارطتها فأصبحت حدودها الواقعة في الإقليم الأول من العالم حسب تقسيمات ابن خلدون هي حدود الصين وبلاد اليمن فيما بين البحرين الهابطين من البحر الهندي إلى جهة الشمال و هما بحر القلزم و بحر فارس و فيما بينهما جزيرة العرب و تشتمل على بلاد اليمن وبلاد الحجاز و اليمامة و ما إليهما[٣] أما في الإقليم الثاني فهي من الشرق جزائر السيلان إلى مجموعة الجزائر التي يكثر فيها أنواع الطيب و الأفاويه ومعادن الذهب والزمرد وعامة أهلها على دين المجوسية[٤] ويحدها من المغرب نهر الفرات ومن الشرق الحدود الغربية لأفغانستان المعاصرة لأنها كانت حاضرة من حواضرها[٥].

والمزية الطبيعية الأولى للإمبراطورية هي موقعها ، فهي تقع في القسم الجنوبي الغربي لقارة آسيا[٦] ، مما جعلها تختلف عن غيرها من الدول لوجود مجموعة سلاسل

---

(١). ديورانت، قصة الحضارة، ص٤٤١.

(٢). وهي دولة البارثيين، ويعرفون في التاريخ أيضاً باسم "الأرشكيين" نسبة إلى ملكهم الأول "أرشك"، ويطلق عليها الإيرانيون "الأشكنانيين" وهي مملكة قبلية من قبائل الساكا شمال شرق إيران، هزمت السلوقيين وبسطت سيطرتها على جميع بلاد فارس. وأصبح بعد ذلك اسم مؤسس هذه الدولة "أرشك" لقباً لجميع الملوك البارثيين كاسم قيصر الروم. وخاضوا حروباً عدة ضد الرومان. وأدى انتصارهم على الروم في عام ٥٣ ق.م إلى بروزهم قوةً عظمى آنذاك. وعلى الرغم من طول حكم البارثيين الذي ناهز خمسة قرون، لم يتبقى من حضارتهم شيء يُذكر، ماعدا آثار فنية بسيطة للمزيد ينظر: {*Encyclopedia, Encarta, 2007, partian.*} .

(٣). ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص ٥٦.

(٤). المصدر نفسه، ج١، ص٥٧.

(5) ***Encyclopedia, Encarta.***

(٦). باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص١٥.

جبلية على حدودها ، تكونت منها حدود طبيعية فاصلة لها عن الدول والأقوام المجاورة ، مثل الأناضول وبلاد الرافدين[١] ، وهذا ما هيأ لها حماية طبيعية من الأخطار الخارجية[٢]. وكانت سلسلة جبال زاكروس الممتدة من جهة الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي التي يتجاوز طولها ١٠٠٠ كيلومتر وعرضها يقارب ٢٠٠ متر وارتفاعات هذه السلسلة تصل إلى ١٠٠٠-١٧٠٠ متر[٣] وهو المكان الذي تعيش فيه القبائل الآرية النازحة من الجبال العالية للهند. أما جبال سليمان فكانت الحد الشرقي لها وهي التي تسمى جبال (القوقاز)[٤] ، وهذا الحد هو الذي يفصلها عن حوض نهر السند[٥].

ويذكر الاصطخري كثرة الجبال في إيران بقوله "انه ليس بفارس بلد الا وبه جبل"[٦] وهذا يعني أن الموقع الجغرافي للإمبراطورية الساسانية ذو تضاريس حادة وأراضٍ وعرة حيث فيه الجبال العالية والصحاري الواسعة فضلاً عن الأحواض الخصبة الصالحة للزراعة.

وكانت الإمبراطورية الساسانية تضم كثيراً من الأقاليم والمدن ؛ ومنها إقليم (ماذي) الذي أطلق عليه البلدانيون إقليم الجبال وابرز مدنه الري وهمدان

---

(١). فرح، نعيم، معالم حضارات العالم القديم، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٩٥.

(٢). وفي وسط هذه السلسلة يوجد انحدار حاد وفتحات تطل على الجانب الغربي جعلتها تشبه السكين في داخل سهل بين النهرين. ويقابل هذا المنحدر من الأعلى منطقة لرستان الحالية المحاددة لمنطقة بدرة او بدرايا وقد استفاد الكاشيون من هذا الوضع الجغرافي في الألفية الثانية قبل الميلاد بتهديد بابل والهجوم عليها واستطاعوا احتلالها وحكمها مدة خمسمائة سنة. للمزيد ينظر: { كريشمن، رومن، إيران از اغاز تا إسلام، ترجمة للفارسية محمد معين، جاب بنجم، دنياي كتاب، تهران، ١٣٨٦ هـ.ش/ ٢٠٠٧م، ص٣١}.

(٣). المصدر نفسه، ص ص٣٠- ٣١.

(٤). برنيا، حسن، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة، محمد نور الدين، والسباعي محمد السباعي، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، دت، ص٥.

(٥). بيكولوسكا، ن.و، وآخرون، تاريخ إيران از دوران باستان تا بايان سده هيجدهم ميلادي، ترجمة للفارسية كريم كشاورز، بيام، تهران، ١٣٥٤ هـ.ش١٩٧٥م، ص٥.

(٦). المسالك والممالك، ص٦٧.

وأصفهان[1] ، وهناك أقليم فارس مهد الأسرة الاخمينية الذي تقع فيه الولايات الخمسة "أردشيرخرة وشابور وأرجان واصطخر ودارابجرد"[2] ، وهناك إقليم عربستان المسمى خوزستان ومركزه الأحواز[3] وهو احد الأقاليم المهمة في الإمبراطورية الساسانية لأن أرضه منبسطة وتصلح للزراعة لوفرة مياهها بوجود نهر الكارون ، وأوجد أردشير فيها المدينة العلمية التي أطلق عليها(جنديشابور)[4] ، وهناك إقليم كرمان الذي تتوسطه الهضبة الإيرانية بأراضيها المقفرة الخالية من الأنهار وهناك إقليم خراسان الذي يتكون من مدن عدة ؛ أهمها "مرو وهراة وبلخ ونيشابور"[5] ويبدو أن لخراسان مكانة سياسية واقتصادية سبقت وصول الإسلام إليها ، إذ قسمت إدارياً أبان العصر الساساني أربعة أقسام إدارية ، وحكم كل قسم منها مرزبان ، وكان يحكم أولئك المرازبة اصبهبذ[6] اسمه "باذوسبان" ، فربع من الإقليم يتبع مرزبان مرو الشاهجان وأعمالها ، وربع آخر مرزبان بلخ وطخارستان ، وثالث مرزبان هراة وبوشنج وباذغيس

---

(١). الاصطخري، ابراهيم محمد الفارسي ت القرن الرابع الهجري، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، دار القلم، مصر، ١٩٦١م، ص١٩٥؛ ليسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٤م، ص ٢٢١.

(٢). ابن حوقل، ابي القاسم محمد البغدادي ت٣٦٨هـ/ ٩٧٨م، صورة الأرض، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م، ص٣٢٤.

(٣). المقدسي، أبو عبدالله محمد بن احمد ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م، أحسن التقاسيم إلى معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م، ص ٤٠٢.

(٤). وهي أول جامعة في العالم بنيت في عهد شابور الثاني الساساني ٢٧١م في منطقة خوزستان ويطلقون عليها الكتاب العرب "جنديشابور" وفيها تدرس الاختصاصات الطبية والفلسفية والإلهيات والعلوم ولاسيما العلوم الطبية وكانت بمنزلة مستشفى التعليمي وفيها مرصد فلكي ومكتبة كبيرة حيث كانت تصنف الكتب فيها على اللغات البهلوية واليونانية والهندية والسريانية، وقد بني على طرازها بيت الحكمة في بغداد زمن الدولة العباسية للمزيد ينظر: درفش كاويانى: http/ / derafsh-kaviyani.com/ parsi/ .

(٥). الاصطخري، المسالك والممالك، ص ص١٤٧ - ١٤٨.

(٦). وهو القائد الأعلى للإقليم ويتبعه المرزبان.

وسجستان ، والرابع مرزبان ما وراء النهر بخارى والشاش والصغد [1]. ويصف الشاعر أحدى مدنها بقوله:

ليس في الأرض مثل نيسابور　　بلد طـــيب ورب غفور[2]

وهناك أيضا أقليم أذربيجان المسمى (اتروباتن) فيه نهر اراس ونهر سفيدرود ، ويمتاز بأرضه الخصبة[3]. وهناك أقاليم أخرى مثل مكران وقومس وطبرستان وجرجان[4].

وغير ما ذكر هناك بلدان أخرى كانت تحت السيطرة الساسانية مثل بلاد وادي الرافدين المتكون من إقليمين وهما إقليم الجزيرة[5] واقليم العراق[6].

ويجري في إقليم الجزيرة نهرا دجلة والفرات وروافدهما[7] ، حيث تسكن قبائل عربية ؛ فهناك ديار مضر في المنطقة الغربية لنهر الفرات أما ديار ربيعة فتقع في المنطقة الواقعة بين مدينة نصيبين وغرب نهر دجلة[8] ، ونصيبين هي المدينة التي وصفها ابن حوقل بأنها "أجمل بقاع الجزيرة وأحسن مدنها ، وأكثرها فواكه ومياهاً"[9] ، ومدينة الحضر (حترا) وسكانها الجرامقة[10] التي كانت تحت حكم الرومان ، والتي فتحها

---

(١). ابن الفقيه، البلدان، ص٣٢١- ٣٢٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٢، ص٤٠٩- ٤١٠

(٢). ابن الوردي، خريدة العجائب، ص١٦١.

(٣). الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١١١؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٨؛ برنيا، تاريخ ايران، ص٨.

(٤). الحيدري، على هادي حمزة، الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية ((٢٢٤) ٢٢٦–٦٥١م)، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٦ م، ص ص٢٧- ٥٤.

(٥). التي تعد منطقة تداخل مع البيزنطيين وإقليم العراق الذي يظم المدن الواقعة من المدائن حتى نهاية البطائح وكانت ارض سواد صالحة للزراعة وخصوبتها عالية جدا. للمزيد ينظر: {اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٧٧}.

(٦). المصدر نفسه، ج١، ص١٧٧؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٣٦.

(٧). الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٢.

(٨). لسترنج، بلدان الخلافة، ص١١٥.

(٩). صورة الأرض، ص٢٠٤.

(١٠). ابن خلدون، تاريخ، ج٢، ص٢٠١.

شابور الاول (٢٤١-٢٧٢م) عام ٢٤١م وصارت من أجزاء الإمبراطورية الساسانية .

أما إقليم العراق فقد أطلق عليه الساسانيون دل إيرانشهر أي (قلب إيران)[١] ، وقد أطلق العرب المسلمون على العراق أرض السواد لكثرة النخيل فيه[٢] ، وكانت للعرب صلات وثيقة بالعراق قبل الإسلام فقد كانوا مستقرين في أطراف منه كالحيرة والانبار[٣].

وهناك بلدان مثل أرمينيا وبلاد الهون وبلاد الشام ومصر وبلاد اليمن وبلاد ماوراء النهر كانت كلها تابعة إلى حكم الإمبراطورية الساسانية في أوقات متفاوتة تبعا للظروف والتقلبات السياسية ونتائج الصراع القائم بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية فأحيانا يكون هذا البلد تابعا لهذه الإمبراطورية وأحيانا أخرى لتلك[٤].

والخليج العربي (الذي هو فرع من تفرعات المحيط الهندي) يمثل الحد الجنوبي الفاصل بين الإمبراطورية الساسانية وشبه الجزيرة العربية -مع الأخذ بنظر الاعتبار عبور الساسانيين إلى الأراضي المشاطئة لها في منطقة الخليج-[٥] ويزداد التواجد الساساني في منطقة البحرين الحالية والقطيف التي كانت محمية من قبلهم فقد استطاع شابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩ م) أن يجعل كل الجانب الغربي من الخليج تحت سلطانه عندما سيطرت القوات الساسانية عليه ، وكانت قبائل الازد ساكنة منذ زمن

---

(١). ابن رسته، احمد بن عمر ت٢٩٠هـ/ ٩٠٣م، الأعلاق النفيسة، ح٧، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م، ص١٠٥.

(٢). ابن الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ابو بكر ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م، تاريخ بغداد، ج١، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٢٤.

(٣). الحيدري، الأحوال الاجتماعية، ص٤٣.

(٤). زرين كوب، عبد الحسين، تاريخ إيران روزكاران از اغاز تا سقوط سلطنة بهلوي، مهارت، تهران، ١٣٧٨هـ ش/ ١٩٩٠م، ص١٩٥- ١٩٦.

(٥). وهناك جزيرة تسمى خارك يوجد فيها اللؤلؤ ويستخرج منه الشيء اليسير إلا انه ذو قيمة عالية جدا ويقال أن الدرة اليتيمة هي من هذه الأصناف ويؤكد الاصطخري انه "لا يعرف معدن اللؤلؤ إلا في خليج فارس" للمزيد ينظر: {الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣٠}.

أردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١ م) في منطقة عمان تحت أمر الإمبراطورية الساسانية[١]، أو ما كانت تبسطه من نفوذ في منطقة اليمن لأنها حكمت اليمن بواسطة سيف بن ذي يزن وذريته أوقاتا طويلة ولاسيما في أواخر حكم هذه الإمبراطورية في عهد كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م) ، ثم أصبح الحكم مباشرا بواسطة احد قادته (وهرز)[٢].

ولم تكن الحدود مع البلاد العربية ثابتة بل كانت تتبدل تبعاً للظروف. فتتوسع أحيانا وتتقلص أحياناً أخرى ، فعندما تكون القوة البحرية كافية يتقدم الساسانيون نحو الداخل والعروض وينسحبون في وقت ضعف هذه القوة وحين تشغلهم الحرب الداخلية أو على الجبهة البيزنطية عن التفكير بالجنوب[٣]. ومن علائم الوجود الساساني بناؤهم احدى مدن البحرين -علما ان البحرين هي مدينة تاريخية قد سبق وجودها الحكم الساساني فقد كانت تسمى في حقبة الحكم الاشوري بدلمون- وقد سميت المدينة التي بناها اردشير في البدء بتن أردشير لأن سورها بني على جثث أهلها عندما قرروا عدم الامتثال للأوامر الساسانية[٤].

وتقع في الجزء الشمالي للإمبراطورية سلسلة جبال البرز التي تشكل خطا منحنياً يمتد على السواحل الجنوبية لبحر الخزر وينتهي في بحيرة أرومية الملحية[٥].

ومنذ أقدم الازمان كانت الحدود الطبيعية لدولة إيران هي قلعة البرز[٦] وبحر الخزر ، ولم تكن تلك الحدود على أساس وجود المتكلمين في اللغة الفارسية[٧].

---

(١). علي، المفصل، ص ٦٣٤؛ ويدنكرن، كئو، ماني وتعليمات أو، ترجمة للفارسية نزهت صفائي أصفهاني، جاب دوم، نشر مركز، تهران، ١٣٨٤هـ.ش ٢٠٠٥م، ص١٥.

(٢). الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٦٤؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٦٥.

(٣). على، المفصل، ص ٦٣٣.

(٤). حمزة الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص٣٤.

(٥). كريشمن، تاريخ إيران، ص٣١؛ برنيا، تاريخ إيران، ص٥.

(٦). وهي قمة دماوند أعلى قمة في سلسلة جبال القوقاز وتقع الان في جمهورية قرقيستان (جورجيا) الحالية.للمزيد ينظر:{بيكولوسكا وآخرون، تاريخ إيران، ص٥؛كريشمن، تاريخ إيران، ص٣١}.

(٧). بيكولوسكا وآخرون، تاريخ إيران، ص٥.

ومنطقة أذربيجان هي الفاصلة بين إيران وأرمينيا الشمالية وكانت بلاد النهرين وآسيا الصغرى هي الأراضي المتقدمة من الإمبراطورية الساسانية والمحاذية الدولة البيزنطية حتى نهاية الحكم الساساني في إيران وكانت ساحة صراع مستمر بينهما(١). من اجل السيطرة والتحكم بطرق المواصلات التي تربط الشرق بأوربا(٢).

أما مناخ الإمبراطورية الساسانية فيتسم بالجفاف ولاسيما في منطقة الهضبة التي تمثل مركز الإمبراطورية وهي مناطق صحراوية قاسية(٣) ، حيث يلاحظ الحر القائظ صيفا والبرد القارس شتاء(٤) ، لكنه لا يشمل كل أجزاء الهضبة بل هناك أجزاء يكون هواؤها معتدلا أو أكثر ملائمة من غيره ، وتوجد في أطراف الأنهر المتفرعة من الجبال مناطق صالحة للزراعة لان الأمطار تتساقط فيها لاسيما مناطق جيلان ومازندران وسواحل الخليج(٥) ، أما في الصحاري فهناك تُربى الحيوانات من قبل أصحاب الخيم الذين ينتشرون فيها عند الشتاء(٦) ، وعند الصيف ينسحبون إلى الجبال حيث تتوافر مراتع العشب على المناطق العالية منها فتكثر الغابات التي تحتوي أشجار البلوط والسنديان واللوز والفستق وهي نباتات طبيعية ، أما في الأحواض الأقل ارتفاعا فتتشكل وحدات زراعية صغيرة تكثر فيها زراعة التين والرمان وكذلك الحنطة والشعير والخشخاش والقطن والتبغ(٧) وقد يُضطَر الفلاحون أحياناً إلى الصعود إلى مناطق أعلى في الجبل للوصول إلى مراتع أفضل ويكثر الرعاة من تربية الماعز

---

(١). برنيا، تاريخ إيران، ص ص٧- ٨.

(٢). ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٩٥.

(٣). برنيا، تاريخ ايران، ص ٦.

(٤). ولبر، دونالد ، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد المنعم محمد حسين، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٨م، ص١٩.

(٥). باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص١٧.

(٦). باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ط٢، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٦م ص٧٥.

(٧). كريشمن، تاريخ إيران، ص٣١.

والخيول[1] وقد يذهبون إلى السهول الواسعة في بلاد النهرين.

وكان الصيد سواء على الجبال أو في الصحاري يحضى بعناية كبيرة ولاسيما من قبل الملوك[2] ويبدو أن هناك طقوسا معينة عند ذهاب الملك إلى الصيد للفت أنظار الناس وتشجيعهم لهذا العمل[3] ، ولما يوافره الصيد من لحوم وريش وجلود وفراء للصيادين من الطيور والحيوانات البرية التي يصيدونها في الأرض المفتوحة أو بين الجبال فقد كانوا يصيدون الأسود والغزلان والطيور والقطط الوحشية والصقور والنمور والدببة والخنازير الوحشية وغيرها مما أوجد قدرة اقتصادية كبيرة[4].

وكانت أراضي الإمبراطورية الساسانية تضم كما كبيرا من المعادن المختلفة كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد وكذلك الأحجار الكريمة الفيروزج فضلا عن أحجار البناء فهذه الأرض تعد من أغنى الأراضي بهذه الكنوز الأرضية[5].

وقُسّم مناخ الإمبراطوريّة الساسانيّة في قديم الزمان ثلاث مناطق مناخيّة ؛ هي الإقليم الساحليّ وهو حارّ رمليّ ، والإقليم الداخليّ وهو معتدل ، والإقليم البارد الذي يكسوه الجليد[6]. فإقليم منطقة بحر قزوين يمتاز بانخفاض الحرارة وغزارة الأمطار المتساقطة على مدار السنة ، ولاسيما في منطقة كيلان ومازندران[7] ، وترتفع الرطوبة في هذه المناطق ولذا تعدّ من المناطق المتأصّلة القدم في الزراعة حيث تنتشر زراعة الأرز والشاي مع نمو أشجار الزيتون في الممرّات الجبليّة[8]. وقد أثبتت التنقيبات في السنوات الأخيرة أن إيران في

---

(١). بيكولوسكا وآخرون، تاريخ إيران، ص٥.

(٢). هوار، إيران وتمدن إيراني، ص ٢١٩؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١٥.

(٣). المصدر نفسه، ص٢٢٠.

(٤). قريب، شكوه عظيمي، روزانه اى به تاريخ إيران درسده هاى كذشته، ترجمة زان قريب، جاب أول، شركت سهامي انتشار، تهران، ١٣٧٧ هـ ش١٩٩٨م، ص ص٤٥- ٤٦.

(٥). هوار، إيران وتمدن إيراني، ص٨.

(٦). لوكهارت، ل، فارس في نظر الغرب، ترجمة: يعقوب بكر، من كتاب تراث فارس، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص٤١٦.

(٧). برنيا، تاريخ إيران، ص٦.

(٨). ابو مغلي، وصفي، إيران دراسة عامة، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٥م، ص٦٨.

الألفيّة الرابعة قبل الميلاد كانت تحتوي مساحات مزروعة بكثرة بالغة ، فقد كشفت الحفريات عن بذور قمح يقدر عمرها بـ(خمسة إلى ستة آلاف سنة)[1].

ومن المعروف أنّ الألف الأول قبل الميلاد هو الزمن الذي عرفت فيه زراعة المحاصيل الحقلية والفاكهة في حوض البحر المتوسط ، ومن هذه الفواكه الخوخ والتين والرمان والعرموط والعنب والنخل. أمّا في جنوب منطقة باختري الساسانية في حوض نهر الكارون وجدت مغروسات الزيتون وكانت زراعة قصب السكر والأرز وغيرها من المحاصيل الزراعية[2].

ولوقوع الدولة الساسانية بين خطّي عرض ٢٠ و٤٠ شمالا في المنطقة الانتقالية التي تأخذ مواصفات مناخ حوض البحر المتوسط لذا أكد اتمسفري احد المختصين في المناخ أن الغلبة في هذه المنطقة للجفاف فهناك حد معيّن من الأمطار مّما أظهر نتائج عدّة منها قّلة عدد السكان وعدم تناسب توزيعهم الجغرافي في المناطق الوسطى (أي سكان الهضبة الساسانية) مما دفع بالمجتمعات أتباع أسلوب السكن والعيش بشكل قبليّ أو عشائريّ ، تبعا للعشب والكلاء والماء من الآبار والعيون وفسح الجبال المعشبة ، وللحركة غير المستقرة في عدد من الأماكن نتيجة الجفاف ، اختلفت معها البنى التحتيّة ، ففي المناطق الخضرة دائما كانت مساكنهم محكمة وأكثر قوّة أمّا في المناطق المجدبة فقد كانت ضعيفة لحالة الانتقال المستمر وعدم الثبات[3].

وفي الإمبراطورية الساسانية توجد مسطحات مائية كثيرة ومحاطة بمسطحات مائية واسعة ويذكر هرودوت انه في وقت غير معلوم لنا كان نهرا جيحون وكذلك ياكسارتس (سيحون) يصبان في بحر الخزر ، وكان سترابون ينقل عن اريستوبولس أن السفن كانت

---

(١). بيكولوسكا وآخرون، تاريخ إيران، ص٦.

(٢). المصدر نفسه، ص٥.

(٣). درايسدل، الاسيدار وجرالداج. بليك، جغرافياى سياسي خاور ميانة وشمال أفريقيا، ترجمة درة مير حيدر، جاب جهارم، مؤسسه جاب وانتشارات وزارت أمور خارجه، تهران، ١٣٧٤ هـ.ش/ ١٩٩٥م، ص٢٤.

نبذة تاريخية عن الإمبراطورية الساسانية:

إن التدهور الذي أصاب الشرق الأدنى القديم بعد انتهاء العصر المقدوني أدى إلى ظهور قوة جديدة بدأت تزدهر تدريجيا حتى فقدت الإمبراطوريات السابقة كالرومانية واليونانية الكثير من مرتكزات قواها تزامنا مع الازدهار الاقتصادي التدريجي لإيران اثر تطور التجارة بين الهند والصين وبين العالم الغربي وتمر هذه التجارة عبر الهضبة الإيرانية التي أصبحت ممراً لا غنى عنه للتجارة بين الشرق والغرب ،لاسيما عند تمسك الإيرانيين بهويتهم عند غزو الإسكندر لهم ، مما أدى في النهاية إلى فشل اليونانيين على الرغم من الانتصار العسكري[1] ، الذي حققوه على وقد انتصرت ايران سلميا عليها في نهاية الصراع وظهر "أكثر تقدما وأغنى ماديا"[2].

وقد عاد الآريون في الهضبة الشرقية تأكيد قوتهم ، وسكوا العملات النقدية المعدنية التي حملت اسم دارا فدعاهم اليونانيون بالبارثيين *Parthians* أو الفرثيين أما هم فأطلقوا على دولتهم اسم الاشكنانية وأخذوا بالتوسع تدريجيا فوصلوا عام ٨٧ ق.م إلى الهند وأرمينيا.

واستمر البارثيون لأربعة قرون تقريبا من عام ٢٤٧ق.م- ٢٢٤م فوسّعوا الإمبراطورية الفارسية غربا ، وتوسعت الإمبراطورية الرومانية شرقا. حتى التقوا عند نهر الفرات[3] ، وتنافسوا على هذه الحدود لقرون. لكن هناك حالات من قيام العلاقة النفعية بينهما وهي العملية التجارية فقد كانت روما تصدر السلع المصنَّعة في بلادها من نبيذ ، وزيوت وذهب مُقابل العاجَ ، والعطور ، والتوابل ، والحرير ، والفولاذ. وقد استحدث البارثيين *Parthians* طرقاً جيدة لتساعد راكبي الخيول على السرعة في السير مما أدى

---

(١). كريشمن، تاريخ إيران، ص ٣١٦؛ كريستين سن، ارثور، إيران در زمان ساسانيان، ترجمه للفارسية رشيد ياسمي، مؤسسة انتشارات نكاه، ١٣٨٤هـ.ش/ ٢٠٠٥م، ص٢٩.

(٢). همان منبع، ص ٣١٨.

(٣). كريستين سن، ارثور، إيران در زمان ساسانيان، ص٢٩.

إلى قطع مسافات كبيرة في وقت أقصر ولاسيما عندما اخترعوا حدوة الحصان[(١)].

وقد كانت العلاقات السياسية بين الصين وايران قائمة لتحسين وتطوير حركة التجارة باستمرار فقد أرسلت الصين سفيرا إلى الملك الفارسي ليحث رعاياه على مساعدتهم في تحسين الطبخ الصيني باعتبار أن المطبخ الإيراني من أجود المطابخ الشرقية على طول التاريخ الشرقي فقام الإيرانيون بإرسال الزعفران والبصل والخيار، وبالمقابل حصلوا على المشمش[(٢)].

ثم أخذت السلطة المتمثلة بالإمبراطورية الاشكنانية بالزوال تدريجياً لتتحول إلى أقسام صغيرة استمد حكامها شرعيتهم من اعتراف الملك الفرثي وتأييده لهم[(٣)].

فأطلق عليهم اسم (ملوك الطوائف)[(٤)]، وفي عام ٢١٦م كانت الإمبراطورية تترنح تحت ضغط الرومان وحاكمهم الإمبراطور كاراكالا لكن مقتل كاراكالا منح الإمبراطورية الاشكنانية فرصة جديدة للاستمرار[(٥)]. إلا أن إهمال الأشكنانيين الدين الرسمي الذي كان في زمن الاخمينيين وهو الزردشتية، بعث العقائد والديانات القديمة من جديد مما أدى إلى انتشارها في أرجاء واسعة من البلاد، مثل عبادة اله الشمس(ميثرا)، والآلهة اناهيتا[(٦)].

وفي هذه الأحداث استطاع بابك بن ساسان أن يسيطر على جزء من حكومة الأشكنانيين، ويعد بابك من أكابر علماء الدين والسياسيين في إقليم فارس بعد أن حل في محل أبيه ساسان قيّماً على بيت نار اناهيذ في اصطخر[(٧)]، وأخذ بيده زمام الحكم السياسي والقيادة الدينية للشعب في إقليم فارس وكان مقرّ قيادته في مدينة

---

(1) .Forbis, Fall Of The Peacock.

(2) .Ibid

(٣). خنجي، امير حسين، تاريخ إيران زمين، كتاب من الشبكة المعلوماتية العالمية *www.irantarikh*، ص٤٧٠.

(٤). المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٥). ويدنكرن، ماني وتعليمات او، ص ٨.

(٦). كرستنسن، ارثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحي الخشاب، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٣٢.

(٧). زرين كوب، عبد الحسين، تاريخ مردم إيران ايران قبل از اسلام كشمكش باقدرتها، ج١، جاب نهم، سبهر، تهران، ١٣٨٤ هـ.ش٢٠٠٦م، ص ٤١٥.

اصطخر قرب تخت جمشيد ، وقد ضربت النقود باسمه ، إلا انه من سياسيا يرجع إلى القيادة العليا للأشكنانيين وفي هذه البيئة نشأ ابنه أردشير واخذ يستعد تدريجيا وكون حوله مجموعة من القوات ، حينما كان نائبا للقائد العسكري (تيري) في مدينة دار أبجرد ، سعيا منه لبسط نفوذه على إقليم كرمان والجزء الجنوبي من إيران ، وبعد وفاة القائد العسكري (تيري) تقلد منصبه وأصبح قائداً للمدينة[١] ، فاستطاع أن يسيطر على منطقة اصطخر كلها ، وبعد وفاة والده مباشرة أصبح الموجّه الديني الأعلى والحاكم لإقليمين كبيرين هما فارس ، وكرمان[٢] ، ولشعوره بقدرته وبضعف الملك الأشكناني أردوان الخامس تحرك ضده وقتله ، واستخدم أسلوبا جديدا في تحركه وهي الدعاية التي كلف بها الموبذان موبذ[٣] تنسر[٤] ، لمخاطبة جميع الملوك في الطوائف ودعوتهم للدخول في طاعة الملك رغبة أو رهبة ، وأعلن لهم في كتبه أن من يعلن الطاعة والخضوع لسلطة الملك رغبة منه فسوف يحتفظ بمنصبه ولقبه ، ومن يرفض ذلك يُنَحّى عن منصبه وتخضعه الجيوش مرغما[٥] ، فاخضع كل ملوك الطوائف الاشكنانية لسلطته بهذه الطريقة[٦].

وفي هذه الحقبة الزمنية المتلاطمة الأحداث وضعت الإمبراطورية الساسانية عام ٢٢٤م أسسها الأولى بيد أردشير بن بابك الساساني (٢٢٤-٢٤١م) وكان مالكها الأول ،

---

(١). كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٧٤.

(٢). ايت الهي، حبيب الله، كتاب إيران- تاريخ هنر، جاب أول، الهدى، تهران، ١٣٨٠هـ.ش/ ٢٠٠١م، ص١٢٥.

(٣). وهو "موبذان موبذ" أي كبير علماء الدين وقاضي القضاة، وقد تولى مهمة بث الدعاية لأردشير وللديانة الزردشتية للمزيد ينظر٦

: *Ghirshman , Iran, Pp.191-195.*

(٤). المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٨٦.

(٥). ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٢٤؛ باقر، طه وآخرون، تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠م، ص١١٥.

(٦). ويدنكرن، ماني وتعليمات او، ص٨.

وأول عمل قام به بعد تسنمه كرسي السلطنة هو بناء معبد للنار ثم قصر فيروزاباد[1] ، واتخذ طيسفون عاصمة للإمبراطورية وأبقى على اصطخر عاصمة دينية وهي التي تعدّ العاصمة القديمة ذات الأهمية الدينية التي أصبحت مركزا دينيّا وسياسيّا في البلاد ، والمعلم البارز فيها هو معبد اناهيتا الذي يحتل مكانة كبيرة في قلوب الملك والجماهير[2] وأحيا الساسانيون الحضارة الفارسية والزردشتية و بذلوا جهداً ملحوظاً لإعادة تقاليد الاخمينيين.

وحاول أردشير أن يكون منعطف نهر الفرات باتجاه الشرق في منطقة الحيرة أساسا لدولة عربية يحمي بها الحدود الغربيّة للدولة الساسانية من هجمات عرب الجزيرة[3] ، ومنح حكام الحيرة نوعا من الاستقلال ولقبهم بلقب ملك[4].

ويحتل أردشير مكانة كبيرة لدى الإيرانيين لأنّه مُوَحِّد الأمة الإيرانية وباعث الدين الزردشتي وكان يعد نفسه مَنصَّباً من قبل الإله ونص ما يقول أردشير:

"*إن الإله انزل الرحمة وجمع الكلمة ، وأتّم النعمة ، واستخلفني على عباده ، وبلاده ، لأتدارك أمر الدين والملك*"[5]. وجعل الدين عمود المملكة ، وحرص الملك أن لا يبدو غيره أكثر عناية بالدين منه ، فوظف الدين سياسيا[6] وتوفي أردشير عام ٢٤١ م وخلفه بعده إبنه شابور *Shahpur* الأول (٢٤١-٢٧٢م) الذي ملك اثنين وثلاثين

---

(١). زرين كوب، تاريخ مردم إيران، ج١، ص ص ٤١٨- ٤١٩

(2).Shabani, Reza, Iranian History at a glance, Frist Edition, Alhoda, Iran, 2005,p 104 .

(٣). دياكونوف، ميخائيل، تاريخ إيران باستان، ترجمه للفارسية: روحي أرباب، انتشارات علمي وأدبيات، تهران، ١٨٣٠هـش/ ٢٠٠١م، ص٢٩١؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٨٢.

(٤). أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م، المختصر في اخبار البشر، تعليق: محمود ديوب، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص١١٥.

(٥). الثعالبي، ابو منصور محمد بن اسماعيل ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م، يتيمة الدهر، شرح وتحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص٤٨١

(6) .(Shabani, Iranian History, p110

سنة[1] وكان ملكا مشاركا ، وقد اعتمد أردشير مبدأ ولاية العهد التي كانت خير حصن بوجه الطامعين بالعرش مستندا في ذلك إلى الحق الإلهي الذي تملكه العائلة كونها مكلفة من الإله[2] ، وجعل صفات للملك وهي:

أن يكون من سلالة معروفة

وان يكون من النبلاء

وان يكون من الطبقة الأرستقراطية

وان يكون من الحكماء

ويجب أن تتوافر فيه مزايا أخرى مثل الطموح السياسي والصحة العالية والفتوة والقوة الجسمانية فضلا عن المصداقية في قوله وعمله وان تفكيره صحيح ، ويجب أن يحب الملك الفلاحة ويحافظ على مواعيده وان يكون صبورا ولديه إطلاع على الإدارة العسكرية والحربية وله القدرة على التعامل السياسي ، ويكون حامياً للدين والى شعبة من عدوان الآخرين وان يحقق العدالة بين الناس[3] وتمكن شابور –بعد مدة قصيرة – من ضم الإمبراطوريةَ الشرقيةَ بما فيها سمرقند *Samarkand* ونهر جيحون.

وفي عام ٢٦٠م غزا الإمبراطورية الرومانية وأخذ الإمبراطور الروماني فالريان(٢٥٣-٢٦٠م) أسيرا مع سبعين ألفاً من الجنود الرومان وجاء بهم إلى منطقة خوزستان *Khuzistan* الحالية ، ليهندسوا ويبنوا الجسور والسدود والطرق التي لازال بعضها قائما عندما فتح لهم مدينه سميت جنديشابور وأعاد تنظيم الإمبراطورية[4].

وكانت القوات الساسانية قوية ومتدربة وقد ادخلوا سلاح الفرسان المدرّع الذي كان عنصرا مهما في الهجمات وقد دعم شابور بشدة من قبل طبقة الأكابر[5] ودعمت

---

(١). ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م، كتاب المحبر، حيدر اباد، الدكن،١٩٤٢م، ص٣٦١.

(٢). زرين كوب، تاريخ إيران روزكاران از اغاز، ص٢٥٢.

(3) Shabani, Iranian History, p114

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص ١٥٩.

(٥) وهي الطبقة المهمة من طبقات المجتمع الإيراني التي تساوي الطبقة الدينية (ألمغان) بالأهمية للمزيد ينظر:{ الموسوي، جواد مطر ومهدية فيصل صالح، طبقات المجتمع الساساني ٢٢٦-٦٣٦م، بحث منشور في مجلة الآداب، العدد٦٨، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م، ص٧٩}.

القوات بالفيلة وكل أنواع المشاة ، وكان لديهم سلاح ضد القلاع وقد استخدم في محاصرة الرومان مرات عدة[1].

وأخذ الصراع في عهد الملك شابور تطورا جديدا في شن الحملات المتعاقبة وهذا ما يبين مدى التقدم الذي وصلت إليه الإمبراطورية الساسانية في عهده وكان لإخضاعه مدن مهمة ذات حضارة وثقافة اثر في رفد الدولة الغازية بكثير من العلوم الوافدة من الطرف الآخر وهذا ما ظهر جليّا في حالة نقل الجنود الذين أسرهم في الحملة المشهورة عام ٢٦٠م الذي أسر فيها الإمبراطور فالريان واخضع مدينة قلقيليا[2] التاريخية وفتح إنطاكية وسبى أهلها وجلبهم ليعملوا له وينقلون تراثهم العلمي والفني والحرفي في الميادين كافة[3] فحدث نوع من الصراع والتحدي بين الثقافة الإيرانية والثقافات الأخرى أثمرت الإفادة من الخبرات الطبية والهندسية والعلمية فنشط علم الطب وكثرت الأطباء[4].

وأثرت المنطقة العربية في الصراع الساساني البيزنطي بوساطة ملكها في الحيرة عمرو بن عدي المنصب من قبل الساسانيين[5] ومن بعده امرؤالقيس بن عمرو[6] ، ثم

---

(1) Forbis, Fall Of The Peacock.

(٢) الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م، الأخبار الطوال،مطبعة عبد الحميد احمد ، مصر ، دت، ص٤٦.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج١ ، ص١٢٩.

(٤). المقدسي، المطهر بن طاهر ت٣٥٥هـ/ ٩٦٥م، البدء والتاريخ، ج ١ ، مكتبة خياط، بيروت، دت، ص١٥٧.

(٥). المسعودي، مروج الذهب ج٢ ، ص٧١ - فكان ملكه مائة سنة- ج ٢ ص(٦٦و٧٤)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج١ ، ص٢٠٩؛ خمسا وخمسين سنة بل نصبه شاهپور بن أردشير الساساني في (٢٤١- ٢٧١م) أي ثلاثين سنة فقط للمزيد ينظر: {شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص٤٤}.

(٦). ملك (٢٧٢م) فغزا لبنان وهلك على شرقي جبل الدروز ودفن هناك سنة (٣٢٨م) وذكر رينية، ومما تجدر ملاحظته أن النص العربي في النمارة المكتوب بحروف نبطية فوق قبر امرئ القيس بن عمرو "ملك جميع العرب"عام ٣٢٨م لا يشير إلى أمير غساني. وبدلا من ذلك، نجد ملكا بنفس الاسم في أسرة اللخميين بالحيرة آنذاك. ومنذ البدء، كان الأستاذ كليرمون جانو (الذي عرف طبيعة هذا النص) يميل إلى الاعتقاد بان هذا النص المكتوب على القبر يرجع=

النعمان بن امرئ القيس[1].

وحكم بعد شابور هرمز الأول(٢٧٢-٢٧٣م)لمدة سنة واحدة ثم جاء بعده بهرام الأول(٢٧٣-٢٧٦م)وفي زمنه ظهر(ماني) مدعيا النبوة ومؤسسا لمذهب(المانوية)عام ٢٧٤م[2].

وقد احتدم الصراع أكثر بين الملك وبين طبقة الكبار وقواد الجيش الذي اعتبروه سفاكا مما حملهم على قتله ولكن توسط الموبذان موبذ -وهو رئيس الطبقة الدينية الزردشتية- بينه وبين الثائرين في عهد الملك بهرام الثاني (٢٧٦-٢٩٣م) انفصلت أرمينيا عن الدولة الساسانية سنة (٢٨٨م)[3].

وهناك من الكتاب من يرى أن الساسانيين كانوا دعاة حرب ، كما في عهد

=إلى ملك من ملوك الحيرة. وقدم أدلة يبدو عليها إنها قاطعة على ذلك. والنص موجود الآن في متحف اللوفر. وقد كتب على القبر ما يلي:

أ- هذا هو قبر امرئ القيس بن عمرو ، ملك جميع العرب ذلك الذي كلل بالتاج.

ب- ذلك الذي اخضع(قبيلتي) أسد و(قبيلة) نزار وملوكها ، هذا الذي شتت شمل من صبح حتى يومنا هذا ، ونال.

ت- نجاحا في حصار نجران، بمدينة شمار، ذلك الذي اخضع (قبيلة) معد.

ث- ذلك الذي ولى أولاده.على القبائل وندبهم لدى الفرس والرومان لم يصل ملك إلى مجده حتى يومنا هذا ، ومات عام ٢٢٣ ، لتنعم ذريته بالسعادة ".

وقد أرخ شاهد قبر "امرئ القبس" في يوم ٧ بكسلول من سنة ٢٢٣ "٣٢٨ م". وهذه السنة هي من تقويم بصرى(*Bostra*) ، وكان أهل الشام وحوران وما يليهما ، يؤرخون بهذا التقويم في ذلك العهد ، ويبدأ بدخول بصرى في حوزة الروم سنة١٠٥ م. واهم تعديل في قراءة النص يرجع إلى الإشارة إلى الفرس. للمزيد ينظر { ديسو ، رينه ، العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، دت، ص ٣٢- ٣٤؛ علي، المفصل، ج١ ، ص١١}؛ وقد ورد عند شوقي ضيف في كتابه، تاريخ الادب العربي- العصر الجاهلي، ذوي القربى، قم، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٣٥ انه ملك (٥٨ سنة)، والمسعودي يؤكد في ج٢، ص ٧٤ ستين سنة ، ولكن اليعقوبي في تاريخه، ج١ ، ص ٢٠٩ (٢٥ سنة).

(١). المسعودي، مروج الذهب، ج٢ ، ص ٧٤.

(٢). والمانوية هي فلسفة تجمع بين المذاهب والفلسفات والأديان. للمزيد ينظر: {مبحث المانوية الفصل الثالث المبحث الأول من هذه الرسالة}.

(٣). زرين كوب، تاريخ إيران روزكاران از اغاز ، ص١٩٩.

شابور الثاني *Shahpur2* الثاني ، الذي حكم سبعين سنة من (٣٠٩ -٣٧٩م) ، والذي أضطر إلى التعامل مع الرومان (سلبا أو إيجابا) بسبب معاصرته للإمبراطور قسطنطين مؤسس الإمبراطورية البيزنطية الخصم الدائم للإمبراطورية الساسانية[١].

وفي عهد بهرام الرابع (٣٨٨-٣٩٩م) قسمت أرمينيا بين الدولتين فأصبح القسم الشرقي تابعا للدولة الساسانية والقسم الغربي للدولة البيزنطية[٢] ، وفي سنة (٤٢٩م) في عهد الملك بهرام الخامس (٤٢٠-٤٣٨م) أصبحت أرمينيا ضمن سيادة الإمبراطورية الساسانية[٣] ، واستمر هذا الحال إلى سقوط هذه الإمبراطورية على يد العرب المسلمين.

وعاصر من هؤلاء (النعمان بن المنذر) الذي حكم ثماني وثلاثين سنة[٤] وكان من اشد ملوك العرب نكاية في أعدائه غزا الشام مرارا وأكثر من المصائب في أهلها وسبى وغنم وجنّد الجند على نظام خاص عُرِف به ، وهو الذي بنى (الخورنق)[٥].

وفي عهد قباذ بن فيروز (٤٨٨-٤٩٦ م) ، ظهر الداعية مزدك ، وعرض عليه نوعاً من الشيوعية في المال والنساء وقبل قباذ مذهبه بهدف الحد من نفوذ النبلاء ورجال الدين ؛ مما أدى إلى حدوث صراع طبقي كبير بين الفلاحين والنبلاء. ويرى مفكرون أن مزدك هو أول "شيوعي-اشتراكي" في العالم[٦].

---

(1).Forbis, Fall Of The Peacock.

(٢). دياكونوف، ميخائيل ميخائيلوفج، تاريخ إيران باستان، ترجمه إلى الفارسية روحي أرباب، انتشارات علمي وأدبيات، تهران، ١٨٣٠هـ.ش/ ٢٠٠١م، ص٣٠١.

(٣). زرين كوب، تاريخ إيران روزكاران از اغاز، ص٢١٦؛ ***Ghrishman, Iran from the Earliesttimes to the Islamic Conquest, London, 1954 P.298.***

(٤). ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ص٤٤.

(٥). الطبري، تاريخ الطبري، ج٢ ،ص ٦٥؛ أبو فرج الاصفهاني، كتاب الأغاني، ج٢ ، ص ص١٤٤-١٤٦.

(٦). وهذا ما ينفيه المؤرخ الإيراني أمير حسين خنجي ويقول لا يمكن إطلاق هذه الصفة على مزدك لأنه مصلح ديني قد بنى أفكارة على أساس ديني وليس مادي للمزيد ينظر: {الفصل الثالث من هذه الرسالة مبحث المزدكية}.

وفي هذه المدة حكم في الحيرة المنذر بن الأسود[1] ، الذي ساءت العلاقة بينه وبين قباذ الساساني في أوائل ملكه[2].

وتولى كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م) حكم إيران بعد وفاة أبيه وقد استطاع في بداية حكمه القضاء على فتنة أتباع (مزدك) وأعاد الاستقرار إلى الأوضاع في إيران[3].

وللظروف التي حدثت أبان حركة (مزدك) استطاع انوشروان أن يستفيد من تعاطف الطبقة الدينية معه لاشتراك المصالح وأثر هذه الطبقة في المجتمع جلب له تعاطفا كبيرا مما رفعه إلى مستوى يصفه الكل بالعدالة فيقول ادوارد براون: "وذلك لشدة بطشه بالزنادقة المزدكيين مما حببه إلى موبذ المجوس ، وهم الذين اثبتوا له هذه الصفة"[4] وقد وصف بعض المؤرخين انه علق خارج قصره سلسلة يحركها المظلومون ، فينبهونه بذلك ويدعونه إلى العدل بشأنهم[5].

وبسبب الحروب بين الإمبراطورية الساسانية والبيزنطية عقد انوشروان صلحا مع الروم سمي (بالصلح الدائم)[6] ولكن وبعد حين ساءت ظنون انوشروان بالبيزنطيين فأعدّ العدّة وجهّز الجيوش للهجوم على الروم واشتعلت نيران الحرب مرة أخرى ففتح

---

(١). المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٧٤ ؛ وعند اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢١٠ "المنذر بن النعمان من (٥١٥م) معاصرا لقباذ الساساني وفي عهده كان الحارث الغساني قد أقام دولته في الشام للبيزنطيين، فاشتبك المنذر معه في حروب طاحنة اسر فيها ابنا للحارث فقتله سنة (٥٤٤م) وهو صاحب يوم حليمة المعروف بالقرب من قنسرين وفيها قتل (٥٥٤م)، فملك أربعين عاما تقريبا ، وذكر المسعودي، (٣٤ سنة)، واليعقوبي، (٣٠ سنة).

(٢). المصدر نفسه؛ عندما دعاه إلى المزدكية فأبى فعزله ونصب ملك كندة الحارث بن عمرو وعندما ملك انوشروان أعاده عام ٥٣١ م للمزيد ينظر: {اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٩٩}.

(٣). ابن مسكوية ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ص١٢٩- ١٣١؛ كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ص٣٦٥- ٣٦٦.

(٤). براون، ادوارد ، تاريخ الادب في ايران منذ اقدم العصور حتى عصر فردوسي، ترجمة عن الفارسية احمد كمال الدين حلمي،ج١ ، جامعة الكويت، ١٩٨٤م، ص٢٤٦.

(٥). نوذري، تاريخ اجتماعي إيران ج١١ ، ص٦١٨.

(٦). سايكس، سير برسي، تاريخ إيران، ترجمة للفارسية: سيد محمد تقي داعي كيلاني، ج١ ، جاب سوم، جاب علمي، تهران، ص ص٦١٩- ٦٢٠.

انوشروان سوريا وأحرق مدينة إنطاكية وحلب وقنسرين وحمص وفامية[1] ونهبها وعدا على آسيا الصغرى ونهبها ودامت الحرب عشرين عاما حتى استنزف الطرفان كلّ طاقاتهم وبعد الخسائر الكبيرة من كلا الطرفين انتهت هذه الحروب بقتل أكثر من تسعين ألف مسيحي ، وكان ذلك بعد بعثة رسول الإسلام محمد(ﷺ) ويؤكد المؤرخون الإسلاميون هذه الحادثة مستندين فيها على نزول الآية القرآنية إذ يقول الله تعالى (﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾[2].

وعقد أنوشروان المتفوق حربيا صلحا مع البيزنطيين بقيادة الإمبراطور جستنيان[3] اثر صراع عقائدي دائر داخل بلاده كان يقوده ابنه (أنوش زاد) الذي كان نصرانيا على ديانة أمّه النصرانية وكان مسجونا في سجن في مدينة جنديشابور واستطاع الإفلات منه وذهب لتحريض النصارى في مدينة جنديشابور ومناطق الاحواز مما سيطر على هذه المناطق وطرد عمال أبيه فيها مشيعا موت أبيه أنوشروان ومستعدا للسير إلى العراق لمتابعة مسيره نحو العاصمة طيسفون[4].

وفي عهد انوشروان هيمن الفرس على اليمن ، بعد أن استنجدوا بالساسانيين فأنجدهم أنوشروان بقوة استطاعت أن تطرد الأحباش وتحلّ محلهم[5] ، فصاروا على دين المجوسية ، وأقام في حضرموت وفي الجزيرة العربية كثير من الفرس. وكان وكلاء

---

(١). اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص١٣٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص ٢٧٤؛ ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص ١١٥.

(٢). سورة الروم آية/ ١ ـ ٥.

(٣). الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ١٥٠.

(٤). الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٧١.

(٥). سوسه، احمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م، ص٢٨٥؛ العلي، احمد صالح، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٠م، ص١٧- ٣٥.

الأكاسرة على هذه الأماكن منهم[1].

ومن الحكام البارزين أيضا هو كسرى أبرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) وقد ذكر المؤرخون بعض ترف أبرويز ، ومنهم حمزة الاصفهاني في كتابه (سنى ملوك الأرض) إذ كتب يقول: "كان لخسرو أبرويز ثلاثة آلاف امرأة ، واثنا عشر ألف جارية مطربة وراقصة وله ستة آلاف حارس وله ثمانية آلاف وخمس مئة من الخيل الجياد للطراد ، واثنا عشر ألف من البغال لحمل أثقاله مع ألف بعير وله تسع مئة وستون فيلا للقتال"[2] يدلل على مدى الترف الذي كان يعيشه الحكام الساسانيين.

وقد كانت الظروف في ذلك الزمن تنذر بالخطر لما كان من اختلاف بين المجتمع فقد أشار المحقق الإيراني نوذري إلى ذلك بقوله: "إن من اشد عوامل التفرقة بين الإيرانيين في ذلك العهد هو النظام الطبقي المتشدد الذي كان يطبقه الساسانيون في إيران ، وان كانت جذوره ممتدة منذ القدم إلا أن الساسانيين كانوا قد تشددوا في تطبيقه جدا ، فالملكية الفردية كانت محصورة تقريبا في سبع اسر خاصة بينما كان عامة الناس محرومين من ذلك تقريبا ونفوس الإمبراطورية إذ ذاك مائة وأربعون مليونا تقريبا ، وإذا افترضنا أن الأسر السبع كانت تبلغ سبع مئة ألف ، وأضفنا إلى ذلك أمرا الثغور وأصحاب الأملاك الصغار الذين كانوا يتمتعون بشيء من حق الملكية وافترضنا أنّهم أيضا سبع مئة ألف ، كان الذي يتمتع بحق الملكية مليونا ونصف المليون من مجموع مئة وأربعين مليونا"[3].

وكانت الظروف المعاشية آنذاك صعبة أرهقت الطبقات العاملة كثيرا فقد ذكر كرستنسن "أن العمال والفلاحين في إيران على عهد الساسانيين كانوا يعيشون بمنتهى الذلة والمسكنة والتعاسة ، وكان من تكليفهم في الحروب أن يمشوا من وراء العسكر كأنهم قد كتب عليهم أن يكونوا عبيدا أرقاء ، من دون أن ينالوا على

(١). على، المفصل، ج٣، ص٨١٧.

(٢). سني ملوك الأرض، ٤٢٠.

(٣). نوذري، تاريخ اجتماعي إيران، ج٢ ، ص ص٢٤- ٢٦.

أعمالهم الشاقة هذه شيئا"[١].

ويقول الكاتب الإسلامي شكيب أرسلان: "إن العمال والفلاحين كانوا محرومين من أيّ شي من الحقوق الاجتماعية بل كان عليهم عب مصارف ألأشراف وثقلهم ، فلم يكن لهم أي نفع في حفظ هذا النظام ، ولذلك كان كثير من الفلاحين والطبقات السفلى في المجتمع قد تركوا أعمالهم فرارا من أداء الضرائب والمكوس يلتجئون إلى الصوامع والدير والكنائس والبيع"[٢]. وقد تحقق نبا القرآن الكريم بشان الروميين بعد عشر سنين أي في سنة٦٢٧م تقريبا فاستعاد هرقل مدينة نينوى (الموصل) ، وقتل شيرويه (٦٢٨-٦٢٩م) أبوه كسرى ابرويز ليصل إلى الملك[٣] ، وحكم بعد شيرويه أردشير الثالث (٦٢٨-٦٢٩ م) ولم يستقر الحكم بعدهم حتى يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين ، وحكم إيران في أربع سنين أكثر من عشرة قادة ومن النساء بوراندخت ابنة خسرو برويز وأختها أذرمادخت. ووقعت بوراندخت معاهدة سلام مع البيزنطيين. وانتهى الأمر بهجوم العرب المسلمين وقد ساعدت هذه الحروب التي استمرت أكثر من خمسين عاما على تقديم مساعدة مؤثرة في الفتوحات الإسلامية. وان حدوث عشرة انقلابات دموية في أربع سنين فقط أدّى بالإمبراطورية الساسانية بالسير للهاوية والهلاك[٤].

---

(١). ارثور كريستن سن، إيران در زمان ساسانيان، ص٤٢٤.

(٢). أرسلان، شكيب، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص ص٧٠- ٧١.

(٣). المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص ٢٨٠.

(٤). وكذلك قتل ابرويز أخويه وملك ثمانية اشهر وفى عهده انتشر طاعون وأصاب حتى اشراف فارس وعظمائها فمات كثيرا منهم ومات شيرويه بسبب ذلك ثم ملك ابنه أردشير بن شيرويه وكان غلاما عشرين سنة فاغتاله شهر براز ثم ملك بعده شهربراز ثمانية وثلاثين يوما ثم ملك بعده ابن اخ لكسرى يقال له كسرى أيضا وهو بن قباذ بن هرمز عشرة اشهر ثم قتل ثم ملك رجل من ولد أردشير اسمه فيروز خمسين يوما ويقال إن آذرماداخت دست إليه فقتلته ثم ملكت آذرماداخت أربعة اشهر ثم ماتت ثم ملك ابن كسرى وهو صغير يقال له فرخزاد خسرو اشهرا وأياما ثم مات فكان جميع من ملك بعد كسرى إلى إن ملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى ثمانية ملوك لمدة أربع سنين ونصف وكان حكم يزدجرد يصادف سنة أحدى عشرة للهجرة وملك عشرين سنة وقتل بمرو في خلافة عثمان بن عفان للمزيد ينظر: {ابن حبيب، كتاب المحبر، ص ٣٦٣}.

وفي عام (٦٤٢م) انتصر المسلمون على الفرس في موقعة نهاوند وانتهى حكم الأسرة الساسانية[١] بعد مدة بلغت (٤١٦عاماً) ودخل الشعب الإيراني في الإسلام وقبل ولاية العرب المسلمين.

ب - الامبراطورية البيزنطية:

تباين الباحثون في وضع بداية لتأسيس الإمبراطورية البيزنطية والأسباب التي وقفت وراء نشوئها إلا انه يمكن أن نشير إلى أن أهم تلك الأسباب هو تركيز قسطنطين على اعتبارات حربية لان قسطنطين كان من أبناء البلقان فتوقع إن أهل هذه المنطقة سيكونون أكثر أخلاصا وطوعا له من الرومان الغربيين الذين اعتمدوا على الجرمان في صفوف الجيش الروماني الذين كانوا يشكلون خطرا بسبب رغبتهم بالاستيلاء على السلطة لذا ستكون القسطنطينية ملاذا من الأخطار الخارجية والداخلية[٢]. أما الاعتبارات الدينية فانه بناها لتكون عاصمة مسيحية[٣] ، لأنه رأى بنضرة ثاقبة إن روما التي كانت حصن الوثنية لم تعد صالحة لان تكون عاصمة للإمبراطورية بعد انتشار المسيحية الواسع وتحديها المستمر رغم القمع فشعر بالقوة الكامنة للمسيحية[٤] ، إلا أن بن خلدون يرى أن قسطنطين كان على دين المجوسية[٥] وكان شديدا على النصارى ، ولمرض جنح إلى دين النصرانية ثم خشي خلاف قومه في ذاك فارتحل إلى القسطنطينية[٦] ، أما الأسباب الشخصية فهي لاتقل أهمية إذ رأى

(١). البلاذري، فتوح البلدان، ج٢ ، ص٣٧١.

(٢). صبره، عفاف سيد ، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٨٢م، ص ١٣.

(٣). الشيخ، محمد محمدمرسي، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص١١.

(٤). صبره، الإمبراطوريتان، ص ١٣.

(٥). ربما يقصد بن خلدون انه كان ميثرائيا

(٦). ابن خلدون، تاريخ، ج ٢ ، ص٢٥٠.

قسطنطين أن يثبت اسمه على غرار ما فعله روميلوس منشئ روما و الاسكندر المقدوني الذي إنشاء الإسكندرية[1]. وبهذا بدا تاريخ تشكيل الإمبراطورية الجديدة على الواقع[2] مع الأخذ بنظر الاعتبار أن بعض الباحثين أكد أن مرحلة انقسام الإمبراطورية الرومانية تمت في عام ٣٩٥م بعد وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول وتقسم الإمبراطورية بين ولدية اركاديوس في الشرق وهونوريوس في الغرب[3] ومنهم من قال أن بداية الإمبراطورية البيزنطية هو سقوط الإمبراطورية الرومانية عام ٤٧٦ م أما الفترة التي سبقت ذلك فهي تعود الى الإمبراطورية الرومانية [4].

تسمية الإمبراطورية البيزنطية

مسمى الإمبراطورية البيزنطية (*Byzantium*) هو من المسميات الحديثة، فقد كان اسمها الأول الإمبراطورية الرومانية الشرقية[5]، تمييزا لها عن الإمبراطورية الرومانية القديمة التي سقطت في عام ٤٧٦ م على أيدي الجرمان وكذلك تمييزا عن الإمبراطورية الغربية التي تم احيائها في القرن التاسع الميلادي في عصر شارلمان[6]. وقد

---

(١). فيشر، ادوارد، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة زيادة و العريني و العدوي، ج ١، ص٩.

(٢). رنسيمان، ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٦.

(٣). عبد الحميد، رأفت، تقديم على كتاب العالم البيزنطي للمؤرخة ر.ج.م هسي، عين للدراسات والبحوث، القاهر، ١٩٩٧م،ص٣؛ العريني، السيد الباز، الدولة البيزنطية٣٢٣- ١٠٨١م، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م، ص٤٣.

(٤). المصدر نفسه، ص١٠.

(٥). وتعرف الإمبراطورية البيزنطية في المصادر العربية الإسلامية باسم دولة الروم أما تسميتها ببيزنطة فيرجع إلى المدينة التي جدد بنائها قسطنطين وسميت باسمه في بداية عصر النهضة إذ لم يكن اسم الإمبراطورية البيزنطية ككيان سياسي متداولا في العصور الوسطى للمزيد ينظر: {فرج، بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، ص ص٣- ٤؛ غنيم، اسمت، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ٣٢٤- ١٤٥٣، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ك وص٣}.

(٦). يوسف، جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية ٢٨٤- ١٤٥٣، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٤ م، ص٥.

برر العلماء المعاصرين سبب التحول في التسمية ، أن كلمة بيزنطة هو اسم المدينة السابق لان القسطنطينية بنيت على بقايا المدينة القديمة بيزنطة(١).

ولكن جميع المسميات من قديمها وحديثها لم تراعي احد العنصرين الأساسيين وهما المساحة الجغرافية التي تسيطر عليها ، والشعوب التي تعيش على سطح هذه المساحة وحضارتها ، لذا لم تكن جميع التسميات موفقة فتسميتها بالإمبراطورية الشرقية لم تكن صحيحة لأنه لابد أن تكون هناك إمبراطورية غربية هذا لم يكن بل كان إمبراطوران للإمبراطورية واحدة وبعدها انتهى الجزء الغربي(٢).

وأطلق على الإمبراطور تسمية البيزنطي للتقليل من شانه وان كانت هذه الإمبراطورية قد ورثت التراث الهلنستي والروماني ولكن بالتدريج أصبحت لها خصائصها المستقلة (٣) وقرر العلماء أن تكون انسب تسمية لها هي الإمبراطورية البيزنطية لما ظهرت لها من خصائص عرفت بها(٤). وتشير بعض الدراسات إلى أن اقتران الثقافة الهلنستية بالديانة المسيحية داخل إطار الإمبراطورية الرومانية هو الذي أدى إلى ما يعرف باسم الإمبراطورية البيزنطية(٥).

الموقع والمناخ

بالرغم من إن الوضع العام للعالم يتكون من مركبين أساسيين هما مركب طبيعي يتمحور حول المسرح الجغرافي ، ومركب حضاري متعلق بالطريقة التي حاول

---

(١). عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٣؛ *Encyclopedia, Encarta. © 1993-2006 Microsoft Corporation Byzantine Empire, Contributed By :Walter Emil Kaegi.*

(٢). عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص١٣.

(٣). فرج، بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، ص٢١.

(٤). عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٣.

(٥). ربيع، حسنين محمد، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص١١.

الإنسان أن يستخدمها ويسخرها في مكان ما من اجل حاجاته[1].

إلا إن الجغرافيون حاولو أن يحددوا اثر العامل البشري في البيئة وموقعة محاولين الكشف عن التكامل بين البيئة والإنسان ، أو للكشف عن الصراع والموازنة بينهما[2]. وان عملية التفاعل بين الإنسان وبيئته هو تفاعلا مستمرا وتبقى العلاقات متبادلة بين المجتمع والبيئة[3] ، إلا أن الموقع الجغرافي هو الثابت في هذه المعادلة على طول الزمن أما الواقع السياسي فانه يتغير تبعا للظروف المحيطة وعلى الرغم من تغير الرؤى الدولية ، تبقى بعض المواقع ذات أهمية متميزة عبر المراحل التاريخية المختلفة ، وذلك بفعل مركزيتها وما يقترن به المكان من معطيات اقتصادية وفيرة[4].

ويعد الموقع الجغرافي من العوامل الأساسية في قيام الدول ، خصوصا في الجوانب السياسية ، وكان الفيلسوف الفرنسي مونتسكيو دائما يؤكد جدلية العلاقة في اغلب كتاباته ، وكذلك الفيلسوف الألماني فردريك راتزل (١٨٤٤-١٩٠٤م) الذي يعتبر أبو الجغرافيين السياسيين المعاصرين ، يذكر دائما الأثر الكبير والعميق بين السياسة والمحيط الفيزيائي للدولة خصوصا مايهم الطبيعة الجغرافية للأرض والمياه والأجواء وهذه العناصر تمثل الطريق البسيط والجبري في تكوين الدول ونمو أفكارها إذ يشبه هذه الموجودات بالموجودات الحية ويعتبر إن هذه القوانين الطبيعية هي التي تضمن تطور الدول ونموها[5]. وإن كان توينبي لا يرى إن الحتمية الجغرافية حقيقة على الواقع ، ويؤكد إن تحسن النتاج الفكري والفني أو زيادة القدرة في السيطرة على الطبيعة لا

---

(١). هارتشون، طبيعة الجغرافية، ج٢، ترجمة شاكر خصباك، جامعة الموصل، ١٩٨٥م، ص١٥٨.

(٢). حزين، سليمان، المشرق العربي بين الماضي والحاضر، دراسة في الجغرافيا الحضارية، الجمعية الجغرافية المصرية، السنة الأولى، العدد الأول، ١٩٦٨م، ص٤.

(٣). فيفر، لوسيان، الأرض والتطور البشري، ترجمة محمد السيد غلاب، ط٢، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٤٤٦.

(٤). حسين، عبد الرزاق عباس، الجغرافيا السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتكية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٦م، ص٨١.

(٥). درايسدل وجرالد اج، جغرافياى سياسى، ص١٠.

يعني نمو الحضارة ، وكذا في حالة اضمحلال المعطيات الفكرية أو الفنية وضعف القدرة في السيطرة على الطبيعة والبيئة البشرية لا تعني لوحدها تدهورا ، بل التدهور هو الفشل المضطرد في الرد على التحدي الخارجي ، لذلك يصر توينبي على ضرورة إيجاد القوة الكافية للمواجهة(١).

وان كان للموقع الجغرافي أثرا لا يقاوم في بعض الأحيان ، فعندما يدرك القائد البيزنطي اثر البحر ودوره في الحياة ، يكون على استعداد أن يضحي بولاية بكاملها في داخل اليابسة مقابل الظفر بجزيرة واحدة من جزر الأرخبيل الإيجي أو جزر البحر المتوسط بشكل عام(٢).

وبيزنطة هي الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية بعد أن أصبحت القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الجديدة(٣). ولموقع بيزنطة ميزة تكاد تنفرد بها(٤) فهي تقع في المنطقة التي تربط آسيا وأوربا ، عند مدخل مضيق البسفور(٥) الذي يحدها من الشرق ، ويحدها من الشمال القرن الذهبي(٦) ومن الجنوب بحر مرمرة ، وبهذا تشكل

---

(١). حسين، الجغرافيا السياسية، ص٦٧.

(٢). توينبي، ارنولد، تاريخ الحضارة الهيلينية، ترجمة رمزي جرجيس، مكتبة الأسرة، مصر، ٢٠٠٣م، ص ٤١.

(3).constantionole Encyclopedia, Encarta, © 1993-2006 Microsoft

(٤). هناك نقطتان ارتباط بين القارتين الآسيوية والأوربية وهما مضيق البسفور والدردنيل "الهلسبونت" وما تبقى فهي مفصولة بواسطة المتسعات المائية لبحر ايجه والبحر الأسود وهناك بحر مرمرة المحاط من كل جوانبه بالأرض وهتان المضيقان سهلا العبور وان كان مضيق البسفور أسهل عبورا لوجود جبل اوليمبوس الذي يصعب ارتقائه للمزيد ينظر {رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٣}.

(٥). ترتبط القارتين آسيا وأوربا بمضيق البسفور الواقع في تركيا الحالية ويعتبر هذا المضيق المنفذ الوحيد لعبور القوات العسكرية في حالة الحروب أما في حالة السلام فتكون أهمية هذا المضيق اكبر لأنه يسهل حركة الناس في عملية التبادل التجاري بين القارتين للمزيد ينظر: {درايسدل وجرالد اج، جغرافياى سياسي، ص٢١}.

(٦). أن الشاطئ الآسيوي قبل اتصال مياه البسفور ببحر مرمرة مباشرة يمتد نحو الداخل إلى الشمال الغربي خليج يقارب طوله سبعة أميال معقوف كالمنجل أو القرن يعرف تاريخيا باسم القرن الذهبي أما وصفه بالذهبي فقد أضيف إليه فيما بعد ليوحي إلى سامعيه بما ينعم به=

أرضها مثلثا[١] طرفه المنفرج الذي يمتد شرقا إلى شواطئ أسيا أما قاعدة المثلث فتكون مواجهة لقارة أوربا الحالية[٢]. وقد أضفى عليها هذا الموقع أهمية حربية وتجارية كبيرة ولها ميزة كبيرة بقربها من مراكز الثقافة الهيلينية[٣] ، وبهذا أصبحت مركزا طبيعيا يمكن ان يلتف حوله العالم الشرقي[٤] ، فكانت تجتمع فيها تجارة ثلاث قارات ، وتفرغ غلات مائة من الدول[٥] ، فكانت تقع على ملتقى طريقين رئيسيين للتجارة وهما "الطريق المائي و هو طريق البحر الأسود و البحر المتوسط" و"الطريق التجاري الواصل بين أوروبا واسيا" ولذلك تحكمت بيزنطة في التجارة[٦]. وكان ذلك الموقع يدر عليها ثروات كبيرة من جراء الرسوم الكمركية التي كانت تأخذها على البضائع الصادرة والواردة وفيها دخلا كبيرا للإمبراطورية بالإضافة إلى الرسوم الكمركية التي تأخذها من السفن المارة عبر مضائقها فلا يسمح لأي سفينة بالمرور ما لم تدفع الرسوم المترتبة عليها[٧]. وكانت في موقع حصين ومناعة طبيعية ، و كم تفاخرت بتلالها السبع التي كانت تنهض كالجدار على البسفور والقرن الذهبي[٨] ، مما سهل ذلك على بناء أسوار عالية لاتزال آثارها قائمة إلى اليوم[٩] ، فلعب الموقع الجغرافي دورا هاما في كثير

=هذا المرفأ من ثروة عظيمة يأتي إليه بها السمك والحبوب والتجارة. للمزيد ينظر: { رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٤؛ ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران،ج١٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٢}.

(١). هسي،ج.م، العالم البيزنطي، ترجمة رافت عبد الحميد، عين للدراسات، ١٩٩٧م، ص ٧٣.

(٢). الحديثي والحيدري، دراسات، ص٢٥٧.

(٣). سالم، عبد الرحمن احمد، المسلمون والروم في عصر النبوة دراسة في جذور الصراع وتطوره بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول (ص)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨ م، ص١٨.

(٤). بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣٢٦.

(٥). ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص١٢.

(٦). الموسوعة الحرة ويكيبيديا، بيزنطة. ***http:// ar.wikipedia.org/ wiki***

(٧). غنيم، أسمت، إمبراطورية جستنيان، دار المجمع العلمي بجده، جده، ١٩٧٧ م، ص ٥٤.

(٨). غنيم، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ص ٣٢٤- ١٤٥٣.

(٩). يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٧.

من نتاجات هذه الإمبراطورية فقد انتشر الفن البيزنطي إلى كل الدول المحيطة والذي اثر بدوره في فن العمارة والبناء وفي بقية الأمور[١].

وفضلا عن ذلك أدرك قسطنطين وجود إمكانيات ومزايا أخرى كثيرة في بيزنطة كإمبراطورية مثل وجود نهر الدانوب الذي هو من الأنهار الجبارة يمتد على حدودها الشمالية ، يفصل بينها وبين القبائل المتبربرة الشمالية التي تقطن فيما وراء ذلك النهر ، اذ يعوق زحف هذه القبائل إلى الجنوب[٢]. وكان العامل السياسي قد شكل أهمية خاصة لمكان بيزنطة نتيجة الأخطار المتزايدة من الشمال ومن الشرق عند نهر الفرات فقد لعب الموقع الجغرافي دوره باعتبار بعد العاصمة عن واقع الأحداث فتصبح عاجزة عن دفع قواتها بالسرعة المناسبة لإنقاذ أقاليم الحدود ، فأصبح الثقل السياسي والاقتصادي يترك في الجزء الشرقي للإمبراطورية[٣].

وكانت الإمبراطورية البيزنطية تشمل جنوب شرق أوروبا ، جنوب غرب آسيا ، والزاوية الشمالية الشرقية لأفريقيا ، التي تضمنت البلدان المعاصرة من شبه الجزيرة البلقانية ، وسوريا والأردن وفلسطين ولبنان وقبرص ومصر[٤] ، ويصف بن خلدون حدود الإمبراطورية بعد تقسيمه للأرض إلى أقاليم بأنها تقع في الإقليم الخامس[٥] ، فيحدها من الجنوب البحر الشامي الذي فيه جزائر كثيرة منها صقلية وهي أعظمها وأقر يطش و قبرص و يخرج منه خليج القسطنطينية الذي يمر في الشمال متضايقا في عرض رمية السهم[٦].

---

(١). الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، الفن البيزنطي

http:// ar.wikipedia.org/ wiki

(٢). يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٧.

(٣). هسي، العالم البيزنطي، هامش المترجم، ص ٧٣.

(4).(Encyclopedia, Encarta, © 1993-2006 Microsoft

(٥). وكذالك ذكر المسعودي إن الإقليم الخامس حسب ما ذهب إليه هرمس هو إقليم الروم وهو من الأقاليم السبعة التي تمثل المعمورة ينظر: {التنبيه والإشراف، ص٢٩}.

(٦). ابن خلدون، تاريخ، ج١ ، ص٨١.

ويذكر الاصطخري سواحل أثينا وبيزنطة ذات القرى والمزارع والمدن الكبار "وهما مجمع النصارى وفي رومية ملك النصارى"[١]. ويحدها من الشمال الصقالبة والافار وقبائل الالان وكانت الإمبراطورية البيزنطية المترامية الأطراف تمتد من الحدود المتداخلة مع الإمبراطورية الرومانية المتكونة من دول روما (ايطاليا الحالية) و اللمبارد (فرنسا الحالية) غربا ويحدها البحر الأبيض المتوسط جنوبا ممتدة إلى بلاد الشام عامة حتى حدود دولة الغساسنة ، التي كانت تحت ظل النظام السياسي البيزنطي ، وهذا الملتقى لقارتي آسيا وأوربا وامتداداتها على البحر المتوسط اتصالا بالبحر الأحمر كونت بشكل كبير عنوانا للصراع بين الإنسان والطبيعة في كل بقاع العالم والذي لايزال قائما حتى عصرنا الحالي[٢] وكانت تضم نصف أرمينيا في الجهة الشرقية الشمالية والجزء الآخر للإمبراطورية الساسانية[٣].

إلا إن هذا الموقع الذي يحمل مزية الاتصال بالشرق والغرب جعل الإمبراطورية محط أطماع ما يجاورها من الدول وظل الشرق من ناحية والغرب من ناحية أخرى يقتطع من أراضيها ما أمكنه حتى تقلصت[٤].

أما مناخها فقد كان متغيرا فقد كانت الريح الشمالية لا تكاد تتوقف تهب عبر البحر الأسود طوال الشتاء والربيع قادمة من السهوب الباردة المتجمدة منزلة أقسى أنواع البرد بالمستوطنين على العكس من هواء الصيف الحار الرطب وكانت هذه الرياح الشمالية تجتمع مع تيار البسفور المنحدر جنوبا ، الذي كان يمنع السفن من الدوران حول القمة والوصول إلى القرن الذهبي فادى ذلك المناخ السيئ إلى تحدد

---

(١). الاصطخري، أبي إسحاق إبراهيم بن محمود (ت في النصف الأول من ق ٤هـ)، مسالك الممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، دار القلم، مصر، ١٩٦١م، ص ص٥٠- ٥١؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص١٩٠.

(٢). درايسدل وجرالد اج، جغرافياى سياسي، ص ٢١.

(٣). بينز، الإمبراطورية، نظرة على الخارطة الملحقة تحت عنوان إمبراطورية جستنيان في سنة ٥٦٥.

(٤). عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٥.

قدرات بيزنطة كي تصبح مدينة كبيرة مدة تقارب الألف سنة[١] ، إلا أن حركة الهواء هذه أعطت المدينة جوا صحيا نتيجة لاستمرار تجدده[٢].

ولم يغفل البيزنطيين ظروف بلادهم الجوية ، تلك البلاد الشرقية ذات الجو الحار نسبيا القليل الأمطار بالنسبة إلى أوربا ، لذا ظهرت تلك العوامل بشكل واضح على مبانيهم وفي فنونهم متأثرة بالظروف المناخية ، ومن ثم إبتكرت طرق معمارية و طرز خاصة تأثرت بها مبانيهم. فمثلا نجد الأسطح المستوية مشتركة مع القباب ذات الطابع الشرقي الأصيل ، والفتحات الصغيرة الضيقة للشبابيك المرتفعة نسبيا عن منسوب الأرضية ، وتلك الحوائط الغير منكسرة ، والعقود المتكررة التي تحيط بالأفنية الداخلية[٣].

وكان المجمع الإمبراطوري يضم كنيسة اياصوفيا والقصر الإمبراطوري الكبير ومحاط بصفين من الأعمدة وبالقرب منهما كان يقع الهيبودروم[٤].

لم تمضي مدة طويلة على اتخاذ القسطنطينية عاصمة للدولة حتى أصبحت أغنى مدائن العالم وأجملها وأعظمها حضارة ، وظلت كذلك مدى عشرة قرون كاملة. وبينما كان عدد سكانها في عام ٣٣٧م لا يزيد على ٥٠,٠٠٠ نسمة بلغ عام ٤٠٠م حوالي مائة ألف ، وفي عام ٥٠٠م ما يقرب من مليون[٥].

وان امتلاك الإمبراطورية البيزنطية واجهتين بحريتين أحدهما مطلة على البحر

---

(١). رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٤.

(٢). الحديثي والحيدري، دراسات، ص٤.

(٣). الموسوعة الحرة ويكيبيديا. ***http:// ar.wikipedia.org/ wiki***

(٤). الهيبودروم ***hippodrome*** من (***hippos***) اليونانية وتعني الحصان، و(***dromos***) ويعني ميدان: وهو حلبة سباق الخيل والألعاب في المدن اليونانية والرومانية. وهو مبنى ضخم فسيح يتسع لجلوس ما يقارب الأربعين ألف شخص لأجل اللهو والتسلية فيشاهدون فيه سباق العربات وعروض المصارعين وبعض ألوان التمثيل الجدي والهزلي، ويجلس فيه الأباطرة بعد التتويج ليحيهم الشعب للمزيد ينظر: {بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ١٢؛ غنيم، إمبراطورية جستنيان، ص ص٢١- ٢٢}.

(٥). ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص١٣.

المتوسط وخصوصا سواحل بحر ايجه والأخرى مطلة على البحر الأسود ، ساعد ذلك على تلطيف الجو أولا ، كما ساعدت هذه السواحل على تنشيط التجارة البحرية[١].

ولتواجد السلاسل الجبلية المحاذية للسواحل الطويلة في الإمبراطورية البيزنطية والمنعطفة مع البحر الأبيض المتوسط التي تكون ما يسمى جبال السلسلة وهناك جبال متصلة بعضها ببعض تنتهي في الطرف الخارج من البحر الرومي و بين هذه الجبال ثنايا تسمى الدروب وهي التي تفضي إلى بلاد الأرمن و في هذا الجزء قطعة منها بين هذه الجبال و بين جبل السلسلة وفي هذه السلسلة يوجد جبل اللكام وجبل السلسلة[٢] ، تنوعت موارد الثروة المائية فيها فمنها الأمطار والأنهار والعيون[٣].

وأما بلاد الأرمن التي بين جبل الدروب وجبل السلسلة ففيها بلد مرعش ومالطا والمعرة إلى آخر الجزء الشمالي من بلاد الأرمن نهر جيحون ونهر سيحون فيمر جيحون جنوبا حتى يتجاوز الدروب ثم يمر بطرسوس ثم بالمصيصة ثم ينعطف هابطا إلى الشمال و مغربا حتى يصب في البحر الرومي جنوب سلوقية و يمر نهر سيحون موازيا لنهر جيحون فيحاذى المعرة و مرعش و يتجاوز جبال الدروب إلى أرض الشام ثم يمر بعين زربة و يحوز عن نهر جيحون ثم ينعطف إلى الشمال مغربا فيختلط بنهر جيحون عند المصيصة[٤].

لكن النشاط الزراعي لم يكن بمستوى النشاط التجاري خصوصا بعد فترة من تكوين الإمبراطورية لان الملاكين الكبار اخذوا يسيطرون على الأراضي وعلى الزراعة ، نتيجة للنظام الضريبي الثقيل الذي فرضته الحكومة مما أدّى إلى ترك كثير من الأرض رغم خصوبتها ، واهتمام الكنيسة بشراء الأراضي بأسعار زهيدة وبمساحات واسعة ، مدعومة من الإمبراطور نفسه ، جعلها تعد المالك الأكبر للأراضي على طول تأريخ

---

(١). ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢ ، ص١٣.

(٢). ابن خلدون، تاريخ، ج١ ، ص٨١.

(٣). الموسوعة الحرة ويكيبيديا. ***http:// ar.wikipedia.org/ wiki***

(٤). ابن خلدون، تاريخ، ج١ ، ص٨١.

الإمبراطورية مما أدى إلى تركيز الاقطاعات الخاصة وبذلك انهار صغار الملاكين وتحول الفلاحين إلى أقنان[1]، فأدى ذلك إلى تدهور المنتجات الزراعية، وعادت لا تسد الحاجة المحلية وقتما كانت بضائع أساسية في قائمة التبادل التجاري الداخلي والخارجي[2].

ولم يكن أصحاب الحرف والأعمال أوفى حضا من الفلاحين في القرن الثالث الميلادي فقد كانت السخرة عاملا ضاغطا بالإضافة إلى الضرائب التي تدفع أثناء تتويج الإمبراطور كل خمسة سنوات وضرائب العمل أدى إلى التزام في الجوانب السياسية التي تركت نظاما طبقيا، اصبح الفرد في القرن الرابع، لا يستطيع التخلص من طبقته أو نقابته أو من المكانة الاجتماعية التي نشأ عليها[3].

الا ان التطور التجاري خلال القرن السادس مكن العديد من المدن القديمة للإزدهار والنمو، فقد كانت صادرات الإمبراطورية، من البضائع والكماليات الغالية الثمن، من مصانعها في سورية كبيرة، وان كانت لا توازن وارداتها وخصوصا من الحرير، الذي ازداد الإقبال عليه بسبب الترف وأصبح لبس ثياب الحرير الخالص مألوفا عندهم، لان الكنيسة بدأت ترحب بالهدايا المقدمة لها من هذه المادة الثمينة، لاستعمالها في ملابس رجال الدين، الذي كانت ترفضه سابقا، وكانت الستور والأغطية وتزيين المذابح أصبح شائعا، وقد لعب الأثر المتراكم من المنافس القوي (الساسانيون) دوره في شدة الاهتمام، وأنتج البيزنطيين أشكالا معينة من ثياب الحرير التي كانت تلبس عند مراسيم التتويج في البلاط[4]، كما هو الحال عند الساسانيين.

وقد عانت الإمبراطورية البيزنطية كثيرا في الحصول على الحرير لأنه يأتي من الصين مارا بأراضي الإمبراطورية الساسانية وكانت الحروب تؤدي إلى انقطاع هذه

(١). العريني، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، بيروت، ١٩٦٨م، ص ٢٢.

(2).(*Encyclopaedia Encarta. © 1993-2006 Microsoft Corporation Byzntine Empire,Contributed By: Walter Emil Kaegi*

(٣). العريني، الدولة البيزنطية، ص ٢٢.

(٤). غنيم، إمبراطورية جستنيان، ص ص٥٤- ٥٥.

المادة ، فاضطر الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) إلى محاولة تغيير الطريق المار عبر الإمبراطورية الساسانية إلى طريق أخر غير مباشر عبر إقليمي لازيقا والقوقاز ، وحاول أن يستخدم طريق البحر الأحمر أيضا ، لكن هذين الطريقين لم يقدر لهما النجاح لان طريق البر عبر أواسط آسيا كان طريقا صعبا وخطرا ، وكان من اهم عوامل اصرار بيزنطة ودفعها لحلفائها الاحباش للسيطرة على اليمن والجزيرة العربية بغية بسط نفوذها على الطريق المعروف باسم طريق البخور أما الطريق البحري فلم يتمكن التجار الإثيوبيين ولا التجار البيزنطيين من كسر سيطرة الفرس على المحيط الهندي[١].

وقد كانت متاعب بيزنطة كبيرة بالنسبة لحصولها على الحرير ، لا إنها قامت بأكبر عملية تهريب معلوماتية في تلك الفترة عندما سربت سر دودة القز في حوالي عام ٥٥٢ م أو سنة ٥٥٤ م عبر راهبان نسطوريان[٢] يحملان في عكازيهما دودة القز وبيضها ، وزرعت أشجار التوت في سوريا ، فأخذت صناعة الحرير بالنمو سريعا ، وبنيت مصانعه في القسطنطينية وإنطاكية وبيروت وأصبحت بيزنطة في حالة اكتفاء ذاتي من هذه المادة[٣] و قطعا قد ترك هذا الصراع الفكري ألمعلوماتي أثره بنسبة أو بأخرى على الاقتصاد والثراء الساساني.

وكانت سوريا[٤] آنذاك من أخصب بلاد العالم ، فيحدها من الغرب بحر الروم

---

(١). غنيم، إمبراطورية جستنيان، ص ص٥٥- ٥٦.

(٢). أو عبر راهب نسطوري إيراني استطاع أن يمرر ذلك السر الذي احتفظت به الإمبراطورية وبقي سر إنتاج الحرير خافيا على الغرب حتى في أواسط القرن الثاني عشر أي بعد ٦٠٠ سنه من استخدامه في بيزنطة عندما نقل حاكم صقلية النورماندي روجار الثاني أدوات صنع الحرير من اليونان إلى بالرمو بعد احتلاله طيبة وكورنثة للمزيد ينظر:{ بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص٢٧٨ }.

(٣). رستم، أسد، الروم من سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج١، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٥م، ص ص١٧٧- ١٧٨؛ بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ص٢٧٧- ٢٧٨.

(٤). اطلق اليونانيون على المنطقة المحيطة بمدينة صور اسم سورية ثم توسعوا في استعمال هذا الاسم، فأطلقوه على المنطقة الواقعة بين جبال طوروس في الشمال، وسيناء في الجنوب، والبحر المتوسط في الغرب والبادية في الشرق وظل يطلق هذا الاسم عليها مدى العصور=

ومن الشرق البادية ، من آيلة إلى الفرات ، ومن الشمال تحدها آسيا الصغرى ومن الجنوب مصر وتيه بني إسرائيل وآخر حدودها ما يلي مصر ورفح[1].

نبذه تاريخية عن الإمبراطورية البيزنطية :

من المسلم لدى العاملين في العلوم التاريخية إن التحول من عصر إلى عصر لا يتم بين ليلة وضحاها بل يحتاج إلى فترة طويلة قد تكون ممهدة للعصر الذي يليه لذا لابد للباحث أن يرجع إلى الوراء قليلا لكي يتعرف على الأحوال التي كانت سائدة قبيل عصر قسطنطين باني بيزنطة ، كي نتعرف على بداية تكوين الدولة البيزنطية.

لقد اتسم العصر الذي سبق عهد الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤-٣١٣م) بتدهور الإمبراطورية الرومانية وسيطرة الجند على الإمبراطور[2] ، وقد بدا عدم الاستقرار السياسي منذ مقتل الإمبراطور كاراكالا عام ٢١٧م عندما بدأت سلسلة الاغتيالات ، فلم يعد هناك نظام معين لاختيار الأباطرة ، ولم يعد لمجلس السناتو أي دور في ذلك ولعب قادة الفرق العسكرية في ولايات الإمبراطورية دورا كبيرا في تعيين وعزل الأباطرة ، فشاعت بذلك الحروب الأهلية[3].

وقد انتهى دقلديانوس و قسطنطين إلى أن النظام لا يمكن أن يعود إلا بقصر المناصب العليا على الأشراف ما بين كنت *Conites* ودوق *Duces*. لا يختارون على

=المتعاقبة، الا أن العرب سموا سوريا بلاد الشام، وقد سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض، فشبهت بالشامات.للمزيد ينظر: {ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣، ، ص ٣١١؛ كرد، محمد علي، خطط الشام، ج١، المطبعة الحديثة، دمشق، ١٩٢٥م، ص٤٧ ؛ سعيد، أمين، حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٩٣٥م، ص ٣٢}.

(١). الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٤٣؛ المقدسي، صورة الأرض، ص ١٥٣.

(٢). العريني، الدولة البيزنطية، ص ٧.

(٣). ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ص١٢- ١٣.

أساس مولدهم ، بل يعينهم الإمبراطور الذي يتحمل تبعة الحكم كاملة[١].

وقد عانت الإمبراطورية في القرن الثالث من مشاكل جمة منها فقدان التوازن التجاري مع الشرق وقلة عائدات الضرائب وانتشار الأمراض والأوبئة نتيجة الفقر وسو التغذية ، مما أدى إلى نقصان الطاقة البشرية في مجال الزراعة ، وتدهور كبير في النقد اقترن بتضخم عالي في السوق ، فارتفعت الأسعار[٢] ، مما دعا دقلديانوس إلى تغيير الكثير من القوانين في الإمبراطورية وعدل الكثير من انضمتها الإدارية والعسكرية وأول جزء اصابه التعديل هو منصب الإمبراطور فقد حوله من منصب الخادم المطيع للحكومة إلى حاكم مطلق مقتبسا لهذا الغرض أفكارا فارسية عن الحكم المطلق من البلاط الساساني فرأى أن يظفي على الحلة الأرجوانية التي كان يرتديها الأباطرة أبهة شرقية وترفعا ليصبح الإمبراطور ، الذي لم يكن بينه وبين الشعب حجاب ، حاكما مقدسا مترفعا محجوبا عن شعبه ، ووجب لأفراد الرعية أن ينحنوا له صاغرين ، بل أضحى الإمبراطور يعتمد الحق الإلهي ويستمد نفوذه منه وأصبح سلطانه هبة من السماء[٣].

وقد عمل كذلك على إقامة جهاز إداري دقيق مكنه من السيطرة على شؤون الإمبراطورية واستطاع أن يفصل بين السلطة العسكرية والمدنية[٤] ، ولكنه ولمتطلبات الخطط العسكرية في الدفاع عن الإمبراطورية التي كانت تحت ضغط هجمات البرابرة من جميع جهات الإمبراطورية ومن خطر الفرس الساسانيين من الجانب الشرقي دعاه إلى أن يقسم الإمبراطورية إلى قسمين شرقي وغربي[٥] ، يعين في كل قسم حاكم يحمل لقب أوغسطس ، فكان هو في الجانب الشرقي وجعل مكسيميان ، صديقه

---

(١). ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص١٨.

(٢). العريني، الدولة البيزنطية، ص ص٢١- ٢٢.

(٣). بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ص٤- ٥.

(٤). فرج، وسام، دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية من ٣٢٤- ١٠٢٥م، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٨٥م، ص٧.

(٥). عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٢٠؛ فرج، دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية من ٣٢٤- ١٠٢٥م، ص ص٧- ٨.

السابق ورفيقة في السلاح على الجانب الغربي[1] ، لكن هذا الإصلاح الإداري أدى إلى أن تقسم الإمبراطورية الرومانية إلى أربعة أقسام إدارية وهي ايطاليا وعاصمتها ميلان ، وغالة وعاصمتها تريف ، واليريا وعاصمتها سرميوم وهي بلغراد الحالية ، والجانب الشرقي وعاصمته نيقوميديا[2].

وقد عمد دقليديانوس إلى زيادة عدد الولايات وإنقاص حجمها كي يحول دون استغلال ولاتها لضخامة الولاية ووفرة مواردها في التمرد على الحكومة المركزية ، وهذه هي الصورة التي تميزت بها الإمبراطورية البيزنطية حتى عام ١٢٠٤م عن البلاد الواقعة خلف حدودها[3].

وأدى هذا التقسيم الإداري إلى تغيير الإدارة في مصر التي كانت ثابتة على مدى٤٠٠٠ سنه وأُعزَ السبب في هذا التغيير إلى النقص الحاد في الأيدي العاملة المؤدي إلى نقصان إنتاج المحاصيل ، لهجرة الفلاحين الأرض من جراء الضرائب الثقيلة والتنكيل بأصحابها وكذلك للتطاحن والصراع المذهبي الذي حدث بين أقطاب الديانة المسيحية جعل الكثير منهم يتجه للرهبنة والعزلة اتقاء شر الحكام[4].

وقد قسمت مصر إلى عدد اكبر من الأقسام الصغيرة (*pagi*) لكل منها مدينة مركزية ولها أرضها الزراعية وتتمتع بسلطة كبيرة في إدارة أمورها مما أطلق عليها الكور في العصر الإسلامي[5]. إلا أن دقلديانوس لم يستطع أن يحل مشكلة الفراغ الروحي الذي وجد عند المجتمع لقصور الوثنية من إملائه ، وشغل الحاجات النفسية لسكان الإمبراطورية ، ومنذ القرن الأول وحتى اعتراف قسطنطين بالمسيحية كان الموت ينتظر كل من اعتنق المسيحية ، ووجد الأباطرة في المسيحية خطرا يهدد كيان الإمبراطورية ،

(١). ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ١٨.

(٢). عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٢٠.

(٣). هسي، العالم البيزنطي، ص ٢٠.

(٤). محمد، عبد الفتاح، مصر والعالم القديم، شركة الإسكندرية، مصر، ١٩٧٤م، ص ٣٥٥.

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٥٥.

فصدرت عدة قوانين تحرم اعتناق المسيحية ففي عام ٢٢٠ م أصدر سفيروس مرسوما بذلك وفي عام ٢٥٠ م أصدر دكيوس مرسوما يقضي بان على كل شخص يجب أن يقدم شهادة على انه قدم قرابين للآلهة الوثنية ، وانه سكب الزيت على الأرض إكراما لها[١] ، وما بين عامي ٣٠٢-٣٠٥م أصدر دقليديانوس أربعة مراسيم تحث على اضطهاد المسيحيين ، بما في ذلك حرق أناجيلهم وكتبهم الدينية ، ومنع المسيحيين من التجمع أو أداء الصلوات والطقوس الدينية الخاصة بهم واعتبارهم خارجين عن القانون[٢]. ولكن رغم كل هذه الاضطهادات ازداد تمسك المسيحيين أكثر بهذه العقيدة حتى مجيء قسطنطين[٣] الذي منحهم فسحة من الأمل عندما اعترف بالمسيحية كدين لمعتنقيه حق ممارسة شعائرهم كباقي الأديان[٤] ، وان الفضل في ظهور المسيحية على ساحة الأحداث يرجع بالدرجة الأولى إلى تحمس وتفضيل الدولة لها[٥].

وعندما نزل قسطنطين في مدينة بيزنطة وشيد بناءها و أظهر ديانة المسيح[٦] بدا تاريخ الإمبراطورية البيزنطية على الرغم من بقاء الإمبراطورية الرومانية قائمة حتى قرن ونصف بعد هذا التاريخ إذ لم تغرب شمسها إلا في سنة ٤٧٦م[٧].

ونرى إن قسطنطين كان واعيا كل الوعي للدور الذي كانت تحتله المسيحية بين

---

(١). يوسف، جوزيف نسيم، مجتمع الإسكندرية عبر العصور، موسوعة شباب الجامعة، القاهرة، ص ص٨٣- ٨٤.

(٢). ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٢.

(٣). وهو الابن الغير الشرعي للإمبراطور قسطنطيوس خلوروس من عشيقته هيلينا (هيلانة) فقد كانت عشيقته التي يخلو بها في بيثينيا ثم هجرها وتزوج ثيودورا ابنة زوجة الإمبراطور مكسيميان، وتربى قسطنطين في القصر الإمبراطوري في نيقوميديا وقد تعرف على أساليب الحكم هناك وعرف أسرار السياسة للمزيد ينظر: {ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص٢٣}.

(٤). عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٢٥.

(٥). ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٢.

(٦). ابن خلدون، تاريخ، ج٢ ، ص٢٥٠.

(٧). ديهل، جارلس، كتاب ملحق على كتاب الإمبراطورية البيزنطية لنورمان بينز، ص٢٧.

صفوف المجتمع ومن أنها ستكون قوة ذات شان ، بالإضافة إلى ذلك انه رأى أن المسيحية بما أنها ديانة شرقية فان امتدادها سيكون نحو الشرق وتأثيرها فيه سيكون اكبر وسيكون تمويلها من جانب الشرق الغني وستعتمد على ذلك فكسب ود ذلك المجتمع له دور فعال في الوقوف بوجه التحرك الفارسي على الجبهة الشرقية ولعب دور أساسي في عملية الصراع والوقوف بوجه زحف الشرق الذي بدا يملى الفراغ الروحي خصوصا العقائد والفلسفات الإيرانية فالوقوف مع المسيحية هو إدارة دفة الصراع بأسلوب آخر.

مرت الإمبراطورية البيزنطية منذ نشوئها عام ٣٣٠م حتى عام ٥١٨م بأزمتين خطرتين كادتا أن تسقطاها كما سقطت الإمبراطورية الرومانية تحت وطأة القبائل المتبربرة ، إذ سقط آخر الأباطرة الغربيين عام ٤٧٦م ، والأزمة الأولى هي غزوات قبائل القوط الغربيين والشرقيين[١] وكذلك قبائل الهون[٢] الذين هددوا الإمبراطورية بشكل كبير لولا موقعها الجغرافي[٣].

والأزمة الثانية هي الأزمة الدينية التي حدثت بعد الانشقاق الديني الذي حصل

---

(١). القوط وهم من القبائل الجرمانية الذين ظهروا في شمال أوربا ثم في شرقها في حوالي القرن الثاني الميلادي، انتقلوا أمام ضغط الهون وقسوتهم إلى حدود الدولة الرومانية وكانوا ينقسمون إلى قسمين فمنهم يسمى العاقلين والأخر يسمى الامعون ولكن المصادر الحديثة تقسمهم إلى الغربيين والشرقيين وهذا التقسيم لم يوخذ من تسميتهما بل على أساس اتجاه كل منهما واستقراره. وقد غزا الغربيين روما عام ٤١٠ م ونهبوها إلا أن الإمبراطور الروماني تخلص منهم بمنحهم إقليما في أسبانيا الذي توسعوا فيها واستولوا على أمم الوندال التي دفعوا بها إلى شمال أفريقيا وكونوا مملكة هناك عاصمتها طليطلة وتحول القوط رسميا عام ٥٥٤م إلى المذهب الكاثوليكي بعد أن كانوا اريوسية أما القوط الشرقيين طمعوا في ايطاليا واستولوا عليها وأسسوا مملكة جرمانية هناك عام ٤٨٨ م متخذين رافنا عاصمة لدولتهم لكنهم ما لبثوا أن انهارت دولتهم حينما استعادت بيزنطة بعض أجزاء من جنوب ايطاليا للمزيد ينظر: { ماجد ، عبد المنعم، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مكتبة الجامعة العربية ، بيروت، ١٩٦٦م، ص ص١٨- ٢٠}.

(٢). وهم القبائل الآسيوية الرحل مغولية الأصل قدمت من الشرق وأواسط آسيا نتيجة الجفاف والقحط الذي حصل في تلك المناطق ويضمون معهم عناصر البلغار والافار والالان والسلاف وكانوا من راكبين الخيل الرحل وكانوا متوحشين مما أثاروا الرعب والفزع في قلوب الرومان وكان ملكهم الشهير اتيلا للمزيد ينظر: {يوسف، تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها ، ص ٨٠}.

(٣). ديهل كتاب ملحق على كتاب الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٣٢٨.

في جوهر العقيدة المسيحية حول ألوهية السيد المسيح بين أتباع الاريوسية[١] والأثناسيوسية[٢] والنسطورية والمونوفيزية وقد دامت المساجلات المعقدة بينهما واستمر الصراع المذهبي والتشاحن الديني بين رعايا الدولة مما دعا قسطنطين نفسه إلى عقد مجمع ديني عام في نيقية عام ٣٢٥ م[٣].

وحاول قسطنطين أن يكون السباق والراعي لوحدة وانسجام الكنيسة والداعم للسلطات في الكنيسة التي استمرت على ذلك مدى تأريخ الإمبراطورية[٤].

إلا أن قسطنطين رغم اعتقاده باله المسيحيين ، كان أيضا يؤمن باله الشمس ، لهذا حبا المسيحيين بكثير من التسامح في الوقت الذي احتفظ لنفسه بمنصب الكاهن الأعظم (*Pontifex Maximus*) وهو المنصب الإمبراطوري في الديانة الرومانية الوثنية[٥].

وان بداية حكم قسطنطين تعتبر المرحلة الانتقالية لقيام الإمبراطورية البيزنطية[٦] ، أن تشيد قسطنطين مدينة جديدة على أنقاض مدينة بيزنطة القديمة[٧] ، والتي سميت

---

(١). وهي فرقة القس اريوس الذي رفض ألوهية عيسى (ع) وقال بما أن المسيح هو ابن الله فلابد يكون اقل منه شانا وأدنى منه منزلة ، وبما أن الخلود هو صفة الله الذي لا أول له ولا آخر فان المسيح لا يعد خالدا لان له بداية ، ولذا فالمسيح ليس إلها للمزيد ينظر: { لوكاس، تاريخ تمدن، ص ص٢٩٩- ٣٠٠؛ هسي، العالم البيزنطي، هامش المترجم، ص ٧٦؛ الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ص٢٠- ٢١}.

(٢). وهي فرقة تابعة للقس اثناسيوس الذي قال أن الابن مساوي تماما للإله الأب في المكانة والمنزلة والقدرة بحكم أنهما من عنصر واحد ، وان فكرة الثالوث المقدس: الأب والابن والروح القدس تدعو إلى اعتبار المسيح إلها لا يقل شانا عن الإله الأب للمزيد ينظر: { الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ص٢٠- ٢١}.

(٣). ديهل، كتاب ملحق على كتاب الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٣٢٨- ٣٢٩؛ الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢٠- ٢١.

(4).(Encyclopedia, Encarta, © 1993-2006 Microsoft.

(٥). الشيخ، الإمبراطورية البيزنطية، ص١٦.

(٦). الحديثي والحيدري، دراسات، ص٢٥٠.

(٧). وهي مدينة إغريقية قديمة إنشائها بيزاس ***Byzas*** عام ٦٥٧ ق.م ليمارسوا فيها تجارة الحبوب مع جنوب روسيا والمعادن مع أقطار حوض البحر المتوسط وكانت مزدهرة في مراحلها الأولى رغم هجوم الاخمينيين عليها ثم خضعت بعدها لروما ومرت بعدة حروب أهلية وغارات القوط=

روما الجديدة *Nova Roma* ، ثم استحال اسمها إلى اسمه في أثناء حياته وعرفت باسم "القسطنطينية" ، كان حدثا مهما في تاريخ الإمبراطورية الرومانية لان القسطنطينية أصبحت تمثل عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية بعد أن تم افتتاحا في عام ٣٣٠م وسط حفل بهيج باعتبارها مدينة عظيمة تنافس روما وتعلوا عليها منزلة(١) ، وحمل لفظ "بيزنطي" عنوان حضارتها وفنها(٢).

أما بعد اعتلاء الإمبراطور قسطنطين العرش أصبحت الإمبراطورية راعية للمسيحية(٣) واطمئن المسيحيين على أنفسهم و بدأوا يعملون في حرية ، ولكن البيزنطيين أسرفوا في هذه الحرية حتى أصبحت فوضى أدت إلى ظهور انقسامات وخلافات في الرأي مما أدى إلى وجود خلاف عنيف بين كنيسة الإسكندرية والقصر الإمبراطوري في القسطنطينية وكانت هذه المنازعات الدينية سبباً في ازدياد الكراهية والعداء الشديد بل والمقاومة العنيفة للحكومة الإمبراطورية في القسطنطينية وزاد من أسباب كراهية أهالي مصر للحكومة الإمبراطورية زيادة الضرائب وفساد الإدارة مما أدى إلى الفقر(٤).

وأدت هذه العوامل مجتمعة فيما بعد إلى أزمة اقتصادية واجتماعية سببت فسادا ماليا وإداريا واقتصاديا وضرائبيا ومنازعات دينية وإلى إثارة فوضى ونزاعات انفصالية أحيانا(٥).

وبالإضافة لأعمال السلطة السابقة ، قام أيضا بإصلاحات كثيرة وعلى كافة

=في أحيان أخرى للمزيد ينظر: {العريني، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص٦٧؛ صبره، الإمبراطوريتان، ص١٢}.

(١). جيبون، ادوارد ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد أبو دره، ج١ ، شركة الإسكندرية، مصر، ١٩٧٤م، ص ٥٠٥

(٢). يورانت، قصة الحضارة، ج١٢ ، ص١١.

(٣). هسي، العالم البيزنطي، ص ٢٢.

(٤). ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢ ، ص١٨.

(٥). هسي، العالم البيزنطي، ص ٢٢

الصعد ، فاهتم كسلفه دقلديانوس بفخامة بلاطه وأصبح الإمبراطور يتمتع بسلطة كاملة ، وما تخلعه عليه الكنيسة فن مراسم التتويج عند استخدام التاج الإمبراطوري الذي يعتبر أثرا فارسيا إذ كان الملوك الساسانيين وما سبقهم يرتدون التاج الإمبراطوري وكذلك يتوجون بواسطة الموبذان موبذ(١) ، وأصبح ينال التقديس والتأييد من قبل الكنيسة. ولعل هذا النظام كان له ما يبرره للظروف المحيطة بالدولة في ذلك الوقت(٢). وقد أحيط بهالة كبيرة من المهابة والترفع والغزلة عن الشعب ، وحوله رجال البلاط ومجموعة كبيرة من الخدم والحاشية(٣) وادخل مبدأ الوراثة في الحكم في الإمبراطورية وانتقال العرش وراثيا في اسرته مستندا إلى دعامة قوية من تأييد الجيش وتعضيد أنصار المسيحية(٤).

ولكن هذه الدكتاتورية أدت إلى ركوداً سياسياً وجمود في كل مناحي الحياة العامة ، وتحركت مؤامرات الحاشية ، حيكت الدسائس ، وبدأت حروب الوراثة ، بعشرات الثورات التي شبت نارها في القصر ، والتي رفعت إلى العرش أباطرة أكفاء في بعض الأحيان ، ولكنها قلما رفعت إليه أباطرة ذوي استقامة خلقية ، وما أكثر من رفعت إليه من المغامرين(٥).

ومن إصلاحاته الاقتصادية والمالية إصلاح النقد وتثبيت العملة ، فاحل عملة

---

(١). من كبار السلطة الدينية الزردشتية موبذان، ومعناه عالم العلماء، وأول من أطلق عليه هذا الاسم هو زردشت، وسمي قيم النار الهربذ، وسمي الكاتب دبيربذ، وسمي العظيم منهم الاصبهبذ، ومعناه الرئيس، والذي دونه الفادوسبان، ومعناه دافع الأعداء، وسمي رئيس البلد المرزبان، وسمي رئيس الكور الشهريج، وسمي أصحاب الحروب وقواد الجيوش الاساورة، وسمي صاحب المظالم شاهريشت، وسمي صاحب الديوان المرد ما رعد للمزيد ينظر: {اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ١٧٧}.

(٢). ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص١٨.

(٣). الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٢٢.

(٤). عاشور، أوربا العصور الوسطى، ج١، ص ٤١.

(٥). ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص١٨.

جديدة مكان ثلاثة أنواع منها سكها دقلديانوس واحتاط لانخفاظ قيمتها بان وفر مقادير كبيرة من المعادن النفيسة والذهب والحلي والتحف الذهبية التي حصل عليها من أرمينيا ومن المعابد الوثنية بعد إغلاقها ولهذا نالت عملتة سمعة ممتازة وحظيت باحترام الكل وخصوصا التجار[١].

وبعد وفاة قسطنطين قسمت الإمبراطورية البيزنطية بين أبناءه الثلاثة قسطنطين الثاني وقسطنطيوس وقنسطانز وتلق كل منهم بلقب أغسطس ، وبدا الصراع بين الإخوة الثلاثة قتل فيه قسطنطين الثاني عام ٣٤٠م ثم قتل قنسطانز عام ٣٥٠م فاستطاع قسطنطيوس من توحيد الإمبراطورية في تلك السنة واستمر حكمه حتى عام ٣٦١م[٢].

تسلم جوليان السلطة (٣٦١-٣٦٣م) وهو زوج هيلينا أخت قسطنطيوس لعدم وجود وريث ، وقد اظهر جوليان ميوله اتجاه الفن والثقافة والمعرفة التي تركتها الحضارتان الوثنيتان اليونانية والرومانية ، وقد كان لامعا مثيرا للانتباه ، وكان كارها للمسيحية مرتدا عنها[٣] ، ومتسامحا مع الوثنية بشكل كبير وأصدر قرارات بفتح المعابد الوثنية وتقديم القرابين للآلهة الوثنية ، ورتب هيئة كهنوت على غرار هيئة الكهنوت المسيحية ، وأصدر أوامر برفع الصلبان والرموز المسيحية التي كانت ترسم أو تنقش على أعلام الجيش ودروع الجند وأبدلها بشارات وثنية[٤].

إلا أن موت الإمبراطور السريع لم يساعده على توسيع حركته المرتدة ، وكان وجود المعارضة القوية قد لعب دورا في عدم تحقيق هدفه ، وهو ما بدا واضحا عند زيارته إلى إنطاكية ، إذ كان استقبال الناس له فاترا مشوب بالكره ، وامتنع الناس من المشاركة بالاحتفال الوثني الذي أقامه ، والتهكم على لحيته الطويلة التي كانت شيئا غريبا لهيئة إمبراطور ، كل ذلك أشعره بصعوبة المهمة ثبت له مدى رسوخ العقيدة

---

(١). الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢٤.

(٢). ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٣٥ .

(٣). جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج٢، ص ١٨- ٤٥

(٤). ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٣٦.

المسيحية في المجتمع وقد غادر إنطاكية في عام ٣٦٣م إلى الجبهة الشرقية لحرب الساسانيين فأصيب في المعركة بطعنة رمح أودت بحياته في وضع غامض[١].

تولى العرش بعد جوليان الإمبراطور جوفيان *Jovian* (٣٦٣-٣٦٤م) فاضطر إلى عقد صلح مهين مع فارس، تنازل بمقتضاه عن أقاليم عديدة على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وتنازل عن نصبين وسنجار وتخلى عن مزاعمه في امتلاك أرمينيا[٢].

وفي فترة حكم الإمبراطور فالنز *Valenz* (٣٦٤-٣٧٨ م) سمح للقوط بعبور نهر الدانوب حين كانوا فارين من قبائل الهون الآسيوية بعد تعهدهم بأن يقدموا الجنود للجيش البيزنطي وقد دخل بحدود ٤٠٠ ألف قوطي نصفهم من المحاربين دون أن يدرك الإمبراطور ماذا يعني دخول قوات مسلحة داخل إمبراطوريته، فاطمع ذلك التصرف القوط الغربيين وأغراهم بالزحف على القسطنطينية، فانسحب الإمبراطور راجعا من الحرب مع الساسانيين إلى إيقاف تقدم القوط والتقوا في أدرنه فتعرض الجيش الإمبراطوري إلى هزيمة ساحقة قتل فيها الإمبراطور سنة ٣٧٨ م[٣].

إلا أن الدولة البيزنطية واجهت بعد الخطر الفارسي خطرا جديدا تمثل بتقدم قبائل الهون الآسيويون من أواسط أسيا نحو أقاليم الإمبراطورية وقد أوقعوا الرعب في المجتمعات المستقرة في العالمين الساساني والبيزنطي، ومن هولاء كان البلغار والافار والباتزيناك (البشناق) والغز والكومان والمغول[٤].

وكان عصر الإمبراطور انستانسيوس الأول (٤٩١-٥١٨ م) عصر رافقته هجمات القوط الشرقيين الذين أقاموا مملكة في ايطاليا[٥] بقيادة ثيودريك ومملكة الفرنجة في غالة

---

(١) ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٣٧.

(٢). العريني، الدولة البيزنطية، ص ٣٨.

(٣). المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٤). ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٤٠.

(٥). وتأثر الناس كثيرا من سقوط روما لأنها لم تسقط أبدا حتى في غزو هانيبال ايطاليا واعتبروا سقوطها كارثة معنوية وعسكرية ودينية، وظن الناس أن نهاية العالم قد اقتربت، واتهمت=

بزعامة كلوفس الذي حكم من (٤٩١-٥١١ م) وقد حاول كل من ثيودريك كلوفس الحصول على اعتراف ضمني بمملكتيهما من الإمبراطور البيزنطي واعترف الإمبراطور انستانسيوس بثيودريك حاكما على ايطاليا ، لكن العلاقة بين القوط والبيزنطيين كانت غير طيبه لاعتناق المسيحية على المذهب الاريوسي المخالف لمذهب البيزنطيين(١).

وكانت أرمينيا حاضرة في الصراع الدائر بين الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الساسانية فعندما كانت اغلب أرمينيا بيد الساسانيين استطاع ثيودوسيوس أن يخضع جزءا منها لبيزنطة وكانت بيزنطة تشجع الوعي القومي للأرمن فأقامت كنيسة مسيحية بأرمينيا وكان المسيحيين الإيرانيين خير مساعد لبيزنطة نتيجة لاضطهادهم في تلك الفترة مما أدى إلى تجدد الحروب بين البلدين لكن هذه لحروب لم تؤدي إلى تغييرات إقليمية وتقرر عقد صلح بينهما لمدة ١٠٠عام وتعهد بهرام الخامس (٤٢٠-٤٣٨م) ملك الساسانيين برفع الأذى عن المسيحيين(٢) في بلاده وإطلاق حرية العقيدة والعبادة ، وفي المقابل يفعل ثيودوسيوس ذلك وان لا يحرض أحدهما ممالك العرب في الحيرة والغساسنة على الآخر(٣).

ومن اشهر أباطرة بيزنطة جوستنيان الذي حكم من(٥٢٧-٥٦٥م) وكان ريفي النشأة وعابثا في نشأته فتعرف إلى امرأة عاهر تزوجها فيما بعد ورفعها إلى أعلى الدرجات وهي الإمبراطورة ثيودورا وقد أبدت مهارة وأنها كانت فعلا امرأة قوية ، فقد كانت ابنة رجل قبرصي يعمل مروضا للدببة في سيرك القسطنطينية ، عملت بعد وفاة والدها بالتمثيل على مسرح العاصمة ، وكانت مصدر إثارة وتسلية لسكانها ، وأثبتت إنها كانت على درجة عالية من الذكاء والشجاعة الفائقة فضلا عن جمالها

=المسيحية بأنها قضت على الطموح السياسي والقومي في نفوس الرومان، وان تعاليمها كانت سبب الكارثة التي حلت بروما للمزيد ينظر: {ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص٤٢}.

(١). العريني، الدولة البيزنطية، ص ص٥٦- ٥٧.

(٢). المصدر نفسه، ص٤٨.

(٣) رستم روم، ج١، ص٨١١.

الذي كان مبعث الإعجاب بها[1].

كان موقف ثيودورا كبيرا ومميزا خصوصا عندما أصبح الإمبراطور في موقف حرج أثناء ثورة نيقيا[2] ، عندما تقدم الثوار واحرقوا نصف العاصمة بيزنطة ، ومن ضمن ما احرقوه كنيسة اياصوفيا ، فكاد الإمبراطور أن يهرب ، ولكن موقف ثيودورا مخاطبةً له: "أيها الإمبراطور أن أردت أن تنقذ نفسك ، فليس هناك ما يمنعك ، فالبحر قريب ، والسفن مجهزة ، والمال موفور ولكن تريث قليلا وسل نفسك: ألن تندم بعد فرارك ووصولك ملجأ أمين فتود لو كنت أثرت الموت على الأمان؟ ، أما أنا فلا زلت أتمسك بالمثل القديم الذي يقول بان العباءة الإمبراطورية خير الأكفان"[3] وكان لذلك القول أثرا في ثبات الإمبراطور وحسم الموقف بمساعدة قائده بلزاريوس إلى جانبهم بعد أن فتك بالمتظاهرين واعدم أقرباء انستانسيوس وثبت سلطته[4].

وفي عهد جستنيان (٥٢٧–٥٦٥م) امتد سلطان بيزنطة على بلاد البلقان ثم على سورية والأناضول ، وأخيرا على مصر ، وحارب الوندال في شمال أفريقيا وفتح ايطاليا عام ٥٥٣م ودمر دولة القوط الشرقيين[5] واستولى على أسبانيا وحارب القوط الغربيين إلا أن طبيعة البلاد الأسبانية حمت القوط الغربيين من السقوط[6] ، وقد ادخل جستنيان (٥٢٧–٥٦٥م) تطورات على نظمه العسكرية والتسليحية حيث ادخل الخيالة الثقيلة

---

(١). رستم روم، ج١ ، ص١٧٠- ١٧١.

(٢). وهي فتنة باسم نيقيا وهي كلمة مشتقة من اليونانية بمعني (النصر)، وكان المتظاهرين يهتفون بها أثناء ثورتهم، وكان لهذه الفتنة أسباب متعددة بعضها ذات منشأ ديني نتيجة الاضطهاد الذي تعرض له معتنقي الطبيعة الواحدة للسيد المسيح، وبعضها سياسي، إذ أن أبناء الأخ للإمبراطور السابق انستانسيوس اعتبروا جستين و جستنيان مغتصبين لحقهم في الحكم، وبعضها اقتصادي متعلقا بعبئ الضرائب الثقيلة التي فرضت على الشعب. للمزيد ينظر: {غنيم، إمبراطورية جستنيان، ص٢١}.

(٣). المصدر نفسه، ص ٢٣.

(٤). العريني، الدولة البيزنطية، ص ٦٧ وص ٧٠.

(٥). فشر، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة زيادة و العريني و العدوي، ج١ ، بيروت، ١٩٦٨م ص ٤٩.

(٦). عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٦١.

المزردة والمسلحة بالسيوف والسهام والحراب والدروع الحديدية الثقيلة وقد استخدم فنونا وخططا جديدة في الحرب أدت إلى أحداث ثورة في عالمهم في ذلك الوقت[1].

أما في الشرق فقد هزم أمام الساسانيين وتوجب عليه دفع ضريبة مقدارها أحدى عشرة ألف قطعة نقدية مقابل إعلان السلم بينهما[2].

إلا أن جستنيان ترك مدونة ضخمة جمع فيها القوانين الرومانية وبوبها سنة ٥٢٧م مكلفا لجنة بذلك من كبار رجال القانون من تريبونيان ومعاونيه الشهيرين دوروتي وتيوفيل أساتذة الفقه والقانون الروماني فقد جمعوا وصنفوا الكتب الخمسين التي تتضمنها مجموعة الديجست أو البندكت وهي مجموعة كل موادها من القانون القديم وقسمت المواد إلى أربعة كتب وجمعت هذه القوانين بمجلد واحد نسب إلى جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) وعرف بمدونة جستنيان وصدرت هذه المدونة عام ٥٢٩م[3]، وهذه اكبر فضيلة قام بها جستنيان في حياته عندما حفظ الفقه القديم من الضياع[4] واهم ما امتاز به تشريع جستنيان هو إصراره على ما للإمبراطور من سلطات، إذ صارت مجموعة القوانين المدنية سندا شرعيا لسلطة الإمبراطور، وكان لها تأثير دائم على تطور الفكر السياسي في الغرب الأوربي وفي بيزنطة، وظل القانون الروماني في الإمبراطورية البيزنطية أساس التطور التشريعي طوال التاريخ[5].

وبعد ان توفي جستنيان عام ٥٦٥م خلفه أربعة أباطرة في الفترة (٥٦٥-٦١٠م) التي تعتبر من أسوء فترات الدولة البيزنطية فقد حكم جستين الثاني (٥٦٥-٥٧٨م) وبعده طيبريوس (٥٧٨-٥٨٢م) ثم موريس (٥٨٢-٦٠٢م) وبعده فوقاس (٦٠٢-٦١٠م) وكانت فترة

---

(١). الشيخ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص ١٥٧.

(٢). البهنسي، عفيف، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، المجلد الاول، ط١، دار الرائد اللبناني، لبنان، ١٩٨٢م، ص ص٢٩٣- ٢٩٤.

(٣). مدونة جوستنيان في الفقه الروماني، ترجمة عبد العزيز فهمي، مطبعة الكاتب المصري، مصر، ١٩٤٦م، ص ص٢- ٣.

(٤). المصدر نفسه، ص م.

(٥). غنيم، إمبراطورية جستنيان، ص ص٨١- ٨٢.

فوضى واضمحلال للدولة وتفشي الفقر والأوبئة وسوء الأحوال واتصفت بسياسة خارجية نحو الشرق وأهمل فيها الشطر الغربي وللسياسة الغير موفقه لجستين بعد أن رفض الهدنة مع الساسانيين بعد تحالفه مع الترك أعداء الساسانيين حاول رفع الحصار عن نصيبين فادى ذلك إلى سقوط دارا وهي من أهم المواقع الحصينة على الحدود الساسانية البيزنطية مما أصاب الإمبراطور الجنون لذلك عند سماع النباء ولم تظفر بيزنطة بالهدنة حتى دفعت جزية كبيرة قوامها خمس وأربعون ألف قطعة ذهبية للساسانيين[1].

وفى السنوات الأخيرة من الحكم البيزنطي زاد الخلاف المذهبي واشتد الخلاف مع الحكم البيزنطي الراعي لمذهب الطبيعتين عند المسيح الأرثوذكس أنصار المذهب الخلقدونى وبين المونوفيزيتيين أنصار مذهب الطبيعة الواحدة[2].

وحاول هرقل بعد أن أصبح إمبراطورا (٦١٠-٦٤١م) أن يحتوى هذه الخلافات ولكن المصريين ضاقوا بأساقفته الملكانيين رغم محاولته الوصول إلى سبيل التفاهم مع الأقباط المصريين[3].

وفى السنة الخامسة من حكم هرقل زحف الساسانيين على الإمبراطورية واستولوا على أرمينيا ثم على دمشق والقدس وتمكنوا من إسقاط الإسكندرية سنة ٦١٨ واحتل الساسانيين مصر لمدة عشر سنوات وعادت مصر إلى الإمبراطورية البيزنطية بعد انتصار هرقل على الساسانيين في معركة نينوى سنة ٦٢٧ ووقع معهم معاهدة للصلح بمقتضاها تم جلاء الساسانيين عن مصر[4].

وكانت الإمبراطوريتين صاحبتا السيادة السياسية على العالم ، عند ظهور الإسلام ، تعيشان مرحلة الشيخوخة والهرم ، ومن البديهي أن هذه الأوضاع المضطربة كانت قد أوجدت في الشعبين استعدادا بل استقبالا لمن يغير وينظم أوضاعهم هذه

---

(١). العريني، الدولة البيزنطية، ص ١٠٤.

(٢). ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٥٦.

(٣). السيد، محمود محمد، تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، ٢٠٠٠ م، ص٦٨.

(٤). عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ص٧١- ٧٥.

من جديد منقذا لهم مما هم فيه من الاضطراب والقلق.

وظهور دولة جديدة في الشرق على مسرح الأحداث العالمية هي الدولة العربية حاملة ديناً متسامحاً هو الإسلام ، لابد أن تحدث تغيرات على الساحة الدولية ولابد أن تهب رياح التغيير على من جاورها ، فبعد أن مد العرب المسلمون سيادتهم على الجزيرة العربية بدأوا يتطلعون إلى خارجها فوجدوا إمبراطوريتين طحنتهما الحروب هما الساسانية والبيزنطية مما مكن الدولة العربية من الإطاحة باحداهما واقتطاع كل المساحات الشرقية من الثانية ، وكان دخول مصر في الدولة العربية سنة ٦٤٠م يعد حدثا مهما على مستوى الأحداث الكبرى[1]. وقد تولى حكم الإمبراطورية البيزنطية في هذه المدة اثنا وعشرون إمبراطورا.

---

(١).ساليفان، ا. ريتشارد، ورثة الإمبراطورية الرومانية، ترجمة جوزيف نسيم يوسف، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص٧٠؛ هسي، العالم البيزنطي، ص١٠٣- ١٠٤.

الابداع الحضاري
للامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية

أ- الابداع الحضاري الساساني:

١- اللغة والادب:

اللغة: هي الألفاظ التي تصدر عن الفرد والجماعة مؤدية معنى من المعاني، وسلوك لفظي لدى الأفراد والجماعات[١]، ووسيلة الاتصال بين البشر في شكل أصوات منتظمة، والسمة الفريدة التي يتميز بها الجنس البشري[٢]. لان النتاج الاجتماعي المخزون في دماغ كل فرد من أفراد المجتمع هو ما يطلق عليه لغة[٣].

عرف القدماء اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ولم تستطع التعاريف الحديثة أن تتجاوز هذا التعريف الموضوعي[٤].

واللغة أداة معرفية بل أهم المكونات الثقافية التي يتم التعامل بواسطتها، إلى جانب ذلك فهي تمكن الإنسان من نقل تقاليده والاحتفاظ بتراثه الإنساني من جيل إلى أخر[٥]. وهي تختلف عن اصطلاح اللهجة، إذ تعني الأخيرة مجموعة من

---

(١). الضامن، حاتم صالح، علم اللغة، منشورات دار الزهراء، بغداد، ١٩٨٩ م، ص ١٢٩.

(٢). غريال، محمد شفيق وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الثاني، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٥٥٧.

(٣). دي سوسور، مردينان، علم اللغة، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٤٢.

(٤). صليبيا، جميل، المعجم الفلسفي، ج٢، ط١، ذو القربى، قم، ١٣٨٥ هـ ش/ ٢٠٠٦م، ص٢٨٦.

(٥). كريرا، كاترين، التعبير عن الذاتية في اللغة، ترجمة جورج أبي صالح، مجلة العرب=

المفردات التي تكون خاصة بإقليم أو بيئة معينة تعود إلى لغة واحدة ، مثل تعدد اللهجات العربية ضمن اللغة العربية[1].

وان تعريف اللغة بوظيفتها يختلف عن تعريفها بحقيقتها وعلاقتها بالإنسان ، وهي الوطن والأهل ، وهي نتيجة التفكير ، وهي ما يميز الإنسان عن الحيوان وهي ثمرة العقل ، واللغة أما مسموعة عن طريق الاذن عندما يكون الكلام منطوقا أو مقروءة عندما يكون الكلام مكتوبا وقد تنقسم إلى سمعية وبصرية ،لأنها تسمع بواسطة الأذن وتقرأ بواسطة العين[2].

وتعد مصدر الإفهام وبواسطتها تنتقل المعارف ، ومنها (الكلام) الذي بواسطته تتبادل الأفكار بين شخص وأخر[3]. كما إنها وسيلة لتحديد المواقف المشتركة أمام الطبيعة وضد القوى المعادية[4].

ولم تكن اللغة الوسيلة الوحيدة لتبادل الأفكار بين الدولتين الساسانية والبيزنطية بل كانت هناك وسائل عديدة كثيرة تم بواسطتها تبادل تلك الأفكار كالغزو ، والفتح ، والحكم الأجنبي ، أو الهجرة والتجارة والجوار[5].

ب- اللغة في الإمبراطورية الساسانية

واللغة في الإمبراطورية الساسانية واحدة من اللغات التي تحدثت بها مجموعة بشرية غطت مساحات واسعة جدا وهو ما أشار اليه(ابن صاعد) من إن الساسانيين كانوا يشكلون واحدة من الأمم الثمانية التي اعتنت بالعلوم[6].

=والفكر العالمي، العدد السابع، ١٩٨٩م، ص ١٩.

(١). الضامن، علم اللغة، ص ٣٢.

(٢). اللغة http:/ / kottab.ahram.org.eg

(٣). غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٤٦٧

(٤). الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، تحقيق لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، ط١، شريعت، قم، ٢٠٠٣ م، ص٩٦.

(٥). المعلول، سالم محمد، الحضارة http:/ / www.geocities.com

(٦). ويرى ابن صاعد إن الأمم التي عنيت بالعلوم هي:" الهند، الفرس، الكلدانيون، العبرانيون، واليونانيون، والروم، وأهل مصر، والعرب"؛ للمزيد ينظر:{ ابن صاعد، صاعد بن احمد=

وقد سميت لغة الايرانين باسم اللغة الفارسية[1] وهي فرع من احدى اللغات (الهندوأوربية) وتنحدر تاريخياً من ثلاثة أقسام.

أولاً: الفارسية ، القديمة التي استمرت حتى العهد الاخميني في القرن السادس قبل الميلاد. ولم يبق منها الا النقوش الكتابية[2].

ثانياً: الفارسية الوسطى(فارسي ميانة)[3] وهي تنقسم إلى مرحلتين: المرحلة الأولى ، اللغة البهلوية الاشكنانية ، التي انتشرت في عهد(السلالة الاشكنانية)[4] على مدى خمسة قرون(من القرن الثالث قبل الميلاد حتى نهاية القرن الثاني الميلادي). أما المرحلة الثانية ، هي اللغة البهلوية الساسانية او ما يطلق عليها احيانا الفهلوية ، التي كانت في عهد الحكم الساساني (٢٢٤-٦٥٢م)[5]. وقد وصلنا منها نقوش حجرية ومسكوكات وخواتم ونقوش على الاواني كما في الشكل(١و٢) أما الكتب والرسائل الكثيرة يمكن أن يكون بعضها قد كتب في العهد الساساني ، والظاهر أن الكثير دون بعد الاسلام. ومن هذه الكتب ، كتاب (دين كرت) أو (دينكرد)[6].

=التغلبي الاندلسي ت ٤٦٢ هـ، طبقات الأمم، تحقيق محمد بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٧م، ص٦}

(١). قنديل، إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر الفارسي، ط ١، مكتب الشريف وسعيد رأفت، مصر، ١٩٧٥م، ص٤.

(٢). وهذه اللغة التي تكلم بها الموابذة والعلماء وأشباههم، وهي لغة أهل فارس للمزيد ينظر: {ابن النديم، الفهرست، ص ٢٣ }.

(٣). إن كل لغات ايران الحالية انحدرت من اللغة الفارسية القديمة، كالفارسية والكردية، والبلوجية، واللرية، وكيلكية، والمازندرانية، والكبرية، والسيوندية، ولغة اليهود الايرانيين، والنطنزية، والكاشانية، والسمنانية، والتاتية، والطالشية وغيرها وكذلك لغة البشتو في افغانستان ولغة بخارى الطاجيكية في اسيا الوسطى ولغة الاستيين في القوقاز وتحدثت الشعوب في تركستان (الأفغان والروس) وبامير اللغة الفارسية ايضا، وظهر أخيرا أثار فارسية للغتين أحداهما متصلة باللغات الأوربية والأخرى متصلة باللغة الفارسية، أطلق بعض المحققين عليها لغة طخاري وختنى (أو إيران الشرقية) للمزيد ينظر: {برنيا، تاريخ ايران، ص ص٢٧٣- ٢٧٤}.

(٤). وهي السلالة التي حكمت إيران قبل السلالة الساسانية.

(٥). برنيا، تاريخ ايران، ص ٢٧٣.

(٦). وهو من الكتب الدينية المشهورة لدى الزردشتيين وقد كتب في القرن التاسع الميلادي=

ثالثا: الفارسية الحديثة: وهي المعروفة بالفارسية الدرية (بعد الاسلام) أي ، (لغة البلاط)[1]. وذكر(خانلري)[2] ، إن الفارسية الدرية (الحديثة) صورة متطورة من إحدى اللهجات للغة البهلوية التي بقيت منتشرة في أنحاء إيران الشرقية والشمالية ولاسيما المناطق التي اعتنقت الإسلام طوعاً[3].

ولكن عبد الله ابن المقفع[4] قسم اللغة الفارسية الى البهلوية ، والدرية[5] ، والفارسية ، والخوزية ، والسريانية[6]. والخوزية لهجة يتكلم بها الملوك والاشراف في

=الثالث الهجري في زمن المأمون العباسي ويحتوي على تاريخ وآداب وسنن زردشتية وهو في تسعة مجلدات ولعلة من أهم الكتب التي تتحدث عن الادب الساساني ويذكر إن مؤلفه هو موبذ (اذر فرنبغ) وقد استمرت االبهلوية في النواحي الشرقية والشمالية من ايران حتى القرن الثاني عشر الميلادي . للمزيد ينظر: {البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي ت ٤٠٤ هـ، الاثار الباقية عن القرون الخالية، تحقبق ادورساجيو، لايبزك، ١٩٢٣م، ص٥١}.

(١). بهار، محمد تقي، تاريخ زبان فارسي، مقالة من الانترنيت بتاريخ ٢٢/ ٠٥/ ١٣٨٥ هـ ش، وقد تأثرت اللغة الدرية باللغة العربية بعد الفتح الإسلامي وكذلك الأدب الفارسي.

(٢). خانلري، ناتل پرويز، وزن الشعر الفارسي، ط ٦، نشر طوس، طهران، ١٣٧٣ هـ ش/ ١٩٩٤م، ص٤٤.

(٣). ذبيح الله، صفا، تاريخ أدبيات در إيران، ج١، ط١٢، انتشارات فردوسي، تهران، ١٣٧١هـ.ش/ ١٩٩٢م، ص ص١٣١- ١٣٢.

(٤). هو محمد عبد الله روزية بن داذوية المشهور بابن المقفع الفارسي الأصل العربي الدين واللغة، ولد حوالي سنة ٧٢٤ م ١٠٦ هـ في قرية بفارس اسمها (جور) لمدينة (فيروزا باد) الحالية ودان بالزردشتية ثم قدم إلى البصرة مركز الثقافة العربية في ذلك العهد وهو مولى آل الأهتم. وكان يحسن الكتابة والترجمة وكتابة الرسائل والعمل في الدواوين. وقتل على يد ابو جعفر المنصور العباسي (١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤- ٧٧٥م). ومات حرقا لاتهامه بالزندقة رغم إسلامه. وارجع البعض مقتله لجانب الصراع السياسي آنذاك إذ قيل ما وجد كتاب زندقة إلا وأصله من ابن المقفع للمزيد ينظر: { ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، ج ١٠، مكتبة المعارف، بيروت، دت، ص ٩٦؛ أبو نصر، عمر، المجموعة الكاملة لأثار عبدالله بن المقفع، تحقيق طاهر الجزائري، مكتبة التحرير، بغداد، دت، ص ص ٧- ١٠}.

(٥). هي اللهجة التي يتكلم بها من يقف في باب الملك وهناك رأي آخر بان الدرية هي (صوت حمامة الوادي) والدرة بالفارسية هي الوادي للمزيد ينظر: { ابن النديم، الفهرست ص ٢٣؛ العباسي، عباس، تطور اللغة الفارسية في ضوء التأثر والتأثير، مقال (أستاذ مختص في اللغة الفارسية) على الشبكة المعلوماتية.

(٦). علما إن السريانية هي لهجة من اللهجات الارامية للمزيد ينظر: { عمر ابو نصر، المجموعة الكاملة ،ص١٢}.

الخلوة ومواضع اللعب واللذة ومع الحاشية اما السريانية فكان يتكلم بها اهل العراق[1].

والافستائية هي لغة دين زردشت[2] ، وهي من اللغات الإيرانية القديمة المرتبطة باللغة الآرية ألام ارتباطا وثيقا ، ويطلق عليها (الاسبطائية) او (الأوستائية). ومعظمها أنساك دينية وأدعية موزونة أشهرها (الغاثاهات)[3]. واغلب الظن أنها ظهرت في الفترة الميدية (٧٠٨ق.م)[4].

واختصت هذه اللغة برجال الدين وبالكتب المقدسة وحفظت لنا هذه الكتب شيئا كثيرا من آدابها منذ العهد الاخميني ، على الرغم من استيلاء الاسكندر على إيران وإحراق المكتبة الملكية ، ثم سيطرة اليونان ، التي أدت إلى اختفاء أو ضياع الكتب المقدسة. حتى جاء دور الساسانيين في عهد أردشير بابك (٢٢٦-٢٤١م) الذي عمل على إحياء كتب الافستا وأمر بجمعها وتأليفها[5].

وان اللغة البهلوية أخذت بالانتشار بعد انتهاء الدور التاريخي لبابل[6] ، ويعتقد أنها كانت اللغة الخاصة بالعهد الساساني (٢٢٦-٦٥٢م)[7].

---

(١). ابن النديم، الفهرست، ص ٢٣.

(٢). ال على، نور الدين، دروس اللغة والادب الفارسي، مصنع الكتاب، تونس، ١٩٧١م، ص٥.

(٣). العباسي، تطور اللغة الفارسية في ضوء التاثر والتاثير.

(٤). برنيا، تاريخ ايران ، ص ٢٧٣.

(٥). ال على، دروس اللغة والادب الفارسي، ص ٥ .

(٦). ونتيجة لصراع العرب مع البابليين لم يكن الموقف مشجعا لهم للانفتاح نحو العراق اكثر بالرغم من الوجود السابق للعرب على اطراف العراق، ويؤكد بعض المؤرخين أن العرب كانوا أيام الأخمينيين قد تقدموا في زحفهم نحو الشمال، فدخلت قبائل منهم إلى العراق، ووسعت مساحة الأراضي التي كان العرب قد استوطنوها سابقاً، كما تقدموا في هذا العهد نحو الغرب، فتوسعوا في بلاد الشام وفي طور سيناء إلى شواطئ نهر النيل، حيث كانوا قد استوطنوها، وقد قاموا بخدمات كبيرة لملوك الفرس عند زحفهم على مصر، ولم يلاق العرب أية صعوبة او ممانعة أثناء تنقلاتهم داخل الأراضي التي استولى عليها الأخمينيون، وكانوا في حرية تامة، ولهم الحق في الذهاب إلى أي مكان شاءوا، مما مكنهم من الدخول إلى أراضي جديدة وإلى توسيع هجرتهم فيها وبسطوا سلطانهم عليها فأوجد هذا الاتصال والعلاقات روحا من تقبل الآخر وتعلم منطقه للمزيد ينظر: {علي، المفصل،ج١، ص١٣٠}.

(٧). براون، ادوارد، تاريخ الادب في ايران منذ اقدم العصور حتى عصر فردوسي، ترجمة عن الفارسية احمد كمال الدين حلمي، ج ١، جامعة الكويت، ١٩٨٤ م، ص ١٢٦.

ج - الكتابة في الإمبراطورية الساسانية

ومن مصادر الحضارة الأخرى الكتابة التي تعد أهم وسيلة لتدوين اللغة ، إذ أصبحت اللغة المكتوبة وسيلة العلم والتربية لأنها تضفي على المعرفة البشرية صفة الديمومة ، مضافا لها الآثار و المخلفات المادية[١].

وتاتي الكتابة بعد اللغة ففي بلاد عيلام كانت اللغة السومرية هي السائدة منذ العهد الأكدي (٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م) ، بعد أن أخفقت محاولات تطوير الكتابة شبه العيلامية التي ظهرت بمرحلتها الصورية قبل ذلك. أما النصوص العيلامية فقد كانت قليلة ودونت بالخط المسماري[٢].

وبعد استقامة الأمر لملوك الدولة الاخمينية في العراق ، ولاسيما في عهد خلفاء كورش[٣] ، فقد بذلت جهودا كبيرة في تقديم خط جديد لتدوين النصوص الملكية الفارسية القديمة ووضع علامات جديدة مقطعية على الطريقة البابلية الا انها كانت العلامات مسمارية أيضا[٤].

وهناك أكثر من إشارة على تأثر الحضارة الفارسية -ولاسيما العيلامية- بشكل كبير جدا بحضارة بلاد الرافدين ، وان الخط العيلامي المسماري ، الذي تكون علاماته على شكل مسامير ، يكتب بشكل أفقي أو عمودي مما يوحي انه مقتبس من الخط السومري. على الرغم من عدم تشابه الإشارات بين الخطين[٥]. وان بعض الدراسات

---

(١). المعلول، سالم محمد، الحضارة http:/ / www.geocities.com

(٢). حنون ، نائل، المعجم المسماري، ط١ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠١م، ص ٤٦ .

(٣). ويطلق علية سيروس، عندما أصبح حاكما على إقليم فارس عام ٥٥٨ ق.م التي كانت خاضعة للميدين قادَ تمردا ضد الميدين وأسر ملكهم ونصب نفسه ملك على كل إيران وامتد حكمه من آسيا الصغرى إلى بابل ومصر، وحاولت مدينة إسبارطة في اليونان الوقوف بوجه قوة سيروس، الذي اسقط مملكة بابل في عام ٥٣٩ ق.م للمزيد ينظر:
{ Encyclopedia, Encarta, Cyrus the Great ؛ الشمري، طالب منعم، نهايات الغزو الاجنبي لبابل، بحث مقدم للمؤتمر العالمي حول بابل، بغداد، ١٩٩٨م، ص١٣}

(٤). حنون، المعجم المسماري، ص ٤٨.

(٥). برنيا ، تاريخ ايران، ص ص ٢٩٢- ٢٩٥.

أشارت أيضا إلى انه لولا اكتشاف الخط البابلي وقراءته[١] لم يكن بالمقدور قراءة الخط العيلامي وحتى الأرقام كان هناك نوع من الشبه بينها وبين الأرقام البابلية[٢].

أما سبب عدم استخدام الخط البابلي فقد عزاه بعض المؤرخين إلى قلة معرفة الذين يكتبون بالخط المسماري فتوجهوا إلى الكتابة بالخط الفارسي الآرامي. إلا أن التنقيبات الاثارية تجعلنا نجزم إن الخط المسماري لم يترك بشكل كامل لأنه وجدت لوحات كتبت بالخط المسماري تتعلق بالفترة الاشكنانية[٣].

كوان التعليم عند الساسانيين يقتصر على أولاد الأغنياء من الطبقات الخاصة[٤]

---

(١). في الحقبة السلوقية والاشكنانية اخذ الخط المسماري بالزوال التدريجي وأصبح الإيرانيون يتعرفون على الخط الآرامي إذ بعد فترة أصبح الخط المسماري غير مألوف لديهم لذلك في عهد السلالة الساسانية أصبح الخط البهلوي هو صورة مقتبسة من الخط الآرامي وبدا يروج في المجتمع الإيراني وكانت كتابة الخط البهلوي من اليمين إلى اليسار للمزيد ينظر: { بيات، عزيز الله، شناسائي منابع ومآخذ تاريخ إيران از اغاز تا سلسلة صفوية، جاب دوم، مؤسسة انتشارات أمير كبير، تهران، ١٣٨٣ هـ.ش/ ٢٠٠٤م، ص ٥٠}.

(٢). برنيا، تاريخ إيران، ص ٢٩٧.

(٣). نوذري، تاريخ اجتماعي إيران ص ٥٤؛ برنيا، تاريخ إيران، ص ص١٧٦- ١٧٧.

(٤). يذكر في التاريخ الأسطوري إن انوشروان كان بحاجة إلى المعونة المالية لقتال الروم، فكان اكثر من ثلاثمائة ألف جندي إيراني يحاربون الروم وهم في عوز شديد للأسلحة والطعام و ابلغوا انوشروان بذلك، فاضطرب انوشروان وخاف على مصيره من ذلك فدعا إليه وزيره (بزرك مهر) ليشاوره في الأمر، ويأمر الوزير بالذهاب إلى بلاد مازندران لجمع المال اللازم لذلك من الناس، فيرد الوزير بزرك مهر: بان الخطر قريب وعليهم أن يفكروا في حل المشكلة بشكل سريع لذلك يقترح على الملك أن يقترض من الناس فيقبل الملك على أن يعجل في الأمر، ويبعث بزرك مهر رسله إلى القرى والمدن القريبة ليبلغوا أغنيائها بالأمر ويحضر من كان يتاجر بالأحذية ويستعد لدفع جميع مصاريف الحرب بشرط واحد هو ان يسمح لولده بالتعلم ولم يرى الوزير مانعا من ذلك إلا انه لابد له من رأي الملك، فيسرع إلى انوشروان ويبلغه أمل الرجل، فيغضب انوشروان لذلك وينهر وزيره لهذا الطلب الذي تقدم به، لان خروج هذا الفرد عن طبقته سينخر كيان النظام الطبقي، وهذا ضره أكثر من نفع ما يدفعه من الذهب والفضة، فان جلوس الأبناء على سرير الملوكية سيحتاجهم إلى هكذا كاتب ليستخدموه وفي هذه الحالة سوف لم يبقى للعلماء من أبناء البيوتات والأسر سوى أن يتحسروا ويحسدوا ابن التاجر ينظر: {الفردوسي، أبو القاسم محمد ت ٤١١هـ/ ١٠٢٠م، الشاهنامة، ترجمة سمير مالطي، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، دت، ص١٦٣}.

إلا ان التجار كان اغلبهم يستطيعون القراءة والكتابة وفهم الحساب لضرورتها في عملهم الاقتصادي[١]. وكان أبناء الأشراف يتلقون تعليمهم مع أمراء البيت الحاكم أو في القصر الملكي[٢]، وغالبا مايتولى الكهنة تعليم الطلاب الذين يجتمعون غالبا في معبد النار أو بيت الموبذ. وكان الموابذة متواجدون في الحيرة أيضا فقد احضر النعمان بن المنذر ملك الحيرة (٤٣١-٤٧٣ م) رهطا منهم لتعليم بهرام كور بن يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢١ م)[٣] ووضعت مقررات على المدارس لحمايتها من الفساد والانحراف. وكان رجال الدين هم الذين يقومون بالتعليم فيدرسون الافستا وشروحها مثل الزند ومواد الدين. والطب والقانون وكان للموسيقى شأن كبير في التعليم[٤].

وكان التعليم العالي لأبناء الأثرياء حتى سن العشرين أو أكثر، ومنهم من يعد إعدادا خاصا لتولي المناصب العامة أو حكم الولايات[٥] وكان الطلاب في الدراسة العالية يهتمون في الأدب، والطب، والعلوم، والفلسفة وكان مركز تعليمهم في مجمع جنديشابور أو المدارس المتصلة بالبلاط الملكي[٦].

لكن الخط البهلوي انقرض مع اللغة البهلوية بعد دخول الإسلام إلى إيران بعد مدة من الزمن لان الخط البهلوي حاله حال كل الخطوط الشرقية التي تميل إلى الارتباط بالدين فعندما يرتبط احد الزردشتيين بالدين الإسلامي فانه يترك الكتابة بالخط البهلوي ليس لأنه شاقا وثقيلا وبالغ الغموض فحسب بل لأنه مخلوط بالأفكار الزردشتية المضلة في نظر المسلم[٧].

---

(١). كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٤٠٠.

(٢). المصدر نفسه، ص ٤٠١.

(٣). الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٠١.

(٤). ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٧٨.

(٥). اليوسفي، موسوعة التاريخ، ج١، ص ١٥٧.

(٦). ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٧٨.

(٧). براون، تاريخ الأدب، ص ٤٤.

وعلى الرغم من أن العراق كان حاضرة من حواضر الدولة الساسانية إلا أننا لم نجد أثرا بارزا للغة الفارسية هناك إذ لم نجد نقشا أو مخطوطة تشير إلى الأثر الذي تركته اللغة المستعملة في الحقبة الساسانية في بلاد الرافدين.ونوعز السبب إلى اختلاف اللغة من الأصل إذ إن اللغة الفارسية هي لغة هندواوربية واللغات الموجودة في العراق أصلها سامية لا تشترك مع اللهجات الإيرانية بأي صلة. وان اللغة الآرامية كانت هي السائدة حتى في التعامل الرسمي فأصبح التأثير معكوسا فلم تستطع اللغة الأقل سيادة من التأثير على اللغة الأكثر انتشار والعكس هو الصحيح. وان غالبية السكان كانوا ينتمون إلى أصل عرقي واحد ويتحدثون لغة واحدة لكن هذا لا يعني عدم ورود مفردات لغوية للهجات أهل العراق.

وقد رحب أهل العراق بالفاتحين المسلمين الجدد عندما دخلوا بلادهم كما فعل أهل سوريا كذلك رغم اختلاف الحكومات لديهم واعتبروا أسيادهم الغابرين غرباء ممقوتين ، فضلا عن أن الثقافة اليونانية والفارسية لم تتأصلا في نفوسهما رغم فرضها عليهم[1]. ونرى إن القادم كان أكثر تسامحا وأكثر ديناميكية وتنظيما وواقعية من الأنظمة السابقة وان القاعدة الجماهيرية هي دائما الطبقة الفقيرة المسحوقة فمناغمة الإسلام لها وحماية حقوقها أزال ثقافة الأسياد السابقين.

وما يشابه هذا الرأي هو ما ذهب أليه عبد الأمير الرفيعي الذي قال "إن بين سقوط بابل(٥٣٩ ق.م) وظهور دولة الحيرة انبثقت ظاهرة لغوية هي انتشار وسيادة اللغة الآرامية في بلاد الرافدين"[2].

واللغة الآرامية التي كانت واسعة الانتشار في غرب آسيا يسهل تعلمها ، لاستخدامها الحروف الأبجدية ، التي أمست حالة ضرورية وملحة لإيجاد لغة مشتركة

---

(١). ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص٧١.

(٢). الرفيعي، عبدالامير، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، ج١، ط١، الفرات، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٤٢.

لذا قرر دارا تبني اللغة الآرامية رسميا كلغة عامة للإمبراطورية المترامية الأطراف[1]. ولا يعني ذلك انعدام اللغات المحلية كاللغة الاكدية والفارسية القديمتين وهذا ما ذهب إليه طه باقر إذ قال: "واستمرت اللغة البابلية لغة تدوين النصوص الأدبية والتاريخية ووثائق المعاملات التجارية والاقتصادية"[2].

وما يؤكد هذا الرأي هو وجود الخط الذي يطلق عليه الهزوارش[3] الذي كان يستعمل الكلمات الآرامية بالكتابة وتلفظ بالفارسية مثل كلمة ملك تكتب (ملكا) آرامية وتعني الملك وتلفظ (شاه) وتعني بالفارسية الملك وكلمات مثل (ملك ملكا) الآرامية والتي تعني بالبهلوية (شاه شاهان)[4] وبالفارسية الحديثة (شاهنشاه) أي ملك الملوك وكلمة (برا) الآرامية وتلفظ بالفارسية (بسر) وتعني الولد[5].

وفي أوائل القرن الأول الميلادي بعد استقرار الوضع في العراق بدأت قبائل عربية بالهجرة إلى أطرافه من الجزيرة العربية ومن جنوبها بالذات، طلبا للعيش، وبعد تصاعد موجة الهجرات وجد العرب إن اللغة الآرامية هي السائدة في التداول اليومي إلى حد كبير وهي اللغة الشعبية الدارجة في اغلب المناطق ولغة الإدارة في المناطق الغربية منذ زمن المملكة الإخمينية[6]، وبعد ان استقروا ظهرت معالم مجتمع جديد اقتضته المصلحة والحاجة. ومع زيادة الهجرات صارت اللغة العربية هي المهيمنة تدريجيا[7].

وقد شاع أن تاريخ اللغة العربية الشمالية هو ذلك التاريخ الذي يبدأ بالفترة التي

---

(١). رو، جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤م، ص ص ٥٥١- ٥٥٢.

(٢). باقر، المقدمة، ج١، ص٥٨٥.

(٣). بيات، شناسائي منابع وماخذ تاريخ، ص ٥٠.

(٤). همايي، جلال الدين، تاريخ أدبيات در إيران از قديمي ترين عصر تا عصر حاضر، ط٤، انتشارات فروغي، تهران، ١٣٣٦ هـ ش/ ١٩٨٦م، ص ص١٥٢- ١٥٣.

(٥). براون، تاريخ الأدب، ص ١٣٢.

(٦). فون زودن .ف، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ترجمة فاروق إسماعيل، ط١، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ٢٠٠٣ م، ص ٧١.

(٧). الرفيعي، العراق بين سقوط الدولة العباسية، ص ٤٢.

انتشرت فيها لهجة قريش او بعض اللهجات المقاربة للهجة قريش فبعضهم يرجعها إلى قرن قبل هجرة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) وبعضهم يرجعها إلى ما قبل ذلك بقرون ، فإذا ربطنا بين حضارة اللغة وبين تاريخ العرب على أساس تاريخ لغتهم فنحن لا نبتعد كثيرا عن الحقيقة. إذ لا يجوز أن نخلط بين اللغة السائدة وبين مجموع الحضارة وتطورها على مر التاريخ[1].

ولا يوجد في آثار عرب الجزيرة ما يدل على أنهم كانوا يعرفون الكتابة إلا قبيل الإسلام مع أنهم كانوا محاطين شمالا وجنوبا بأمم من العرب خلفوا نقوشا كتابية كثيرة وأشهر تلك القبائل حمير في اليمن الذين كتبوا بالحرف المسند والأنباط في الشمال الذين كتبوا بالحرف النبطي ، وأثارهم باقية إلى ألان في ضواحي حوران والبلقاء. والظاهر أن البداوة كانت غالبة على الحجازيين وعرب مضر والكتابة من الحرف الحضرية. على إن بعض الذين رحلوا منهم ، إلى العراق أو الشام قبيل الإسلام تخلقوا بأخلاق الحضر واقتبسوا الكتابة منهم على سبيل الاستعارة ، فعادوا وبعضهم يكتب العربية بالحرف النبطي أو العبراني أو السرياني ،وتلك الخطوط استمرت عندهم إلى ما بعد الفتوح الإسلامية ، ويشير جرجي زيدان إلى ظهور الخطوط بعد الإسلام ويرجع خط النسخ إلى الخط النبطي ، والخط الكوفي[2] (نسبة إلى مدينة الكوفة) إلى الخط العبراني[3] لكن الباحث الإيراني عزيز بيات يرجع تأثر الخط الكوفي بالخط البهلوي الذي كان يسمى قبل الإسلام بالخط الحيري نسبة إلى الحيرة[4]. والمرجح لدينا هو الرأي الثاني لان كتاب الحيرة كانوا يكتبون بالفارسية

---

(١). الرزاز، منيف، الجذور التاريخية للقومية العربية، مقال في مجلة افاق عربية السنة الثانية العدد ١- اذار، ١٩٧٨م، ص٢.

(٢). ويشير جوزيف اسمر ملكي الباحث السوري في التراث السرياني الذي يرجع الخط الكوفي الى الى الخط "الاسطرانجيلي" مع تطور بسيط. للمزيد ينظر {مجموعة باحثين، الواقع اللغوي العربي القديم، بحث اشتقاق الابجدية العربية من الخط السرياني، ص١١١}.

(٣). زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج٣، ص٥٨- ٥٩.

(٤). بيات، شناسائي منابع وماخذ تاريخ، ص ٥٠.

البهلوية التي تكون الكتابة فيها من اليمين إلى اليسار وعلاماتها او حروفها قريبة الشبه من العبرية او من الخط الكوفي ونرى إن تعلم العرب الكتابة والخط من الحيرة بواسطة الساسانيين – لاسيما أن المصادر العربية تؤكد على ان عرب الجزيرة اخذوا الكتابة من الحيرة أو من الانبار إذ يذكر ابن السائب الكلبي "إن الكتابة العربية وصلت مكة من العراق بواسطة ثلاثة من رجال من طي "[1]- فيكون بذلك الأقرب للواقع من الخط العبراني لضعف التواجد اليهودي قياسا إلى التواجد الساساني وثقل الحكومة الساسانية يكون أكثر أثرا من مجرد ديانة منغلقة على نفسها.

أما الأدب فهو عبارة عن معرفة ما يحترز به الناس عن جميع أنواع الخطاء ، وأصل الأدب الدعاء و الأدب الظرف وحسن التناول وهو بالضم يعني أديب[2] ، وهو عنصر في الصناعات الخمسة في علم المنطق[3] ، وهو المؤثر الأكبر بالجماهير[4] والأدب يستفيد منه الإنسان في كيفية صيانة خطابه وتجنبه عن الخبط في ذلك وإلزام الخصم وإفحامه[5].

---

(١). نقلا عن اسمر، جوزيف، بحث اشتقاق العربية، ص١١١؛ وهم مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدره فوضعوا الخط، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية. فتعلمه منهم قوم من أهل الانبار، ثم تعلمه أهل الحيرة من أهل الانبار. فتعلم بشر الخط العربي من أهل الحيرة. ثم أتى مكة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس، وأبو قيس ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يكتب، فسألاه أن يعلمهما الخط، فعلمها الهجاء، ثم أراهما الخط فكتبا. ثم إن بشرا وسفيان وأبا قيس أتوا الطائف في تجارة فصحبهم غيلان ابن سلمه الثقفي فتعلم الخط منهم. وفارقهم بشر ومضى إلى ديار مضر فتعلم الخط منة عمرو بن زرارة بن عدس فسمى عمرو الكاتب. ثم أتى بشر الشام فتعلم الخط منه ناس هناك. وتعلم الخط من الثلاثة الطائيين أيضا رجل من طابخة كلب، فعلمه رجلا من أهل وادي القرى، فأتى الوادي يتردد فأقام بها وعلم الخط قوما من أهله ويقال إن العرب تعلموا الكتابة من أياد للمزيد ينظر: {الطبري، تاريخ، ج٢، ص ٥٧٦ ؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج٣، ص ٥٧٩}.

(٢). ابن منظور، لسان العرب، ص ٢٠٦

(٣). الصناعات الخمسة في علم المنطق هي اقسام القياس وهي البرهان والجدل والخطابة والشعر والمغالطة والبحث في هذه الاقسام او استعمالها هي (الصناعات الخمسة) للمزيد ينظر {المظفر، محمد رضا، المنطق، ج ٣، ط٨، انتشارات فيروزي ابادي، قم، ١٤٠٨ هش/ ١٩٨٧م، ص ٢٧٩}.

(٤). المصدر نفسه، ص ٣٦٧ .

(٥). الجمحي، محمد بن سلام ت ٢٣١ هـ، طبقات فحول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، السفر الاول، مطبعة المدني، القاهرة، دت، ص ٧ .

ويخضع الأدب عند كل امة إلى ثلاثة شروط هي الجنس والزمان والمكان وقد يرى هنا الخضوع جبريا أو ضربا من التاريخ الطبيعي[١]. لان اختلاف نظرة المجتمع والوضع الإيديولوجي الذي يتبناه ينتج أفكارا قد تكون أو قد ترى أحيانا إنها جبرية وكأن المجتمع قد جبل عليها مما يودي إلى صراع وهذا الصراع أحيانا خارج حدود الدولة وأحيانا في داخل حدود الدولة[٢].

ومن الواضح إن الجنس الآري الساساني أدبه يختلف عن الجنس الآري البيزنطي وكذلك فهما يختلفان عن أدب الجنس السامي العربي[٣]. ولا يمكن فهم الشكل الصنفي بعيدا عن جذوره الحياتية، وعن الصراع الفكري للعصر، وعن مضمون وأسلوب أبداع كاتب بعينه، وعن التقاليد الأدبية[٤]. إذ يتأثر الأدب بالمؤثرات البيئية[٥]، إلا ما ندر، التي يعيش فيها الأديب وكذلك المؤثرات الإقليمية التي تضفي على كل امة خصائصها وتكسب أبنائها دورا إنسانيا متميزا [٦].

بما إن الشعوب القديمة قد ارتبطت بالدين بشكل كبير فلا ينفصل الشعب الايراني عن تلك الشعوب وبما إن الدين الزردشتي كان هو الدين الرسمي فقد وصف زردشت الشعراء قائلا: "... الشعراء جميعهم يعتقدون أن الجالس على منحدر جبل مقفر يتنصت إلى السكون، يتوصل إلى معرفة ما يحدث بين الأرض والسماء. وإذا هزهم

---

(١). القيسي، نوري حمودي، الادب العربي قبل الاسلام، منشورات دار الزهراء، بغداد، ١٩٧٩م، ص ٢١.

(٢). مجموعة باحثين سوفيت، نظرية الادب، ترجمة جميل نصيف التكريتي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م، ص٣٢.

(٣). القيسي، الادب العربي قبل الاسلام، ص ٢٤.

(٤). مجموعة باحثين سوفيت، نظرية الأدب، ص ٣٢.

(٥). هناك نظريات تقول ان الشاعر لا يتأثر بالبيئة سواء ضاقت ام اتسعت تلك البيئة وكذلك الحضارة فكم من بيئة ضاقت واتسع فيها الشعر لان الأدب ملكة وموهبة للمزيد ينظر: {القيسى، الأدب العربي قبل الإسلام، ص ٢٤}.

(٦). المصدر نفسه، ص ٢٤ .

الشعور المرهف خيل لهم أن الطبيعة نفسها أصبحت مغرمة بهم ، فيرونها تنحني على آذانهم لتلهمهم البيان الساحر والأسرار ، فيقفون مباهين بإلهامهم"[1].

وقد اهتمت الزرادشية كثيرا بالادب وفنونه والتعليم بالرغم من إن الدراسات الحديثة اثبتت وجود أجزاء من نصوص منظومة في (الافستا) مثل القسم الخاص بالترتيلات والأناشيد الدينية المعروف (غاثاهات) وقطع منظومة أخرى في الأقسام المعروفة باسم (يشت) و(يسنا) و(ونديداد)[2].

لذا يعد الافستا الكتاب المقدّس للدينِ الزرادشي ، واضع بِدايات الأدب الفارسي المكتوب على الورق[3] ، او أن نصوصه تمثل الأدب في عصره وفيما تلاه من عصور لأنه المحور الذي تدور حوله الاداب والاخلاق الاجتماعية[4].

وهنا نذكر مقطعا من يشت مثرا[5] المنظوم:

"أن ميثرا – الملك السماوي يتقدم صاعدا جبل هاراتي امام الشمس الخالده...التي تجرها الطيور السابحة ميثرا المتقدم في حلية من الذهب يمسك بالقمم الجميلة العالية ثم ينظر من هناك –متعطفا- إلى الوطن الآري كله ..."[6].

وهناك من يرى إن الساسانيين اعتبروا إن الشعر وغيره من الآداب هو متعة قليلة غير ذي جدوى لأنهم لم يحثوا أولادهم على تعلمها وكانت أشعارهم تغنى أكثر مما

---

(١). نيتشه ، فريديريك ، هكذا تكلم زردشت ، ترجمة فليكس فارس ، دار القلم ، بيروت ، دت ، ص ١٥٦.

(٢). قنديل ، فنون الشعر الفارسي ، ص١٣.

(3).Forbis, William: Fall Of The Peacock Therone The Story Of Iran, http:/ / www.geocities.com/ Athens/ 5646/ history4.htm

(٤). نشأت ، صادق ومصطفى حجازي ، صفحات عن إيران ، ط١ ، مخيمر ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ١٦٢.

(٥). ميثرا اله الشمس الذي هو من اهم الالهة عند الايرانيين قبل ظهور زردشت لكن المغان ادخلوا ميثرا الى الديانة الزردشتية واعتبروه في عداد الهتهم للمزيد ينظر: { رضي ، هاشم ، دين وفرهنك ايراني بيش از عصر زرتشت ، كتابخانه ملي ايران ، تهران ، ١٣٨٢ هش/ ٢٠٠٣م ، ص١٤٩}.

(٦). اربري واخرون ، تراث فارس ، ص ٢٦١- ٢٧٢

تنشد فعند موت المغنون تموت معهم الأشعار[1] ونرى ان في حالة تطبيق ذلك على الادب العربي فلابد انها قد درست تماما بموت شعرائهم وهذا منافي للواقع بالرغم من عدم تشجيع الاسلام على الشعر وهناك نص قراني صريح في ذلك إذ قال تعالى

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ ﴾[2].

وقد قال الشعر بهرام كور الساساني (٤٢١ ٤٣٩م) متغزلا بجاريته[3] (دلارم)[4]. وكان هناك شعرا فارسيا في اللغة البهلوية ، ولكن ليس كما في العروض العربي بل يعتمد الهجاء في أسلوبه.

ويذكر المسعودي إن بهرام[5] الذي تربى في كنف النعمان بن المنذر بالحيرة يعد أول فارسي نظم الشعر بالعربية[6] إذ يذكر له من الشعر ما حفظ عنه يوم ظفره بخاقان وقتله له:

أقــول لــه لمــا فضضــت جموعــه كأنك لم تسمع بصولات بهرام

---

(١). ديورانت، قصة الحضارة ، ص ٦٤

(٢). سورة / الشعراء/ آية/ ٢٢٤.

(٣). دلارم هو اسم أحدى نساء الملك الساساني بهرام والتي كانت جميلة جدا أصبحت مشهورة وقد أكد ذلك سعيد النفيسي في شرحه لديوان الشاعر الإيراني (رودكي) وقد أشار إلى ذلك المؤرخ الإيراني حمد الله مستوفي وهو احد مؤرخي القرن السادس الهجري في كتابه (تاريخ كزيده) للمزيد ينظر: { شفا، شجاع الدين، إيران در أسبانياي مسلمان، ترجمه للفارسي، مهدي سمسار، جاب اول، انتشارات كسترة، تهران، ١٣٨٥هـ.ش/ ٢٠٠٦م، ص ٦١٤ }.

(٤). براون، تاريخ الأدب، ص ٤٨ .

(٥). وهو بهرام الخامس، من الملوك البارزين في الفترة الساسانية، استلم زمام الحكم وتخلص من نفوذ الأشراف والأكابر في الدولة وكان متعصبا للدين الزردشتي، بنى الكثير من معابد النار الا انه يعتبر من الملوك المبغوضين من قبل المسيحيين للمزيد ينظر: {دياكونوف، ميخائيل ميخائيلوويج، تاريخ إيران باستان، ترجمه للفارسية روحي رباب، ط٢، انتشارات علمي وفرهنكي، تهران، ١٣٨٠هـ.ش/ ٢٠٠١م، ص ٣٠٥}.

(٦). المسعودي، الإشراف والتنبيه، ص ٨٨.

فـاني حـامي ملـك فـارس كلـها وما خير ملك لا يكون لـه حـامي

ثم نظم بهرام جور هذه الأبيات بالعربية أيضا:

ملكـتُ ملـوكهم وقهـرتُ مـنهم عزيـــزهم المُسَـــوَّدَ والمَســـودا

فتلـك أُسـودهم تقعـى حـذارى وترهـب مـن مخـافتي الـورودا

وكنـت اذا تشـاوس ملـك ارض عبـأتُ لـه الكتائـبَ والجنـودا

فيعطينـــى المقـــادةَ أو أوافي بـه يشـكو السلاسـلَ والقيـودا[1]

وكانت له أشعار كثيرة بالعربية والفارسية[2]. ويؤكد براون وجود بيتا منقوشا على جدران (قصر شيرين) في عهد كسرى ابرويز (٥٩٠-٢٨م) ويقول انه كان يقرا حتى عهد عضد الدولة[3].

وان للمروزان احد قادة كسرى أنوشروان في اليمن ابنان أحدهما تعجبه العربية ويروي الشعر يقال له خر خسرة[4].

ومن شعراء العرب قبل الإسلام في عهد الساسانيين عدى بن زيد وكان يعيش في العراق وهو (وسيلة الارتباط بين الحيرة والمدائن آنذاك) لأنه كان يحسن اللغتين العربية والفارسية وكان يتولى الشؤون العربية في ديوان كسرى ابرويز فكان يثري الأدب الساساني كما أثرى غير العرب الأدب الإسلامي[5].

وقد شاعت القصة التاريخية والأسطورة في الأدب البهلوي وقد ترجم الكثير عن قصصهم للعربية وخير دليل ما كان يحدَّث به النظر بن الحارث في زمن الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) من قصص كانت تثير الناس مما آذى الرسول في ذلك[6] إلا أن

---

(١). المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٨٧ .

(٢). المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧١- ٢٧٢.

(٣). براون، تاريخ الأدب، ص ٤٨.

(٤). الطبري، تاريخ ،ج١، ص ٤٨٤ .

(٥). آذرشب، الأدب العربي وتاريخه، ص ٢٠

(٦). براون، تاريخ الأدب، ص ٥٦.

القسم الأعظم من القصص الشعبي ذو مضمون حماسي وأصول إيرانية ولعل ذلك اتجاها عاما في الآداب لذلك العصر ويمكن تقسيمها إلى الأقسام التالية[1]:

١- قصص إيرانية منشؤها مخيّلة القصاصين الإيرانيين.

٢- قصص ذات أصل وجذور هندية ، وقد ترجمت عن السنسكريتية[2].

٣- قصص منشؤها الحماسة القومية والقصص الديني الإيراني القديم.

٤- قصص دينية ومذهبية.

٥- قصص هدفها أخلاقي وتربوي ووعظي.

وقد نظمت القصص بأسلوب شعري كما في الأشعار المغناة لباربد الذي يطلق عليه المؤرخون العرب بهلبد أو فهلبد وقد روي أن ابرويز كان يمتلك حصانا اسمه شبديز يفوق غيره جمالا وذكاء وقد أحب هذا الجواد حبا جما جعله يقسم أن يقتل من يبلغه خبر موته ، وصادف ان مات الجواد ، فتوسل الأمير خورشاه إلى باربد أن يخبر الملك في ثنايا أشعاره وأدرك الملك بفراسته ما استهدفه باربد فصرخ في الم ، ويحك هل مات شبديز فهتف باربد "قد قالها الملك"

وقد ذكر هذه القصة بعد عام من وفاة كسرى ابرويز الشاعر خالد بن فياض[3]:

حتى إذا أصبح الشبديز منجدلا ... وكان ما مثله في الناس مركوب

ناحت عليه من الأوتار اربعة ... بالفارسية نوحا فيه تطريب

ورنم البهلبد الأوتار فالتهبت ... من سحر راحته اليسرى شبابيبُ

فقال مات فقالوا انت فهمت به ... اصبح الحنث عنه وهو مجذوب

---

(١). ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ١٩٤

(٢). هي اللغة الهندية الكلاسيكية وهي من المجموعة الهندية الإيرانية من اللغات الهند أوربية وكانت هذه في القرن الرابع قبل الميلاد تتخذ لغة المحاكم للمزيد ينظر: {غربال، الموسوعة العربية الميسرة ،ص١٠٢٢}.

(٣). براون، تاريخ الادب، ص ٥٥.

لـولا البهلبـد والأوتـار تندبـه لم يسـتطع نعـي شـبديز المرازيـب

أما الفترة الإسلامية فلم يظهر لنا شعرا فارسيا إلا في فترات متأخرة فيرى زرين كوب أن من أراد أن يتصفح في هذه الفترة عن أوراق من الشعر الفارسي فقد قام بعملٍ عبث ؛ إذ الظروف و المواصفات لم تكن لتقتضيَ ظهور شاعر فارسي[1]. وذلك لان الشعرً يمتلك صفتين وهما أما المدح والذم أو صفة الفخر والحماسة وهذا لم يكن موجودا لدى الإيرانيين عند الفتح الإسلامي

للأسباب التالية[2]:

١- لأن الإيرانيين قد فشلوا في مواجهة العرب ، فلم يكن لهم ملحمة ينشدونها ويفتخرون بها.

٢- أن العرب قد استولوا على إيران و كان الخليفة عربياً ببغداد أو الشام ، فما سعي أحد من الإيرانيين أن يمدح الخليفة أو عماله باللغة الفارسية.

٣- كما أنه لًم يتسنّى للإيرانيين غير المسلمين فرصة التطرّق إلى وصف الخمرة والمرأة ، وهما أساس الغزل ، و كلما قام أحد بوصفهما أعتبر ذلك تعدياً على الإسلام و المسلمين ، وذنباً لم يكن ليغمض عنه.

٤- وأمّا الهجاء الّذي كان من الأغراض الهامة ، فما وجد مجالاً للظهور في هذه الفترة ، وكان شأنه شأن المدح والوصف[3].

٢- الطب والعلوم:

يعد الطب أمرا ضروريا للناس ومنوط بهم أينما وجدوا ومتى وجدوا إلا أنه قد يختلف عندهم حسب المواضع وكثرة التغذي وقوة التمييز فتكون الحاجة إليه ماسة عند قوم دون قوم[4].

---

(١). زرين كوب، عبد الحسين، دو قرن سكوت، ط ١٢ ، أنشارات سخن، تهران، ١٢٧٩ هـ ش/ ١٩٩٩م، ص ١٢٠.

(٢). المصدر نفسه.

(٣). زرين كوب، دو قرن سكوت، ص ١٢١.

(٤). ابن ابي اصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي ت٦٦٨ ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص ١٧ .

والطب هو العلم الذي يبحث في بدن الإنسان من حيث الصحة وعدمها ، وعلاج الجسم والنفس[١] ، والطبيب هو الرفيق[٢] ، وهو الذي يعيد الصحة إذا فقدت[٣].

وقد وجد من خلال أقدم الوثائق الفارسية أن الطبيب كان ناصحا للملوك ، وله مكانة الشرف[٤].

ويعتقدون أن حرفة الطب بدأت عندهم[٥]. من زمن كيومرث الذي استأثر بعلم الطب والنجوم[٦].

وما يؤكد قول الإيرانيين بوجود الطب عندهم ، أن في عهد دارا الثالث(٣٣٥-٣٤١ق.م)[٧] أمر أحد رجال الدين وكان مصري الأصل أن يذهب إلى مصر فيؤسس فيها مدرسة طبية وجراحية[٨] ، وكذلك أمر الإسكندر المقدوني(٣٣٥-٣٤١ق.م) عند

---

(١). عبد الحسين، ابو علي، القانون في الطب، ج١، مكتبة المثنى، بغداد ،دت،ص٣.

(٢). ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٥٥٣

(٣). عبد الحسين، القانون في الطب، ص١٠.

(٤). وكان الملوك يختارون من الأطباء غالبا كبار مستشاريهم وسواعدهم اليمنى فقد كان برزوية كبير وزراء كسرى أنوشروان العادل(٥٣١-٥٧٨م) كما ذكر برزويه في مقدمة كليلة ودمنه التي ترجمها نولدكه إلى الألمانية إذ وصف الأسباب التي دعته إلى احتراف الطب للمزيد ينظر، {الجود، ج، العلم في فارس، ترجمة يعقوب بكر، من كتاب تراث فارس، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٣٩٦}.

(٥). وقد ذكر أبو معشر البلخي المنجم في كتاب الألوف لم يكن أسقليبيوس البيزنطي بالمتأله الأول في صناعة الطب ولا بالمبتدئ بها بل اخذ من غيره وسلك على نهج من سبقه وأنه كان تلميذ هرمس المصري وإن الهرامسة كانوا ثلاثة أما هرمس الأول كان قبل الطوفان (ومعنى هرمس لقب كما يقال قيصر وكسرى وتسميه الفرس في سيرها اللهجد وتفسيره ذو عدل) وتذكر الفرس أن جده كيومرث (وهو آدم) ويذكر العبرانيون أنه إخنوخ وهو بالعربية إدريس قال أبو معشر هو أول من تكلم في الأشياء العلوية من الحركات النجومية وعلمه ادم ساعات الليل والنهار وأول من نظر في الطب وتكلم فيه .للمزيد ينظر، {ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ص٣١- ٣٢}.

(٦). المقدسي، البدء والتاريخ، ج ٣، ص١٤٠.

(٧). وهو الملك دارا الأول أحد الملوك الإخمينيين حكم من ٤٨٦.٥٢١ق.م {باقر، المقدمة، ج١، ص٦٢٢}

(٨). مطهري، مرتضى، الإسلام وإيران، ترجمة محمد هادي اليوسفي الغروي، ط١، سبهر، طهران، ١٩٨٥م ، ص ١٥.

غزوه بلاد إيران بإحراق كتبهم إلا كتب الطب والحكمة والنجوم ، فقد نقلها إلى اللغة اليونانية وبعث بها إلى بلاده[١].

ويرى السامرائي أن الطب في بلاد فارس لم يتبلور بشكله العلمي إلا أبان حكم الساسانيين ، أي في القرن الثالث الميلادي[٢].

وقد أولى اردشير(٢٢٦-٢٤١م) العلوم والمعارف اهتماما كبيرا فقد أمر بالحصول على نسخ للكتب الطبية والفلكية وقد دعم العلماء والمفكرين بالجوانب المادية والمعنوية[٣].

وقد بدا في عهد شابور الأول (٢٤١-٢٧٢م) تأسيس مدرسة سميت باسمه وهي مدرسة (جنديشابور) عام ٢٧١م وكان العرب في مصادرهم التاريخية يطلقون عليها (جندي سابور) وقد استعمل فيها المعالجات الطبيعية من التدليك والحمامات والرياضة والتغذية الخاصة ، وتعتبر أول بيمارستان[٤] نعرف عنه معلومات مفصله ، ويعد هذا المركز الطبي من المدن القديمة وكان التعليم فيها أولا بالسنسكريتية وقد غلبت عليها الطرق الطبية الهندية[٥]. ويتكلمون فيها باللغة الفارسية والسريانية واليونانية[٦].

---

(١). مطهري، مرتضى، الإسلام وإيران، ترجمة محمد هادي اليوسفي الغروي، ط١، سبهر، طهران، ١٩٨٥م ، ص٧١

(٢). السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ص ٧٤ .

(٣). الجاف، حسن، الوجيز في تاريخ إيران ،ج١، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١م، ص٨٦.

(٤). وقد اخذ العرب نظام البيمارستانات (والذي تعني بالعربية المستشفيات)عن الفرس وانشؤها على مثال مارستان جنديشابور، وأول من انشأ مارستانا في الإسلام الوليد بن عبد الملك الأموي بدمشق سنة ٨٨ هـ، إذ جعل في المارستان الأطباء، وعزل المجذومين، وأجرى عليهم الأرزاق، وزالت الدولة الأموية، وليس في البلاد الإسلامية غير هذا المارستان للمزيد ينظر: {غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ص١٠١١}.

(٥). الجود، العلم في فارس، ص٣٩٦.

(٦). السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ص ٧٨.

وكان شابور الثاني (٣١٠-٣٧٩م) معجبا بكفاءة اليونانيين في العلوم الطبية[١]، على الرغم من جزم الإيرانيين بان أصول الطب هي من كتابهم المقدس الافستا[٢]، ولكن عندما اعتلت صحة شابور استقدم الطبيب اليوناني ثيودوسيوس لمعالجته[٣].

وبعد دخول هذا العالم فاتحة تقاطر العلماء والأطباء اليونانيين والسريان إلى بلاد فارس والى هذه المدينة بالذات[٤]. وقد كتب ثيودوسيوس[٥] كتابا ملخصا للطب باللغة البهلوية التي ترجمت فيما بعد إلى العربية وقد ذكرها ابن النديم في كتابه الفهرست[٦].

وعندما أقفلت مدرسة الرها[٧] ٤٣٩م تدفق على جنديشابور كثير من المعلمين

---

(١). السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ص ٧٦.

(٢). وقد جاء في شرح الافستا في النسك هوسبارم تفصيلا كاملا للطب والأطباء. إذ يذكر أن اهورامزدا قد خلق لكل مرض على الأقل نوعا من أنواع الأعشاب. وقد ذكر فيه شروحا للنباتات الصالحة، وللطبيعة، والجمال، ولسلامة الخيول. ولكن بالرغم من ذلك فان الملوك الساسانيين كانوا غالبا يرجعون إلى الأطباء المسيحيين واليونانيين أو السريان على الأطباء المحليين. للمزيد ينظر{كرستنسن، آرثر، إيران در زمان ساسانيان، ترجمه للفارسية رشيد ياسمي، ط١، انتشارات نكاه، تهران، ١٣٨٤ هـ ش/ ٢٠٠٥م، ص ٤٠٧}.

(٣). قيل إن الطب لم يدخل فارس إلا على اثر زواج ابنة اولينوس من الملك الساساني شابور بن اردشير (٢٤١ - ٢٧٢م) للمزيد ينظر: {الشطي، شوكت موفق، تذكرة في تاريخ الطب قبل الإسلام، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٩٦٥ م، ص٢٥}.

(٤). السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ص٧٦.

(٥). وهو احد الأطباء النصارى الذين كانوا في زمن شابور ذو الأكتاف وقد بنى له كنيسة وبعضهم يقول كان في زمن بهرام كور وله كتاب باسم (كناش تيادروس) للمزيد ينظر: {ابن النديم، الفهرست، ص ٣٦٠}.

(٦). شفا، إيران در اسبانياي مسلمان، ص ١٥٤ .

(٧). وهي مدينة قديمة من مدن مابين النهرين كانت تقوم مقام اورفه الحالية في تركيا وظهرت على مسرح الأحداث التاريخية في القرن الرابع قبل الميلاد باسم الرها وسماها سلوقس الأول اوديسا وكانت مركزا للنصرانية في القرن الثالث للميلاد وهي من المراكز الكبيرة في الإمبراطورية البيزنطية وكانت هجرة الكوادر العلمية فيها بسبب الضغط الناجم من قبل السلطات الحكومية ضد الوثنيين للمزيد ينظر، {غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ص ٨٨٢}.

اليونان على مدرسة جنديشابور فشاعت المبادئ اليونانية واختلطت بما وجدت من مبادئ هندية وسريانية وفارسية ونتج من هذا المزيج نظاما خاصا بهذه المدرسة(١).

وما يؤكد ذلك ما ذهب إليه القفطي إذ قال: "إن جماعة يفضلون علاجهم وطريقتهم على اليونانيين والهند ، لأنهم اخذوا فضائل كل فرقة فزادوا عليها بما استخرجوه من قبل نفوسهم فرتبوا لهم دساتير وقوانين وكتبا جمعوا فيها كل حسنة"(٢).

وما يدل على ذلك هو نقل ابن المقفع كتبا في الطب من الفارسية ترجع أصولها لليونانية والسنسكرستية(٣).

وقد استغل الساسانيون بقيادة إمبراطورهم أنوشروان كل الإمكانات المتاحة في إدامة الصراع ومحاولة كسبه إلى جانبهم فعندما حل القرن الخامس الميلادي ، أصبحت جنديشابور موطنا للعديد من العلماء النساطرة الهاربين من اضطهاد كنيسة بيزنطة وإمبراطورها زينون (٤٧٤ -٤٩١م)(٤) ، وهم يحملون معهم كتب ابوقراط وجالينوس بالترجمات السريانية التي عملها سرجون الرسعيني(٥).

وقام الطبيب الفارسي برزويه بنقل كتاب كليلة ودمنة وبعض كتب الطب من بلاد الهند وساهم بترجمتها من السنسكريتية إلى الفارسية في عهد كسرى أنوشروان ووزيره بزرجمهر ، الذي كان له دور كبير في تأليف وترجمة الكتاب(٦) إلا أن

---

(١). والنظام الخاص هو أسلوب التعليم في المدرسة فقد كان يجري بعدة لغات منها اليونانية والهندية (السنسكريتية) ومنها الفارسية فأخذت طريقة ونظاما يختلف عن أنظمة التعليم الفارسية أو البيزنطية. للمزيد ينظر: { الجود ، العلم في فارس، ص٩٧}.

(٢). القفطي، ابو الحسن علي بن يوسف، تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتب العلماء باخبار الحكماء، مكتبة الخانجي مصر ومكتبة المثنى، بغداد ، ١٩٧٣ م، ص ص ٩٣- ١٣٣ .

(٣). غريال، الموسوعة العربية الميسرة، ص ١١٥٠.

(٤). إمبراطور بيزنطي حكم بعد لآوون الثاني وهو صهر لآوون الأول وكان يؤيد الأرثوذوكسية واشتهر بمطاردته للنساطرة وأفكارهم المتجددة. للمزيد ينظر: {غريال، الموسوعة العربية الميسرة، ص ص٩٣٩- ٩٤٠}.

(٥). السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ص٧٧.

(٦). محطات في تاريخ الترجمة العربية www.saaid.net /phtt/

البيزنطيين الإسكندرانيين الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر وفسروها كانوا سبعة وهم اصطفن وجاسيوس وثاودوسيوس وأكيلاوس وأنقيلاوس وفلاذيوس ويحيى النحوي[1] ، الذين يمثلون آخر"السلسلة الذهبية " المشهورة[2].

بعد حرمانهم من تدريس علومهم عندما أغلق جستنيان المدارس الوثنية في أثينا عام ٥٢٩م ، وصاروا عرضة للاضطهاد ، فشدوا رحالهم إلى فارس طلبا للملجأ والمأوى ، فأسبغ عليهم كسرى أنوشروان كثيرا من العطف والكرم إلا أنهم لم يجدوا ملك الفرس كما وصف لهم بأنه يقيم جمهورية أفلاطون في مملكته ولم يجدوه فيلسوفا بامتياز بل حاكما يحب الفلسفة[3].

ومن جملة السياسات التي استخدمت من قبل ملوك إيران بشكل عام تكريم الأطباء اليونان ، الذين يتم أسرهم في الحروب سواءً مع أثينا سابقا أو مع بيزنطة فيما بعد ، اذ كانوا يعاملونهم معاملة المستضاف لا معاملة أسير[4]. ووصلت جنديشابور ذروة مجدها العلمي في حكم كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م) الذي احتل إنطاكيا واللاذقية واخذ منها مزيدا من العلماء والأطباء ليضمهم إلى اضرابهم هناك ، وكان أشهرهم طبيب اسمه جبرائيل درستاباذ[5].

واهتم الساسانيون بالطب اهتماما كبيرا فقد عد فن الحياة ، الذي يجب أن يتعلمه أبنائهم[6]. وكان للفرس عناية بالغة بصناعة الطب ومعرفة ثاقبة بأحكام النجوم[7] فتطور علم الطب والنجوم عندهم بشكل كامل[8].

---

(١). ابن ابي اصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص١٥١.

(٢). لوكهارت ، فارس في نظر الغرب ، ص٤٣١.

(٣). لوكهارت ، فارس في نظر الغرب ، ص٤٣١ .

(٤). الجود ، العلم في فارس ، ص٣٩٦.

(٥). السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي ، ص ٧٧ .

(٦). ديورانت ، قصة الحضارة ، ص ٤٤٥ .

(٧). ابن صاعد ، طبقات الأمم ، ص ٢٠.

(٨). موقع السفارة الإيرانية في كيف ، إيران در أواخره هزاره سوم ق.م.
http/ / www.iranembassy.com.

وكان من سمات التسابق في التطور العلمي أن قام كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م) بإرسال وزيره الخاص الطبيب برزويه إلى الهند ليجلب له كتب الطب لكبار أطباء الهند وكانت هذه الكتب باللغة السنسكريتية مما حدا بالعلماء الإيرانيين إلى ترجمتها للبهلوية[١] للاستفادة من خبرات الهنود التي قد تعد أكثر تطورا في ذلك الوقت.

وفي عهد هذا الملك أصبحت الإمبراطورية الساسانية ومدرستها المركز الثقافي العالمي. ومن بين كبار العلماء اليونانيين الذين قدموا إلى إيران بعد إغلاق مدرسة أثينا الفلسفية داماسيوس (Damascius) وهو مدير وأستاذ مدرسة أثينا لمدة ١٨ سنة[٢] ، وقد عامل أنوشروان هؤلاء العلماء باحترام كامل وسمح لهم بالاستمرار بالتعليم والتحقيق والتدريس بلغتهم الخاصة وكان شخصيا غالبا ما يحضر بعنوان مستمع أو طالب في حلقات دروسهم ويتحادث معهم وكان يدون كل هذه المحادثات[٣] ، التي طبعها احد الفلاسفة الانكليز في القرن التاسع الميلادي (جان اسكوتوس اري كنا) إلى اللغة اللاتينية[٤].

ومن دواعي الاهتمام لدى الدولة الساسانية موقفها عام ٥٣٣م إثناء عقد اتفاقية الصلح بين الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الساسانية أصر الساسانيون أن يكون البند الثامن تعهدا من الإمبراطور البيزنطي للسماح بعودة العلماء إلى وطنهم وان يكونوا أحرار بدون أي مسائلة ، وأصبحت هذه المعاهدة الأولى في العالم يذكر في بنودها حماية العلماء واللاجئين بين دولتين متخاصمتين[٥].

وجعلت الديانة الزردشتية الأطباء ثلاث طبقات ، إحداها تعالج بالأدعية

---

(١). شفا ، إيران در اسبانياي مسلمان، ص ١٥٣.

(٢). شفا ، إيران در اسبانياي مسلمان، ص ١٥٣.

(٣). ذبيح الله، صفا ، علوم يوناني در شاهنشاهي ساساني، دم، دت، ص ص٢٧- ٢٨.

(٤). وكانت تحت عنوان " Solutiones Eorum de Quibus dubitavit Chosroes persarum Rex". للمزيد ينظر: {شفا ، إيران در اسبانياي مسلمان، ص ١٥٤}.

(٥). شفا ، إيران در اسبانياي مسلمان، ص ١٥٣

والصلوات والأخرى بالأغذية والعقاقير ، وطبقة ثالثة تعالج باستعمال الأدوات أي العمليات الجراحية[1].

والكتب الزردشتية المقدسة قد وضعت قوانين خاصة بأجور الأطباء في زمن اردشير ، إذ وجد ما يشبه نقابة للأطباء والجراحين ، وكانت أجرة الطبيب تؤخذ على أساس منزلة المريض ومكانته الاجتماعية ، ويستثنى الكهنة من الأجور ، وبقى هذا القانون ساريا في العصور الإسلامية مع بعض التغيير[2].

وربما كانت نظرة الفرس إلى المستشفيات (البيمارستان) أعظم ما خلفوه لأوربا من تراث. فالمستشفى الحديث تطور عن أسس فارسية[3].

أما في ميدان العلاج وتشخيص المرض كان الفرس أكثر توفيقا من البيزنطيين وان كانت عقاقيرهم تقوم على الأعشاب اليونانية ألا إنهم أضافوا إلى ما أخذوه بعض الأدوية المشهورة كالراوند والسناميكي والكافور وجوز الطيب والقرنفل وخشب الصندل وخيار الجنبر والتمر الهندي ثم قصب السكر إذ كان علم النبات والطب يسيران جنبا إلى جنب[4]. وقد منعت التعاليم الدينية عمليات الإجهاض ومنعت الأعشاب المستخدمة لتلك العملية[5].

واستنبط الفرس الأدوية من خارج ميدان النبات أيضا إذ عملوا الكثير من العقاقير الكيماوية التي تعتبر المعاملات الكيماوية الطبية اليوم وريثة لها[6]. وان مطالعة الكتب القديمة الخاصة بالعقاقير والتي دونها كتاب من غير الفرس تشير إلى السيادة الكاملة لفارس في ميدان الصيدلة[7].

---

(١). السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ص ٧٢.

(٢). ديورانت، قصة الحضارة، ص ٤٤٥؛ الجود، العلم في فارس، ص٣٩٩.

(٣). المصدر نفسه ، ص٣٩٦.

(٤). الجود ، العلم في فارس، ص٤٠٣ .

(٥). الحيدري، علي هادي حمزة، الاحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية ٢٤٤- ٦٥١ م، ص٢١٧.

(٦). الجود ، العلم في فارس، ص٤٠٤.

(٧).الجود ، العلم في فارس، ص٤٠٥.

وبدو أن الأوبئة والأمراض كانت منتشرة وقد كتب ابن خرداذبة عن عجائب طبائع البلدان فيقول :"إن من دخل التبت لم يزل ضاحكا مسرورا من غير سبب يعرفه حتى يخرج منها" وقال "ومن سكن البحرين عظم طحاله"[١] قال الشاعر:

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ويحسد بما في بطنه وهو جائع

ومن العلوم الساسانية كان الفلك والتنجيم إذ ارتبط التنجيم بالمعتقدات الدينية بشكل قوي ، وأصبحت العادات الاجتماعية في المجتمع الساساني تؤمن إيمان كبير في دور المنجمين والفلكين لاعتقادهم بان النجوم هي وسيلة الاتصال بالإله.

وكان أهل النجوم يتمسكون بالظن ويعتمدون على العلامات الظاهرة ، لأنهم إذا تدبرت أحوالهم وجدتهم غير واثقين بما يحكمون ، وإنما يتقدم أحدهم في ذلك العلم ، كتقدم الطبيب في الطب ، فكما كانت علوم الطب مبنية على الأمارات التي تقتضيها التجارب وغالب الظن ، فكذلك القول في علم النجوم ، إلا في أمور مخصوصة يمكن أن يعلم بضروب من الأخبار[٢].

ويبدو أن التنجيم كان داخلا في مجال الصراع إذ نجد أثره في بيزنطة واضحا فقد اكتشفت منضدة برونزية من ثلاثة أرجل منقوش عليها صورة آلهة الظلام هيكاتي وطبق صغير مستدير عليه علامات سحرية وخاتمان. وقد كانت هذه القضية قد أثارت الرأي العام في القرن الرابع فقد استخدمت في حينها أدوات مماثلة لتحديد خليفة الإمبراطور فالنز[٣] مما خلقت أزمة في داخل البيت البيزنطي وبلبلة فكرية وهذا ما يستعمل عادة عند الإيرانيين.

وقد اهتم الساسانيون في حفظ علومهم إذ بلغت عنايتهم بصيانة العلوم ، وحرصهم على بقائها على وجه الدهر ، وإشفاقهم عليها من أحداث الجو وآفات

(١). ابن خرذذابة، ابو القاسم عبد الله ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م، المسالك والممالك، ديغوي، مطبعة بريل ليدن، ١٨٨٩م، ص٦٧

(٢). الشريف المرتضى ت ٤٣٦هـ، رسائل المرتضى، تحقيق مهدي رجائي، ج ٢، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م، ص ٣١٢.

(٣). بارندر، معتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ٨٣.

الأرض ، فإختاروا لها من المكتبات أصبرها على الأحداث ، وأبقاها على الدهر ، وأبعدها من التعفن والتلف ، فتخذوا لحاء شجر الخدنك ، ولحاؤه يسمى التوز. وبهم اقتدوا أهل الهند والصين في ذلك[١].

٣- الفن والعمارة الساساني

إن تطور الحضارة البشرية ، ولاسيما في مجال الفن والعمارة ، لا يترك مجالا للشك انه نابع من تطور الوسائل التي أعطت للفن صفاته وأشكاله وطرائقه المميزة في فن الرسم والنحت وبُنّاء المساكن الذين كانوا من أوائل المساهمين بقسط وافر في إتقان البناء وملامح عظمته[٢]. ولذلك يعد هذا الفن من الفنون المهمة التي دخلت ضمن الصراع عند الشعوب البدائية متعلقا بالسحر والعبادات[٣].

وكان للفن الإيراني زمن الساسانيين شاناً كبيرا في المنطقة[٤] ، ومن خلال نظرة بسيطة لتأريخ الدولتين الساسانية والبيزنطية يظهر لنا مستوى الصراع الفكري الكبير الذي دار بينهما ، والذي يعتبر الفن والعمارة أحد أجزاء ذلك الصراع ، وان منطقة العراق والحيرة تحديدا لا تخرج عن نطاق هذا الصراع فضلا عن منطقة اليمن وبلاد الشام والغساسنة[٥].

وأشارت المصادر التاريخية أن هذه المناطق كانت ميدانا يلتجأ إليها المفكرون في بلاد فارس وبلاد الروم الشرقية[٦].

---

(١). ابن النديم، الفهرست، ص٣٠١.

(٢). العميد، طاهر مظفر، علاقة العمارة العربية قبل الإسلام بالعمارة الإسلامية، مجموعة بحوث القيت في حلقة دراسية اقامها مركز الاحياء العلمي العربي في ٢٥/ ٢/ ١٩٩٠ تحت عنوان العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص٥٦.

(٣). الجبوري، تركي عطية، الكتابات والخطوط القديمة، مطبعة، بغداد، ١٩٨٤م، ص١٥.

(٤). نشأت ومصطفى، صفحات عن إيران، ص٢٨٩؛ مطهري، الإسلام وإيران، ص ١٤.

(٥). الهيتي، مصطفى محمد أمين ومجموعة باحثين، العمارة العربية قبل الإسلام، دار الحكمة، الموصل، ١٩٩٠م، ص٨.

(٦). المصدر نفسه، ص٨؛ نشأت ومصطفى، صفحات عن ايران، ص ٢٦٣.

وإن الفضل في ذلك يعود إلى التجار الذين حملوا معهم أفكار ناضجة عن العمارة والفنون من شعوب إلى شعوب أخرى ، إذ أتاحوا الفرص للمهرة والفنانين والحرفيين في إنضاج الأساليب المختلفة لهذه الفنون[1] وكذلك إلى الموالي الذين عملوا في كثير من الأماكن وخصوصا العربية بالإضافة إلى الجواري اللواتي كن ينتقلن ويحملن معهن أرقى أنواع الفنون[2].

واشتهر أسلوب بناء الإيوان والذي يرى بعض الباحثين أن الساسانيين قد اقتبسوه من مدينة الحضر عند محاصرتهم لها في عهد الملك شابور الأول (٢٤١ -٢٧٢م)[3]. أو من بلاد الرافدين عموما كما يرى آخرين[4].

وَيرى بعض الكتاب الإيرانيين ومنهم ايت الهي إن الإيوان -الذي هو رمز العمارة الساسانية- هو ما طُوِّرَ من الفن المعماري السلوقي لكنه طُوِّرَ وأخذ ينتشر ويتحدى الأساليب المقابلة له[5].

ويؤكد زرين كوب[6] إن الإيوان وكذلك القبة لهما سابقة في عهد الأشكنانيين بالرغم ما ينعكس من الأدب الإيراني من إبداعهما في زمن الساسانيين كما في صور القباب السبعة للملك بهرام كور(٤٢٠-٤٣٨)[7] وإيوان كسرى في المدائن[8].

---

(١). العميد ، علاقة العمارة العربية ، ص ٥٦.

(٢). نشأت ومصطفى، صفحات عن ايران، ص ٢٦٣.

(٣). سفر، فواد ومحمد علي مصطفى، الحضر مدينة الشمس، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ٣٢٤.

(٤). الهيتي، العمارة العربية، ص١٩ ٤

(٥). تاريخ هنر، ص١٢٧.

(٦). هو احد المؤرخين الإيرانيين المعاصرين المشهورين وله العديد من الكتب وذات منزله كبيره بين الأوساط العلمية والجامعية.

(٧). هو الملك الساساني بهرام الخامس الذي كان شاعرا وقد كتب الشعر بالعربية والفارسية للمزيد ينظر: {اربري واخرون، الأدب الفارسي، مبحث من كتاب تراث فارس، ص٢٦٣.

(٨). زرين كوب، عبد الحسين، تاريخ مردم إيران قبل الإسلام كشمكش باقدرتهاي، جلد أول، ط٩، انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٨٢ هـ ش/ ٢٠٠٣م، ص٥٢٦.

وكشفت بعض التنقيبات عن بيوت سكن في المدائن ترجع إلى فترة متأخرة للعهد الساساني تتميز بالصحن المكشوف والاواوين التي تطل عليه بواجهتين أو أكثر[١]. وقد أبدعت الهندسة المعمارية الساسانية الأقواسَ والبوابةَ المُقَبّب[٢].

وقد ظهرت تلك الفنون على اغلب القصور الإيرانية ومنها قصر المدائن الذي شهد عدة وفود كانت تأتي إلى ملك الفرس كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م) وهم محملون بالهدايا ومن ضمنهم وفد الإمبراطور البيزنطي ، الذي ابهره تصاميم قصر المدائن[٣] وإيوانه وحسن بنيانه ، وقد ذكر البحتري إيوان كسرى باعتباره من الآثار القيمة التي جمعت بين روعة البناء وفخامته ، وبراعة التصوير في نقوشه تلك التي كانت تعد آية من آيات الفنون[٤].

وإن كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م) بعد فتحه إنطاكية أمر أن تصور له مدينة إنطاكية على قياساتها وعدد منازلها وشوارعها وكل ما فيها وان تبنى مدينة على غرارها إلى جانب المدائن ، فبنيت المدينة المعروفة (بالرومية) على صورة إنطاكية ، وتم إسكان أهل إنطاكية فيها فوجدوا أنفسهم كأنما هم في مدينتهم السابقة[٥].

وقد أكد المؤرخ الروماني بروكوبيوس حوادث إنطاكية إذ قال: "أن كسرى بنى بأرض آشور في المكان الذي يبتعد عن المدائن(طيسفون) بمقدار يوم ، مدينة عرفت (بإنطاكية كسرى) واسكن فيها أسرى إنطاكية وبنى لهم حمامات وساحات كبيرة مارسوا فيها فنونهم وحاجاتهم العامة"[٦].

---

(١). الصالحي، واثق، (العمارة قبل الإسلام)، حضارة العراق، ج٣، بغداد، ١٩٨٥م، ص٢٥٠.

(2).Forbis, William: Fall Of The Peacock

(٣). وفيه طاق كسرى وقد بني هذا الطاق في عهد الملك شابور الأول لكن اسمه ارتبط في فترة العظمة والجلال لحكومة كسرى الأول للمزيد ينظر:{ زرين كوب، تاريخ إيران، جلد أول، ص٥٢٦}.

(٤). المسعودي، مروج الذهب، ج١ ، ص٢٧٤. ٤

(٥). الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٠٢.٥

(٦). بروكوبيوس، جنكهاي إيران وروم، ترجمة للفارسية إحسان يار شاطر، تهران، ١٩٥٩م، ص١٧٠.

ومـن أسـاليب البنـاء وتطـور الأفكـار ظهـور القبـاب الـتي كانـت معروفـه عنـد ملـوك الساسانيين ، إذ كانت تصنع من مواد خفيفة ، وتكون مفلطحة ذات بروز في قمتها ، إلا أنها ظهرت بدرجه اقل عند البيزنطيين بعد انتشارها خارج حدود الدولة الساسانية.

وان معالم العمارة الساسانية التي اقتبست من العراق القديم ومن الحضارات الاخرى قد وضعت تصاميم ابنيتها بأسلوبها الخاص الذي ترك أثره البالغ على العمارة في بيزنطة على الرغم من وجود مؤثرات الصراع في الجانب الساساني ، فقد وجدت كثير من الموضوعات الزخرفية الإيرانية في الفنون البيزنطية وقد نقلت من بيزنطة إلى اقاليم البحر المتوسط التي كانت تابعة لها في ذلك العصر[١].

وقد اتبعت العمارة الساسانية في بناء مدنها الأسلوب الدائري المقتبس بدوره من حضارة وادي الرافدين كي يتمكنوا من الدفاع عنها في حالات الهجوم عليها بشكل أفضل كما في (قصر فيروز أباد)[٢] وان بناء قصر فيروز يعد المصدر الأول للقصور الإيرانية الأخرى في (سروستان) و(نيشابور)[٣] و(المدائن) وأماكن أخرى وحدوث بعض التغيرات في الطرز المعمارية للقصور الأخرى ذلك من مقتضيات الزمان ودور المكان وأهميته ، إلا أن الشيء الثابت في كل القصور هو إيوان الدخول ووضع الجدران الداخلية فقد بقيت ثابتة في كل القصور[٤].

---

(١). نشأت ومصطفى، صفحات عن إيران، ص ٢٧٠.

(٢). بعد تسنم الملك الإيراني أردشير(٢٢٦–٢٤١م)، الذي يطلق عليه في المصادر القديمة أرتخشير، اتخذ من منطقة غور مركزا وعاصمة لملكه إذ بداء ببناء المدن حيث حاول أن يبني مدينة جديدة عوضا عن طيسفون التي دمرت بيد الرومان، واسماها "واه أردشير" و بنى ثمانية مدن أخرى والتي من بينها مدينة أردشير خوره "وسميت بعد ذلك فيروزاباد" في أقليم فارس للمزيد ينظر، {دياكونوف، تاريخ إيران باستان، ص٣١٩؛ ايت الهي، تاريخ هنر، ص ١٢٥}.

(٣). سميت نيشابور لان شابور مر بها ، رأى أنها تصلح مدينة فأمر فقطع قصبها ثم كبس ثم بنيت فقيل نيشابور. وهي من بلاد خراسان، وهو بلد واسع افتتح في زمن خلافة عثمان بن عفان (رض) وهي ارض سهلة ليس فيها نهر جار إلا ما يخرج إليهم فضلة من ماء هرات لفترة من العام، وهي مدينة كبيرة وهواءها عليل وفنائها رحب وعمارتها كثيرة وفائدتها كبيرة للمزيد ينظر: {ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٦٢؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ص ٣١٤}.

(٤). ايت الهي، تاريخ هنر، ص١٢٨.

وتبين من خلال المخلفات الباقية أن العمارات كانت تبنى من قوالب الاجر أو من الحجر وكان الملاط من الكلس ، أما الخشب فقليل الاستعمال وكانت التغطية عبارة عن قبوات ضخمة فتحتها من ١٤.٨٠متر--٢٥.٥٦ متر ومثالها إيوان كسرى. والقباب الكبيرة التي تغطي مساحات واسعة مثل قصر فيروز أباد الذي بني في عهد أردشير بن بابك(٢٢٦-٢٤٢م). ومن القصور المشهورة قصر طيسفون وفي وسطه طاق كسرى ، وهو إيوان مغطى بقبة ذات ارتفاع ٣٢.٥م[١].

أما في المناطق العربية فكان الذوق العربي عاملا مؤثرا في القياسات و النقوش وملائمة البيئة وغيرها.

وان الذي جعل فن العمارة الساساني فنا قائما بذاته مختلفا عن غيره من فنون العمارة هو اجتماع هذه العناصر كلها والموائمة بينها مما أنتج فنا ارستقراطيا راقيا وهذا ما يطالعنا في اغلب الآثار الباقية[٢].

ومن مظاهر التأثر والصراع هو ما جرى في (قصر بيشابور) الذي ظهر على خلاف قصر فيروز آباد إذ لم يتخذ شكل الدائرة في بناءه بل أصبح على شكل مستطيل وهذا ما حذا حذو المدن البيزنطية المستطيلة[٣].فيوعز المكتشفون أن السبب يعود إلى بنائي هذا القصر لاسيما ما أحدثوه في رفوفه ورسومه إذ كانوا من الفنانين اليونانيين والبيزنطيين بالذات. الذين اسروا في حرب شابور الاول (٢٤١--٢٧٢م) مع بيزنطة و يقدر عددهم ٧٠.٠٠٠الف[٤] شخص جلبوا إلى إيران. وكان منهم فنانين ، و معماريين وصانعي سيراميك. ومن الممكن أن هؤلاء الفنانين كانوا على جانب عالي

---

(١). البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ص ١٦٨.

(٢). ديورانت، قصة الحضارة، ص٤٥٣.

(٣). ايت الهي، تاريخ هنر، ص ١٢٨.

(٤). تمكن شابور الاول (٢٤١- ٢٧٢ م) من الحاق هزيمة كبيرة بامبراطور الروم فاليران وتمكن من اسره عام ٢٦٠م مع ٧٠٠٠٠ من جنوده للمزيد ينظر :

(Ghrishman, Iran from the earliest times to Islamic conquest , London: 1954 ,p 293)

من المهارة[1]. فلم يستطع الفرد منهم الخروج من دائرة الأفكار[2] ، التي كان يحملها في بلاده. وبُنيَّ القصر متأثرا بفن البناء البيزنطي الذي يعد نوعا من التنافس والصراع الفكري بين الدولتين.

ويجب أن لا نعجب عند الرجوع قليلا في التاريخ من موقف الجنود اليونانيين ، عند دخولهم إلى إيران زمن الإسكندر. كيف كانوا متحيرين ، عند رؤيتهم مجوهرات السلطان داريوش الثالث (٣٣٥-٣٣٠ق.م)[3] ، في الشوش وبرسبوليس[4]. مما أدى بهم إلى غنم الجوهرات ، وتكسير كل المرايا والمزججات[5] ، وحرق وإتلاف كل الرسوم والآثار الموجودة في قصر (تخت جمشيد) الأسطوري[6]. وتذكر المصادر أن اليونانيين كانوا يستمعون إلى وصف تجارهم وساستهم المطلعين على فنون الفرس وترفهم مما يثير

---

(١). ايت الهي، تاريخ هنر، ص ص .١٢٨- ١٢٩

(٢). إذ ظهر من خلال الرسوم التي كانت على الجدران صور النساء يتكئن على الوسائد الوثيرة ويرتدين السراويل الطويلة ويضعن التيجان على رؤوسهن وفي أيديهن باقات الورود أو في حالة وضع التيجان من على رؤوسهن، ولبس تلك النساء يشبه ملابس نساء الروم ، وأما الكاشي المعرق والسيراميك أيضا هو من أصول الفن الروماني- اليوناني. ومن جانب آخر أن صور النساء في الفن الإيراني الساساني نادرة الوجود ، لممانعة المذهب الزاد شتي المذهب الرسمي للدولة. والفنانين الإيرانيين كانوا أيضا موجودين ضمن هذا العمل، على الرغم من انه عمل بيزنطي الأصل لكن المراوح الموجودة في يد للنساء تشير إلى الذوق الإيراني ولون البشرة تمثل سحنة العنصر الإيراني وحتى تسريحة الشعر وتصفيفه ومن هنا يمكن القول أن الفن الفرثي والساساني كان له الأثر في رؤى الفنانين العاملين في هذا القصر ونتاجهم للمزيد ينظر: {همان منبع، ص ١٣٠- ١٣١}.

(٣). زرين كوب، تاريخ مردم إيران ص٢١٤.

(٤). وهي كلمة يونانية تعني إحدى مدن الفرس وتقع شمال شرق مدينة شيراز الحديثة غدت مدينة هامة في عهد داريوش وخلفائه وكشفت التنقيبات التي جرت في موقعها أن المنطقة كانت مأهولة منذ القرن الرابع قبل الميلاد للمزيد ينظر: {غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ص ٣٤٧}.

(٥). لا تزال أثار المزججات ترى في الأضرحة والأماكن المقدسة.

(٦). ادوارد لوتيس وآخرون، برخورد تمدن جالش سنت ومدرينة ، ترجمة للفارسية غلامحسين ميرزا صالح ، ط١ ،انتشارات مازيار، طهران، ١٣٨٢هـ ش/ ٢٠٠٣م، ص٦٢.

عواطفهم ويحفز منافستهم للأبهة الملكية الإيرانية وللقصور[1].

وان العمارة والبناء كانت احد عوامل ديمومة الصراع والسيطرة أحيانا فبعد أن سيطر كسرى أنوشروان(٥٣١- ٥٧٩ م) على أرمينيا بنى فيها أكثر من ثلاثمئة مدينة وجسورا وطرقا وحاول أن يتصالح مع ملك الترك اذ زوجه احد ربيبات زوجاته مدعيا أنها أبنته لكي يقنع ملك الترك ببناء جدار عازل[2] بينهما درئا للتدخلات والخروقات غير المسيطر عليها وكذلك للاكتفاء بأعداد قليلة من الجيش للدفاع في أوقات الضرورة[3].

ومن نتائج الصراع كان بناء المدن المتاخمة للحدود البيزنطية فقد بنى شابور (ذو الأكتاف)[4] الأنبار ، فسميت (فيروز شابور). وقد صيرها العرب (الأنبار)[5].

---

(١). ديورانت، قصة الحضارة، ص ٤٥٣

(٢). وكان عرضة ٣٠٠ ذراع وطوله في البحر ٣ أميال ووضع له أبواب لحراسته وكان هناك مائة فارس لحمايته بدلا من ٥٠ ألف من الجند لحماية الموقع ونرى أن هذا الطرح نوع من أنواع المبالغة وإظهار القدرات الفائقة وهي عادة متأصلة عند الفرس. للمزيد ينظر: {البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٧٦}.

(٣). البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٥- ٢٧٧.

(٤). ويطلق علية (بلند دست) أي صاحب الأيدي الطويلة وقيل انه ذو صدر عريض وله هندام كبير وقيل انه قام بخلع أكتاف المعارضين له وخصوصا عند مطاردته قبيلة أياد في العراق فقام بخلع أكتافهم . للمزيد ينظر { علي، المفصل، ج٢، ص٦٤٤ }.

(٥). وهي كلمة فارسية تعني المخزن والانبار أهراء الطعام، واحدها نبر، ويجمع انابير، وفي اللهجة الدارجة عنابر ويسمى الهري نبرا لأن الطعام إذا صب في موضعه انتبر أي ارتفع وأنبار الطعام أكداسه واحدها نبر مثل نقس وأنقاس والأنبار بيت التاجر الذي ينضد فيه متاعه والأنبار بلد ليس في الكلام اسم مفرد على مثال الجمع غير الأنبار والأبواء والإبلاء وإن جاء فإنما يجيء في أسماء المواضع لأن شواذها كثيرة وما سوى هذه فإنما يأتي جمعا أو صفة كقولهم قدر أعشار وثوب أخلاق وأسمال وسراويل أسماط ونحو ذلك والأنبار مواضع معروفة بين الريف والبر وفي الصحاح أنبار اسم بلد وهو مخزن للمواد الغذائية كانت تستخدمه الجيوش الساسانية عند التحشد للهجوم أو لتخزين المواد الغذائية فيه زمن السلم للجيش وبعد أن أدرك ضرورة هذا المكان بني وأصبحت مدينة بقي اسمها إلى اليوم الانبار. للمزيد ينظر: {المصدر نفسه، ص٦٤٤}.

وقد ترك فن العمارة الساساني آثاره على الحضارة الإسلامية طويلا فقد وجدناه عند بناء الخليفة المتوكل لقصره فقد بني بالأسلوب الساساني أو ما يطلق عليه الحيري والكمين والأروقة.وذلك عندما تطرق سماره بالحديث ، عن كيفية بناء أحد ملوك الحيرة قصرا على شكل قوات متهيئة للحرب. فوضع في الرواق (مجلس الملك) وسمي (بالصدر والكمين) وهو للمقربين من خواصه وفي اليمين منه خزانة الكسوة وفي الشمال ما احتيج إليه من الشراب وكانت فيه ثلاثة أبواب تطل على الرواق فسمي هذا البنيان بالحيري والكمين[1] نسبة إلى الحيرة.

وأشار هرتسفلد إلى ذلك "صدق من قال إن الحيري والكمين هو مثل معسكر روماني ذاهب إلى الحرب بجانبين ميمنة وميسرة"[2].

وان من عوامل الصراع العسكري -التي كان مؤداها في أكثر الأحيان هو الصراع الديني- هو كثرة الضياع المحصنة في القرن الرابع الميلادي مما يدل مظهرها إن السلام بدأ ينحسر في بيزنطة نهائيا وحلت محله الحروب المستمرة[3] مما يجعلنا نجزم إن الحروب المتوالية التي لم تهدأ وتيرتها تركت أثاراً كثيرة على أسلوب بناء القواعد المحصنة وتطوير أساليب الدفاع في الجانب التسليحي والجانب اللوجستي معا.

إن النماذج التي تركها الساسانيين ، مثل الأعمال الفضية والمسكوكات دليل على مستوى الفن وتطوره العالي[4]. فقد وجد الحرفيون والفنانون اهتماما كبيرا في

---

(١). المسعودي، مروج الذهب، ص ١٩٢- ١٩٣.

(٢). نقلا عن رجب، غازي، عمارة البيت العراقي الإسلامي "ذو الجناحين والفناء المكشوف"، مجموعة بحوث القيت في حلقة دراسية اقامها مركز الاحياء العلمي العربي تحت عنوان العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، مركز الإحياء الإسلامي العربي، بغداد، ١٩٩٠م .

(٣). صبره، عفاف سيد ، إمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ٣٠٥.

(٤). بيكولوسكا واخرون، تاريخ إيران، ص ١٢٣؛ للمزيد حول هذا الموضوع ينظر الفصل الرابع مبحث اثر الساسانيين في العرب في مجال الفن والعمارة.

العصر الساساني وتطورت حرفهم بشكل كبير ونال أصحابها احتراما كبيرا كما كان حالها عند الرومان[١]. اما النحت الموجود في طاق بستان[٢] فهو تعبير عن فن خاص ذو لمحات فنية راقية. وان الغنى والعظمة الفنية كانت سمة ملازمة للفن الساساني[٣]. فيظهر الطاق المحفور في الجبل بأجمل منظر يواجهه السائح في تلك المنطقة اذ يظهر على واجهة الطاق ملكان ذو أجنحة يطيران على جانبي الطاق وفي اليد اليمنى لكل منها حلقة القدرة وعلى دائرة الطاق هناك نقش وزخرفة عالية الدقة محفورة على الجبل كما في(الشكل ١٥) أما في داخل الطاق ، الذي عرضه(٦) أمتار[٤] ، يظهر نقش بارز في الجهة المواجه لزائر المكان فيه ثلاثة أشخاص في حالة وقوف ومع نص قد تعرض للازالة كتب في زمن شابور الأول(٢٤١-٢٧٢م)[٥] وفي أسفل النقش هناك حصان يمتطيه فارس حربي بيده رمح ومجلل بالدروع ولكن الحصان قد تعرض إلى أضرار إذ قطعت يداه وإحدى رجليه كما في (الشكل ٣و٤) وكذلك يوجد عمودان من الحجر على جانبي النقش الأسفل ذوات رؤوس تاجية يظهر عليها ملامح الفن اليوناني والبيزنطي وهناك نقش يصل بين العمودين. ورسوم كثيرة على الجدران الجانبية تشير إلى الحفلات الموسيقية التي كان يقيمها الملوك آنذاك وأساليب الصيد واستقبال الوفود وغيرها.

---

(1).(Ghirshman, Roman: IRAN Parthians and Sassanians , translated by Stuart Gilbert and James Emmons, printed in France , 1962, p120

(٢). وهي المنطقة الأثرية التي تقع في مدينة كرمانشاه الحالية وقد أطلق عليها الكتاب اسم بوابة آسيا لدخول الإسكندر منها وهي منطقة جبلية وتخترق هذه الجبال ممرات طبيعية أهمها الممر الذي يربط (خانقين) بـ(كرمانشاه) وهو الممر الذي استخدمه المسلمون بعد الانتصار في معركة جلولاء سنة (١٦هـ- ٦٣٧م) للدخول الى بلاد إيران للمزيد ينظر: { الأحمد، سامي سعيد ورضا الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول)، مطبعة جامعة بغداد، د ت، ص٩؛ حسونة، محمد احمد، اثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٢٧}.

(٣). بيكولوسكا واخرون، تاريخ إيران، ص ١٢٣.

(٤). هوار، تمدن، ص ٢١٩.

(٥). همان منبع، ص٢١٩

وتعتبر الفترة الساسانية من اكبر الفترات في تاريخ إيران اهتماما بالفن فكلما نزداد بالتعمق في هذه الفترة يظهر لنا أن فناني تلك الفترة كانوا ذا قدرة كبيرة ولم يبقى فنهم بحدود الإمبراطورية الساسانية بل خرج من دائرة حدود إيران عندما منح فنانيها أعمالهم عنصرا خاصا وسمة خاصة بالفن الساساني(١).

وهذا ما ذهب إليه كريشمن من ان الفَنّ الساساني ليس تعبيرَ عن عصر نهضة مفاجئ، وليس هو كما يعتقد البعض توضيح متأخر للفَنِّ اليونانيِ، وليس عودةُ لظهور التقاليدِ الشرقيةِ القديمةِ، بل يُمثلُ المرحلةَ الأخيرةَ للفَنِّ الشرقيِ الذي كان موجودا لأربعة آلاف سنه. ومثل الفن الإيراني بالجوهر وان كَانَ تأثر بشكل ما بفنون الأمم الأخرى، وطوع ذلك النفوذ إلى تقاليده وأرضيته المحلية، وكان فنا لإمبراطورية عالمية امتدت إلى بلدان بعيدة جدا(٢).

وقد برز الفن الساساني في مكان الهيبة الملكية إذ امتلئ التاج والكرسي الملكي -اللذان كانا يبهران العيون ويعجبان الناظر- بالذهب والجواهر الثمينة والزخارف التي كانت تعلوهما(٣). والتاج الساساني يختلف كل الاختلاف عن التاج الذي نقله الإسكندر المقدوني عن المملكة الفارسية واستخدمه كل خلفائه من بعده. الذي كان عبارة عن عصيبة بيضاء أو بيضاء وأرجوانية معاً أحياناً، تحيط بالرأس وتجمع الشعر وتعقد إلى الوراء تاركةً طرفيها تسترسلان فوق الرقبة(٤).

ولم يكن الفنانون الإيرانيين على مدى ثمانية قرون بعيدون عن الجمال والطبيعة وقد ذهب الفنانون الإيرانيون نحو العرب وكانت رسومهم معهم تحمل الصفة الخيالية للحيوانات في اغلب الأحيان وانتشرت رسومهم نتيجة للحماية الدينية لهم في المناطق التي يعمروها أو المجتمعات التي يحلون عندها وان الفن الساساني بشكل عام سبق

---

(١). پژند، گلايل، هنر شرقي، هنر غربيhttp:/ / mandegar.info /

(2)Ghirshman,R: Iran From The Earllest Times To The Islamic Conquest, London , 1954, P 318

(٣). بيكولوسكا واخرون، تاريخ إيران، ص ١٢٤.

(4).(Murray,j.,Rom on the Euphrates,London,1966,p.,95.

الفن البيزنطي المسيحي[١].

وما يؤكد ذاتية الفن الإيراني هو ما مهدت الديانة الميثرائية السبيل له، إذ كان للمثرائية والمزدكية فنهما الخاص، وكذلك ما نتج عن الديانة المانوية من فن جميل، وان ما ذهب إليه ريسنمان بان "الفن الساساني لم يكن ذا نزعة طبيعية متسمة بالجمال كالفن الهلنستي، وليس ذات طابع واقعي مصطبغ بالعاطفة كالفن الآرامي، بل هو فن رمزي قائما على النماذج والتصميمات"[٢].

إلا أننا نرى إن ما بقي من آثار تركها الساسانيون على جبال كرمانشاه أو قصور نيشابور وسروستان وغيرها من المناطق الكثيرة يرينا نزعة طبيعية ظاهرة في كثير من الرسوم والسجاد والزخرفة ،رغم وجود رسوم قد تكون بالقدر المقابل لا تحمل النزعة الطبيعية مما يجعل المتلقي يعتقد إن الفن الإيراني لا يحمل النزعة الطبيعية أما الواقعية نعم لم تكن الصفة الغالبة عليه ويرى من خلال الفن الساساني كثير من أثار الأساطير والخرافة قد أخذت محلها وخصوصا في الرسوم وأصبحت سمة له لكن الفن الإيراني مشبع بالعاطفة وهذه العاطفة قد تكون عاطفة دينية أو وطنية وليس بالضرورة عاطفة الحب أو الجنس أو الطبيعة. ولا نستطيع أن نجزم بكثير من الأمور لان إيران كباقي دول العالم التي تعرضت إلى فتوح وتغيرات سياسية كثيرة ربما افقدها كثير من الأمور التي يمكن أن تساعد الباحث في رأيه في موارد الاختلاف.

وما يوثق ذلك ما وجد في متحف الحضارة في نيويورك وهو مَنْحُوتَةَ لشابور الثّاني، بالإضافة إلى الكاسات الساسانية التي رسمت عليها مشاهد حفلات النبيذَ، وصحن يُصوّرُ الملك يَنظرُ إلى ظبي تخرج النار مِنْ قرونِه، التي رسمت على شكل سهام، باتجاه ظبية محاولا صيدها[٣].

وهناك فن الغناء والموسيقى إذ يعتبر الساسانيون ملفتين للنظر في هذا الفن.

---

(١). پژند، گلایل، هنر شرقي، هنر غربي http:/ / mandegar.info /

(٢). ريسنمان، الحضارة البيزنطية، ص٣١١.

(3) .(Forbis, William: Fall Of The Peacock

والموسيقى ليست وسيلة للتعبير ومدعاة للفرح فحسب بل نشاط اجتماعي أيضا أوصت به الديانات السابقة(١). وقد ورث الساسانيون الموسيقى والغناء عن الدولة الاخمينية التي بدورها قد تأثرت بالفن الرافدي من بلاد آشور وآلاتهم الموسيقية(٢) وكان للاخمينيين مجموعتان من الآلات الموسيقية منها ما استخدم أثناء الحروب ومنها في مجالس الأنس و الطرب وان الآلات الموسيقية التي كانت تستخدم في الحروب كانت عبارة عن البوق والصنج(٣) وجرس كبير وطبل كبير والمزمار. و تسمّي الألحان والإيقاعات التي تبعث النشاط والحركة وهيجان الجيش والجنود بالألحان والأناشيد الحربية (العسكرية) خصوصا بعد هجوم الإسكندر على إيران فقد كانت تعزف في المعارك الألحان ذات الطابع الحماسي التي تلهب مشاعر الجنود إلى القتال على قرع الطبول(٤).

والموسيقى الشرقية ومنها الإيرانية يغلب عليها الطابع اللحني ذو الإيقاع ، وهو العنصر الأساسي فيها ، أما الآلات التي تصاحب الألحان الشرقية هي الآلات الوترية الخفيفة(٥).

وربما جاء ذلك من اثر الغجر الذين كانوا يتواجدون بكثرة في إيران وقد ثبت مؤخرا أن الموطن الأصلي للغجر هو الهند (٦). وقد نزحت هذه الأقوام خلال تجوالها إلى ضواحي بلاد فارس وتركستان والبلدان المجاورة لها(٧). أما ما أشار إليه (الفردوسي) في

---

(١). بارو ، اندرية ، بلاد آشور ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠م، ص ٣١٣.

(٢). لمتابعة الآلات الموسيقية في بلاد الرافدين ينظر :{ بارو ، اندرية ، بلاد آشور ، ص ص٣١٣-٣٢٨}.

(٣). الصنج وهو بالفارسية جنك وهو صحيفة دائرية فيها اوتار تحدث صوتا عند الضرب عليها فيكون مطربا عندما يكون الضارب عليه فنانا للمزيد ينظر: {الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٣٧}؛ ويقول نشات في كتابة صفحات عن إيران، ص٢٨٧ أن الصنج هما صحيفتان دائريتان من النحاس تضرب الواحدة بالأخرى ولفظ صنج هو فارسي ويعني بلهجة اليوم الصاجات}.

(٤). الطبري، تاريخ، ج١، ص ٥١٦؛ كرستنسن، إيران، ص٢٠٦.

(٥). غربال، الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٧٨٣ .

(٦). راده الك وبرانكور رايسفج، اغاني الغجر، ترجمة نامق كامل، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ١٩٨٦م، ص ٨.

(٧). المصدر نفسه، ص٩.

الشاهنامة إلى كيفية انقسام الغجر فقد ذكر إن الملك بهرام كور (٤٢١- ٤٣٩م) التمس من ملك الهند(شانكور) ان يبعث إليه بخمسة آلاف مهرج مع آلاتهم الموسيقية وأغانيهم من اجل الترفيه عن رعاياه البؤساء فأرسل له قبيلة تدعى (لوري)[١].

وهذا أدى إلى تقدم في صناعة الألحان الموسيقية و الضرب علي الآلات الموسيقية والتمثيل المسرحي الحي وخصوصا في عهد كسرى ابرويز فقد وجد الفن الإيراني والموسيقى بالذات ترقيا وظهورا منقطع النظير ، وكان من الموسيقيين المعروفين في ذلك الزمان ولاتزال أسمائهم كبيرة في عالم الفن هما باربد ونكيسا وبام شاذ ورامتين[٢].

ومن خلال الاستقراء في نقوش وآثار (طاق بستان) نستنتج أن أفضل آلة موسيقية في العهد الساساني وأكثرها انتشاراً واستعمالا هي آلة الربابة ربما أيضا بسبب الغجر ، وان اختراع و ابتكار "الخسروانيات" وهي مجموعة من الحان باربد الذي أنشأ في ٣٦٠ قصة لغرض عرضها في مجالس طرب الملك ابرويز[٣].

وكان في قصيدة خسرو شيرين ٣٠ لحناً تنسب إلى باربد ، إذ قام بتأليف هذه الألحان و قدمها للملك كسرى ابرويز. وما يدل على الرخاء قيام أعضاء طبقة النبلاء حفلات يبتهجون فيها بالحريم ، ويتَمَتَّعون بموسيقى الأوركسترا[٤].

وكانت الموسيقي في إيران متقدمة جدا ، وان الموسيقي كانت تستند على أسس علمية ويعامل العازفون و المطربون ضمن مجموعة الأشراف و النبلاء و ينقل المسعودي في تاريخه إن الملك اردشير قام بتقسيم رجال حكومته إلى سبعة مجاميع و جعل المغنين و العازفين بعد المجموعة الخاصة بأمراء الجيش وحراس الحدود

---

(١). لا تزال هناك قبائل في إيران يطلق عليهم اللور قد ينتمون إلى أصول هذه القبائل وان نسب بعضهم إلى القبائل الكردية الإيرانية أو القبائل القريبة من الأكراد الفيلية للمزيد ينظر: {المصدر نفسه، ص٩}.

(٢). برنيا ، تاريخ إيران، ص ٢٧٣ .

(٣). الثعالبي ، يتيمة الدهر، ص ص ٦٩٦- ٦٩٧

(4).Forbis, William: Fall Of The Peacock

وكانت منطقة الحيرة في العراق تتمتع قبل ظهور الدين الإسلامي الحنيف بشهرة واسعة و ثقافة عالية و أن الملك بهرام گور نفسه قد تعلم فن الموسيقي في هذه المدينة باعتبارها كانت مركزا لتلاقح و لقاء الحضارات التي كانت معروفة في ذلك الزمان[١].

وكان التجار يسمعون الألحان والإيقاعات الإيرانية في كل مكان يمرون به فيتأثرون بموسيقاهم وألحانهم و ينقلون تصوراتهم و انطباعاتهم الي أقوامهم فكانت الحيرة من المراكز الكبيرة للترف واللهو في الشرق الأوسط في تلك الحقبة ، فحاناتها وقيانها كانت تستجلب عشاق اللهو من كل مكان وخصوصا من عرب الجزيرة[٢].

مما لا شك فيه إن التأثير الذي تركته الثقافة الموسيقية الإيرانية على الثقافة الموسيقية اليونانية أكثر مما تركته الثقافة الموسيقية اليونانية على الإيرانية ففي الوقت الذي كانت في إيران أنواع عديدة من آلة الربابة (الآلة الموسيقية المعروفة) لم يكن يوجد في اليونان من هذه الآلات إلا البربط ، و أما القيثار فقد اقتبسه اليونانيون من العراقيين[٣].

ومن الفنون فن المنمنمات وهو الفن الشعبي الذي خضع لمفاهيم فنية محضة ذات طابع شرقي واضح. أما الأشياء التطبيقية الفنية فلقد اقتبست من الشرق ، سواء من الناحية التقنية كصناعة المينا أو من الناحية الفنية كاقتباس الصيغ الكلدانية في النسيج[٤].

وقد ذهب الصراع إلى مديات ابعد فقد انتقلت حركة النشاط الفني إلى أرمينيا وجورجيا ، إلا إن أرمينيا أخذت تقلد الفن الرافدي أكثر من الساساني ، أما في جورجيا فقد لعب الفن الساسائي دورا مميزا[٥].

ومن الفنون أيضا فن الحياكة إذ كان الديباج التستري المنسوج من أنواع الحرير التي كانت تهتم به الدولة الساسانية فقد بقي هو والستور والفرش ببلاد نصيبين ثابتا مع مرور

---

(١). الثعالبي، يتيمة الدهر، ص ص ٥٤١- ٥٤٢.

(٢). عاقل، نبيه، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٠٤.

(٣). بارو، بلاد آشور، ص ص٣١٣- ٣١٦

(٤). البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ص ٣٠٣

(٥). المصدر نفسه، ص ٣٠٤

الزمن[1]. وكان الفرش الإيراني (السجاد) على مر التاريخ ذات قيمه عالية فقد فرشت قصور الملوك والأمراء بها وكان يتباهى الملك كسرى أنوشروان بأجمل أنواع السجاد الذي فرش في قصره في المدائن دلالة على العظمة والهيبة والأبهة الفارسية فقد كان يبهر الداخلين إلى البلاط مما يدخل في قلوبهم العظمة للملوك الساسانيين.

وكانت الرسوم في المنسوجات تظهر نساءً ضعيفات وصيّادين أسود وعنقاوات[2].

وكان جميع أهل الممالك يعترفون للفرس ويقرون لهم بالرئاسة وحسن التملك وتدبير الحروب ودقيق الألوان وتأليف الطعام والطب واللباس وترتيب الأعمال ووضع الأشياء مواضعها والترتيل والخطابة ووفور العقل وتمام النظافة والشكل وهيبة الملوك، هذا كله لهم فيه السبق[3].

وكانت الأواني والأطباق الفضية الجميلة والأسرة والكؤوس الفضية والذهبية المطرزة برسوم الحيوانات ورسوم الأزهار ذات النسق الجميل الذي يشير إلى الطبيعة التي كانت تحيط بالحرفي الذي عمل هذه الأواني وقد انتشرت انتشارا واسعا فكانت تؤخذ كهدايا من قبل التجار البيزنطيين في الحيرة او في البلاد العربية ليضيفوها إلى مقتنياتهم أو يتبادلون بها الهدايا بدورهم وقد ظهر هذا الفن واضحا في اليمن السعيدة دلالة على انتشاره الواسع في هذه المنطقة[4].

د- الإبداع الحضاري الساساني:

توطئة:

بما إن الفكر والثقافة هما تراكم خبرات وتطورات كثيرة ولمدد طويلة وليسا وليد لحظتهما ولا يمكن إن تورثا كجزء من الإرث الفيزيولوجي المنتقل من الوالد إلى ولده بل يكتسبان بالاتصال والمخالطة والتقليد والتربية والعامل المساعد على هذا الانتقال هي

---

(١). المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٢٦٨.

(2).(Forbis, William: Fall Of The Peacock

(٣). المسعودي، اخبار الزمان، ص ١٠١.

(٤). جرومان، ادلوف، الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية، مبحث من كتاب التاريخ العربي القديم، ص١٦٨؛ للمزيد حول اثر الفن الساساني في اليمن ينظر: الفصل الرابع من هذه الرسالة المبحث الأول.

اللغة[1] وهي إحدى معطيات الفكر البشري ، ويتم التعامل بها من خلال أدواتها وألفاظها عبر التفاعل الاجتماعي الذي تقتضيه حاجة الإنسان للتعبير عن أفكاره ونقلها للآخرين[2]. لذا اهتمامنا بها وبالعطاء الثر لهاتين الدولتين في تلك الحقبة من الزمن.

١- اللغة والادب

كان البيزنطيون يتكلمون اللغة اليونانية[3] بالإضافة إلى اللغة اللاتينية (Constantinople) التي كانت غير محبذة لديهم لصعوبتها ، إلا أنها بقيت تستعمل للمخاطبات الرسمية لفترة حتى تم انفصال الدولة البيزنطية عن روما[4] ، واخذ المسؤولين الحكوميون بتعلم القراءة والكتابة باللغة اليونانية. واستعملوها للأغراض الرسمية ، وهي تختلف بعض الشئ عن اليونانية القديمة[5]. وقد أنتج البيزنطيون فيها أعمال بارزة وكتبوا فيها الشعر والقصائد الدينية. وأبدعوا فيها نثراً دينيًا كثيرا[6]. وكانت هي اللغة السائدةَ ، بالرغم من أن البعض مِن أنحاء الإمبراطورية تَكلمت اللغة السريانيةَ أو القبطيةَ أو الأرمينية السلافية[7] ولغات محليّة أخر[8].

---

(١). اوليري، دي لاسي، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ترجمة إسماعيل البيطار، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دت، ص ١٠.

(٢). الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، م، ص ٩٥.

(٣). رستم، الروم، ص ١٤٢.

(٤). بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ٢١٧.

(5).(Encyclopedia Encarta. © 1993-2006 Microsoft Corporation Byzantine Empire, Contributed By: Walter Emil Kaegi.

(6).(Encyclopedia Britannica, Inc Copyright © 1994-2002

(٧). السلاف أو الصقالبة (salves) الأقوام التي استقرت في وسط روسيا وقد تعرضوا لضغط العناصر الآسيوية (الهون)، والجرمان حتى أصبح الكثير من هولاء ضحية للاستعباد ومن هنا جاءت تسميتهم بالسلاف للمزيد ينظر: { هارديل، ج.م. والاسي ، أوربا في صدر العصور الوسطى، ترجمة حياة ناصر الحجي، ط١ ، الكويت، ١٩٧٩م، ص١٤}.

(٨). المصدر نفسه، ص ١.

وقد اقتبست اللغة اليونانية البيزنطية عدة ألفاظ من اللغة اللاتينية في مادة الشريعة والإدارة مع عدد كبير من الاصطلاحات العسكرية لذا فان أدب بيزنطة هو أدب يوناني[1].

وكانت اللغة اليونانية البيزنطية عاملا من عوامل تحديد الإبداع الفكري لان الروم الشرقيين كانوا يرفضون اللغة اللاتينية مما أدى هذا الرفض إلى الرجوع للتراث والثقافة الهلنستية إذ صارت هذه الثقافة هي الإطار الذي يربط العناصر المختلفة للأصول والأعراق التي شكلت الإمبراطورية[2]. وهذا ما أشار إليه نورمان بينز إذ قال "أن الثقافة الرومانية القديمة تقف موقف المدافع عن نفسها ، لان الأباطرة الارثوذوكس اخذوا يتسامحون مع الفلسفة اليونانية بالتدريج"[3].

وبقيت المدارس تتعامل باللغة اللاتينية وحاولت أن تحتفظ بمكانتها إلا إن أعظم الأساتذة مثل ليمثيوس وليبانوس كانوا ينظرون بازدراء إلى اللغة اللاتينية ، وقد رفض ليبانوس عمدا أن يتعلم كلمة واحدة من اللاتينية وعد قيام مدرسة تعلم اللاتينية في إنطاكية إهانة شخصية له[4]. ولم تكن اللاتينية تدرس بحماس إلا حيث كان يدرس القانون الروماني وفي غير ذلك كانت محاولات الأباطرة لنشرها فاشلة في الغالب[5].

والحقيقة إن هذا الانغلاق أدى إلى التقوقع بالرغم من حفظ الإرث الحضاري الهيليني بشكل جيد[6]. ولا يمكن لأمة تريد التطور أن تنغلق على نفسها لان كل الأمم من العرب والإغريق والرومان والفينيقيين والعبرانيين قد استفادوا من مجهودات الماضي ولولا ذلك لبدأت كل امة بما بدأت به الأمم الأخرى ولسد باب التقدم[7].

---

(١). بينز، الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢١٧.

(٢). فرج، بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والاداري، ص ٢١.

(٣). بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ٢١٣.

(٤). المصدر نفسه، ص ٢١٢.

(٥). المصدر نفسه ، ص ٢١٢.

(٦). فرج، بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والاداري، ص١٩.

(٧). لوبن، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعتر، ط٣، دار إحياء الكتب العربية، =

وأخذت بيزنطة تحث أولادها على التعلم إذ كان يتدرج الشاب من الطبقة العليا في القرن الرابع من ذلك العصر إذ يذهب الصبي في الخامسة والسادسة من عمرة يتعلم القراءة الكتابة[١]. وقد كان ذلك شبيها بالتعلم في الدولة الساسانية من حيث العمر والطبقة التي ينتمي لها الطالب[٢].

ولم يكن الوعاظ المسيحيون يكفون عن تذكير الآباء إدراك واجباتهم الشخصية تجاه أبنائهم وكان الناس يفضلون إلقاء مهمة التربية على عاتق المربي[٣]. فكان الأولاد في سن العاشرة أو الثانية عشر ينصرفون إلى دراسة النحو والشعر مستعينين بالمعاجم والشروح والكتب التي تحتوي تعليق على حاشيتها[٤]. أما في سن الرابعة عشر ينتقل الطالب من النحو إلى البلاغة وعلم البيان ويتعلم النطق الصحيح[٥]. وكان في المدرسة قاعات للتمثيل وبما ان المسيحية لم تحبذ مشاهدة التمثيل والمصارعات الوحشية ولكن يسمح للطلاب في وقت فراغهم بسماع الروايات وكانت توضع برامج للخطابة[٦].

كانت جامعة أثينا في القرن الرابع اشهر مركز لدراسات البلاغة. والى تلك الجامعة يعزى ما بقي من أهمية[٧]. وكان الطلاب في الثامنة عشر أو العشرين يدرسون الفلسفة والفنون الأربعة وهي الحساب والهندسة ، والموسيقى والفلك[٨]. وتعد هذه الدراسة تاج التعليم في القرن الرابع[٩]. وكان دعم الحكومة واضحا من خلال

=القاهرة، ١٩٥٦ م، ص٥٠٠.

(١). بينز، الامبراطورية البيزنطية، ص ١٩٧.

(٢). ديورانت، قصة الحضارة، ص٨.

(٣). بينز، الامبراطورية البيزنطية، ص ١٩٨.

(٤). المصدر نفسة، ص ١٩٨.

(٥). رنسيمان، ستيفن، الحضارة البيزنطية، ، ص ٢٧٠.

(٦). بينز، الامبراطورية البيزنطية، ص ص٢٠٢- ٢٠٤.

(٧). المصدر نفسه، ص ٢٠٥.

(٨). رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص ٢٧٠.

(٩). وهذا النوع من التعليم كان موجودا في العراق في فترة مبكرة جدا وكانت هناك أكاديمية سبار ونفر. للمزيد ينظر: {الشمري، طالب منعم، بحث حول مدارس العراق، ص١٢}.

إنفاقها على المعلمين[1] في المدن مثل الإسكندرية والقسطنطينية وكان ارسطوطاليس يدرس كمدخل لدراسة أفلاطون وكان فهم مؤلفات أفلاطون تستلزم معرفة عامة بقواعد الرياضيات والهندسة والموسيقى والفلك[2].

وحظر جوليان المرتد(٣٦١-٣٦٣م)[3] على المسيحيين التعليم في مدرسة (الكابتول)[4] ، مع إن الحظر قد الغي بعد ذلك إلا إن القرن الخامس كان اغلب معلميه من الوثنيين. عندما قام جستنيان(٥٢٧-٥٦٥م) بإغلاق مدرسة أثينا عام ٥٢٩م ومصادرة الأموال الموهوبة لها[5] ، وفي ظل هذه الأوضاع قامت الدولة الساسانية في عهد شابور الثاني (٣١٠-٣٧٩ م) في احتضان العلماء والفلاسفة اليونان في اكبر عملية هجرة للعقول من أثينا إلى إيران ، وبذلك قام بفتح مدرسة (جنديشاهبور)[6] التي كانت تعتبر القاعدة العلمية والفكرية للساسانيين وما بعدهم لما يطرح فيها من دروس في كافة العلوم والفلسفة وغيرها وقد استثمر بذكاء كبير كل الطاقات العلمية والطبية

---

(١). ويجوز أن يكون المعلمون موظفين ببعض المدارس او الجامعات او يكونوا مربين خصوصيين للمزيد ينظر: {رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص ٢٧٠}.

(٢). بينز، الامبراطورية البيزنطية، ص ٢٠٨.

(٣). وقد سمي بهذا الاسم لأنه ارتد من المسيحية إلى الوثنية ولد عام ٣٣١م في فينسيا على الدانوب وحكم (٣٦١- ٣٦٣ م) وكان يرى إن مصنفات علمائهم وفلاسفتهم هي فلسفة عالمية تتعدا حدود اليونان الجغرافية فتشمل العالم بأسره وتبنى في رسالته "ما يوخذ عن النصرانية " فقال ان الإله يهوة هو الهة التورات اله شعب خاص ليس إلها للكون بأسره وان هناك تناقض بين توحيد التورات وتثليث الإنجيل وان الأناجيل الأربعة متنافرة غير متآلفة وكره النصارى لأنهم كفروا بالآلهة عليها للمزيد ينظر: {رستم، الروم، ص ص ٧٤- ٨٢}.

(٤). وهي احد المدارس التي أغلقها جوليان في عهده.

(٥). العريني، الدولة البيزنطية، ص ٩٩.

(٦). وهي أول جامعة بنيت في عهد شابور الثاني الساساني ٢٧١م في منطقة خوزستان ويطلقون عليها الكتاب العرب(جنديسابور) وفيها تدرس الاختصاصات الطبية والفلسفية والإلهيات والعلوم وخصوصا العلوم الطبية وكانت تعتبر مستشفى تعليمي وفيها مرصد فلكي ومكتبة كبيرة حيث كانت تصنف الكتب فيها على اللغات البهلوية واليونانية والهندية والسريانية، وقد بني على طرازها بيت الحكمة في بغداد زمن الدولة العباسية للمزيد ينظر: { درفش كاوياني http:/ / derafsh-kaviyani.com/ parsi}.

والفلسفية في هذه المدرسة من الايرانين أو من العقول الزاحفة اليه في خطوة تعتبر من الخطوات الكبيرة للعقل الذي تميز به شاهبور حيث حول الصراع بين الكنيسة والإمبراطور إلى نقطة قوة بجانبه[1].

اما اللغة في سوريا فهي ضمن إحدى المجموعات الشمالية الغربية لعائلة اللغة السامية التي تشمل الامورية والآرامية التي اتخذت لهجة أهل الحضر[2]. وتعد هذه اللهجة هي اللهجة الشرقية ، وظهرت منها اللهجة السريانية[3] والنبطية[4] فضلا عن المجموعة الغربية الكنعانية والعبرانية والموابية والفينيقية[5].

---

(١). سالاري، حسن، دانشكاه كندي شابور، http:/ / jazirehdanesh.com

(٢). وهي إمارة عربية مستقلة وسميت إمارة (حطرا دي شمش) أي الحضر مدينة الشمس واشهر ملوكها (عبد سميا) الذي افشل خطط سبتموس سفريوس من احتلال الحضر في عامي ١٩٨ ، ٢٠٠م للمزيد ينظر:{ بقاعين، حنا ، دولة الحضر ، بحث منشور في كتاب العراق قديمه وحديثه ، بغداد ، ص ؛ ساكا ، اسحق ، السريان إيمان وحضارة، ص ٢٦}.

(٣). السريانية: هي إحدى لهجات اللغة الآرامية وقد استخدمها بعض الآراميين الذين تنصروا بعد انتشار الديانة المسيحية ، إذ أطلقوا على أنفسهم سوريين (سريانا) نسبة إلى سورية تمييزا لهم عن الآراميين الذين ظلوا على وثنيتهم، وعرفت لغتهم بالسريانية التي أصبحت أداة للتبشير المسيحي ووسيلة لنقل العلوم والمعارف اليونانية إلى الحضارة العربية الإسلامية للمزيد ينظر: {عامر، سليمان، اللغة الأكدية (البابلية والأشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١ ، ص ٧٤}.

(٤). وترجع إلى إحدى اللهجات الآرامية ويصفها ابن العبري في مختصر الدول ص ١٨ "واسمجها[أصعبها] الكلدانية النبطية ". والأنباط هم من جذور آرامية تمتد إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وبداوا بالظهور منذ القرن السادس قبل الميلاد في شرقي بادية المملكة الأردنية الحالية وشبه جزيرة طور سيناء انشأوا دولتهم في القرن الرابع قبل الميلاد وبلغت ذروتها ويجمع الباحثون على إن الحارث الثالث هو اشهر ملوك الأنباط وحكم من عام (٨٧- ٦٢ ق.م) وفي حكمه تدخل الرومان في سوريا وكان الحارث الرابع ٩٠ ق.م إلى ٤٠ ق.م نائبا للرومان وامتدت مستوطناتها إلى نهر الفرات في المنطقة المتاخمة إلى بلاد الشام وكانت عاصمتهم سلع والتي تعني بالعبرانية الصخرة وباليونانية "بتراء " وفي العربية الفصحى الرقيم وكانت على صراع دائم مع الرومان للمزيد ينظر: { زغلول، سعد ، في تاريخ العرب قبل الإسلام، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١٤٣؛ زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٨٦؛ الجميلي، رشيد عبد الله، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، بغداد ، ١٩٧٦م، ص ٧٩؛ إسحاق ساكا ، السريان، ص ٢٣ }.

(٥). مداولة جرت مع د. جواد مطر حمد الموسوي أستاذ التاريخ في جامعة بغداد بتاريخ ١٥/ ٤/ ٢٠٠٧

وخلال القرون الثلاثة المنتهية في سنة ٧٥٠ ق.م اخترع الفينيقيون الألف باء واكتشفوا سواحل الحوض العربي للبحر المتوسط واستعمروها ، وإذا كان العبرانيون والآراميون أميين وقت استقرارهم في سوريا فأنهم ما لبثوا أن اقتبسوا الكتابة الجديدة من الكنعانين ، الذين استقروا بين ظهرانيهم. وليس هناك دليل على أن الكنعانين لم يستمروا باستعمال اللغة الأكدية والكتابة بالخط المسماري إلى أن تعلموا الكتابة بلغتهم مستعملين الخط الجديد الذي اخترعوه لأنفسهم[١].

وكانت سورية تحت سلطة الاسكندر المقدوني الذي احتل سوريا بعد معركة أيسوس في أسيا الصغرى عام٣٣٤ق.م ثم سيطر عليها السلوقيين وخلفهم جاء الرومان الذين احتلوها في عام٦٦ق.م أثناء حملة بومبي القائد الشهير وبعدها سيطر عليها البيزنطيين[٢].

وقِيلَ إن الخط السرياني هو اصل الخط العربي. المنبثق من الخط النبطي ، الذي أساسه الخط الآرامي الفينيقي[٣].

وبعد تطور الخط العربي استعملت الحركات والتنقيط ونشأت بعد ذلك أنواع من خطوط الزينة مثل الخط الكوفي[٤].

وهناك براهين تدل على اقتباس الخط العربي من السرياني:

أولا: الترتيب الأبجدي المتشابه.

ثانيا: استخدام القوة العددية للأحرف العربية هو نفسه في السريانية.

ثالثا: كتابة الرقم من العدد الكبير فعندما يقرا الرقم ٣٦٥٠ يقرا ثلاثة آلاف وستمائة وخمسون.

---

(١). توينبي ، ارنولد ، تاريخ البشرية ، ترجمة نقولا زيادة ، الأهلية ، دت ، ص١٤١.

(٢). حتي ، موجز تاريخ العرب ، ص ص ٦٨- ٦٩.

(٣). ملكي ، جوزيف اسمر وآخرون ، الواقع اللغوي العربي القديم ، من مبحث اشتقاق الأبجدية العربية من الخط السرياني ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٦م ، ص١١١.

(٤). المصدر نفسه ، ص ص١١١ – ١١٢.

رابعا: حذف الألف وجعلها ممدودة مثل الرحمن(الرحمان)والملئكة(الملائكة) وغيرها[1].

وبما أن الأفكار والرؤى الروحية وجدت لها وسيلة للتعبير وهي اللغة ، إذن كانت هاتين الإمبراطوريتين (البيزنطية والساسانية) قادرتين على ان تتنافسان في التعبير عن أفكارهما وطرحها إلى الشارع بواسطة اللغة ، وهناك أمر آخر يثبت هذه اللغة وينقلها لإطراف عديدة بأمانة كاملة هي الكتابة. إذ تبقى الأفكار ثابتة ومعانيها معروفة على طول الزمن.

ومن المتفق عليه إن الأبجديات المستعملة عند الشعوب قد أخذت كلها من الأبجدية الفينيقية ، وهذا أمرا قد بُرهِنَ على صحته وقد أصبح لا يجادل فيه[2].

ومن اللهجات السورية الأخرى هي اللهجة الصفائية[3] التي تعد لهجة عربية قريبة من لغة القران الكريم ، وهي عربية الكتابة كما يدل على ذلك أقدم نص عربي يرجع إلى القرن الرابع الميلادي[4] ، وجد في النمارة مكتوبا بحروف نبطية فوق قبر

---

(١). ملكي، جوزيف اسمر وآخرون، الواقع اللغوي العربي القديم، من مبحث اشتقاق الأبجدية العربية من الخط السرياني، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٦م ، ص ص ١١١ – ١١٢.

(٢). ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، الدار القومية للطباعة والنشر، سوريا، دت، ص ٨٠؛ احمد سوسة، مفصل تاريخ العرب واليهود ،ص ص ١٦٤- ١٦٥

(٣). وهناك آراء تؤكد إن اللهجة هي الصفوية وليس الصفائية نسبة إلى الصفويون والمقصود بالصفويون هنا ليس الإيرانيين المنتمين إلى الدولة الصفوية في إيران الذين تولوا مقاليد الحكم في القرن السادس عشر الميلادي وإنما هم الأقوام البدوية الرحل الذين كانوا يتنقلون في بادية بلاد الشام أو القبائل التي كانت تعيش في مناطق المملكة النبطية حيث يظهر من النصوص إن ملوك الأنباط كانوا معروفين لدى بعض كاتبي النقوش الصفوية وكم عانوا من الروم عند عمليات ترحالهم وهذا الاسم أطلق حديثا على هولاء الرعاة للمزيد ينظر، {جواد علي، المفصل، ج٣، ص١٤٢؛ عجلوني، احمد حسن يوسف، حضارة الأنباط من خلال نقوشهم، اطروحة دكتوراه لم تنشر كلية اللغات، جامعة بغداد، ٢٠٠١م، ص ص ٣٣- ٣٤}.

(٤). ديسو، العرب في سوريا، ص ٨٦.

امرئ القيس بن عمرو "ملك جميع العرب" عام ٣٢٨م[١].

أما في غزة فقد كانت تدرس المدارس اللغة اليونانية ، وكذلك بعض المعاملات الحكومية الرسمية لخضوع المنطقة لحكم الاحتلال البيزنطي ، اذ نتج عنه انتشار الثقافة الهيلينية فيها ، إلا أن لغة التخاطب اليومية التي كان أهل غزة يتحدثون بها هي اللغة الآرامية[٢].

وإن هيمنة اليونان سياسيا جعلها تؤثر في بلاد العرب الا ان أساس العلوم هم اهل الرافدين واهل مصر وان عملية التواصل والتبني كانت قائمة وتبقى في جميع الحضارات[٣].

ومن المثقفين اليونان كان سرجيس الرسعيني ، المتوفي سنة (٥٣٦م) ، الذي نقل عن اليونانية كثير من الكتب ومن بينها رسالة في تأثير القمر وفي حركة الشمس[٤]. وخلاصة القول إن الصراع الذي كان يدور بين اللهجات الفارسية واللهجات البيزنطية ليس بشكل مباشر بل على أساس مدى الانتشار والتأثير.

أما الأدب البيزنطي فقد بقي تنقصه الأصالة والقدرة على الإبداع[٥]. وان كان وريث الأدب اليوناني إذ أبدع اليونانيون من زمن أرسطو بفن القول واعتبر الشعر الغنائي واحدا من أهم الأنواع الأدبية الثلاثة[٦].

وقد ظهر في العهد البيزنطي (برديصان) الذي ولد وثنياً ثم تنصر وكتب الشعر في

---

(١).ديسو، العرب في سوريا، ص ٣٣- ٣٤.

(٢). مرقس، القس، حياة القديس بيرفيريوس أسقف غزة، ترجمة، وهبة الله صروف، مطبعة القبر المقدس، القدس، ١٩٠٠م، ص ٥٣- ٥٤.

(٣). أمين، احمد، فجر الإسلام، ط٦، مكتبة النهظة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م، ص٣٨.

(٤). المصدر نفسه، ص ص ١٣١- ١٣٢.

(٥). ريسنمان، الحضارة البيزنطية، ص ٣٠٩.

(٦). نيكوف، ف.د. سكفوز، موسوعة نظرية الادب – اضائة تاريخية على قضايا الشكل، ترجمة جميل نصيف التكريتي، القسم الثالث، الشعر الغنائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص٥.

السريانية وله مؤلفات في الشعر السرياني وأوزانه ووضع أناشيد باللغة السريانية افتتن بإنشادها الفتيان والفتيات في الرها[1]. وبما إن صورة المعاناة هي الأساس للأدب ومنه الغنائي ، لأنه يعتبر بداية الإبداع في هذه المادة الأدبية ، وان المزاج الأساسي للنفس قد يكون غامضا جدا وغير محدود لذا فانه يتحول إلى معاناة غنائية عندما يتم التعبير عنه ، والتعبير هو فعل من أفعال الإبداع وهو إعادة خلق هادفة للرواسب الفكرية[2]. لذا فلم نجد في الأدب البيزنطي ذلك الخلق ربما بسبب الحكم الديني المسيحي. إلا إن لهجات الإمبراطورية من لهجاتها المركزية أو من لهجات البلدان المنضوية تحتها وجدت لها طريقا إلى الجزيرة العربية فأثرت على العرب وبدت مفردات كثيرة في لغاتهم[3].

أما الأدب العربي فهو عبارة عن شعر وقصة مروية. أما الشعر فقد أطلق سراحه امرؤ القيس وخاله المهلهل[4] ، من أهل القرن الخامس للميلاد ، الذي يقال انه أول من نظم القصائد ، وامرؤ القيس أول من أطالها وتفنن في نظمها وفتح الشعر وبكى ووصف[5]. وكان الشعر أوثق نشاط لأهل الجاهلية إذ نجد صور الكون والموت والحياة

---

(١). المنتدى السرياني - الغناء السرياني، موقع على الشبكة المعلوماتية العالمية.
http:/ / kenshrin.com/ xmb/ printview.php

(٢). نيكوف، موسوعة نظرية الادب، ص ١٠.

(٣). ينظر الفصل الرابع من هذه الرسالة المبحث الثاني الأثر في اللغة والأدب

(٤). هو أبو ليلى، عدي بن ربيعة التغلبي، وهو خال الشاعر امرؤ القيس وجد عمر بن كلثوم لامه. لقب بالمهلهل لتغلب الهلهلة والسهولة على شعره ولقب بالزير لكثرة مجالسته للنساء وكان من إبطال حرب البسوس التي دامت أربعين سنة ومات سنة ٥٣١م في أسره وأعظم شعره هو في رثاء أخيه كليب وميزة أدبه هو العاطفة الجياشة ومزيج من الدمع والحرب ومن شعره في رثاء أخيه كليب:

دعوتك ياكليب فلم تجبني   وكيف يجبني البلد القفار
اجبني ياكليب خلاك ذم   ضنيات النفوس لها مزار
اجبني ياكليب خلاك ذم   لقد فجعت بفارسها نزار

للمزيد ينظر {الفاخوري، حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص ص ١٩١- ١٩٣}.

(٥). زيدان، التمدن الإسلامي، ج٢، ص٢٧.

والخلود قد كتبت في الشعر الجاهلي وان كان ذلك لم يودي إلى بناء قاعدة فكرية ترقى إلى مستوى فلسفي يؤهلهم إلى أن يكون لهم مذهب يحوي بحثا منظما[١]. إلا انه كان يعتبر علم القوم ، ولم يكن لهم اصح منه[٢].

وقال الجاحظ " إذا استظهرنا الشعر وجدنا له إلى إن جاء الله بالإسلام خمسين ومائة عام وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام"[٣].

وما وصلنا من شعر عرب الجاهلية كان شعرا مستوفيا لأسباب النضج والكمال[٤]. وهذا يدلل إن الشعر كان يقف وراءه تاريخ طويل من التطور قبل إن ينضج ويكتمل[٥].

وقد قسم الكتاب الاسلامين الأوائل الشعراء إلى عشر طبقات وكل طبقة إلى أربعة رهط ، متكافئين متعادلين. ويعتبر الشعر في الجاهلية ديوان العلم ومنتهى حكمهم[٦].

ولعل امرؤ القيس تنبه إلى ذلك أثناء سفره في بلاد الروم وسماع أشعارهم أو أشعار اليونان أو اختلاطه بالفرس. والنبيه تتفتق قريحته بالاختلاط فزاد اختباره فادخل في الشعر ما ادخله. وكان الشعراء الجاهليون لم يدخلون بلاد الروم أو بلاد فارس ، وإنما كانوا يقفون على الحدود في البلقاء عند بني غسان أو في الحيرة عند بني لخم المناذرة إلا قليلا منهم[٧] والظاهر لان مهنة الشاعر المدح أو الرثاء ومصدر رزقه هو ما يجزله علية الملوك والسلاطين أو زعماء القبائل من عطاء مقابل تذوقهم للمشاعر التي يبديها في قصيدته فعندما لا يعرف الملك ما يقول فلن يتفاعل معه ولن يمنحه ما

---

(١). المحراث، كاظم، البنى التحتية للثقافة العربية، كتاب لم ينشر، ص٤.

(٢). الجمحي، ابن سلام، طبقات الشعراء، ص٣٤

(٣). الجاحظ، الحيوان، ج١، ص ٤٧

(٤). بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٢ ، مصر، ١٩٦٨م، ص ٤٤.

(٥). الملاح، هاشم يحيى، الهوية العربية قبل الإسلام وعصر الرسالة ، من كتاب الهوية العربية عبر حقب التاريخ، المجمع العلمي، بحث في ندوة التراث العربي والإسلامي، بغداد ، ١٩٩٧م، ص٤٠.

(٦). الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص ٢٤.

(٧). زيدان، التمدن الإسلامي، ج٣، ص٢٧.

يستحق إلا قليل منهم ربما لمعرفتهم بلغاتهم أو بعضها.

ولم يكن للقصة شيء يذكر وكان لها مفهوم خاص لم ينهض بها ولم يجعلها ذات رسالة اجتماعية أو إنسانية فضلا عن ذلك إن القصة في الأدب العربي القديم لم تكن من جو الأدب(كالشعر والخطابة والرسائل) بل كان يتخلى عنها كبار الأدباء لغيرهم من الوعاظ وكتاب السير والوصاية ، ويوردونها شواهد قصيرة على وصاياهم[١].

إن محتوى هذه القصص لا يرقى إلى مستوى الملحمة لان الملحمة عبارة عن قصة طويلة أو رواية متكاملة يعرضها الشاعر في صورة شعرية صادقة ، وهي بصفة عامة مجموعة من أعمال البطولة لفرد أو جماعة تكونت منها رواية مترابطة الأجزاء ، كاملة غير مبتورة تبدأ في نقطة وتنتهي عند غاية وعمل الشاعر ربط أجزائها ، ونظم وقائعها دون إن يمس جوهرها أو يبتعد عن أصلها وليست الملحمة مجرد سرد لأعمال البطولة ووصف مشاهد الحروب والإشادة بالأبطال بل هي أيضا معرض لعقائد الأمة وأفكارها ومدنيتها وآلامها وأمالها وأخلاقها ومثلها وأحلامها[٢].

ولم تكن حياة العرب مستقرة ، لتسمح لهم بالتفرغ للكتابة والانصراف إلى التأليف على نحو ما كانت عليه الأمم الأخرى ، التي سبقتهم إلى حياة الاستقرار في الحواضر والمدن. فلما انتقل بهم الإسلام من البداوة إلى الحضارة ، أقبلوا على الكتابة وصنّفوا الكتب. إلاّ أن ما عرف لهم بهذا الصدد ، لم يكن يتجاوز في صدر الإسلام بعض المؤلفات باللغة العربية مما له علاقة بأحكام الشريعة[٣].

وليس بين أيدينا ما يدل على إن العرب الجنوبيين أورثوا عرب الشمال حضارة واضحة ، ويظهر إنهم لم يخطوا في طريق الحضارة خطى واسعة ، فقد كان عندهم علم بالزراعة وهندسة إرواء الأرض وإقامة المدن ، ولم يكن عندهم ثقافة ذات معالم بينة ، وحتى من وجهة التنظيم السياسي كان يعمهم النظام الإقطاعي ، ولذلك حينما

---

(١). هلال، محمد غنيمي، الأدب المقارن، دم، دت، ص١٥٧.

(٢). قنديل، فنون الشعر الفارسي، ص٤٣.

(٣). الولي، طه، مجلة الفكر الإسلامي، العدد ١٢، السنة ٢، ص٦- ١٢

ضعفت دولتهم الأخيرة دولة سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات أو الدولة الحميرية تحولوا سريعا إلى قبائل بدوية[1].

ولم تؤثر اللغة العربية في الدول المحيطة بها في تلك الفترة ، إلا في تخوم العراق وسوريا ، وقد نلاحظ كيف كان الفرق واضحا في الأدب العراقي عن الأدب العربي في الجزيرة لان من أدوات اللغة القصيدة والقصيدة تترك أثرا بارز في الحياة ، لان النظم الذي تحتويه يعانق الروح الإنسانية غالبا فلا ينسجم الفرد مع القصيدة مهما كانت قوية إلا مع القصائد النابعة من بيئته والنص الآتي يروي قصيدة سومرية اسمها تموز (دموزي Dumuzi)[2] فعند مقارنتها مع أي قصيدة عربية سنجد مدى الاختلاف الواضح حتى في الأسلوب الأدبي:

أيا أختاه، دعي الراعي يتزوجك

أيتها الوصيفة إينانا (inanna) لم أنت رافضة؟

فسمنه جيد وحليبه طيب

كل ما يلمسه ذلك الراعي براق.

أيا إينانا، دَعي الراعي دموزي يتزوجك أيا أيتها التي... لم أنت رافضة؟

٢- الطب والعلوم

ولما للطب من صلة بحياة الناس فقد كان علما مطلوبا في كل الأوقات والأزمنة[3] ، ويعتبر الطب البيزنطي في تلك الحقبة خلاصة للطب اليوناني ، وقد ورث البيزنطيين- اليونانيين في كثير من حضارتهم وكان الطب في اليونان بادئ الأمر ، يعد من أعمال

---

(١). ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ج١، ط١، ذوي القربى، قم، ٢٠٠٥م، ص٨١.

(٢). حكاية دموزي، وتعرف أيضاً بقصيدة دموزي (تموز) و" انكيدو " (الراعي والفلاح) وهذه القصيدة السومرية من النصوص الأدبية التي تدور حول الآلهة " عشتار " و" تموز " أو " دموزي" الملقب بالراعي. للمزيد ينظر، باقر، طه، مقدمة في أدب العراق ص١٦٧- ١٦٨.

(٣). علي، المفصل، ج٨، ص ٣٨٠.

الكهنة ، وكان يعالج بالسحر مع مراعاة قواعد الصحة العامة[1]. وقد استخدم لعلاج الأمراض مثل الحجاب السحري "اهرب يا عفريت داء الكلب من حامل هذا الحجاب"[2] وقد كان الفرس اسبق في استخدام هذا العلاج والكلدانيين جاءوا قبلهم في ذلك وتم علاجهم بواسطة الرقي وقد انتقل ذلك كله إلى العرب فيما بعد[3].

ولم يشهد الطب عند اليونانيين انفصالا عن السحر إلا في عهد ابقراط (Hippokrakes) (٤٦٠-٣٧٥ق.م) الذي أرسى قواعد الطب اليوناني على أساس علمي صحيح ، ويعد أول من علم أسرار هذه المهنة لمن يستحقها من الناس[4].

ومن أشهر الأطباء اليونانيين الأوائل بعد سقراط جالينوس (Galenos) (١٣١-٢٠١م) الذي جعل تدريجيا الطب علما على أسس عقلية[5].

وقد اخذ اليونانيون عن المصريين ، أول مبادئ الطب والتشريح ، ووصل إلى درجة الاقتباس الكامل في كثير من الأحيان كما يظهر لنا بوضوح في كتابات ديوسكوريدس (Dioskorides) وجالينوس وهيبوكراكيس (ابقراط)[6].

وان نتاجات ابقراط الطبية وأبحاثه تعد الأساس الذي قام عليه الطب الإغريقي ومن بعده الطب البيزنطي[7].

وقد يعد فيثاغورس الذي هرب من مسقط رأسه في ساموس (بجنوب ايطاليا)

---

(١). ديورانت، قصة الحضارة، ص ٤٤٥.

(٢). بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ٨٢.

(٣). ينظر الفصل الرابع المبحث الاول من هذه الرسالة، الاثر في العلوم والمعارف.

(٤). شاطي، مهدية فيصل، معارف العرب قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية الطب، الفلك، الحساب، الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢ م، ص٢٨.

(٥). باشا، احمد فواد، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، بغداد، ١٩٨٣م، ص ١٥٩.

(٦). لطفي، عبد الوهاب يحيى، اليونان - مقدمة في التاريخ الحضاري، بيروت، ١٩٧٩، ص٥٠.

(٧). عبو، علوم، ص٢٧٦.

إلى مصر ، والذي هجر مصر ٥٢٥ ق.م إلى بابل[١] ، بسبب الهجوم الفارسي عليها أو ربما اخذ مع الأسرى إلى بابل فتعلم الحساب ومبادئ الطب. كما تعلم الموسيقى أيضا. ثم رجع إلى بلاده واستقر في كرتون وأسس فيها مدرسته المشهورة باسمه ، وكان من المشهورين بالطب أيضا[٢].

وكان الطب البيزنطي في الحقبة (٣٩٥-٦٤٠م) ، كما كان الطب الروماني يعد شروحا لكتب جالينوس[٣].

وكانت علاقة البيزنطيين بالبلاد المجاورة لها وبخاصة مصر ذات بعد مميز في علاج كثير من حالات الأمراض وخصوصا العلاج بالسحر[٤].

ويبدو أن الصراع السياسي والعسكري لم يوقف الساسانيين من دعوة الأطباء البيزنطيين أحيانا لمعالجتهم ومن هؤلاء الأطباء (هيبوكراتيس) ابقراط الذي كان يسكن في حمص من بلاد الشام ويدرس في دمشق وكان فاضلا متألها ناسكا طوافا في البلاد ، ولكن على ضوء الصراع بين الدولتين رفض دعوة الملك الساساني اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م) لمعالجته من مرض عرض إليه وأبى ذلك لان اردشير كان عدوا للبيزنطيين[٥].

أما في بلاد اليونان وروما فان الطبيب لم يكن بمستوى المكانة التي يتحلى بها عند الساسانيين إلا في حالات قليلة[٦].

---

(١). السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ص٩٠.

(٢). المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٣). ولد في السنة العاشرة من حكم الملك البيوس طرينوس وهو طبيب وكاتب يوناني، عمل جراحا لمدرسة المصارعين بعد ان اكمل دراسته في بلاد اليونان وينسب إلى جالينوس خمسمائة مؤلف اغلبها في الطب والفلسفة للمزيد ينظر، {ابن أبي اصيبعة، عيون الإنباء ، ص١١٣؛ غربال، الموسوعة العربية ، ص٥٩٧}.

(٤). البكري، ثامر ياسر، إدارة المستشفيات، ط٤ ، دار الياوزي العلمية، الأردن، ٢٠٠٥ م، ص٩٠.

(٥). المصدر نفسه، ص٩١.

(٦). الجود ، العلم في فارس، من كتاب تراث فارس، ص٣٩٥.

واخذ الطب عند البيزنطيين دورا مهما أيضا ، لاسيما أوقات الحروب أو عند ظهور الأوبئة ، خصوصا في عهد جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) ، إذ لحق وباء الطاعون حتى بالإمبراطور نفسه ومع ما أسترد عافيته ثانية إلا انه لم يعد بمثل حالته الصحية التي كان عليها[١].

وكانت هناك حالات مرضية موجودة يعتبرها البعض في نظرهم هامة جدا ، ولا سيما مشايخ القبائل ، وعدم مقدرة أطباء الأعراب في الجزيرة من معالجتها كالعقم وتقوية الشهوة الجنسية ، لذا كانوا يلجئون إلى أطباء الحضر. وقد أدرك الرهبان والمبشرون أثر هذه الحالات المرضية ، ولا سيما الأمراض النفسية منها في نفوس أولئك الرؤساء ، وكان جلهم ممن درس الطب وقرا الكتب المؤلفة فيه ومارسه عملياً ، فذهبوا بأنفسهم إلى القبائل للتبشير ، وعالجوا الرؤساء معالجة نفسانية في الغالب ، وأثروا فيهم ، ونجحوا في مثل هذه الحالات في كسب عطفهم عليهم وتأييدهم لهم ، وفي الدخول في جوارهم ، للقيام بالتبشير. ويذكر أنهم نجحوا في معالجتهم وأوعزوا نجاحهم إلى كرامة ومعاجز قد تمت بفضل الله ومنّة المسيح[٢].

ولا يستبعد تعلم هؤلاء الأطباء في أماكن من بلاد الشام ، فقد كان الطبيب الحاذق محتاجاً في هذا اليوم إلى تعلم هذا العلم في أماكن متعددة للاستفادة من تجارب الأطباء. وقد كان السفر متصلاً غير منقطع ، فلا يستبعد قدوم الأطباء وطلاب الطب من جزيرة العرب إلى هذه الأماكن للتعلم فيها[٣].

وما حادثة الطاعون التي كانت تودي بأرواح عديدة من الناس كل يوم ، الذي وجد احد الأطباء سببا علميا لها عندما لاحظ إن نسبة الوفيات كانت عالية بين أصحاب الأيدي العاملة الذين يعيشون في مساكن تحت الأرض أشبه بالسراديب ،

---

(١). السيد، محمود محمد، تاريخ الدولة البيزنطية، مطابع رويال، الإسكندرية، دت، ص ص٥٦- ٥٧.

(٢). علي، المفصل، ج٨، ص٣٩٠.

(٣). المصدر نفسه، ص ٣٨٧.

وأعلن للملأ إن ذلك ناجم عن قلة الهواء النقي في تلك البيوت ، فأرتاع السكان ونادوا بكفر الطبيب لان الله هو الذي يتوفى الأنفس أما قول الطبيب فهو لغو وسفاهة حتى مرض الطبيب بسبب زياراته المستمرة للمرضى الفقراء والمعدمين وتوفي نتيجة العدوى فاعتقد الناس إن موته كان عقابا له لزندقته(١).

وعندما كان البيزنطيون يذهبون إلى العرب لأجل تطبيبهم عند المرض كان العرب يعرفونهم ويطلقون عليهم النطاس والنطاسي وهو الطبيب الحاذق والعالم الشديد النظر في الأمور(٢) ، وورد: نطس الأطباء. وهي أكثر ما ترد مع الأطباء ، للدلالة على الحذق والفهم في هذه الصناعة. وذكر علماء اللغة إن اللفظة من المعربات ، عربت من أصل "نسطاس" ، وهي من لغة الروم. والنُطس العالم بالطب بالرومية(٣).

وقد كان البيزنطيون بارعين في صناعة الأدوية وقد تركت هذه الصناعة أثارها في أماكن كثيرة وقد نقل من السريانية التي ترجم بواسطتها الكثير من كتب الطب أدوية استخدموها في الشام والجزيرة العربية ومنها السنبل وهو نبات طيب الرائحة حتى في التداوي ويعرف سنبل في السريانية(٤).

ومن العلوم الأخرى التي كانت عنوانا في الصراع هو استعمال البيزنطيين سلاح النار الا أن الساسانيين استعملوا سلاح النار قبل البيزنطيين بكثير ولعل ذلك هو الذي أعان المهندس المعماري كليتنيكوس أن يخترع النار اليونانية بعد حين من الزمن ، وهي صورة فعالة من النار الفارسية(٥).

وكان للفلسفة البيزنطية دورا أيضا في عملية الصراع الدائر بين الإمبراطوريتين فقد كانت الفلسفة البيزنطية هي وريثة الفلسفة اليونانية وقد كانت مؤثرة جدا إلا إن

---

(١). بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص١٨.

(٢). ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ٢٣٢.

(٣). الفيروزابادي، القاموس المحيط، ج٢، ص٢٥٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص ٢٥٨.

(٤). على، المفصل، ج٨، ص٣٩٤.

(٥). لوكهارت، ل، فارس في نظر الغرب، ترجمة يعقوب بكر، من كتاب تراث فارس، ص٣٢٦.

إعلان المسيحية ديانة رسمية للبلاد دفع بقسطانز(٣٣٧-٣٥٠م) أن يتشدد ضد الوثنيين ويحرم القرابين والنذور التي يقدمونها عادة إلى معبوداتهم وقد كان الوثنيون عماد الفلسفة لان المسيحية تعتبر الفلسفة نوع من أنواع الهرطقة[١] والسفسطة[٢]. ثم أمر قنسطنطيوس (٣٣٧-٣٦١م) بإغلاق جميع المعابد الوثنية ، التي كانت عبارة عن مراكز تدرس فيها أسس الفلسفة القديمة ، ومنع جميع الطقوس الوثنية ، وهدد المخالفين بمصادرة أملاكهم ، والحكم بإعدامهم[٣] ، كما فرض هاتين العقوبتين بعينهما على حكام الولايات الذين يهملون تنفيذ هذا الأمر ، وبالرغم من ذلك بقي في المدن القديمة مثل أثينا وأنطاكية وأزمير والإسكندرية وروما خاصة بين الأشراف وفي المدارس طوائف كبيرة من الوثنيين متفرقين في أحيائها المختلفة وما يسند وجودهم هو الموقف الغير معلن من قبل جوليان تجاه الوثنية في حياة قسطنطيوس[٤] ، مما أبقى بصيصا للفلسفة التي منع تعليمها في كل مكان إلا في مدارس أثينا فقد بقيت تعاليم أفلاطون ، وأرسطو ، وزينون ، وإن فسرتها تفسيرات تلطف من وثنيتهم. (أما تعاليم أبقور فقد حرمت وأصبح اسم هذا الفيلسوف مرادفاً للكفر)[٥].

وكان الأفلاطونيون المحدثين مفكرين تلفيقيين رشفوا من ينابيع مشرقية اختفى بعضها تحت ستار نسبته إلى فيثاغورس[٦].

وبالرغم من ذلك استمر الحكام البيزنطيين بمنح رواتب رؤساء المدارس الفلسفية

---

(١). وتعني في اليونانية الاختيار وهي الابتعاد عن النظرية الدينية الأصلية وقد نشأت الهرطقة في القرن الثاني والثالث وكانت تعارض العقائد القطعية للمسيحية. للمزيد ينظر: {مجموعة من العلماء والاكاديمين السوفيت، الموسوعة الفلسفية ،ترجمة سمير كرم، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص ص ٥٥٧- ٥٥٨}.

(٢). هو تطبيق متعمد - في المجادلات أو البرهان - لحجج براقة تجسد مغالطة خداعة. للمزيد ينظر: {مجموعة من العلماء، الموسوعة الفلسفية، ص٢٤٥}.

(٣). العريني، الدولة البيزنطية، ص ٣٤.

(٤). المصدر نفسه، ص٣٦.

(٥). ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٢

(٦). اوليري، الفكر العربي، ص ١٦.

وأساتذتها الذين يمثلون مدرسة أثينا ، وبقي المحامون والخطباء يتعلمون فيها أساليب الخطابة وحيلها ، وكان معلمو الحكمة ، يعرضون بضاعتهم على كل من يستطيع شرائها[1].

وقد استفادت الإمبراطورية الساسانية من تلك التطورات التي كانت تراقبها بكل دقه فقد قامت باستقبال كل الذين كانوا يفرون من الضغط البيزنطي وجعلت الأبواب لهم مفتوحة وقد استفادت من قرارات ثيودوسيوس عندما أعلن رفض الأريوسية وشدد في إنزال العقوبات على الوثنيين واصدر قرارا عام ٣٨٠ يعتبر فيه كل من لا يؤمن بالثالوث المقدس: الأب الابن روح القدس فهو موسوم بالهرطقة وبالعار والجنون ويجب إنزال العقاب بهم[2].

وقد أضحت الفلسفة في هذه الحقبة أكثر إلهية في تأملاتها ، وأصبحت عقيدة الوجود المطلق كعلة ضرورية لكل ما هو متغير ، هو ما مالت إليه الفلسفة البيزنطية[3].

وقد أبدت الفرق الغنوصية ذات الأصل الفلسفي قبولا تاما بمبدأ العلة الأولى المترفعة كليا عن النقض والتغيير ، وافترضت فيضا متوسطا لتبرر وجود هذا الكون الناقص المتغير ، والمنبثق عن اصل أولي هو بحد ذاته كامل غير متغير ، وان هذا الفيض هو اقل كمالا من سابقه ، وكان كثير من هذه الفرق قد اخذ من الأفكار المسيحية واليهودية والديانات الشرقية الفارسية والبابلية التي كانت تثير العالم الروماني[4]. وتأثر العرب المسلمون بهذه الأفكار فظهرت عدة فرق بعد حقبة من الزمن من مبعث الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) تنادي بما يشبه هذه الأفكار وكان ذلك واضحا عند الصوفية[5].

---

(١). ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٢

(٢). رستم، الروم، ج١، ص٩٢٠.

(٣). اوليري، الفكر العربي، ص ١٧.

(٤). المصدر نفسه، ص ١٩.

(٥). للمزيد ينظر الدليمي، طارق هاشم خميس، موقف فلاسفة الإسلام من الغنوصية- دراسة=

وقد كانت محاولة ثيودوسيوس الثاني عندما فتح جامعة القسطنطينية الصرعة الأخيرة التي عجلت بانهيار جامعة اثنا التي أمر جستنيان بإغلاقها ونفي عدد كبير من أساتذتها ومصادرة ممتلكاتها ومنذ ذلك الحين فقدت اثنا أهميتها الثقافية وارتحل فريق من فلاسفتها إلى فارس لاهتمام كسرى بالفلسفة(١).

وقد اهتم جوستنيان بالتشريع أكثر من الفلسفة وكذلك كان التعليم يهتم بالتشريع أكثر من الفلسفة(٢).

وبرز في أثينا شابا فقيرا يدعى بروهيرسيوس Prohaeresius ، تطور حتى ارتقى إلى أن يشغل كرسي البلاغة الرسمي ، واحتفظ حتى سن السابعة والثمانين بوسامته وقوته وفصاحته احتفاظاً جعل تلميذه يونبيوس يرى أنه "إله لا يهرم ولا يموت"(٣).

فلم يبقى للبيزنطيين الذين هم ورثة الفلسفة اليونانية في القرنين الخامس والسادس الميلادي "إلا صوفية وفقه يشوهون بهما الفلسفة والعلم"(٤).

وقد أعلن يوحنا فيلوبونيوس الإسكندراني إن أفلاطون كانت افكاره كوحي النبي موسى(عليه السلام)(٥) كما انه طبق مذهب ارسطوطاليس على التثليث(٦).

ولم يكن العرب في عزلة تامة عن الحركات الفكرية في البلاد المجاورة لهم ولم يكونوا أدنى حالا من معاصريهم وسنرى كيف كانت علاقاتهم بالبيزنطيين والساسانيين في مجال العلوم والمعارف(٧).

=نقدية ـ اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م، ص ص٢٤ـ٨٠.

(١). العريني، الدولة البيزنطية، ص٩٩.

(٢). اوليري، الفكر العربي، ص ١٦.

(٣). ديورانت، قصة الحضارة، ص٤١٢٤

(٤). فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص ١٦٨.

(٥). إن فكرة يوحنا فيلونيوس يوجد لها رواج عند كثير من المتدينين فعندما يعجبون بشي يحاولون إرجاعه إلى التفسير الديني مثل نسب قوانين حمو رابي إلى الأنبياء أو كأنها تعاليم سماوية

(٦). فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص ١٦٨.

(٧). ينظر الفصل الرابع من هذه الرسالة

٣- الفن والعمارة البيزنطية

يعتبر فن العمارة البيزنطية امتداد لفن العمارة الرومانية التي تركت آثارا بارزة على ارض سوريا ، ففي عام ٢٤٤م تبوأ الإمبراطورية الرومانية فيليب العربي ، الذي من اصل عربي فقد نشأ في شهبا وكان أبوه من شيوخ حوران ، فأمر أن تبنى في مدينة شهبا (فيليبوبوليس) المباني الضخمة ، التي لاتزال قائمة مثل (مدفن فيليبوبوليس – المسرح – النصب – الشوارع) ، وجعل من بصرى مدينة كبرى[١].

وامتازت المعابد السورية في العهد الروماني بالفن ألزخرفي والرشاقة ورغم إتباعها الأصول الرومانية الكلاسيكية إلا إنها حملت دائما طابعا متميزا ، فهي ضخمة ومرتفعة وغنية مما يلاحظ اثر الأفكار الشرقية فيها لاسيما القادمة من أسيا[٢]. بقيت الآثار السورية قائمة تستفز أدباء روما ومفكريها كما حدث مع الشاعر الهجاء (جوفينال) الذي توفي عام ١٤٠ م إذ قال (إن مياه نهر العاصي أصبحت تصب منذ زمن طويل في نهر التيبر[٣] حاملة معها لغته وتقاليده)[٤].

ولقد أماطت هذه الآثار اللثام عن كثير من إمكانات العرب وقدراتهم ودرايتهم في الفنون المعمارية[٥] التي اتضح من خلالها الكشف عن المنشات الضخمة التي أقامها المعماريون والفنانون السوريون ، فضلا عن الدور الذي لعبه الأباطرة السوريين في روما. مثل أبو اللودر[٦] الدمشقي[٧].

---

(١). البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ص ٢٦٩.

(٢). المصدر نفسه، ص ٢٦٩- ٢٧٠.

(٣). هو نهر ينسب إلى الإمبراطور الروماني تيبريوس (٤٢ ق.م - ٣٧ م). للمزيد ينظر: {غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ص٥٦٧}.

(٤). البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ص ٢٦٦.

(٥). حميد، عبد العزيز، العمارة والرسوم الجدارية في شبه الجزيرة العربية، مجموعة بحوث القيت في حلقة دراسية أقامها مركز الاحياء العلمي العربي تحت عنوان العمارة العربية قبل الاسلام واثرها في العمارة بعد الاسلام، مركز الاحياء الاسلامي العربي، بغداد، ١٩٩٠م، ص٩٣.

(٦). فلم يكن معماريا فحسب، بل كان مهندسا أقام أكبر جسر على نهر الدانوب وهو جسر (دوبروجا) فكان معجزة هندسية رائعة للمزيد ينظر: {البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ص ٢٦٩ }.

(٧). المصدر نفسه، ص ٦٩.

ويعد مسرح بصرى[1] من أضخم المسارح السورية الرومانية ومن.أكثرها محافظة على أصوله.

وقام ببنائه معماريون سوريون[2]. وقد تم أصلاح قبة البانتيون بأشراف أبو اللودر السوري. أما حمامات كاراكالا(٢١١-٢١٧م)[3] ، فهي من أعمال سلاله سوريه حكمت روما بين عامي (٢١١-٢٣٥م)[4].

أما بيزنطة فكان لها مقاما عاليا في تاريخ الفن والعمارة فقد عمد قسطنطين عند بناءه بيزنطة -التي سميت فيما بعد باسمه- أن يجعلها من أجمل المدن إذ لا تزال عمائرها وكنائسها قائمة وبقي ملعبها الكبير من أجمل المناظر لسنينا طويلة[5].

وقد استخدم في بناء الكنائس أعلى مستويات المهارة من قبل المعماريين البيزنطين واليونانيين فقد عرفت كنائسهم بالباسيليكا التي وظفها الرومان والبيزنطين

---

(١). هو بناء ضخم يبلغ قطره ١٠٢م ويتسع لأكثر من خمسة عشر ألف متفرج، ويقوم مدرج على شكل نصف دائري يطوقه من الأعلى رواق ذو أعمدة، وتحت الرواق تتوالى المدرجات المهيأة لجلوس المشاهدين على ٢٧ صفا. تقسمه إلى ثلاث مجاميع تقطعها طولا وعرضا ممرات إلى أبواب الدخول والخروج. أما المنصة فتقع تحت واجهة مرتفعة تصل إلى مستوى الأعمدة.ويقع المسرح في المنطقة الوسطى من المدينة موازيا للشارع الطويل، وغير بعيد عن الشارع المقاطع. ولقد أمر ببناء هذا المسرح الإمبراطور ترجان (٩٨- ١١٧م) للمزيد ينظر: { غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ص ٢٧٥}.

(٢). البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ص ٢٧٠- ٢٧١.

(٣). هو الإمبراطور الذي تسلم الحكم بعد مقتل أخيه الإمبراطور سيفروس(١٩٣- ٢١١م) وقتل أكثر من عشرين ألف من أنصار أخيه بحجج واهية وحكم روما بعنف وقتل على يد مارتيالس بطعنه بخنجر. وكانت هذه الحمامات تمتد على مساحة تزيد عن أحد عشر هكتارا، وتتسع لنحو ألف وستمائة مستحم وتم تزيينها بألواح مرمرية وفسيفسائية كما كانت تحيطها الحدائق وأحواض المياه، وفيها قاعات للراحة والرياضة ومسابح ومكتبات ومتاحف.للمزيد ينظر {ادوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد علي أبو درة، ج١، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٧ م، ص ص ١٢٩- ١٣٥؛ رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٥ }.

(٤). البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ص ٢٦٩.

(٥). لوكاس، تاريخ تمدن، ص ٢٤٥.

في عمائرهم وأبدعوا في استخدام أساليبها المختلفة التي تعد تواصلا حضاريا مع الشرق وقد انتشرت في كل شرق أوربا الحالية[1].

وعلى الرغم من إن الفن البيزنطي اصدق مرآة للكيان نفسه[2] فقد أصبحت الباسيليكا الشرقية تبنى على شكل الصليب مما ادخل نوعا جديدا من الصراع هو صراع العمارة الديني فقد ظهر التسابق بين الإمبراطوريتين بظهور المخططات الجديدة التي حملت شكل الصليب القادم من بيزنطة. مقابل القوس القادم من الساسانيين في البناء[3].

أما الذوق الشرقي والعربي بصورة خاصة ، كان بارزا في التيجان والأعمدة فهي تقوم على زخرفات تجريدية. أما القبوات فقد كانت أما مهدية أو متقاطعة بمعنى إنها على شكل عقد مصلب جاء نتيجة تداخل قوسين متقاطعين[4]. وكانت أشكالها نصف كرويه أي ذات مركز واحد و قام المبشرين المسيحيين بنقل الأفكار من العراق وخصوصا التراث والأعراف البنائية والتسقيف بالقباب إلى الكثير من مناطق بيزنطة وأبعد من ذلك إلى أصقاع ارتضت بالمسيحية دينا[5].

ويبدو إن العمارة البيزنطية تختلف عن العمارة الكلاسيكية التي تقوم على مبدأ الحامل والمحمول ، فأنها استعاضت عن المحمول بكتلة الأقواس والقباب ، وهكذا ضعفت قيمة العمود وصغر حجمه[6]. وما يشير إلى التواصل الحضاري للعرب قبل الإسلام وبعده هو ضرورة إن يجري بحث التراث المعماري للكشف عن الآثار الفكرية

---

(١). لوكاس، تاريخ تمدن ، ص ٣٤٥.

(٢). رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٣٠٩

(٣). لوكاس، تاريخ تمدن، ص٣٤٥؛ البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ص ٢٨٨

(٤). البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ص ٢٩٥

(٥). ثويني، علي، الثابت والمتغير في عمارة الشعوب الإسلامية، موقع "البديل الثقافي"
http:/ / www.sanabes.com.

(٦). البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ص ٢٩٥

سواء كانت ساسانية أو بيزنطية من معطيات صراعهما[1]. لان الآثار التي استخدموها العرب مثل الأعمدة في مساجدهم وعماراتهم هي بيزنطية الأصل، غير انه ما أن فرغ هذا المعين حتي بنوا أعمدتهم وكانت ذات طابع خاص بهم[2].

وكان لبيزنطة الفضل الكبير لمساهمتها في فن الهندسة المعمارية عند موازنة القبة فوق مربع. وهي الثمرة التي تمخضت عنها حاجات العالم الجديد[3].

والكنيسة الشرقية في بيزنطة تعبر عن رمز الحضارة الشرقية ذاتها فجميع مظاهر العمارة البيزنطية من أبراج وأقواس وعقود وقباب ما هي إلا جذور اقتلعت من الأرض الشرقية[4].

ويرى البهنسي إن شكل التاج الكورنثي أصبح أكثر بساطة وعلى شكل هرم مقلوب ذي زخارف مفرغة، يعلوها تاج أخر هو قاعدة لنهايات الأقواس. كما هو الحال في بازيليكات فاليرتان (٣٧٢ م) وسيرجيلان وكاتدرائية براد[5]. وقد ظهر واضحا في الأعمدة الموجودة في (طاق بستان) كما في الشكل(١٢و١٣).

ومن عوامل الارتباط المباشر بين أوربا والساسانيين هو إن البناء المبني على شكل الكف الساساني أصبح على شكل صليب يوناني وانتشر في بناء الكنائس في ارمنستان ومن هناك انتشر إلى بيزنطة[6].

يعتبر الفن البيزنطي هو النتاج المركب الذي تألفت منه الحضارة البيزنطية. فيلاحظ إمكانية التعرف على جميع العناصر. الإغريقي الروماني والآرامي والإيراني

---

(١). الهيتي، العمارة، ص١٠.

(٢). رزق، يونان لبيب، فن العمارة العربية، الاهرام المصرية، العدد ٤٠٨٤١، تاريخ ١/ ١٠/ ١٩٩٨؛ البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ص٢٦٩.

(٣). ريسنمان، الحضارة البيزنطية، ص٣١٤.

(٤). البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ص ٢٧٨.

(٥). المصدر نفسه ، ص ٢٧٨.

(٦). شيبمان، كلاوس، مباني تاريخ ساسانيان، ترجمه للفارسية كيكاوس جهانداري، ط١، فرزان روز، ١٣٨٤ هـ ش، ص ١٣٥

وعلى نسب متفاوتة وبنسب تأثير مختلفة مختلطة اختلاطا يكاد يكون وحدة متكاملة. فيظهر وكأنه شيئا فريدا في بابه واصلا في نوعه رغم تنوع مصادره وأصوله[1].

ولكن رستم يؤكد إن الشرق لا الغرب هو الذي لعب الدور الرئيسي في إنشاء الفن البيزنطي وان هذا الشرق شمل ، بالإضافة إلى آسيا الصغرى وسورية ومصر ، وبلاد فارس وأواسط آسيا وتعتبر منزلة إيران في التأثير على الفن البيزنطي كمنزلة بلاد اليونان الأم في التأثير على الفن الكلاسيكي[2]..

وقد اثبت العلم إن أصول الفن اليوناني مقتبسة من الآشوريين والمصريين ولا ريب من إن المصريين قد اخذوا من أمم قبلهم وهكذا[3].

وقد لعب الشرق دورا كبيرا إذ اوجد عنصرا مهما هو فكرة السيادة التي جاءت من الساسانيين المنطبعة بطابع فيه قدر من الجلال والعظمة لكنها أكثر بساطة ومباشرة مما جاء عن روما[4].

وان نقل مقر دولة الرومان إلى بيزنطة اثر على فنهم بما أضيف إليه من إضافات ، أي إن المؤثرات الشرقية ضمت إلى المؤثرات الإغريقية الرومانية فنشأ عن تمازجها الفن الجديد الخاص المسمى بالفن البيزنطي[5].

وقد حصل المنقبون على بعض الصور على الحيطان في مدينة تدمر وقد أطلقوا عليها (الفريسكات) وان هذه الفريسكات تحمل شيئاً من طابع الروح الهللنستية في التفاصيل إلا أنها تتبع في التقاليد الفنون الشرقية القديمة. وان دراسة هذه الفريسكات التدمرية لها أهمية كبيرة في دراسة تاريخ الفن إذ أنها توضح بجلاء التأثيرات الشرقية في التصوير اليوناني – الروماني وكانت بمثابة مصدر للفن البيزنطي[6]

---

(١). هسي، العالم البيزنطي، ص٣٠٢.

(٢). رستم، الروم، ص ١٦٣.

(٣). لوبون، حضارة العرب، ص ٥٠٠.

(٤). ريسنمان، الحضارة البيزنطية، ص٣١١.

(٥). لوكاس، تاريخ تمدن، ص٣٤٥.

(٦). عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ص١٤٦.

واهم سمات الفن البيزنطي:-

١- الديانة المسيحية.

٢-التقاليد الإمبراطورية من الحضارة الهيلينية.

٣-أوضاع الشرق[١].

وان كانت تفاصيله الدقيقة وخصائصه المميزة لأساليبه ، تعود في الغالب إلى الأفكار والمناهج بين بيزنطة وجيرانها الشرقيين الساسانيين[٢].

ولم تثبت المسيحية إنها كانت قوة محركة للفن[٣]. ولوحظ ذلك على فنون الغناء فقد كان الفن البيزنطي فنا دينيا وان لم يكن فنا مسيحيا[٤].

وتعد الموسيقى البيزنطية وليدة الموسيقى اليونانية لكنها كانت خاضعة لحد كبير لتأثير الكنيسة وتعتبر الموسيقى البيزنطية من أهم ملامح الحضارة المسيحية[٥].

فكان مار أفرام صاحب الأغاني القدسية الذي اقتبس أوزان برديصان وألحانه وغيّر في مواضيعها مما يتماشى مع المعتقد فبذلك يأتي مار أفرام في مقدمة الآباء الذين ادخلوا الأناشيد إلى الكنيسة ، فلقب بكنارة روح القدس وداود الثاني. ونبغ آخرون مثل مار اسحق ، مار بالاي. وقد ساهموا بنشر الألحان السريانية والموسيقى الكنسية ووضعوا ليتورجيات (نظام الصلاة) في الكنائس ورتبوها. والجدير بالذكر أنه في القرون الثلاث الأولى للمسيحية استعان

المسيحيون بالألحان العبرية من مزامير داوود ومن سفر الإنشاد والأمثال ومراثي أرميا وطلبة أشعيا[٦].

---

(١). رستم، الروم، ص١٦٣.

(٢). هسي، العالم البيزنطي، ص٣٠٢.

(٣). بزند ،گلايل، هنر شرقي، هنر غربي

(٤). ريسنمان، الحضارة البيزنطية، ٣١٠

(٥). غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٧٨٢.

(٦). المنتدى السرياني- الغناءالسرياني http:/ / kenshrin.com/ xmb

وليس للموسيقى البيزنطية طابع أو سلم تختص به بل هي قائمة على سلم القدماء، في الموسيقى اليونانية، والآلات التي تصاحب الألحان هي من جنس الأرغن ألمزماري، ومن طابع هذه الموسيقى مراسيم القداس في الكنيسة[١].

واحتكرت الكنيسة التَعَلّيم وخصوصا الموسيقى. فكان العديد منْ الموسيقيين رجالِ دين، وقد كان الغناء طقوسياً. بالرغم من أن الكنيسة لَمْ تُشجّعْ استعمال الآلاتِ، إلا إن الموسيقى كانت ذات دور فعّال وأُنتجتْ صورا وأوصاف أدبية حية[٢].

وهناك جذور مشتركة للموسيقى الدينية للكنائس الشرقية، مثل الكنيسة السريانية مع الموسيقى البيزنطية والموسيقى الشعبية في البلقان واليونان[٣]. كما وان الألحان ذات الطابع الديني كانت مرافقة للطقوس الدينية، إذ اخذ الساسانيون الموسيقى الدينية من معابد اليهود وأديرة المسيحيين، وعزفت المقاطع الموسيقية ذات الطبيعة الدينية مثل الابتهالات والدعوات وكانت تعزف في الهياكل ومعابد النار في المناسبات المختلفة[٤].

وعندما جعل قسطنطين نفسه ضل الله ونائبه في الأرض، صار الفن الذي يمجد الدولة يمجد في ذلك (إله المسيحية)[٥].

أما ما صدر في القرن الرابع من رد الفعل الشرقي لعدم مجارات الطبيعة وظهورها في المظهر القبيح كما في الديانات السورية. اوجد عامل تحدي ومواجهة لقبح الطبيعة (النزعة الطبيعية)[٦]. وصاروا يطلبون فناً يتحدث إليهم مباشرة[٧].

---

(١). غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٧٨٣.

(2).(http:/ / en.wikibooks.org/ wiki/ Western_Music_History

(٣). صالح، ثائر، كيف يرى الغربيون المقام، الشبكة المعلوماتية العالمية.

(٤). الحيدري، علي هادي حمزة، الاحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية ٢٢٤- ٦٥١ م، رسالة ماجستير لم تنشر، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦. ص ٢١٤.

(٥). ريسنمان، الحضارة البيزنطية، ص٣١٠.

(٦). وهي محاولة تحقيق الاخلاص المطلق للطبيعة بتمثيل الحياة او الاشياء الطبيعية تمثيلا حرفيا لامثالية في؛ وهي المذهب الواقعي المنطوي على التماشي مع الطبيعة ومجارياتها. للمزيد ينظر: { توفيق، عبد العزيز ، هامش المترجم على كتاب الحضارة البيزنطية، ص٣١٠}.

(٧). ريسنمان، الحضارة البيزنطية، ص٣١٠- ٣١١.

وقد اثرى الغجر الفن البيزنطي عند هجرتهم من إيران بسبب ممارسة العنف ضدهم هناك بعد أحداثهم الفساد في المجتمع الايراني فوصلوا إلى أرمينيا وبلاد الرافدين وارض هيلانة في اليونان ومصر وهو المكان الذي وجده الغجر مناسبا لهم[١]. وكان تواجدهم عند أطراف الإمبراطورية البيزنطية ، عاملا مشجعا على تطور الفن واغنائه بما يمتلكون من مواهب الرقص والغناء والفنون الأخرى[٢].

وان الإشارات الواردة حول وجود الآلات موسيقية عند البيزنطين قليلة لكن المعلومات التي حصلنا عليها حول الموسيقى تفيد وتدلل على وجود مثل تلك الآلات فما ورد في القصائد الشعرية ، والكتب الدينية القديمة أشارت إلي وجود الآلات الموسيقية عندهم[٣] ومنها آلة المندور وهي آلة موسيقية قديمة ذات أوتار ، تشبه العود وهي يونانية الأصل[٤].

ويظهر لنا فن الرسم البيزنطي على واجهات اللوحات الجنائزية والتي كانت توضع على فوهة المقابر الجدارية ، فقد تميزت بالواقعية الرمزية وإن كان الطابع الهندسي غالبا عليها ، فالتناظر والتقابل والخطوط الواضحة والأشكال الدقيقة و التزيينات الفنية ، كالأقراط والعقود ثم المسحة الصوفية في الوجوه. كل هذا يذكرنا بالطابع العربي الذي سيطر على الفن الهلنستي من الفيوم إلى دورا أورديوس ، كما سيطر على الفن البيزنطي بصورة عامة[٥].

أما عمق الأثر الساساني فيبدو واضحا فقد كانت جل المعلومات عن التصوير

---

(١). راده الك، أغاني الغجر، ص٩.

(٢). المصدر نفسه ، ص ص١٠- ١١.

(٣). ورد عند أبو فرج الأصفهاني في كتابه الأغاني نقلا عن حسان بن ثابت واصفا مجالس اللهو عند جبلة ابن الايهم الذي هو احد رعايا البيزنطيين "لقد رأيت عشر قيان: خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط، وخمس يغنين غناء أهل الحيرة " ولا يكون غناء بدون الآلات الموسيقية للمزيد ينظر: {أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٦، طبعة بولاق، ص ١٥- ١٦}.

(٤). أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، دت، ص ١٣٦٠.

(٥). البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ص ٢٧٣.

الساساني جاءت عن أخبار اليونان[1] وتبدو الزخرفة الموجودة على رؤوس الأعمدة في طاق بستان ما يبين نفوذ الفن اليوناني والبيزنطي والروماني[2] بشكل واضح في الفن الساساني.

ولا يعد غوستاف ذلك عيبا في الأمم بل يؤكد إن كل امة تنتفع بآثار الأمم التي سبقتها قبل أن تصبح صاحبة لآثار فنية ذاتية ويسوق دليله على قول باسكال (أنه يجب عد سلسلة الآدميين الذين ظهروا بتعاقب القرون إنسانا واحدا حيا في كل زمان محصلا للمعارف على الدوام). والواقع إن كل جيل يستفيد في البراءة مما ادخرته الأجيال السابقة ، وهو يضيف إليه إذا كان على ذلك من القادرين[3].

واهتم البيزنطيون بالنسيج فكانت ملابسهم ذات طرز مختلفة في الأزياء وتكونت ملابسهم من الصدرية والرداء الطويل وهو نوع من السروال ، واستخدم كذلك الدلماشيا والبطرشيل الذي أعيد إحيائه في لباس الاكليروس ولبس الصدار الذي يصل إلى الركبتين والأحزمة والأوشحة ذات الأهداب والمشابك والدبابيس الماسية[4].

لقد كان اتجاه المعايير والقيم في المسيحية الأصولية(الأرثوذكسية) خلال مرحلة "آباء الكنيسة" -ما بين القرنين الثاني والثامن للميلاد- اتجاها متزمتا ، قاطعا. وقد أصبح التاريخ بالنسبة للمسيحية ، معنى ديني-ما ورائي وكان هناك عملية رفض لكل عمل يقوم به الوثنيون واعتبروا فن النحت ملوثا بدنس الوثنية وهو متصل بصناعة الأصنام مما أدى إلى إقصاء مجموعة كبيرة من العاملين في هذا الفن[5].

ويرى البعض أن اليهودية لم تحرم صناعة التماثيل ، بل حرمت عبادتها ، شانها في ذلك شان الإسلام ، مستدلين على ذلك برسم سيدنا موسى للكاروبيم (الملاك)

---

(١). البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة ، ص ١٧٢.

(٢). هوا ر ، كلمان، ايران وتمدن ايراني، ص ٢١٧.

(٣). لوبون، حضارة العرب، ص ٤٩٩.

(٤). غربال، شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الأول، ص ١٣٣.

(٥). طعيمة ، صابر، التاريخ اليهودي العام، ج١ ، ط١ ، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م، ص ٢٩٢.

في قبة الشهادة ، وقيامه بصنع حية من نحاس في البرية ، وبان سليمان أمر بصنع تماثيل واسود لتزيين المعبد ، وهو ما أكده القرآن الكريم في قوله تعالى: (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، اعملوا آل داود شكرا ، وقليل من عبادي الشكور)[١] وتفيد هذه الآية ان كلا من موسى وسليمان قد سمحا بصناعة التماثيل ، ولا يعقل ان يرتكب أولئك الأنبياء إثم[٢].

ولكن المسيحية عامة فيما بعد سمحت للفن بالتداول ، بل عدته سلاحا مهما في تثبيت دعائمها وأركانها. وجاءت مجموعة المنحوتات التزيينية للكاتدرائيات المسيحية ، او تركيب بعض الواجهات الزجاجية فيها ، أداة إيديولوجية للمفاهيم والتفسيرات المسيحية للكون والحياة.

ولقد كانت القباب و ما أدخل عليها من ابتكارات في أوضاعها وطرق إنشائها هي أهم ما يميز عمارة ذلك العصر ، وخاصة استعمال المقرنصات pendentives لحمل تلك القباب على الصالات المربعة تحتها وذات الشبابيك الصغيرة في محيطها أو محيط ذلك الجزء الاسطواني. وعلى أثر ذلك تطور فى ذلك العصر بما يتمشى مع استعمال القباب ، فأصبح المسقط عبارة عن صحن مربع كبير فوقه القبة الرئيسية ، وله أذرع أربعة تكون معه شكل صليب ، وسقف كل من هذه الأذرع على شكل قبو أو نصف قبة[٣].

ويلاحظ أيضا أبراج الأجراس للكنائس لم تظهر في هذه المنشئات في ذلك العصر. والوجهات الخارجية لتلك الكنائس ، كانت بسيطة ومعبرة ، ذات صف واحد أو أكثر من الشبابيك الصغيرة لإنارة الأجنحة الصغيرة حول الصحن الكبير والشرفات الداخلية أعلاها والتي أخذ استعمالها في الإنتشار. وأما من حيث التفاصيل المعمارية الداخلية فكانت أقرب ما تكون لتفاصيل العمارة الرومانية[٤]

---

(١). سورة سبأ / اية/ ١٣.

(٢). لكن المفسرين الإسلاميين يقولون إن ذلك نسخ في الشريعة الإسلامية وان كان جائزا في شريعة للمزيد ينظر { تفسير القرطبي، تفسير اية ١٣ من سورة سباء}.

(٣). الموسوعة الحرة ويكيبديا.

(٤). المصدر نفسه.

أثر الفكر العقائدي في الصراع الساساني البيزنطي

أ- الديانات والحركات الدينية الساسانية:

توطئة

يعد الدين ظاهرة واكبت البشرية منذ نشأتها ، وهو حاجة انسانية واجتماعية لا غنى عنها لأية جماعة بشرية ، مهما كانت بدائيتها ، والدين عبارة عن مجموعة من المظاهر العقائدية والعملية والعبادات التي تحدد معنى للحياة البشرية وتنظم سلوك الإنسان للسعي للعالم الفوقي المقدس الذي يمثل اللانهاية ، لذا فهو ينظم حياة الإنسان الاجتماعية بمقتضى هذه القوى المقدسة ، ويشترك في اعتقادها ومزاولتها جماعة من الأفراد يكونون وحدة متماسكة دائمية(١).

وعرف الدين بأنه موقف الإنسان من الطبيعة تلك الطبيعة التي جهد الإنسان - منذ أن وجد عليها- في التقرب إليها وتفهم مقاصدها واكتساب رضاها فهي تثير في نفسه أحاسيس مختلفة من رهبة وقلق واطمئنان وخضوع(٢).

وينظر الفرد أحيانا إلى المفاهيم الدينية في إطار ضيق ، فمهما صغرت فكريا وجغرافيا ، أم تطورت فكريا ، واتسعت رقعة تأثيرها الجغرافي وتعمقت في امتداداتها

---

(١). الخشاب، احمد، علم الاجتماع الديني، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ص ٨٢- ٨٣.

(٢). زريق، قسطنطين، في معركة الحضارة، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٩٤.

الفلسفية ، الروحية منها والمادية ، فإنها تظل تشكل الغطاء غير المادي للجهات الأكثر انتفاعا في المجتمع والوسيلة للسيطرة على السواد الأعظم من البشر عن طريق إقناعهم ، سواء باستغلال حاجاتهم النفسية المحكومة بقدرات عقلية محدودة ، أو بالضغط لفرض ثقافات وحيدة الجانب ، تكرس هذه المفاهيم وقيودها وترسخ عقد الخوف من القوة المطلقة والحساب والعاقبة[١].

الا اننا نرى ان الدين هو المحرك دائما والمؤثر في الواقع الاجتماعي منذ أقدم الأزمان ، فيقول الطعان "إن العلاقة ما بين الفكر السياسي والواقع لم تكن تبدو بالوضوح اللازم ، فقد كانت أغلب الأحوال تختفي بسبب اختفاء الفكر السياسي وراء الضباب الكثيف للفكر الديني"[٢] ومنه نرى أن من محركات الصراع العقائدي هو الصراع على المراكز الاستراتيجية للدولتين ، فعندما سيطر الساسانيون على ممرات الخزر في عهد قباذ (٤٨٨-٥٣١م) استغاث أهلها بجستنيان عند محاولة قباذ فرض الزردشتية عليهم بالقوة[٣].

ومن عوامل الصراع العقائدي ما قام به المناذرة في إحدى عملياتهم ضد الغساسنة الذين كانوا يتحاربون نيابة عن الامبراطوريتين الساسانية من جهه والبيزنطية من جهة أخرى ، فقد جلبوا ابن الحارث وقدموه قربانا إلى الآله (العزي) عام ٥٤٤م[٤].

وكذلك استئناف كسرى للحرب من جهة العراق ٥٤٤م التي لم تكن حربا ضد جستنيان بقدر ماهي موجهة ضد المسيحيين ويعزو بعض الباحثين سبب ذلك الاتجاه إلى اعتقاد كسرى بان اضطهاده للمسيحيين قد يقربه إلى إله النار لينقذ بلاده من الطاعون[٥] الذي تفشى في ذلك الحين بشكل كبير وكان هجوما مركزا على اديسا

(١). مسوح، مفيد ، تحزب الأديان عمل رجعي معاد للتطور ، http:/ / www.yassar.freesurf

(٢). الطعان، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم، ج٢ ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٨١ م، ص ٥ .

(٣). اليوسف، عبد القادر احمد ، الإمبراطورية البيزنطية ، المكتبة العصرية ، بيروت، ١٩٦٦ م، ص ٦١.

(٤). المصدر نفسه، ص ٦٣.

(٥). وهو وباء الجدري الذي جاء عن طريق الحبشة وهو يشبه الوباء الكبير الذي نزل باثينا في=

(الرها) المركز المسيحي المهم ولكن لم يكتب له النجاح[1].

بعد هذه المقدمة الموجزة عن الدين وتعريفه وأهميته في حياة الفرد والمجتمع ولكون موضوع البحث يتركز على الصراع الفكري لابد لنا من أن نشير إلى الديانات الساسانية ومن خلال الاطلاع على الكتب والمصادر التي تخص الموضوع اتضح لنا أن الساسانيين عنوا كثيرا بالدين وظهرت لهم أفكار دينية كثيرة أهمها الديانة الزردشتية والحركات الاصلاحية التي نشات من رحم الديانة الزردشتية وهما المانوية والمزدكية والتي سنوردها كالتالي:-

١- الزردشتية

اهتم الفرس بشكل عام وبالخصوص الساسانيين في تاريخهم وبالغوا فيه وتعصبوا لعرقهم فاعتقد بعضهم أن ملكهم الأول (كيومرث)[2] هو ابن آدم ، وأنهم أصل

=عهد بريكليس وفي عهد جستنيان وفد طاعون الدبلي الذي عبر إلى الإمبراطورية عبر الشرق الأقصى حيث استوطن هناك وقد غزى بيزنطة وفتك بها كثير حيث هلك اكثر حاشية الإمبراطور من جراء ذلك الوباء الذي كان ينتقل من الجرذان عبر البراغيث التي تنقله إلى العمال في التجارة القادمة من الهند وقد أدى ذلك الوباء إلى مصائب كبيرة جدا وأثر بالغ في التاريخ السياسي والاقتصادي وهو أكبر بكثير من ويلات الحرب للمزيد ينظر: { أوليري، دي لاسي ايفانس، الجزيرة العربية قبل البعثة، ترجمة موسى على الغول، ط١ منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٠، ص ص ١٣٨- ١٣٩}.

(١). اليوسف، الإمبراطورية البيزنطية، ص ٦٣.

(٢). يعتقد الميثرائيون أنّ الإله ميثرا ظهر أول مرة في الغار على هيئة إنسان، وآمن بها مجموعة من الرعاة كانوا على مقربة من ذلك المكان. ثم أمسك ثوراً فذبحه ونثر دمه على الأرض، فأي مكان سقطت عليه قطرة دم، حلّ فيه الخصب. إلاّ أنّ الإله ميثرا لم يبق طويلاً، بل صعد عقب عدّة سنوات إلى السماء، وظلّت روحه على استعداد دائم لمعونة عباده في الأرض. وحيث أنه ظهر لأول مرة في الغار، فقد شيدت من أجل عبادته المعابد والهياكل في المغارات والكهوف، وما زالت آثار هذه المعابد متروكة قائمة في مناطق من أوروبّا. ويعتقد آخرون أن (كيومرث) نبت من نبات الأرض وهو (الريباس)، وتحول هذا الرأي إلى مذهب اعتقادي اسمه (الكيومرثية) خلاصته الصراع ما بين الظلمة والنور للمزيد ينظر: {الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ٢٢٣؛ غويلمن، دوشزن، ديانة إيران القديمة، باريس، ١٩٦٢م، ص ١٥؛=

النسل ، وينبوع الذرء[1]. ويذكر المسعودي في كتاب أخبار الزمان أن الفرس هم من ولد يافث بن نوح[2] أما في مروج الذهب فذكر أنهم من أميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح[3].

وكانوا يميلون إلى عبادة الظواهر الطبيعية[4] كالسماء والضوء والنار والهواء وعدّوا بعض الظواهر كالظلمة والجدب كائنات الهية شريرة وملعونة ، وهذا ما كانت تشترك فيه كل العوالم في تلك الحقبة[5].

وللفرس عناية كبيرة بالدين منذ القدم اذ أحلوه في المرتبة الأولى في حياتهم ، وقد قُسِّمَ المجتمع الإيراني الى طبقات ، وجُعِلت طبقة رجال الدين في المقدمة ، وتسلسل الطبقات الاجتماعية عندهم على النحو الاتي[6]:-

---

=فيرماسيرين، مارتن، ميثرا الرب السري، لندن، ١٩٦٢م، ص٣٥؛ نوس، جون، تاريخ جامع أديان، ترجمة للفارسية علي أصغر حكمت، تهران، انتشارات انقلاب اسلامي، ١٣٧٠هـ.ش/ ١٩٩١م، ص ١٥٥؛ هنلس، ج، دراسات ميتراوية، مانشستر، ١٩٧٥م، ص٢٠}.

(١). المسعودي، أخبار الزمان، ص ص ١٠٠- ١٠١؛ ابن خلدون، المقدمة، ج٢، ص ص ٥- ٦.

(٢). المصدر نفسه، ص١٠٠.

(٣). المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص ٢٢٠؛ وهذا خلاف قول ابن خلدون "والمشهور انهم من ولد إيران بن أشوذ ابن سام بن نوح وأرض إيران هي بلاد الفرس ولما عربت قيل لها أعراق هذا عند المحققين وقيل إنهم منسوبون الى إيران بن إيران بن أشوذ وقيل إلى غليم بن سام"، أما ابن كثير فقد ذكر، "كيومرث ويعنون آدم" ويؤكد صاحب موسوعة التاريخ الإسلامي، "سار اميم بن لاوذ بن ارم بعد جرهم بن قحطان فحل بأرض فارس، فالفرس من ولد كيومرث بن أميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وذلك على خلاف" للمزيد ينظر: { ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج ٢، ص ١٥٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص ١٣٣؛ محمد هادي اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج١، ص ١٤٣}.

(٤). بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ٩٠.

(٥). فرحات، وفاء، موسوعة الأديان، المجلد الأول، دار اليوسف، لبنان، ٢٠٠٥م، ص ٤٩.

(٦). وهذا تقسيم سبق العهد الساساني وهو مقتبس عن الأخمينيين والبارثيين ويذكر أن هذا التقسيم وجد في الافستا للمزيد ينظر: { الموسوي، جواد مطر ومهدية فيصل صالح، طبقات المجتمع الساساني ٢٢٦- ٦٣٦ م، بحث منشور في مجلة الآداب، العدد ٦٨، جامعة بغداد، ٢٠٠٥ م ص ٧٨}.

١_ طبقة رجال الدين.

٢_ طبقة رجال الحرب.

٣_ طبقة كتاب الدواوين.

٤_ طبقة الشعب من الفلاحين والصناع[1].

ولكل طبقة من الطبقات التي ذكرناها رئيس وما يعنينا هنا هم طبقة رجال الدين: ورئيسها هو الموبذان موبذ[2] وتشكيلاتها هي: الحكّام، والعبّاد، والزهّاد، والسدنة، والمعلمون. فكان الدين أبرز نتاج حضاري وجد عندهم وأثره ناتج من العلاقة المعاشة بينه وبين المجتمع فعندما تفهم الأفراد الوضع المحيط بهم انطلقوا من جوهرهم ليكملوا مسيرتهم بالحياة[3].

لذا فإن أقدم ديانة لسكان إيران هي الديانة التي تعبد بها المغان[4] التي ظهرت قبل

(١). ويوافق هذا الرأي في التقسيم الباحث الإيراني نوذري، تاريخ اجتماعي إيران، ص٧٣؛ هوار، إيران وتمدن إيراني ص١٦٣.

(٢). نوذري، تاريخ اجتماعي ايران، ص٧٢.

(٣). الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي، ص١١.

(٤). المغان: هم أصحاب الحظوة في زمن الدولة الميدية وهم كهنة المعابد عند الميديين فعند انتشار الديانة الزردشتية أصبح المغان العنصر المسيطر على هذه الديانة ونشر مبادئها بين الناس وقد أطلق عليهم الـ(موي كوش) وكلمة (مجوس) من الكلمات المعربة، عربت عن لفظة (مغوس)"Maghos"، الفارسية التي تعني (خادم النار) وهي من الألفاظ التي دخلت إلى اليونانية كذلك، حيث وردت لفظة Magi، فيها، وهي جمع (مجوس) وقد دخلت إلى لغة (بني إرم) أيضا وقد ذكر علماء اللغة أن لفظة (مجوس) من الألفاظ المعربة. وقد ذهب المؤرخون إلى إنها معربة عن الفارسية القديمة. ولكنهم اختلفوا فيما بينهم في أصل اللفظة وفي بيان معناها، وذهبوا في ذلك مذاهب، وبعض هذه التفسيرات والتأويلات مفتعل يدل على عدم وقوف أصحابها على جلية الموضوع. والمجوسية تعني عبادة النار فيذهب بعضهم الى انه عندما تطرفت الزردشتية وبالغت بعنايتها بالنار وتقديسها لها أصبح هرابذتها وكأنهم يعبدون النار فتحولت أفكار الناس عن الزردشتية بأنها عبادة النار ويعتقد بعض الباحثين أنّ الثنوية التي طرأت على ديانة زردشت (أي الإيمان بإله الخير وإله الشر) قد تسرّبت إليها من ديانة مغان القديمة، لأن كتاب الغاثاهات - وهو أقدم أجزاء الأفستا - الذي اتسم بطابع إيراني، لم يُعثر=

زردشت وقبل حكم الماد ، ويبدو ان المغان هم أول من قطن إيران[1]. ومنذ أن ظهر الإيرانيون على مسرح الأحداث من الزمن الأول (وأهورامزدا) هو الإله الأعلى عندهم ، وهو الذي يتولى إرسال الأنبياء إلى أهل الأرض ومن رسله: (كيومرث) و(زردشت).

والاله (أهورا مزدا)[2] هو الذي رفع السماء ، وبسط الأرض ، وخلق الملائكة وأول من أبدع من الملائكة بهمن ، وعلمه الدين ، وخصه بموضع النور مكانا[3].

=فيه على أي أثر للثنوية المذكورة، ولكن يظهر من الكتب التاريخية أنّ ديانة مغان القديمة اتسمت بالثنوية، وآمنت بالبعث أيضاً. وكان لملوكهم مرجع هو موبذ موبذان يعنى أعلم العلماء وأقدم الحكماء يصدرون عن أمره ولا يخالفونه ولا يرجعون إلا إلى رأيه ويعظمونه تعظيم السلاطين أو تعظيم الخلفاء عند المسلمين، وقد تعني لفظة (الموبذ) حافظ الدين حسب رأي المسعودي إذ أرجع أصلها إلى (مو) بمعنى (دين) في رأيه، و (بذ) بمعنى (حافظ). أما (اليعقوبي فيرى) أن (الموبذان) بمعنى عالم العلماء. والكلمة أصلها فهلوي تعنى عظيم المجوس، وللموبذ سلطات دينية واسعة. ووردت لفظة (الهربذ)، و (الهرابذة). وتعني قَوَمَة بيت النار. واللفظة من الألفاظ المعربة عن الفارسية. من أصل (هور) و (بت)، بمعنى رئيس خدام النار. والموكل على خدمة النار في المعبد. والظاهر أن هؤلاء قد أدخلوا طقوسا على الديانة الزردشتية غيرت كثيرا من القواعد الأساسية التي جاء بها زردشت وفي قول أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام عندما سال عن المجوس كيف تؤخذ منهم الجزية فقال كان لهم نبي فقتلوه ولهم كتاب فأحرقوه دلالة واضحة على التحريف الذي حصل على الديانة الزردشتية والإسلام لا يقر في أخذ الجزية إلا من أصحاب الكتاب وهذه دلالة على نبوة صاحب الديانة الزردشتية فضلا عن الدلالة على التحريف ولاسيما عندما كان ثابتا حرق الاسكندر المقدوني للكتب المقدسة للديانة الزردشتية للمزيد ينظر {اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص ١٥٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ص٢٥٤؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٣٠؛ كرستنسن، ايران، ص ص ١٣٤- ١٣٥؛ علي، المفصل، ص ص ٦٩٢- ٦٩٦؛ كريستنسن، مزدا برستي در ايران ص ٣٤؛ بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص١٠٢؛ نوذري، تاريخ اجتماعي إيران، ص٧٣}.

(١). بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص١٠٥.

(٢). أهورامزدا أي آلهة العهد والقانون وهو إله الخير عند الزردشتيين الذي يصارع الشر دوما المتمثل باهريمان حتى ينتصر عليه في النهاية للمزيد ينظر:{فرنكيس، درويش، برسي كاهان أوستا از منظر ديني وزبان شناسي، نشرية داخلي، دانشكاه شيراز، ١٣٨٥هش/ ٢٠٠٦م، ص٣٦}.

(٣). الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ٢٣٨ ؛ كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١٩.

واختلفت آراء الباحثين في ظهور الديانة الزردشتية ومتى انتشرت ومن هو موجدها الأول وهل هي ديانة سماوية أم هي من إبداعات العقل البشري أو لضرورة التكامل الإنساني. فيذهب ابن العبري الى ان زردشت كان احد الانبياء[1] والذي يعتبر النبي الوحيد الذي نزل عند الآريين.

ويرى ميغوليفسكي أنها ظهرت في سهول روسيا الجنوبية إلى شرق الفولغا في الألف الثالث قبل الميلاد عندما عاش في هذا المكان أسلاف الهندوإيرانيين فكانوا رعاة وعاشوا شبه متنقلين وكان جنودهم هم رعاتهم وكانت لهم ثقافتهم المميزة ودياناتهم الخاصة وكهنتهم وانقسموا قسمين فكانوا الهندواريين ، والإيرانيين ، فضلا عن رعي الحيوانات عمل الشعبان بالتجارة مع جيرانهم الجنوبيين الذين كانوا يعيشون حياة حضرية[2].

وكانت حياة هذين الشعبين مضطربة منذ بداية منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، ولضرورة إثبات الوجود نزعوا إلى التسلح والتدرع ضد الأعداء فأصبح الشعب يُدرك مدى الخطر المحيط به مما أدى إلى ولادة دين جديد ولكن هذا الدين في هذه المرة لم يكن مختلقا أو مبتكرا لمراعاة الظروف بل كان وحيا سماويا نزل على النبي زردشت في الفترة المحصورة بين (١٢٠٠-١٥٠٠ق. م)[3].

وتعد الديانة الزردشتية من الديانات القديمة في العالم ، وربما كانت الأكثر تأثيرا[4] لاسيما في المجتمعات الإيرانية التي وضع أسسها زردشت في النصف الأول للألف الأول قبل الميلاد[5].

---

(١). ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٤٩ .

(٢). ميغوليفسكي، أسرار الآلهة، ص ٧٣.

(٣). المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٤). روتليدج وكيكان بول، الزردشتيين معتقداتهم الدينية والممارسات، لندن، ١٩٧٩ م، ص١.

(٥). ميغوليفسكي، أسرار الآلهة، ص ٧٣.

وولد زردشت[1] في إحدى المناطق الإيرانية النائية عن مركز الحضارة. وورد في النصوص المقدسة عند الزردشتية أن مظاهر الطبيعة احتفلت كلها بولادته ، وتذكر تلك النصوص أيضا سلسلة من المعجزات التي رافقت ولادة زردشت وتعدها الحدث المهم في الكون والإنسانية ، من هذه المعجزات هروب الشيطان واختباؤه ، ثم محاولته دفع زبانيته لإهلاك الرضيع ، فلما اقتربوا منه تكلم في المهد ونطق بصلاة لله طردت الشياطين ، وعندما شب على الطوق جاء الشيطان ليجربه وعرض عليه أن يعطيه سلطاناً على الأرض كلها مقابل تخليه عن المهمة التي كان يعد نفسه لها ، ولكن زردشت نهره وأبعده عنه[2].

وانخرط زردشت منذ يفوعه في سلك الكهنوت ، وصار كاهناً على دين قومه ، غير أن هذا الكاهن ما لبث أن انشق عن المعتقدات التقليدية ، وأحدث انقلاباً كان له أعمق الأثر في الحياة الروحية لإيران[3].

وبدأ زردشت دعوته في الثلاثين من عمره وقد ذكرت الكتب الدينية الزردشتية ان زردشت عندما كان متوجها -في صباح يوم اضهار دعوته- لجلب الماء إذ خطر له

---

(١). بناء على الدلائل والوثائق الباقية من زمن الساسانيين - التي تعد من الوثائق المقبولة عند المحققين الإيرانيين- فإن زردشت ولد في القرن السادس قبل الميلاد وكان مزامنا إلى كورش الثاني(٥٥٩- ٥٣٠ق.م) ودار يوش (٥٢١- ٤٨٥ق.م) أما إبراهيم بور داود في مقدمته على كتاب الافستا ذكر أن القرن الحادي عشر قيل الميلاد هو زمن ولادة زردشت وقد ورد في كتب البندهش أنه قبل ٢٥٨ سنه من انحطاط السلطنة الإخمينية وما أكده أبو ريحان البيروني هو ما يوافق ذلك التاريخ وما ورد عند المسعودي في مروج الذهب هو نفس التاريخ حيث يذكر ان من إرسال زردشت إلى فتح الإسكندر هو ٢٥٨ سنه ونعتقد أن كل هذه التواريخ أخذت من مصدر واحد للمزيد ينظر: { جوان، موسى، ديباجة كتاب (مجموعة قوانين زردشت يا ونديدا) المترجمة من السنسكريتية والبهلوية بواسطة دار مستر، ص ص ١٦- ٢١}.

(٢). رضي، هاشم، دين وفرهنك ايراني بيش از عصر زرتشت، جاب دوم، انشارات سخن، تهران، ١٣٨٤هش/ ٢٠٠٤م، ص ص١٨٦- ١٨٨.

(٣). السواح، فراس، الديانة الزردشتية وميلاد الشيطان، موقع الأوان، http/ / alawan.com/ index.php?

خاطر الخير في ضياء مبهر وقاده إلى حضرة الإله ومن شدة ضياء الآلهة عجز زردشت عن رؤية ظله فبات مدعوا من الإله من تلك اللحظة بالتبشير بحكمة الإله (رب الحكمة) وهو الإله المتعالي الخالق لكل الوجود والعارف بكل شيء والضامن لتحقيق العدالة وإقامة النظام فأطلق عليه زردشت بمزدا أو اهورامزدا (أي الرب الحكيم)[1].

وهناك من رأى أن الزردشتيين زعموا أن الرب الخالق قد خلق في وقت ما خلقا روحانيا فلما مضت ثلاثة ألاف سنة أنفذ مشيئته في صورة من نور متلألئ على تركيب صورة الإنسان وخلق الشمس والقمر والكواكب والأرض وآدميين دون حركة ثلاثة آلاف سنة ، ثم جعل روح زردشت في شجرة أنشأها في أعلى عليين وأحف بها سبعين من الملائكة المكرمين وغرسها في قمة جبل في أذربيجان يعرف باسم (ويذخر) ثم مازج شبح زردشت بلبن بقرة فشربه أبو زردشت فصار نطفة ثم مضغة في رحم أمه المسماة "دعد " أو "دغدويه"[2].

وتتمحور العقيدة الدينية عند الزردشتية حول ألوهية إله واحد مطلق عالمي ومجرد ، وقد جاء ذلك على صفحات أل"أفستا" حيث ينبعث صوت زردشت عبر سطور أل"غاثاها " يناجي الإله " أهورامزدا"[3].

"إني أدرك انك انت وحدك الإله وانك الواحد الأحد،

وإن من صحة إدراكي هذا أوقن تمام اليقين

ومن يقيني هذا الموقن انك انت الإله الأوحد. .

اشتد يقيني غداة انعطف الفكر مني على نفسي

---

(١). ميغوليفسكي، أسرار الآلهة، ص ٧٤.

(٢). الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ٢٣٧.

(٣). http / /arabic.bayynat.org.lb/ adian/ zaradashteyya.htm، موقع بينات محمد حسين فضل الله .

يسألها: من انت؟

ولنفسي جاويت :انا؟

إني انا زردشت "[1]

واعتقد الزردشتيون أنه في البدء لم يكن سوى الإله اهورامزدا ، وجود كامل وتام ، وإلوهية قائمة بذاتها مكتفية بنفسها[2].

إلا إن توينبي ينتقد زردشت إذ يقول كان توحيد زردشت العنيف قد أخطا المرمى في إيران فقد استولى الكهنة الإيرانيون التقليديون أي المجوس على ديانته الثورية ، فبعد وفاة زردشت حدث في إيران مثلما حدث في مصر عقب وفاة اخناتون(١٣٧٩-١٣٦٢ق.م أو ١٣٧٢-١٣٥٤ق.م)[3] أي إن تعدد الآلهة عاد إلى نشاطه وهو استجابة للجوع المستمر لتعدد الآلهة ، وصفات اهورامزدا الروحية آلت إلى آلهة تساويها في العدد وكل واحد له كيانه الخاص به[4] ولكل واحد منهما صراعه مع الشر بالطريقة التي يعمل بها وكان عددهم ستة وكان هناك حشود من الأرواح الشريرة وجماعة الشياطين لكنها كانت نادرا ما تتمثل في صورة أفراد كمثيلاتها السماوية[5] ، وقد تعود إلى ما قبل الزردشتية مثل أناهيتا ، وهي إلهة الماء المحببة ، التي نجحت في استرجاع مكانتها وقد كانت هذه الخطى على طريق تحول الزردشتية إلى ديانة عاطفية إلا إن هذه الخطوات الأولى لم تسر قدما ، فالزردشتية غير المتشددة التي

---

(١). افستا، غاتاها يشت ٤٤ .

(٢). السواح، فراس، الديانة الزردشتية وميلاد الشيطان.

(٣). للمزيد حول ثورة اخناتون الدينية وما حدث بعد وفاة اخناتون ينظر كتاب: سيد كريم، اخناتون، من كتاب، لغز الحضارة المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٥٦؛ حسن، سليم، مصر القديمة، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠١م،ج٥، ص١١٥.

(٤). توينبي، تاريخ البشرية، ج١، ص٢٨٧.

(٥). بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ص ٩٢ - ٩٣ .

صنعها المجوس لم تكسب قلوب الإيرانيين تماما[1] فظهر عامل الشك عند أبرز الشخوص المثقفة لديهم مثل برزويه في عهد كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م).

وهناك بعض الباحثين المعاصرين مثل بيوفيليباني رنكني الإيطالي يرى أن استمرار وجود الميثرائية في إيران القديمة إلى جانب الدين الزردشتي قد أدى إلى أن يخرج هذا الدين من حالة التوحيد، ويفقد قيمته باعتباره أحد الأديان الأولى في عالم البشر[2].

ويرى الزردشتيون أن النور والظلمة أصلان متضادان وكذلك يزدان واهريمن وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاج النور والظلمة وحدثت الصور من التراكيب المختلفة[3] فحدث الصراع واستمر بين عنصري الخير والشر والنور والظلام على أساس أن العالم يتألف من المتناقضات من الإيجاب والسلب والصراع عندهم هو عامل ارتقاء وبهذا يرتبط الخير بالرب الحكيم (اهورامزدا) ويتجسد الشر في انغرمينيو (الروح الشريرة)[4] فلولا امتزاج النور والظلمة لما كان وجود للعالم، ويستمران بالصراع إلى أن يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص الخير إلى عالمه والشر ينحط إلى عالمه وذلك هو سبب الخلاص[5].

وتصور الزردشتيون أن تاريخ العالم هو عبارة عن الصراع بين الخالق والشيطان ويتكون من أربعة حقب وكل حقبة ٣٠٠٠ سنة فيكون عمر الوجود ١٢٠٠٠ سنة الربع الأول منه لا يوجد فيه أفكار ولا أشياء بل هو وجود الصور الأولى لكل الخلقية سواء كان الجمادات أو الحيوانات أو النباتات وفي الربع الثاني يكون الخلق الواقعي ففيه تخلق السماء والشمس والقمر والنجوم والإنسان الأول والنور الأول ويكون مسكن

---

(١). توينبي، تاريخ البشرية، ص٢٨٧.

(٢). بيروز مجتهد زاده، الديمقراطية والهوية الإيرانية.

(٣). الشهرستاني، الملل والنحل، ج١ ص ٢٣٧.

(٤). ميغوليفسكي، أسرار الآلهة، ص ٧٤.

(٥). المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

الرب وراء مجال الشمس وكان في الكواكب والمذنبات روح الشر التي يُمكن أن تسبب وقوع الكوارث الكونية ، لأنها لا تخضع لقوانين التوازن الكوني[1].

ومن المعتقدات أيضا أن الصراع بين الخير والشر أحدث حركة فجرت المياه وظهرت الجبال وتحركت الأجرام السماوية وبدا العصر الثالث واستمر حتى ميلاد زردشت ووقعت فيه كثير من الأحداث المهمة ومنها على وجه الخصوص الطوفان[2] وقد قاد الاحداث في هذه الحقبة الملك أيما ذو الضياء ، وليس في مملكة هذا حر أو برد أو شيخوخة أو حسد وعندما وقع الطوفان أنقذ أيما البشر والحيوانات[3].

وتؤمن الزردشتية بأن اهورامزدا خلق ستة قديسين خالدين ليس لأي منهم أي شكل أو تحديد حقيقي وهم بمنزلة الملائكة ومقرهم هو الوقوف على عرش الله ويمثلون وزراءه الذين يكونون تحت أوامره وهم: حامي القطعان وفكرة الخير(بهمن) ، وناصر النار وحاضن البرد(اردیبهشت) ، وحارس المعدن والسلطة المختارة (شهريور) ، وصاحب الرحمة والعفة(سبندارمذ) ، وأمين الحياة والكمال (خرداد) ، وحارس النباتات والخلود (مرداد)[4].

وصنع اهورامزدا أيضا آلهة تابعين له ، وهم: مثرا ، وفارونا (حفيد المياه) ، وشراوشي الذي يمثل (الطاعة ، والاهتمام والنظام) ، واش (إله المصير) ويخوض هؤلاء

---

(١). الشهرستاني، الملل والنحل، ج١ ، ص٧٥.

(٢). وذكر المسعودي أن الفرس تدفع ذلك ويزعمون أنهم لا يعرفون نوحا ولا الطوفان ولا ولد نوح، وزعموا أن الفرس كلها من ولد افريدون الملك، وزعم قوم أن أول ملك في العالم بعد الطوفان هو سبهبد بن نوح بن عامر بن يافث وأنه ملكهم ألف سنه ويرى ابن خلدون أن الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان ببابل فقط وأن افريدون الملك في آبائهم هو نوح وانه بعث للضحاك ليقتله ويخلص العالم منه وكذلك يؤكد ابن كثير ذلك فيقول أنكرت طائفة من جهلة الفرس وأهل الهند وقوع الطوفان واعترف به آخرون منهم وقالوا إنما كان بأرض بابل ولم يصل إلينا للمزيد ينظر: {المسعودي، اخبار الزمان، ص ص ١٠٠- ١٠١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١ ص ١٣٣؛ ابن خلدون، المقدمة، ج٢، ص٥- ٦}.

(٣). ميغوليفسكي، أسرار الآلهة، ص٧٦.

(٤). نفيسي، تاريخ تمدن إيران ساساني، ص٥١.

كلهم بمعية الرب الحكيم حربا ضارية ضد الروح الشريرة ، والروح الشريرة أيضا ليس وحيدة بل لها مساعدون وهم الأرواح الشريرة الأخرى من (الديوات) والسحرة وسلاطين الشر الذين يتسببون بالأذى لعناصر الطبيعة الأربعة النار والتراب والماء والهواء ، وتتركز في سلاطين الشر الصفات البشرية الأكثر سوءا وهي: الحسد والتقاعس والكذب[1].

واستمرت الزردشتية حية لسنين طويلة بسبب عنايتها بالكمال الروحي عناية كبيرة[2] ويذكر إن جواب زردشت لـ(اسبيتمه) وهو أحد أعوان اهريمان عندما سأله: وبأي الأسلحة تقاومني أجاب زردشت:

" بالهاون ، والطشت ، وشربت الهوما[3] ، وبكلمات الله هي كل أسلحتي أنا علي القدر ، وبهذا الكلام سأضربك وبهذا السلاح سأحطمك ، إيه يا اهريمان انك تزين القبيح لتضل بها المخلوقات الصالحة ، لكن الصلاح منذ خلق الكون هو موجود ، من زمن الخلق الأول"[4]

ويفترض أتباع الزردشتية أن نشاط الإنسان يعتمد على "الفكرة الصالحة (الخير) والكلمة الطيبة والعمل الصالح"[5].

إلا إن ديانة زردشت كما يراها البعض هي رسالة سماوية لكن نسخة معدلة للديانة الأقدم قد دمجت برسالة الرسول الأصلية وهذبت العقائد والطقوس الدينية الزردشتية أو بالأحرى أن ديانة الرسول زردشت قد استعيرت من عقيدة قديمة يعود تأريخها إلى عصور سحيقة جدا[6].

---

(١). ميغوليفسكي، أسرار الآلهة، ص٧٥.

(٢). دارمستر، مجموعة قوانين زردشت يا ونديدا ، ص ص ٢٥٨- ٢٥٩.

(٣). شراب مقدس من نبات الهوما .

(٤). دارمستر، مجموعة قوانين زردشت يا ونديدا، ص٢٥٩.

(٥). هممان منبع، ص٢٦٠.

(٦). زيهنير، ر.س، المجوسية الزردشتية الفجر الغروب، ترجمة سهيل زكار، التكوين للطباعة والنشر، دمشق، دت، ص١١.

أما المؤرخون الإسلاميون ومنهم الطبري فيؤكدون أن زردشت ظهر في عهد الملك بشتاسب ويذكر أن بعض علماء أهل الكتاب من فلسطين قد زعموا أنه كان خادما لأحد تلامذة النبي ارميا وكان من خواصه وذا حظوة لديه لكن زردشت كذب عليه فدعا عليه النبي فأصيب بالبرص فذهب إلى منطقة أذربيجان ليشرع بها بث أفكار المجوسية وبعدها التحق بالملك بشتاسب في بلخ فأعجب به الملك مما دعاه إلى أن يقسر الناس على أتباعه بعد أن قتل من شعبه أناسا كثيرة حتى رضخوا لدينه[1].

وهذا الكلام لا يصمد أمام ما يذكره الطبري نفسه في ج١ الصفحة ٤٠٠ إذ يذكر "أن بشتاسب بن كي لهراسب لما عقد له التاج قال يوم ملك نحن صارفون فكرنا وعملنا إلى كل ما ينال به البر وقيل إنه ابتنى بمدينة فسا وببلاد الهند وغيرها بيوتا للنيران ووكل بها الهرابذة وإنه رتب سبعة نفر من عظماء أهل مملكته مراتب. . . وإن زردشت بن اسفيمان ظهر بعد ثلاثين سنة من ملكه فادعى النبوة "[2] وهذا يدل على إن (بيوت النار) سبقت دعوة زردشت وهذا ما لم نجده في سائر المصادر، ويبدو لنا أن زردشت لم يظهر في فترة بشتاسب بل سبقها بكثير وهو الرأي الأكثر منطقية لان ذكر الطبري لترتيب بشتاسب معابد النار ووضع الهرابذة لها يدل على سبق وجود هذه العبادة لزمانه أو إن هذا الروي كله غير دقيق فلا يمكن الاعتماد عليه.

لكن الشهرستاني يرى أن الزردشتية هي إحدى الديانات المجوسية وهي من الديانات الثنوية كالمانوية وسائر الفرق المجوسية ويعدهم الدين الأكبر والملة العظمى ويؤكد أن ملوك العجم كانت كلها على ملة إبراهيم عليه السلام وأن جميع الرعايا في زمانهم كانوا على ديانتهم لان الناس على دين ملوكها[3].

وهذا الرأي يحمل خلطا في بعض موارده أو عدم وضوح في دلالته فإذا كانت الزردشتية ديانة سماوية فهي ليست من المجوسية والمجوسية هي الصيغة المعدلة لها

---

(١). الطبري، تاريخ، ج١، ص٢١٧.

(٢). المصدر نفسه، ص ٤٠٠ .

(٣). الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٢٣٠ .

والظاهر أن إطلاق الجزء على الكل وتحول الاسم من الزردشتية الحقيقية إلى المجوسية ناتج عن سيطرة عائلة دينية قوية (وهم المغان) في تلك المدة وقد حرفوا الديانة ووضعوها بقالب يرتضونه ويساوق رغبات الحاكم أو السلطة لما لهذه العائلة من سلطة روحية قد مارستها فيما مضى ، وكذلك فان الديانة الإبراهيمية هي ديانة توحيدية لا تحمل الصفات الثنوية ، وقد خلط بعض المؤرخين[1] بين المجوسية والثنوية والزردشتية فتعرضت الديانة الزردشتية إلى تشويه كبير وأُنسبَ إلى هذه الديانة بعض العقائد المنحرفة التي ظهرت من حضن الزردشتية الجديدة إلى الزردشتية الأصل مثل العقائد المانوية والمزدكية التي سنذكرها لاحقا.

هذا وقد كان من عوامل قوة زردشت اعتماده على القانون بدل القوة ، فهو يرى أن القانون يشمل العالم جميعا وهو القانون الإلهي وبدأ دعوته كدعوة سائر الأنبياء[2].

وتتسم تعاليم زردشت بروح التفاؤل ففي معتقداته ينتصر الخير على الشر انتصارا نهائيا في نهاية المطاف[3]. فكان لزاما أن يكون عندهم منقذ في النهاية لينتصر الخير على الشر وقد ظهرت هذه الفكرة في كل الأديان التوحيدية وفي جزء من الأديان غير التوحيدية ، وأفكار كل الديانات تؤكد أن أهداف المنقذين هو تخليص الناس من الظلم الحاصل لكن هذه الديانات قد تتشابه أو تختلف في أوجه هذه الفكرة[4]. أما في الدين الزردشتي فإن فكرة المنقذ تبدو واضحة وجلية وهي شبيهة بشكل كبير بفكرة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)[5] في الإسلام ولاسيما عند المذهب الشيعي في ما

---

(١). بن حزم، علي بن احمد ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٥م، المفصل في الملل والأهواء والنحل، شبكة مشكاة الإسلامية، دم، دت، ص ١٦.

(٢). ميغوليفسكي، أسرار الآلهة، ص ٧٤ .

(٣). المصدر نفسه، ص ٧٤

(٤). الصدر، محمد باقر، بحث حول المهدي منشور في كتاب موسوعة الإمام المهدي عليه السلام، الكتاب الأول، بني الزهراء للطباعة والنشر، قم، ١٣٨٣ هـ.ش/ ٢٠٠٤م، ص١٥.

(٥). استفاضت الاخبار وتواترت بكثرة رواتها عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بظهور منقذ هذه الامة وهو المهدي (محمد بن الحسن العسكري) وأنه سيملأ الأرض عدلا بعدما ملئت ظلما وجورا ، ففي كتاب محمد بن احمد الأسفرايتي الحنبلي ما نصه، وقد كثرت=

يرجع إلى علامات الظهور[1].

الا انه على الرغم من التشابه الكبير هناك اختلافات بين هاتين العقيدتين ، فالدين الزرادشي يُظهر في معتقداته أن المنقذ "سوشيانس"(Soshyans) يُحَوِّل المجتمع تدريجيا إلى الكمال وعندما يحين وقت الظهور يكون الكمال قد وصل حده الأعلى وكل شي سيكون سويا[2] وهو في الواقع سير لتحقيق الكمال الذي تصل إليه البشرية ، ويعني نقصان الشر والفاحشة المؤدي في النهاية إلى الصلاح ، عندما يبدأ

=الروايات بخروجه حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه عن جماعة من الصحابة وقال بعدها وقد روي عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم مما يفيد مجموعة العلم القطعي والجزم، والإيمان بخروج المهدي هو واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة، فيؤكد ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى ٦٥٦هـ في كتابه "شرح نهج البلاغة" ص ٥٩ "أما الأمامية فيزعمون انه إمامهم الثاني عشر وأنه ابن أمة اسمها نرجس وأما أصحابنا فيزعمون انه فاطمي يولد في مستقبل الزمان، لأم ولد، وليس بموجود الان ". والكتاني المتوفى ٣٤٥ هـ يذكر "ولا يصمد تتبع ابن خلدون في مقدمته طرق أحاديث خروج المهدي والتشكيك فيها من أن كثرة الحديث واختلاف رواتها الكثيرة جدا أكسبتها حد التواتر وهي عند أحمد والترمذي وأبي داود وابن ماجه والحاكم والطبراني وأبو يعلي الموصلي والبزاز وغيرهم من السنن فإن ما تحدث به عن المهدي في كل الأحاديث هو لابد من ظهور رجل من أهل البيت النبوي يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي" للمزيد ينظر {الكتاني، محمد جعفر، ت ٣٤٥هـ، من هدي الحديث النبوي نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تحقيق شرف حجازي، ط٢، مطبعة دار الكتب السلفية، مصر، ١٩٦٩ م، ص ص ٢٢٦- ٢٢٨؛ ابن أبي الحديد ت ٦٥٦هـ، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٧، دار إحياء الكتب، قم، دت، ص٥٩}.

(١). الكوفي، سليم بن قيس الهلالي العامري ت ٩٠هـ، سليم بن قيس الكوفي(كتاب السقيفة)، تحقيق العلوي الحسني النجفي، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف، دت، ص٩٥؛ المزوري، أبي عبد الله نعيم بن حماد ت ٣٢٩هـ، كتاب الفتن، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩١ م، ص ١٤- ٢١ و ص ١٢٧- ١٣١؛ المغربي، النعمان بن محمد التميمي ت ٣٦٣ هـ، شرح الأخبار في فضائل الائمة الأطهار، تحقيق محمد الحسيني الجلالي، ج٣، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، دت، ص ٣٥٠؛ المفيد ت ٤١٣هـ، الأمالي، تحقيق الحسين استاد ولي علي أكبر غفاري، المطبعة الإسلامية، قم، دت، ص٤٥؛ الطبرسي، أبي الفضل علي ت القرن السابع، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥م، ص١٢.

(٢). كريستنسن، إيران في عهد الساسانين، ص١٣٧.

تدريجيا نقصان الشر ، ومن خلال الصراع القائم بين إله الخير(اهورامزدا) وإله الشر (اهريمان) ، تصل البشرية إلى الكمال بالنهاية.

وأما الدين الإسلامي الذي يصف لنا المنقذ الذي يغير العالم عندما تنحرف الأمة عن جادة الصواب وتتردى ويشتد الظلم والجور بين الناس بعد العدل والصلاح فيظهر المنقذ الذي يطلق عليه بالمهدي وهي فكرة موجودة في كل الفرق الإسلامية مع اختلاف بسيط في عملية ظهوره في أخر الزمان وعند ظهوره يقوم بثورة تغيرية على الواقع الفاسد ويبسط العدل الذي ذهب ويرفع الحيف الذي وقع على الناس ويزيل الجور الذي جعل العالم يدور حول محور واحد وهو محور الشر والظلم والجور ويأتي بكل صفات الرحمة وتكون ثورته كبيرة ودفعة واحدة لتغيير الواقع الفاسد وليس بالتدريج طبعا[1].

وظهر لنا اختلاف آخر عند الزردشتية عن الإسلام وهو إيمانها بان زردشت ترك نطفة محفوظة في بحيرة كانسة[2] (Kansaoya)[3] أو هامون وتحرس من قبل٩٩,٩٩٩[4] فروهر مقدس[5]. وان المنقذ الذي يأتي بعد زردشت لأجل إنقاذ البشرية سيتبدل إلى ثلاثة منقذين كل واحد من هؤلاء هو من نطف زردشت المحفوظة ، ويتحدث (اليشت١٣)عن المنقذ الأول والثاني ويسميهم (هوشيدر) و(هوشيدرماه) و(اليشت١٩) يتحدث عن المنقذ الثالث الذي يسميه سوشيانس[6] ، وربما وردت هذه العقيدة في القرن السادس إلى القرن الرابع قبل الميلاد عندما أخذت العقيدة في عهد الأخمينيين

---

(١). البخاري، ابن نصر ت ٣٤١هـ، سر السلسلة العلوية، ط١، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤١٣ هـ، ص٩٢؛ الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر ت القرن الخامس، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق مدرسة الإمام المهدي، ط١، مطبعة مهر، قم، ١٤٠٨ هـ، صص١٥٠- ١٥٢ .

(٢). وهي بحيرة أرومية أو بحيرة الملح

(٣). مهدي زاده، فرجام، ص ٢٧١ .

(٤). كرستنسن، ارثر، مزدابرستي در إيران قديم ص ١٨ .

(٥). والفروهر أو "فرورتي"هوملك مقدس بالديانة الزردشتية ينظر: { طبيبيان، حميد، فرهنك فرزان، جاب دوم، فرزان، تهران، ١٣٨٤ هـ ش٢٠٠٥م، ص ٧٢١}

(٦). يشتها، بور داود، دانشكاه تهران، جاب سوم .

بالانتشار والتطور ، ويبدو أن المصلحين الذين سبقوا الحقبة الأخمينية مثل كيومرث ، وهوشنك وهوما وطهمورث كانوا قد عرفوا فكرة المنقذ[1].

وتعتقد الزردشتية أن زردشت والمنجين للبشرية سيظهرون في نهاية كل ألفية من الربع الأخير لعمر العالم بسبب اشتداد قوات الشر وغلبتها على قوات الخير أو بسبب اضمحلال النور وغلبة الظلمة[2] وبعد أن يُمهل إله الخير اهورامزدا إله الشر اهريمان ٩٠٠٠ سنة يولد زردشت للقيام بمناصرة الخير ضد الشر وبعده يأتي المنجون الذين يكون ظهورهم على النحو الاتي:

١. هوشيدر ، ١٠٠٠ سنة بعد زردشت.

٢. هوشيدر ماه ، ٢٠٠٠ سنة بعد زردشت.

٣. سوشيانس(أو سوشيانست) ، ٣٠٠٠ سنة بعد زردشت ، وبظهوره يصل العالم إلى نهايته.

ويعتقد الزردشتيون كذلك ان في آخر ثلاثين سنه من الألفية العاشرة من عمر الكون يمثل اول ظهور للموعودين أو المنجين[3] فتخرج آنسة باسم (ناميك بد) (Namig-pid) بمعنى الشخص الذي له أب معروف ويصل نسبها إلى زردشت وتذهب إلى بحيرة همامون وتنزل في الماء وتجلس فيه وتشرب منه[4] فتنسل نطفة من

---

(١). فمن الظاهر إن زردشت لم يستطع أن يغير بعض التعاليم القديمة التي دان بها الإيرانيون وتعبدوا بها حتى وان كانت هذه الطقوس سيئة أو شريرة والظاهر أن أثر المجوس (المغان) فرض سيطرة كبيرة على الديانة الزردشتية التي أبقت على كثير من العادات القديمة، فما زال في الكتاب المقدس تأكيد على الماء ونبات الهاوما المسكر وغيرها من العقائد التي يحتمل أنها سبقت الدين الزردشتي ولكن الإيرانيون ظلوا يتعبدون بها ويظهر كذلك في أناشيد الغاثاها من وجود آلهة غريبة وكذلك وجود قواعد تصف نبات الهوما بشكل يثير العجب لما فيها من مغايرة لتعاليم زردشت للمزيد ينظر: {افستا ، ترجمة خليل عبد الرحمن، تبجيل الهاوما ، يشت ١١ ، ptt/ / arabic.tharwaproject.com؛ افستا ، ترجمة بور داود ، جاب سوم، دانشكاه تهران، يسنا ، ١٠ ، بند ٤٨؛ دوشن كيمن، ر.ج.ك، زرتشت وجهان غرب، ترجمة للفارسية مسعود رجب نيا ، انتشارات مرواريد ، تهران، ١٣٦٣ هـش١٩٨٤م، ص١٠}.

(٢). مهدي زاده، فرجام، ص ٢٧٢.

(٣). افستا ، غاثاها ، يشت ١٩ بند ٩٢.

(٤). مهدي زاده، فرجام ، ص ٢٧٢.

نطف زردشت أثناء ذلك فيدخل النور الإلهي بها وتحمل بـ (هوشيدر) (Usyatar) او (اوخشيت ارته) (Uxsyat-arata)[1]. وتظهر علامات تدلل على ظهور هوشيدر ، منها وقوف الشمس عشرة أيام في وسط السماء وتبقى الأعشاب لا تجف لمدة (٣ سنوات) ثم يظهر الذئب الذي يكون طوله ٤١٥ قدم وعرضه ١٣٠ قدم فيقوم هوشيدر بتجنيد الناس لمحاربة هذا الحيوان ومنها موت الفجأة وقلة الصدق عند العالم وتطفح بحيرة ساوة حتى يأتي هوشيدر ماه الذي تظهر في وقته علامات أخرى أيضا ثم يأتي المنقذ سوشيانس الذي في وقته يسقط النجم الملتهب جوبتر على الأرض فتشتعل وتذيب جميع المعادن وتسيل على الأرض كأنها سيل ملتهب وعلى الناس جميعا الأحياء والأموات بعد البعث أن يعبروا هذا السيل الذي يكون للأتقياء كاللبن الساخن فيطهرهم المرور به ويمضون منه إلى الجنة[2] وأما الذين يناصرون الشر والظلام فيحترقون إلى غير رجعة. وهذا الاعتقاد مدون في كتبهم الدينية.

وللإنسان عندهم حياتان ، حياة أولى تُحصى فيها أعمال الانسان ، وحياة أخرى ينعم الانسان فيها أو يشقى ، وفي الحياة الثانية يتحدثون عن جهنم والصراط المستقيم[3].

وهناك مميزات للديانة الزردشتية تعدها من الفروض كالالتزام بالنظافة والنظام والتعاطف مع الناس وحفظ جميل الوالدين والعائلة وأبناء الجلدة والالتزام بالواجبات المقدسة تجاه الأطفال ومساعدة أبناء ملتهم ، والعناية بالأرض والمراعي ، وهذه هي الوصايا الأساسية للزردشتية وبهذه التعاليم الاخلاقيه تجنب الزردشتيون الكثير من الصدمات وتجاوزوا كثير من المحن[4].

وقد كان للزردشتية طقوس وعادات على كل زردشتي أن يؤديها أو يلتزم بها منها التي يجيب عليها اهورامزدا عندما يسأله زردشت.

من هو الرجل الذي يجلب الخراب غير المرئي؟ أجاب اهورامزدا هو الرجل الذي يعلم ديانة رديئة. هو الذي يمضي عليه ثلاثة فصول ربيع متوالية دون أن يتحزم

---

(١). همان منبع.

(٢). كريستنسن، إيران في عهد الساسانين، ص ١٣٧.

(٣). أمين، أحمد، فجر الاسلام، ج١، ص ١٢٤ .

(٤). ميغوليفسكي، أسرار الآلهة، ص ٧٥ .

بالحزام المقدس[١] ودون أن يتلو الكاثا ودون أن يقدم التقدمة للمياه الصالحة[٢].

والديانة الزردشتية تترك حرية الاختيار للانسان وتجعله هو المسؤول عن عمل الخير والشر ولم تفرض مبادئها على الشعوب الخاضعة لحكامها[٣].

وقد اعتمدت السياسة الساسانية في عهد أردشير(٢٢٦-٢٤١م) على أن تكون ديانة المجتمع ديانة واحدة ففرض الديانة الزردشتية عليهم وذلك محاولة منه لفرض نوع من الوحدة في داخل البلاد وصبغ البلاد الفارسية بلون خاص.

والزردشتية كانت جماعة منظمة ولها درجات ومراتب ، وتطور أمرها بعد أن آمن بها اردشير الأول وابنه سابور(٢٤١-٢٧٢م) واتخذا منها دينا لدولتهم[٤].

ويذكر الاصطخري أن المجوس بعد الفتح الإسلامي لإيران كانوا هم الأغلبية بعد المسلمين وقال أن المسيحيين يأتي عددهم بعد المجوس ثم اليهود وأما "كتب المجوس وبيوت نيرانهم وأديانهم و ما كانوا عليه يتوارثونه ، ويتدينون به وليس المجوس في بلد أكثر منهم بفارس"[٥]

وعنيت الزردشتية بالمرأة ، وقدست أنوثتها استنادا إلى مفهوم الخصوبة المقدس فالأرض هي ابنة(مزدا) الولود والمرأة رمز البقاء وسره وجوهره. ونلاحظ في الأوستا (الكتاب المقدس للزردشتيين) أن زردشت يخاطب الرجال والنساء على السواء و يحتفل

---

(١). (الكوستي) وهو الحزام الذي لا يفارق الزردشتي ابداً هو العلامة الفارقة لجماعة المزديين والرابطة التي تربط الزردشتي بها. وهو حزام مجوف منسوج من (٧٢) خيطا من صوف أبيض يلف على الخصر ثلاث لفات ترمز إلى فروض الزردشتي الثلاثة: الأفكار الصالحة ، والأقوال الصالحة ، والأعمال الصالحة. والعدد (٧٢) يقابل (هاآت اليسنا) الـ ٧٢ وهذه الخيوط ملحومة بستة خيوط غليظة كل واحد منها مؤلف من (١٢) خيطاً وهذه الخيوط الغليظة هي بعدد (الكاهنبار) الاعياد الفصلية الستة عندهم. وهذا الحزام يفصل القسم العلوي من الانسان وهو القسم المختص لـ اهورامزدا من القسم السفلي المختص بأهريمن للمزيد ينظر: { الجراد ، خلف ، اليزيدية واليزيديون ، ط١ ، سورية ، ١٩٩٥م ص١١٥ }.

(٢). الفنديدا ، ترجمة عن الفرنسية وتعليق داود الجلبي الموصلي ، مطابع الموصل ، العراق ، ١٩٥٢م ، ص ١٦٣.

(٣). عبد الملك وآخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، ص٦٦٨

(٤). الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص٢٣٦.

(٥). الاصطخري ، ابرهيم محمد الفارسي ت القرن الرابع الهجري ، المسالك والممالك تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني ، دار القلم ، مصر ، ١٩٦١ م ، ص ٨٤ .

بعرس ابنته (بروجيستا) وينشد فيه للفتيات البالغات والشباب الراغبين بالزواج[1].

الا اننا لم نجد للمرأة المكانة ذاتها عند حكم السلالة الساسانية ولم تدافع الديانة الزردشتية في هذه الحقبة عن حقوق المرأة على الرغم من تضحياتها ، وكانت المرأة تعاني كثيرا من الاضطهاد الذي لحق بها.

فكانت تعامل عند ولادتها لطفل ميت بإبعاد النار عن بيتها الذي هي فيه بمقدار ثلاثين قدم وكذلك الماء وذلك لقدسية وطهارت النار والماء لديهم وعليها ان تقوم بطقوس مزعجه من الغسل ببول الثور وغيرها من الطقوس وكلها باعتقادهم من اجل الطهارة[2] وهذه تعاليم كان يطلقها المغان في تلك الحقبة الذين يتمثلون بالموابذة والهرابذة وعلى أغلب الظن أن تلك التعاليم هي نوع من التطرف في التعبد وغير موافقة لتعاليم زردشت نفسه بل هي تعاليم محرَّفة.

وما يُلفت النظر أن نجد التعاليم اليهودية مشابه للتعاليم الزردشتية تقريبا في تشريعات المرأة كونها سلعة تُباع وتُشترى وليس للمرأة إلا قول سيدها المطاع بعد زواجها ولا ترث المرأة في اليهودية وكذلك في الزردشتية أيضا[3].

وهناك نص في العهد القديم عن المرأة : "درت انا وقلبي لأعلم . ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلا ، ولأعرف الشر أنه الجهالة ، والحماقة أنها الجنون ، فوجدت أمر من الموت المرأة التي هي شباك وقلبها أشراك ، ويداها قيود"[4].

دخل الإسلام إلى إيران في حقبة زمنية تكرست فيها الطبقية الاجتماعية والاستبداد الديني والسياسي بشكل كبير ، مما ساعد على انتشار الدين الجديد بسرعة كبيرة ، وكانت المرأة من المستقبلين للدين الجديد ، وقد كان اندفاع الفرس نحو الدين الجديد بالرغم من الظروف التي أوجدها بعض الحكام السياسيين الذين تسنموا سدة الحكم الاسلامي ولم يعملوا بالشريعة على تنفير بعض الفرس إلا أن إصرارهم على العناية بالدين الجديد دفع العرب إلى الاعتراف بالفرس كشركاء في الإرث الحضاري

---

(١). الزغول، محمد أحمد، سيرورة الإبداع النسوي في إيران، مركز الأخبار - أمان - تحقيقات وآراء، ٢٠٠٥ م (http:// www. amanjordan. org/ a-news)

(٢). دارمستر، جيمس، مجموعة قوانين زردشت يا ونديدا أوستا، ص ص ١٢٨- ١٣٠

(٣). شلبي، احمد، مقارنة الاديان- اليهودية، ط١٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٠١.

(٤). المصدر نفسه، ص٢٠٠.

الديني بعد معاملتهم باعتبارهم أتباعاً وموالي لأكثر من ثلاثة قرون.

ثانيا :- المانوية

المانوية هي طائفة من المجوس وضع أسسها (ماني[1] ابن فاتك بن بابك بن برزام)[2] المولود في منطقة كسكر (واسط الحالية) عام ٢١٥م[3] أو ٢١٦م ، وينتسب ماني إلى أسرة إيرانية عريقة ، فأمه من العائلة الاشكنانية المالكة ، وكان أبوه من المتعلمين ويُنسب أيضا إلى العائلة الاشكنانية وكان في أول عمره تحت تأثير بعض الفلاسفة المندائين[4] والغنوصيين[5] وكان من عبدة الكواكب[6] ، وقد هاجر مع والده إلى بابل[7] ، وسافر إلى جنوب العراق وتربى هناك على عقائد الطائفة المندائية (التي

---

(١). معنى كلمة ماني بالفارسية: "الفريد ، النادر" للمزيد ينظر: {امام، عبد الفتاح امام، هامش على الكتاب الذي قام بترجمته للباحث جفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدي الشعوب، ص٣٩٦}.

(٢). ابن النديم ،الفهرست، ص ٣٧٠ .

(٣). خنجي، اميرحسين، شاهنشاهي ساساني - إحياء فكر ديني در إيران –ظهور ماني، ص٥١٧، كتاب من الشبكة المعلوماتية العالمية **www.irantarikh**.

(٤). وهي فرقة منسوبة إلى كلمة (ماندا) التي تعني العرفان (المعرفة القلبية للرب والحقيقة) وهذه الفرقة كانت في أوائل القرن الأول الميلادي برزت في بابل بوساطة المفكرين الكلدان العراقيين وبشكل سريع انتشرت في أوساط المفكرين الدينين اليونانيين ووجدت طريقا لها هناك للمزيد ينظر: { خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص٥١٧}.

(٥). خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص ٥١٧ ؛ والغنوص (Gnose) كلمة يونانية الأصل معناها المعرفة، وقد استعملت أيضا بمعنى العلم أو الحكمة " ، ومنهم من يعرف الغنوص أو الغنوسيس: بانها " كلمة يونانية معناها المعرفة غير أنها أخذت بعد ذلك معنى اصطلاحياً هو التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا ، أو هو تذوق تلك المعارف تذوقاً مباشراً ، بان تلقى في النفس إلقاء، فلا تستند إلى الاستدلال أو البرهنة العقلية للمزيد ينظر:{ الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٦، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٢٥٣؛ النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ط٧، ص ١٨٦}.

(٦). كان العراقيون على دراية وعناية كبيرتين بعلم الفلك فهم أعلم الناس بمنازل القمر وأدرى الأمم بالكواكب ومطالعها ومساقطها وكان لهم ما لم يكن لغيرهم في هذا المجال للمزيد ينظر: {الموسوي، جواد مطر، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الإسلام دراسة تاريخية في الميثولوجا والمعتقدات الدينية العربية في اليمن القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٨٩م، ص٦٧} .

(٧). ويذكر أن أباه هو فاتك الحكيم من أطراف العائلة الاشكنانية و من رجال همدان. للمزيد=

تسمى عند العرب المغتسلة)[1] فدرس علومهم وفنونهم ودرس الفلك (ولكنه لم يتعمق فيه) وكانت له ميول فنية في التصوير ودرس الطب والفلسفة ، وأطلق لمخيلته العنان فتوسع في تصوراته للغاية ، فنبغ في عدة مجالات ذهنية وكان أبرزها قابليته على الخط والرسم فابدع فيها واشتهر بها حتى قيل فيه المثل (أجمل من رسوم ماني)[2].

والمانوية نسبة إلى ماني الذي ادّعى أنه نبي وقد ظهر في زمان شابور بن أردشير(٢٤١-٢٧٢ م) ، عندما قدم مع والده واثنان من حواريه وهم شمعون وزكوا وهم من السريان العراقيين إلى الامبراطور شابور وقدم له كتابه المتضمن تعاليمه باسم (شابوركان) وهو الكتاب الوحيد الذي دون فيه تعاليمه باللغة الفارسية واهداه إلى الملك شابور فتأثر شابور[3] بأفكار ماني التي اعتبرها متحررة [4] فاجاز له بان يعلن

=ينظر: {تقي زادة، حسن ، ماني ودين أو، ط١، تهران، ١٣٣٥ م، ص٢٠٠}.

(١). وهي إحدى الفرق المندائية (الصابئية) في جنوب العراق في مملكة ميسان ويسميها العرب بالمغتسلة لأنهم كانوا يعتمدون التعميد ويقال أنهم يرجعون إلى نبي آرامي الجنس باسم (يوهانس) ويلفظ بالعربية يونس أو يحي ووعدهم نبيهم بأنه سيظهر قريبا نبي جديد غيره وستكون حكومته بيد هذا النبي الجديد وسيملأ العالم عدلا ورحمة ، ولهذا السبب انجذب جزء من المغتسلة والمندائيين في أواخر القرن الثاني الميلادي إلى المبلغين المسيحيين للدخول في الدين المسيحي للمزيد ينظر: {ويدنكرن، ماني وتعليمات أو، ص ص ٣٨- ٣٩؛ خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص٥١٨}.

(٢). أبو النصر، عبد الملك بن محمد ت٤٣٠هـ، تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ط٢، مطبعة الخاقاني، طهران، ١٩٦١م، ص١١.

(٣). بما أن الإمبراطورية الساسانية في بداية تكوينها سمت بكل قدراتها السيطرة على الأقاليم الشرقية للإمبراطورية الرومانية التي كان اغلب سكانها يتعبدون مختلف الديانات فقد وجد الجيش الساساني الزاحف نحو الغرب القوانين المسيحية والغنوصية والعقائد الوثنية البابلية ورأى آلهة متعددة من شمش وانانا ومردوخ ودخل الجيش سوريا فوجد الآلهة التي اغلبها تحمل أسماء رومانية ولاسيما في تدمر مثل الفدو واتراكاتيس وبعل شمشو و اقليبدو ووجد الفلسفة الأفلاطونية والأفلاطونيين الجدد والديانة اليهودية والآثار التي حملها الجنود الرومان من الديانة الميثرائية فكان شابور الأول وسط كل هذه الفلسفات والرؤى الكثيرة يحتاج إلى من يساعده على حل كل هذه المتناقضات فكانت سياسة ماني في طرحه لديانته هي عملية توليفية من كل هذه الفلسفات والأفكار والعبادات للمزيد ينظر: {لوكونين، ولادمير كريكور يويج، تمدن إيران ساساني، ترجمة للفارسية عنايت الله رضا ، ، جاب جهارم، شركة انتشارات علمي وفرهنكي، تهران، ١٣٨٤ هش/ ٢٠٠٥م، ص ص ١١٤- ١١٦}.

(٤). خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص ٥١٨.

افكاره بكل حرية داخل الإمبراطورية وأصدر أوامره للسلطات المحلية بمنح الدين الجديد التسهيلات اللازمة[1].

ويبدو أن ماني بدأ دعوته في الهند[2] مما جعل بعض المؤرخين يعتقدون أنه أخذ نظرية التناسخ من البوذية أو من بعض المذاهب الهندية الأخرى[3].

نشأ ماني زاهدا متعبدا لا يأكل اللحوم ولا يتناول شيئا من الخمور إلى أن أوحى إليه، وذكر عن نفسه أن الوحي نزل عليه في السنة الثالثة عشر من عمره وتجدد نزوله ثانية في سن الخامسة والعشرين، وزعم أنه البارقليط الداعي إلى الحق والهدى بعد عيسى عليه السلام، بعد إقراره بنبوة عيسي وزردشت[4].

ويعتقد البعض أن ماني بدأ دعوته في جنوب العراق وألف ستة كتب دينية باللغة السريانية العراقية. لأن هذا الدين مَثَّل العقلية العراقية التي كانت تميل إلى التنوع ومزج الأفكار المختلفة[5]. فقد مزجت المانوية بين الديانة البابلية الصابئية والمسيحية والروحانية مع مقتبسات مجوسية وبوذية وهندوسية، ويعتقد ماني أن الوحي أبلغه بفصل النور عن أجزاء البدن الإنساني التي كانت أسيرة فيه[6].

والمانوية هي إحدى المظاهر الغنوصية التي سادت في تلك الحقبة[7]. وقد كانت الغنوصية مضطهدة في الإمبراطورية البيزنطية وكان أصحابها مطاردين إلا أن الصراع الساساني البيزنطي منحها في ظل الإمبراطورية الساسانية فسحة كبيرة بل منح كل الفرق التي منشؤها مسيحي أو يهودي ومنها الكنيسة النسطورية التي عدّ دعاتها

---

(١). ويدنكرن، ماني وتعليمات أو، ص ص ٤٥- ٤٦.

(٢). همان منبع، ص ٤٣.

(٣). كريستنس، ارثر، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٧١.

(٤). أبو عوض، عاطف شكري، الزندقة والزنادقة، دار الفكر، عمان، دت، ص٥٥.

(٥). سليم، مطر، الحوار المتمدن.

(٦). شفا، إيران در اسبانياي مسلمان، ص ٨١.

(٧). النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ص ١٨٦.

هراطقة ، فنمت وترعرعت هذه الفرق في مناطق نهر الفرات وبابل[1].

وعلى الرغم من تراجع المانويين نتيجة الضغط المسيحي[2] استطاعوا أن يُكَوِّنوا دينا عالميا منتشرا من حدود الصين حتى بلاد ألغال (فرنسا)[3].

وكان ماني في بداية إيمانه يتباهى بأنه أصبح مسيحياً وكان يفسر الأسفار المقدسة ويجادل اليهود والوثنيين ويبدأ يقارن بين العقيدتين المسيحية والزردشتية فأخذ ما يراه مناسباً من العقيدتين وأستنبط منهما عقيدته التى هى خليط من المسيحية والمجوسية فأقام صلة بين ديانته والديانة المسيحية وكذلك البونية والزردشتية ، ولذلك فهو يعتبر كلاً من بوذا وزردشت ويسوع أسلافاً له[4].

وقد ذكر المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصرى أنه ادّعى أنه (الفارقليط) الروح القدس نفسه ثم اقتدى بالمسيح في إختياره١٢ تلميذاً[5]يعتبرهم ملائكة أو معصومين[6] وهم الذين أخذوا العلم الإلهي من ماني دون وساطة ويعتبرون خلفاء ماني ورسله لجلب الناس للهداية[7] وأختار ٧٢ أسقفاً يسمون (أولو العلم) الذين يعتبرون تلاميذ هؤلاء الأثنا عشر ومهمتهم نشر التعاليم المانوية في كل العالم متّبعا أسلوبا يشبه عمل حواريّ السيد

---

(١). هالم، هانيس، الغنوصية في الإسلام، ترجمة رائد الباش، ط١، منشورات الجمل، ألمانيا، ٢٠٠٣م، ص٥.

(٢). المصدر نفسه، ص٥ .

(٣). ومازال أثر هذا الدين في التعبير الفرنسي والأوربي السائد (manikaism) بمعنى الذي يميل إلى تبني المواقف الحادة (أسود أو أبيض، خير أو شر)، وربما هذه هي إحدى الخصوصيات العراقية الدائمة للمزيد ينظر: { سليم، مطر، الحوار المتمدن}.

(٤). ويدن كرن، ماني وتعليمات أو، ص ٢١.

(٥). لوكونين، تمدن إيران ساساني، ص١٢٥.

(٦). خنجي ، شاهنشاهي ساساني، ص ٥٢٧.

(٧). وغير معلوم من أي الديانات أخذ ماني هذا النظام تحديداً ، إلا أنه هناك تصريح تاريخي يذكر أن ١٢ نقيبا يعود إلى التشكيلات الشاهنشاهية في زمن الإمبراطورية الإخمينية زمن كورش أو من العقائد البابلية التي قسمت الآلهة إلى ١٢ إلها وهم الذين يحكمون العالم كل ٣٠ يوماً من السنة والرقم ١٢ هو رقم مقدس لدى الأقوام السامية والآرامية فكان عند موسى اثنا عشر سبطا وخلفاء عيسى الحواريين أيضا اثنا عشر للمزيد ينظر: {سورة المائدة / اية١٢ ، سورة يوسف/ آية ٤ ؛ خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص٥٢٨}.

المسيح[1] ، وهناك ٣٦٠ نفراً أقل منزلة من أولئك الذين يُطلَق عليهم (الميهستكان) وتعني الْمُقَدَّرين[2] ومهمتهم الانتشار بين الناس وتعليم الناس الصلاة المانوية[3].

ويذكر البيروني أن ماني قال "إن الحكمة والأعمال هي التي لم تزل رسل الله تأتي بها في زمن دون زمن ، فكان مجيئهم في بعض القرون على يدي الرسول الذي هو (البد) (بوذا) إلى بلاد الهند ، وفي بعضها على يدي "زردشت" إلى أرض فارس ، وفي بعضها على يدي (عيسى) إلى أرض الغرب. ثم نزل هذا الوحي وجاءت هذه النبوة في هذا القرن الأخير على يديَّ أنا "ماني" رسول إله الحق إلى أرض بابل"[4].

وقال ماني أيضا: "إني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة"[5].

وقد تأثر ماني بالزردشتية فأخذ منهم أن العالم مصنوع من أصلين: نور ، وظلمة. لكنه اختلف معهم ومع المجوس في اعتقاده بأن النور والظلمة قديمان أزليان ، بينما يعتقد المجوس أن الظلام محدث وليس قديما[6].

وأخذ ماني عن النصرانية عقيدة التثليث ، فالإله عنده: مزيج من (العظيم الأول) و(الرجل القديم) ، و(أم الحياة). وفي النصوص التي حفظت عن المانوية عبارات مأخوذة عن الأناجيل المسيحية[7].

وآمن بنبوتي عيسى عليه السلام وزردشت ، وكان يؤمن بأنه خاتم الأنبياء ، وأرسل لتبليغ كلام الله إلى الناس كافة واعلن ذلك في ٢٠ مارس ٢٤٢م[8] ، وقد سار

---

(١). يوسابيوس القيصرى ت ٣٤٠م، تاريخ الكنيسة ، ترجمة: مرقس داود ،ج٧، مطبعة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٣١.

(٢). طبيبيان، فرهنك فرزان، ص ٨٠٠.

(٣). خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص٥٢٩.

(٤). البيروني، الآثار الباقية، ص٢٠٨؛ لوكونين، تمدن إيران ساساني، ص١٢٢.

(٥). بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ١٢٩ .

(٦). الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ص ١٨٨- ١٩٠؛ شفا، إيران در اسبانياي مسلمان، ص٨١.

(٧). كريستنس، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٧١.

(٨). شفا، إيران در اسبانياي مسلمان، ص ٨١.

على نهج باسيليدس ومرقيون وابن ديصان[1] فتكامل له العرفان من خلالهم مخلوطا بالثنوية الإيرانية[2]

وكان ماني يقول بالتناسخ كما أشار ابن النديم: "وكذلك ذهبت المانوية إلى التناسخ ، وذلك أن ماني قال في بعض كتبه إن الأرواح التي تفارق الأجسام نوعان ، أرواح الصديقين وأرواح أهل الضلالة ، فأرواح الصديقين إذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح إلى النور الذي فوق الفلك[3] ، فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم ، وأرواح أهل الضلالة إذا فارقت الأجساد وأرادت اللحوق بالنور الأعلى ردت منعكسة إلى الأسفل فتتناسخ في أرواح الحيوانات إلى أن تصفو من شوائب الظلمة ثم تلتحق في النور العالي"[4].

وثَبَّت ماني في ديانته فكرة الحلول التي أخذها من الهند حين نُفِيَ إليها[5] ، أومن ابن ديصان الذي ادّعى أن نور الله قد حل في قلبه[6].

---

(١). كان هؤلاء الثلاثة مسيحيون ولم يكوّنوا مذهباً خاصاً بهم بل كانوا إصلاحيين لنفس الفكر المسيحي للمزيد ينظر: {ويدن كرن، ماني وتعليمات أو، ص ١٨٢}.

(٢). ويدن كرن، همان منبع، ص ١٨٢.

(٣). وهذا ما ذهبت إليه بعض الفرق الاسلامية المنحرفة ومنها الحابطية الذين يؤمنون بأن للعالم إلهان قديم وهو الله تعالى ومحدث الذي يحاسب الناس يوم القيامة وهو المسيح وأشارت إلى ذلك بالآية القرانية (وجاء ربك والملك صفا صفا) وترى إن الأرواح المنقاة أرواح الصديقين والأنبياء وصحابة النبي محمد (ص) عندما تخرج من أبدانهم لا تذهب كالأرواح العادية إلى حياة التناسخ، وإنما تتصل بعمود في السماء اسمه عمود الصبح وهناك الحديثية وغيرها للمزيد ينظر: {الإيجي، عضد الدين عبد الرحمان بن احمد ت ٧٥٦ هـ، المواقف في علم الكلام، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ج٣، ط١، دار الجيل، لبنان، ١٩٩٧م؛ طوقان، وليد، مدعو النبوة في التاريخ الإسلامي، ط١، دار الخيال، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١٣٤}.

(٤). ابن النديم، الفهرست، ص٣٣٥.

(٥). البيروني، ابو ريحان محمد بن احمد ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة ليبزك، لندن، ١٩٢٥ م، ص٢٧.

(٦). البيروني، الآثار الباقية، ص ص ٢٠٧- ٢٠٨.

وقوام الخلاص عند ماني هو تحرير الروح من سجنها الجسدي فبذلك يمكنها أن تصعد إلى الله ، هذا وقد سبب لها تعايشها الطويل مع الجسد نسيان أصلها ، الذي سبب لها الجهل. والخلاص من الجهل هو المعرفة ، ولذلك فهو بحاجة الى المخلص الذي سُمّي (ابن الله) أو (يسوع). والجسد ورغباته شر لأنهما يمنعان الروح من الخلاص ولذلك تشجع المانوية على الزهد والرهبنة ، فحرمت كل ما من شأنه تشجيع شهوات الجسد الحسية[1] ، وبما أن اللحم ينشأ من الشيطان فلذلك كان محرما ، فالمانوية أعدوا ليعيشوا على الفواكه ولاسيما البطيخ ، كما أن الزيت مستحسن. أما الشراب فقد كان عصير الفواكه هو الاختيار الأول وفرض اجتناب تناول كمية كبيرة من الماء لأنه مادة جسدية ، كما حرم عليهم قتل الحيوانات وإتلاف النباتات ، و فرض عليهم التخلي عن الزواج والمعاشرة الجنسية التي تعد شراً كما عُدَّ الإنجاب أسوأ منها بكثير[2].

ولم يستطع أحد تنفيذ تلك الوصايا إلا (المجتبون) وحدهم الذين تمكنوا من تنفيذ هذه الوصايا ، أما (السماعون) فقد سمح لهم القيام بالأعمال المحظورة على المجتبين ، إلا أن عليهم مراعاة خمسة أوامر وهي الحق (الحقيقة) ، والابتعاد عن الخشونة ، وكذلك العفة والطهارة ، وسبع صلوات يوميا ، والفقر والقناعة[3] ودعاهم للمواظبة على الصوم وعدم التزود بالطعام الكثير ويترافق تناول تلك الأطعمة إعلان براءة المجتبين من ذلك الفعل. مثل الترديد عند أكل للخبز: (لم أحصدك ولم أطحنك ولم أعجنك ولم أضعك في الفرن بل فعل ذلك شخص آخر وأحضرك إلي فأنا أتناولك دونما إثم) ، ويجب ممارسة الاعتراف والتوبة[4].

وكان على المؤمنين بمذهبه أن يؤدوا الطقوس العبادية التي تنص على عشرة

---

(١). شفا ، إيران در اسبانياي مسلمان، ص ٨٣.

(٢). لوكونين، تمدن إيران ساساني، ص ١٢٩.

(٣). شفا ، إيران در اسبانياي مسلمان، ص ٨٣.

(٤). المصدر نفسه، ص ٨٣.

قواعد تؤكد التعامل الحسن وهي الزواج من امرأة واحدة ، والابتعاد عن كل أنواع الخشونة ضد الإنسان والحيوان ، وتأدية أربع صلوات وهي الصبح ، والظهر ، وغروب الشمس ، والليل بعد عمل المراسيم الخاصة بالوضوء والطهارة ، على أن يتطهروا قبل الصلاة بالماء الجاري أو ، في الضرورة ، بالرمل ، أو بما يماثله وعدد السجدات عندهم اثنتي عشرة سجدة[1] والصيام يوماً واحداً في الأسبوع وهو يوم الأحد وصيام ثلاثين يوما بعد عيد بيما أو التعميد المانوي ، وكان على المؤمنين عامة أداء العُشر ، وقد كانت الزكاة فرضا[2] ويعترف الفرد عن الذنوب مرة واحدة في الأسبوع يوم الاثنين وكذلك الاعتراف السنوي الجمعي في نهاية الصيام السنوي[3].

وذكر أيضا وجود التعميد المانوي والعشاء الرباني أو (الوليمة المقدسة) والذي يقام له حفلة خاصة في نهاية الشهر الثاني عشر أو نهاية شهر الصوم المانوي وهو اليوم المانوي وفيه عيد بيما الذي هو ذكرى وفاة ماني ويدعون فيه أن ماني في ضيافتهم بشكل غير مرئي فيضعون منصة تشبه منصة القضاة ولها خمسة مدرجات ويطلق عليها كلمة (بنكوا) التي تعني الصعود خمسة درجات وتكون الأبصار مشدودة لهذه المنصة التي تكون مفروشة بالسجاد وهذه المعتقدات تشبه مثيلاتها عند البونية[4] والمسيحية.

واعتقد أنه في نهاية عمر الدنيا يضع الملكان اللذان يحملان السماء والأرض أحمالها فتقع ، وينقض كل شيء وتشتعل النيران من وسط هذا الاضطراب وتمتد فتحرق العالم كله[5].

أما بعد الموت فيدخل الصديقون الجنة ، ولكن المؤمنين الذين هم أقل درجة -

---

(١). ابو عوض، عاطف شكري، الزندقة والزنادقة، دار الفكر، عمان، ص ٥٥ .

(٢). الشهرستاني ، الملل والنحل، ج٢، ص ص ٢٧٢- ٢٧٣ ؛ ابن النديم، الفهرست، ص ٥١٦ ؛ كريستنسن، إيران في عهد الساسانين، ص ص ١٨٣- ١٨٤ .

(٣). شفا ، إيران در اسبانياي مسلمان، ص ٨٣.

(٤). ويدنكرن، ماني وتعليمات أو، ص ١٣٨.

(٥). كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٧٨.

وهم الذين لم يحرروا من أسر المادة لهم- يرجعون إلى الدنيا بحياة جديدة حسب أعمالهم التي لم يتخلصوا منها من تعلقهم بملذات الدنيا فيجاهدوا أنفسهم فيها للخلاص من أدرانها ولكي تزكى نفوسهم فيها[1] أما المجرمون فيذهبون إلى جهنم[2].

ويفصل بين الجنة والنار جدار لا يمكن عبوره "ويقام جدار لا يعبر بين العالمين ، وتسعد مملكة النور بسلام أبدي"[3].

وقد حاول ماني أن يُكَوِّن دينا عالميا ، وقد طابق -بمهارة- بين مذهبه ، وبين الآراء والمصطلحات الدينية عند مختلف الأمم فأخذ الزهد من المندائية والمغتسلة والمسيحية والتناسخ من البوذية ومن الزروانية أخذ عقائد الخير والشر[4].

واقتبس ماني من كل عقيدة صادفته ما يجذب الناس حوله ولكي يكون ماني وخلفاءه قريبين من فهم الإيرانيين ؛ استعاروا -كما رأينا- أسماء آلهة من الديانة المزدية ، كما ذكروا أبطال إيران كأفريدون مثلا في قصصهم الديني .

وذكرت بعض الآراء المانوية على لسان زردشت. وهناك أسماء ملائكة أُخذت من البيئة السريانية مثل جبريل ورفائيل وميكائيل وإسرائيل[5].

وأوصى ماني على كل من أصبح مانويا أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة فيبتعد عن الكذب والبخل وإزهاق الأرواح البشرية وارتكاب الزنا وان لا يعمل السحر[6].

وأطلق الفرس على ماني ومن تبعه اسم(الزنادقة) ، وسبب هذه التسمية أن زردشت جاء الفرس بكتاب اسمه(الافستا) ، وعمل له تفسيرا أسماه (الزند) ،

---

(١). لوكونين، تمدن إيران ساساني، ص ١٢٩.

(٢). كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٧٨.

(٣). المصدر نفسه، ص ١٧٩.

(٤). خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص٥٢٠؛ لوكونين، تمدن ايران ساساني، ص١٢٥.

(٥). كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٨٠ .

(٦). ابو عوض، الزندقة والزنادقة، ص٥٥؛ خنجي ، شاهنشاهي ساساني،ص ٥٢٣؛ لوكونين، تمدن ايران ساساني، ص ١٢٢.

وجعل للتفسير شرحا أسماه (البازند). وكان من أورد في شريعتهم شيئا بخلاف المنزل الذي هو (الافستا) وعدل إلى التأويل الذي هو (الزند) قالوا: هذا زندي، فأضافوه إلى التأويل، وأنه منحرف عن المُنَزَّل إلى التأويل[1]، فلما جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس، وقالوا: زنديق، وعربوه، والثنوية هم الزنادقة، ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القِدَم، وأبى حدوث العالم[2] وعلى رأسهم (المانوية)[3].

وللمانوية تنظيم دقيق، فهيكل الجماعة يقوم على طبقات متسلسلة كأبناء العلم، وأبناء العقل، وأبناء الفطنة، وآخر طبقة السماعون وهم سواد الناس، ولكل طبقة من هذه الطبقات شروط وتكاليف. ونجح ماني في ادخال أخوين لسابور في تنظيمه[4].

وكان التقارب المكاني في القرن الأول حتى القرن الثالث بين المسيحية المضطهدة في الغرب -التي وجدت في سوريا والعراق وإيران ملجأ لها من العنف المستعمل ضدها- والزردشتية -ديانة الإمبراطورية الساسانية الحاكمة على هذه البلاد- أحدث نوعا من التداخل والخلط بين الافكار والمعتقدات[5] مما أوجد ظاهرة جديده بين المجتمع الإيراني ألا وهي الحركة المانوية[6].

ويورد عبد الرحمن بدوى رأى المستشرق هانز هينرش شيدر: "أن ماني كان يحسب نفسه(خاتم) دورة من الأنبياء تتكون من زردشت، وبوذا، والمسيح، وأنّه عدَّ نفسه ذا نفس الماهية التي لهم وللشمس أيضا... كما يتعلق هذا الموقف السلبي

---

(١). لوكونين، تمدن ايران ساساني، ص ص ١٤٦- ١٤٧

(٢). واتسع معنى الزندقة فيما بعد اتساعا كبيرا حتى اطلق على كل صاحب بدعة وكل ملحد. بل انتهى به الامر إلى ان يطلق على كل من يكون مخالفا لمذهب اهل السنة، أو حتى من كان يحيا حياة المجون من الشعراء والكتاب للمزيد ينظر:{بدوي، عبد الرحمن، من تاريخ الالحاد في الاسلام، ط٢، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٣٧}.

(٣). المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٢٥١ .

(٤). كريستنس، إيران في عهد الساسانيين، ص١٦٩.

(٥). هلم، الغنوصية، ص٥.

(٦). لوكونين، تمدن ايران ساساني ، ص ١١٥.

بالمسيح الذي مجّده النصارى على أساس أنه من صلب وتحمل الآلام ، واتفقت آراء ماني ، مع ما طرح في القرآن تماما حول رفض فكرة الصلب وعدها خرافة في قوله تعالى (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)[1] ، وقال بمسيح روحي خالص"[2]

وفي عهد شابور الأول (٢٤١-٢٧٢م) في يوم تتويج شابور قام ماني خطيبا في خطبة رسمية تحت اشراف الملك وتعد البداية التي تظهر الجرأة على الإعلان عن مبادئ تختلف عن مبادئ الديانة الزردشتية[3].

ورحب به شابور الأول ملك الساسانيين في بداية الأمر ، ولكن كهنة المجوس ثاروا ضده فأضطر إلى الهروب من البلاد ويعتقد أنه ذهب إلى الشام التي كانت تحت الحكم الروماني ، وعند عودته تبعه جمع كثير من الأتباع حوله وقد انتشرت طائفته بسرعة بين المسيحيين وظلت أجيالاً عدّة ، ومما جعلها محببة للكثيرين من المفكرين هو غموض تعاليمها ، وإحكام نظامها ، وتظاهرها بحل مشكلة الشر ، ومظهرها نحو القداسة والتقشف ، ونظريتها الأساسية الإعتقاد بوجود إلهين. إله الخير (النور) وإله الشر (الظلمة) ، ومن الفلاسفة الذين انضموا إلى المانوية أوغسطينوس[4].

وبعد وصول ماني إلى المكانة التي منحها له الملك الساساني شابور أصبح غير

---

(١). سورة النساء / آية / ١٥٧ .

(٢). بدوي، عبد الرحمن، الإنسان الكامل في الإسلام، وكالة المطبوعات، الكويت، دت، ص٤٠.

(٣). لوكونين، تمدن إيران ساساني، ص ١٢٤؛ كرستنسين ، إيران، ص ص ١٤٣

(٤). شفا ، إيران در اسبانياي مسلمان، ص٨٥، ليس في وسع المرء أن يخلص من هاتين القوتين، وبهذا وجد أغسطينوس ما يبرر سلوكه الشهواني فكان هذا المذهب كفيلاً بإشباع حاجته المزدوجة: السعي وراء بلوغ اليقين والركض من إشباع نفسه باللذة والشهوة الجسدية. إلى أن فطن لهذا المذهب بسبب الإشكالات التي يطرحها دون أن يقدم أي جواب لها. فبدأ الشك يراوده في صحة الكثير من التعاليم المانوية، إلى أن اهتدى إلى كتب الشك (الاحتمالية) من رجال الأكاديمية الجديدة التي يقول أصحابها أنه من العسير على المرء أن يتوصل إلى معرفة يقينية ثابتة غير قابلة للجدل والشك، فكانت هذه النظرية مواتية لحالة أغسطينوس النفسية. فعكف على قراءة كتبهم والتنقيب فيها ومناقشة آرائهم، حتى ظن أنه اقتنع بفلسفتهم في استحالة الوصول إلى اليقين وضرورة الإقلاع عن كل بحث يستهدف المعرفة.

مرغوب بـه مـن قبـل الروحانيين الزردشـتيين فتصـدى لـه المويـذان مويـذ ورئيس القضـاء كـرتير صـاحب النفـوذ القـوي لـدى الملـوك الساسـانيين بعـد سياسـة كـبيرة ضـد الأديـان الأخرى ولاسيما المانوية وحاول أن يقنع الملك بـأن مـاني سيفسـد الأمـة ويهلـك النسـل مما دعاه إلى أن يُقنعـه بـأن يقـوم معـه بمناظرة وبعـد أن تمت المناظرة استطاع كـرتير أن يبطـل ادعاءات ماني وديانته إلا أن ماني هرب من إيران بعد أن أحس بالخطر على حياته[1].

ولكن هناك رواية أخرى -يبدو أنها من القصص الأسطوري- أوجدها المسيحيون المناوئون له تفيد أن ماني بعد أن انكب على دراسة السحر اكتسب شهره واسعة بأنـه نـبي وأخـذ يعـالج النـاس ودعـي لمعالجة ابـن الملـك شـابور الأول (٢٤١-٢٧٢م) بعـد أن عجز الأطباء عن شفائه ، لكن الصبي مات وهو تحت يد ماني عند معالجته بالسحر ، فألقـاه الإمبراطـور شـابور الأول في السـجن انتظـارا لحكـم المـوت ، فأرشـى الحـراس فمكنـوه مـن الهـرب ، وذهـب إلى فلسـطين وبـدأ ينشـر هرطقتـه ثانيـة فقاومـه أحـد الأساقفة وأخبر الناس بتعاليمه الفاسدة وأخيراً طـرده خوفاً مـن أن يضـلل النـاس لان امرأة في غزة باسم زوليا من إنطاكية قد تزندقت على الطريقة المانوية ولحداثة أهل غـرة بالديانة المسيحية انتشرت أراؤها المشككة بين الناس بسرعة كبيرة[2].

وتلتقي الروايتان بان ماني هرب من إيران وبقـي إلى أن حكـم هرمـز الأول(٢٧٢-٢٧٣م) وكان يتمتع بنـوع مـن الحريـة الدينيـة مثـل والـده فطمـع بـأن سيكون لـه نصير وبالفعل بعد عودتـه لم ينفـذ الملـك أي حكـم بحقـه رغـم تـدخل كـرتير لأن هرمـز كـان يعـي أن أفكـار مـاني التلفيقيـة مـن كـل الـديانات هـي الطريقـة[3] الأمثـل في كسـب الصراع الديني والسياسي مع الـدول الأخـرى لأن الصـراع الـديني الـداخلي كـان اشـد خطورة على الإمبراطورية نفسها فلم يستطع أن يقدم لماني حمايـة اكـبر أو دعمـا أكثـر ومن جانب آخر كان النفوذ الكبير الذي تمتع به المصلح الزرادشـي كـرتير أداة ضـاغطة

---

(١). اليعقوبي ، تاريخ، ج١ ، ص ١٦١ .

(٢). لوكونين، تمدن إيران ساساني، ص ص ١٢٥- ١٢٦.

(٣). خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص ٥١٩.

-فقد استطاع كرتير بقوة نفوذه أن يثبت مقرراته الدينية إلى جانب الملك في نقش رستم- مما يشير إلى حجم ما قام به من الضغط على الملك [1] ، ولاسيما إذا علمنا أن الموبذان موبذ في الحكومة الساسانية له حق تنصيب الملك أو عزله.

ومنح وجود ماني خارج بلاده مدة عشرين عاما فرصة يجمع فيها أنصاراً كُثُر ، في العراق واسيا الصغرى وفي داخل إيران مما أخاف الملك في وقتها من عواقب الأمور ، وبعد انتهاء حكم هرمز الأول تسنم الحكم بهرام الأول (٢٧٣-٢٧٩م) مما ادى إلى استدعاء ماني إلى محكمة دينية كانت بقيادة كرتير الذي يمثل الجانب الديني المتعصب الذي يقف خلفه الملك وقوة الجيش والخصم هو ماني الذي كان يمثل الفلسفة الهيلينية المتأخرة المستنبطة من الغنوصية ومن النظرات الدينية الأخرى وانتصر كرتير في هذا الصراع [2] ؛ فحكمت المحكمة على ماني بالارتداد ومن مقررات هذه المحكمة في حال صدور الحكم بالارتداد ، وطبقا لمقررات الديانة الزردشتية ، أن المحكوم يستتاب لمدة سنه كاملة حتى يرجع إلى المذهب الزرادشي وإن لم يرجع ينفذ به الحكم الصادر من رئاسة هذه المحكمة ، لكن ماني بقي معاندا في آرائه وحاول كسب بعض الروحانين إليه مما ادى به إلى الاعدام عام ٢٧٦م [3] ، وسلخ جلده وهو حي برؤوس القصب ، وألقى جسده للوحوش الضارية التى إلتهمته ، ثم حشا جلده تبناً وعلقه على باب مدينة جنديشابور التي تعرف إلى الآن ببوابة ماني [4].

وبعد أن لقي ماني مصرعه ، شرع الملك بقتل أصحاب ماني في أي موضع وجدهم. فلم يزالوا يهربون منه إلى أن عبروا نهر بلخ ، ودخلوا في مملكة خان ، وبقوا عنده [5]. واتخذ

---

(١). لوكونين، تمدن إيران ساساني، ص ص ١٦٠- ١٦١.

(٢). المصدر نفسه، ص ص ١٥٩- ١٦٠.

(٣). ابن النديم، الفهرست، ص ٤٠٠؛ وهناك روايات تفيد بأنه اعدم في عام ٢٧٧م أو٢٧٤م للمزيد ينظر: {لوكونين، تمدن ايران ساساني ، ص ١٥٩}.

(٤). الدينوري، احمد بن داود ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥ م، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٤٩.

(٥). ابن النديم، الفهرست، ص ٤٠٠.

أتباعه عيدا لهم أسموه (بيما) وجعلوه ذكرى لمقتل نبيهم، ويقومون في نهاية الشهر الثاني عشر ويعتقدون في احتفالهم أن ماني سيكون معهم ضيفا بشكل غير مرئي ويضعون منبرا أو سريرا له سلم متكون من خمسة درجات ومفروش بالسجاد ويكون هدف الحاضرين بالنظر إليه باستمرار ويعني أن المنبر خالٍ من مظهر السرور الذي ذهب من هذه الدنيا واستمرت الدعوة بشكل سري بعد اضطهاد الزردشتيين لهم[١].

ولم تنته عقيدة ماني بموته -وإن حرم الملك على أهل مملكته الجدل في الدين[٢]- بل ضاعف تابعوه مجهوداتهم، وبدلاً من التراجع والانكماش امتدوا وطافوا سوريا وفارس ومصر وأفريقيا والهند والصين، وانتشرت المانوية في كل مكان من الإمبراطورية الرومانية، وكذلك في بلاد العرب[٣] وقد انتشرت تعاليم مانى بسرعة في البلاد، فانتشرت بادئ الأمر تآليفه في بلاد بابل ومن هنا انتشرت عبر الشام وفلسطين وفي قبائل تغلب وغسَّان في شمال الجزيرة العربية ومنها إلى مصر، فتلقفها الرهبان وعلموها للعامة من سواد الشعب، ومن مصر امتدت تعاليم ماني إلى شمال أفريقيا[٤]، وعرف المانوية بصرامة نظامهم وآدابهم ويُسر ديانتهم واحتوائها على الكثير من الديانات الثلاث الكبرى في ذلك الوقت. فأمكنهم أن يُتلمذوا في كل مكان ومع الإضطهاد الذي لاقوه ظهرت في القرن التاسع في بيزنطة فرقة يقال لها (الباوليكي) كان لها من القوة والأثر الكبير في الشعب ولاسيما في الفلاحين مما اضطر الحكومة البيزنطية الى استخدام قوات خاصة للقضاء على هذه الفرقة[٥] وهناك فرق مثل (بوكوميلها) التي ظهرت في بلغارستان في القرن العاشر الميلادي و(قطرها) وهم زنادقة أوربا الغربية و(البيكوها) وهم زنادقة فرنسا الذين ظهروا في القرن الثاني عشر والثالث عشر وكانوا يستقرون في جبال الألب وكان من أنصارهم المثقفون والفلاحون والقادة

---

(١). ويدن كرن، ماني وتعليمات أو، ص ١٣٨.

(٢). ابن النديم، الفهرست، ص ٤٠٠.

(٣). بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ص ١٢٩- ١٣٠.

(٤). ابو عوض، الزندقة والزنادقة، ص ٥٥.

(٥). لوكونين، تمدن إيران ساساني، ص ١٢٣.

وقد قاموا بثورة كبيرة إلا أنها أخمدت وكانت مطالبهم إخراج الأملاك الموقوفة للكنيسة نتيجة الحروب الصليبية مما جعل البابا والملك الفرنسي يقف ضدها بكل قوة[1] وظهرت حركات عدّة في العالم الإسلامي ترجع إلى المانوية وما يزال نسلهم باق إلى الآن في الجبال بين فارس والهند.

ثالثا:- المزدكية

والمزدكية حركة إصلاحية هدفها المساواة بين الناس انطلقت من رحم الزردشتية ونادت بالحق الإلهي الذي منح الناس جميعا العدالة والتساوي في الأموال والنساء وكل ماخلق الله فهو متساو بين عباده لا فرق بين كافر ومؤمن أو بين مهتد وضال بقدر ما هو حق للجميع وهناك واجبات على الجميع يجب إطاعتها[2].

مؤسسها مزدك بن بامداد[3] أيام قباذ (٤٨٨-٤٩٦م)[4] والد كسرى أنوشروان في فارس عام ٤٨٧م ، وهو من أهل مذرية[5] ومعلمه من أهل فسا يقال له زردشت بن خوركان[6].

---

(١). لوكونين، تمدن إيران ساساني ، ص ص ١٢٣- ١٢٤.

(٢). الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٢٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤١٤؛ العزيز، حسين قاسم، البابكية أو انتفاضة الشعب الأذربيجاني ضد الخلافة العباسية، مكتبة النهضة، بغداد، دت، ص١١٧.

(٣). البغدادي، محمد بن حبيب ت٢٤٥هـ، كتاب المحبر، مطبعة الدائرة، دم، ١٣٦١هـ ش١٩٨٢/ م، ص ٣٦٢.

(٤). كان قباذ عمره ٣٩ سنه عندما وصل الحكم، إلا أنه قضى السنوات الثمانية الأخيرة قبل الحكم محجوزا عند أحد المرازبة الكبار - المرزبان هو حاكم الإقليم وهذه التسمية تعود إلى العهد الأخميني- ويبدو أن ذلك كان عادة عند كثير من الملوك أما للخوف من الانقلابات أو لعوامل التربية حسب نظرهم وقد تجددت تلك الحالة كثيرا في التاريخ الإيراني إذ إن قباذ كان بعيدا عما يجري في قصر الملك وبعيدا عما في البلاد من أوضاع سياسية واجتماعية وكيفية حل المشاكل للمزيد ينظر: {خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص ٥٩٣}.

(٥). الطبري، تاريخ، ج١، ص ٤٢٢.

(٦). وهذا ليس المقصود به زردشت نبي الديانة الزردشتية بل هو أحد الموابذة في زمن قباذ الساساني وهو أحد أصحاب المذاهب الاشتراكية الذي أخذ مزدك عنه تعاليمه إلا إن الاشتراكية التي دعا لها المزدكيين، لا تشبه الفكر الاشتراكي الحالي الذي يؤكد على المادة ولا يرى ماوراء الميتافيزيقيا شيئا بل اشتراكية نابعة من مبدأ ديني ماورائي غير مرتبط بالمادة وان شيوعية الاموال=

فعند تسلم قباذ السلطة كان أول عمل قام به هو اختيار (مزدك) الشخصية الإصلاحية للعمل معه لمجابهة الظروف المتردية بسبب السياسات السابقة وحالة الجفاف[1] التي أصابت البلاد، والحرب الخارجية مع الهياطلة[2] والبيزنطيين في وقت واحد دعا إلى زيادة الضرائب لتغطية مصاريف والتزامات الحرب ومؤنة الجيش، كل ذلك أدى إلى هيجان اجتماعي كبير وشكل أرضية لقبول أفكار جديدة[3].

فاختيار قباذ لشخصية مزدك والعمل معه كان محاولة لإصلاح الوضع المتدهور في الإمبراطورية فمنح مزدك فرصة لمعالجة الأمور مما أعطاه هامشاً من الحرية الدينية للوقوف بوجه تلك المشاكل[4]، والدافع الاخر هو لاضعاف نفوذ الاكابر في الحكم ومنهم الطبقة الدينية فاستطاع مزدك ان يصوغ طريقة وصفها معارضوه بأنها طريقة ممسوخة لا تمت إلى

=والنساء عند مزدك لايجمعها جامع مع الدقة العلمية بالشيوعية اليوم. ويقصد من هذه التسمية ايضا وصم حركة مزدك بالدعر والفسق والاباحة وتشويه جوهر طابعها الاجتماعي. للمزيد ينظر: {خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص ٥٩٣؛ نقوي، علي مهدي، عقايد مزدك، انتشارات عطائي، تهران، ١٣٥٢ هـش، ص٢٤؛ العزيز، البابكية، ص١٢٠}.

(١). الجفاف القاتل الذي أصاب الإمبراطورية لمدة سبع سنوات من عهد فيروز (٤٥٩- ٤٨٤م) الذي حاول معالجة الموقف عندما امتنع عن اخذ الضرائب ولجأ إلى الحفاظ على أرواح الناس والى توزيع كل مخازن المواد الغذائية وأصدر أمراً ملكيا في حال سماعه بوفاة شخص بسبب المجاعة سيحمل المسؤولين عن منطقته المسؤولية عن ذلك وفي مثل هكذا ظروف عادة يستغل أصحاب الأموال الظرف لزيادة أموالهم على حساب أرواح الناس للمزيد ينظر: { الطبري، تاريخ، ج١ ،ص٤١٣- ٤١٤؛ خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص ٦٠٣}.

(٢). وهم من الأقوام الهندية من جنس الترك والسند الذين حكموا طخارستان وهراة وما جاورها وبلادهم ماورء النهر بين سيحون وسمرقند ومن بقاياهم الخلج والخنجية للمزيد ينظر: {الفراهيدي، خليل ت١٧٠هـ، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج٤، = =ط٢، مؤسسة دار الهجرة، دم، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص٢١؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص٥١٢ وج٣، ص٣٤٩؛ ابن الأثير ت٦٠٦هـ، النهاية في غريب الحديث، تحقيق محمود محمد الطناحي، ج٥، ط٤، مؤسسة اسماعليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ١٣٦٤ هـش، ص٢٦٦؛ ابن منظور لسان العرب، ج١١، ص٧٠٠ }.

(٣). شعباني، كزيدة تاريخ إيران، ص ١٤٩.

(٤). خنجي، شاهنشاهي ساساني ، ص٥٩٣.

الدين بصلة ، وهي طريقة عوجاء منحرفة حاول أن يقنع الناس بها[1] أمّا الروايات التاريخية فإنها تذكر أن (مزدك بن بامداد) من أهل (فسا) وكان موبذان موبذ (أي قاضي قضاة)[2] استطاع في عهد قباذ أن يُغوي كثيراً من الناس بإشاعة الأموال والإشتراك في النساء[3] مما دفع إلى سلب حقوق الكبار ونهب خزائنهم على أيدي أتباعه وقد أجاز قباذ تلك الأعمال حتى ظهر كأنه المدافع عن المحرومين[4] ؛ مما دعا الشعب للاعتراض على قباذ وعلى مزدك وهذه هي خلاصة الروايات الرسمية التي جاءت في بطون الكتب التاريخية حتى بانت متشابه كأنها مكررة مستنسخة.

وليس بعيدا أن تكون هذه الروايات قد كتبت بعد مقتل مزدك وأتباعه وبعد أن سحبت تأليفاتهم وكتبهم من بين عوام الناس وأصبح استخدام اسم مزدك وحده يعد معصية ويشير إلى الوقاحة والسفالة وعند الإشارة إلى اسمه يجب ذكر بلادته وغبائه مردوفا به ولكن عند تفحص الحقب التاريخية التي مرت بها الإمبراطورية الساسانية يظهر أن الواقع الذي كانت تعيشه الإمبراطورية كان التغيير مطلبا واقعيا وربما كان يحتاج إلى أكثر مما عمل مزدك[5] ؛ فقد بدأت دعوة مزدك كمؤمن بعقيدة زردشت مع خلاف يسير ، فهو يرى أن(النور) يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على التخبط والاتفاق ، وان مبادئه الدينية استُقِيَت من مبادئ ماني ؛ فإن ماني يعتقد بوجود مبدأين أحدهما النور والآخر الظلمة ، إلا أنه اعتقد أن النور كان معزولا عن الظلمة قبل امتزاجهما ، وأن العناصر الثلاثة وهي (الماء والنار والتراب) هي التي يتشكل منها الخير والشر[6] وتنحدر من ثنائية النور والظلمة سلسلة لا تنتهي من الثنائيات المطلقة بعد (الخير والشر)

---

(١). الطبري، تاريخ ، ج١ ، ص ٤٢٢؛ ابن النديم، الفهرست، ص٤٠٦.

(٢). البيروني، الآثار الباقية، ص٢٠٩

(٣). المصدر نفسه، ص ٢٠٩

(٤). شعباني، كزيدة تاريخ إيران، ص ١٤٩

(٥). خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص ٥٩٣.

(٦). كلمان، إيران وتمدن ، ص ٢٠٦

و(السماء والأرض) و(الله والعالم) و(الظلم والعدل) و(الماضي والحاضر)... الخ[1].

ويرى ان الملك الأعلى يحكم بواسطة مجموع حروف الاسم الأعظم ، فكل من يستطيع أن يتصور في ذهنه احد هذه الحروف ويحيط بها يستطيع أن يحصل على السر الأعظم وكل شخص لا يتوصل إلى ذلك يصبح أسير القوى الأربعة وهي العمى ، وعدم المعرفة ، والنسيان ، والبلاهة[2].

وكان مزدك رجل تنفيذ وليس رجل زهد مثل ماني ، فقد نهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ، ولما كان القتال بسبب عدم المساواة نادى بتقسيم الأرزاق بين الناس بالتساوي[3] ، كما نادى بالمساواة في النساء والناس لهم الحق من النساء كما لهم لحق من الماء ، والنار ، والكلأ[4].

والذي ساعد المزدكيين على المضي بتحقيق أهدافهم هو استجابة قباذ لهم وتعاونه معهم بسبب الظروف القاسية التي كانت تمر بها البلاد ، وكان أخوه (جاماسب) واحدا منهم. ولقد قوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله[5].

وحُكْم المجتمع بنظام الطبقات -التي كانت تدعو لها الافستا الساسانية- جعل المجتمع محروما ثقافيا وكان تعليمه ضعيفا فقد سلب ذلك النظام الحقوق الإنسانية للفرد الساساني في حق التعليم للطبقات المتدنية وهم أغلبية المجتمع ، والاستغلال غير المحدود للفلاحين ، والسُخرة في المدن لتقديم الأعمال للطبقات العليا من (القادة والأشراف والروحانيين لهوات النفوذ غير العادي خلق نوعا من التناقض بين الروحانية وبين ما

---

(١). عيد ، عبد الرزاق، سدنة هياكل الوهم نقد العقل الفقهي (البوطي نموذجا)، ط١، دار الطليعة ، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٧١.

(٢). كلمان، إيران وتمدن، ص٢٠٧.

(٣). كريستنس، إيران في عهد الساسانيين، ص ٣٤٣.

(٤). الشهرستاني، الملل والنحل، ج ، ص ٢٤٩ .

(٥). تاريخ الطبري، ج١ ، ص ١٣٧.

يحصلون عليه من حقوق فكان مورد رفض وعدم رضا من المجتمع عن الوضع آنذاك فاشتد الاختلاف وتعمق التناقض بين الطبقات الحاكمة والمحكومة[١].

وحينما نريد أن نحلل شخصية مزدك يبدو الآتي: كان مزدك زردشتيا و له الإحاطة التامة بالدين الزردشتي ولا يوجد جدال في ذلك فقد كان موبذان موبذ[٢] وكان معروفا وذا نفوذ كبير في الدولة ولابد من أنه كان ذا منصب كبير في الحكومة الساسانية المبنية على نظام الطبقات الصارم ، فمن غير المعقول أن يكون شخصية اعتيادية مع ماله من الأثر في الملك (قباذ) ، فهذا الأثر لابد من أن يكون من شخصية ذات مركز مؤثر في نظام الحكومة أو في نظام الطبقات.

فإن مزدك كان شخصية معروفة عندما قام بالتعريف بأفكاره وحركته الإصلاحية ، وكان عمره ٤٠ سنة عندما استلم قباذ السلطة[٣].

وبما إن مزدك كان رجل دين زردشتي فلابد من أن ذهنه كان مشغولا دائما بعنصري الخير والشر لما أكدته الديانة الزردشتية في أفكارها ، من أن الكون كله مبني على أساس الصراع بين الخير والشر ، ولظروف الإمبراطورية الصعبة حيث القحط نتيجة الجفاف والضيق الكبير الذي كان يعاني منه الشعب عد من عوامل الظلمة والشر[٤].

ولم يكن مخالفو مزدك مسرورين –حقيقة- بالأفكار التي نادى بها مزدك وبدا الرفض يتصاعد منهم حتى أعلنوا أن عامة الناس ترفض هذه الأفكار وتعدها مخالفة صريحة لتعاليم زردشت والقوانين الرسمية ولا تطابق تعاليم الافستا ، إلا أن الملك قباذ وعدد كبير من طبقة الملك وأولاد الملوك وأكثرية ملفتة للنظر من طبقات العامة أيدوا تلك الأفكار فكيف كانت مخالفة لتعاليم زردشت أو للديانة القديمة أو للقوانين الرسمية لاسيما وان سلطة الموبذان موبذ في عهد الساسانيين كانت كبيرة خصوصا

---

(١). نوذري، تاريخ اجتماعي ايران، ص٨٢.

(٢). زرين كوب، تاريخ مردم ايران، جلد اول، ص ٤٨٢.

(٣). خنجي، شاهنشاهي ساساني، ص ٥٩٣.

(٤). زرين كوب، تاريخ مردم إيران، جلد أول، ص ٤٨٢.

في عملية نصب أو عزل الملك[١].

وقد استقبل مزدك بحرارة كبيرة من قبل الطبقات العامة[٢] وما كان مزدك متوقعا ذلك الدعم ولاسيما من الملك وطبقة الأكابر، وأغلب الظن أن تأييد عددا مهما من طبقة الملك والحاشية ناتج عن شدة المراقبة من قبل السلطة الدينية المحافظة وظاهر الأمر إن حزب الطبقة الأولى كان يتعض من قوة نفوذ الطبقة الدينية فكان التأييد هو ردة فعل لكبح سلطة القوة الدينية المتنامي الذي أصبح يضغط على السلطة الملكية وقد اولى المحققون في سيرة قباذ لهذا التحليل عناية كبيرة لأنهم لم يجدوا في سيرة قباذ ما يشير إلى الغجرية أو المشاعية بل كان على العكس من ذلك[٣].

وكان من تعاليم مزدك تأكيد العلاقة الطيبة وحسن الضيافة، وللمزدكيين فلسفة خاصة في المادة فهم يرون أن العاديين من الناس لا يستطيعون التخلص من اللذات المادية إلا في اللحظة التي يستطيعون فيها إشباع هذه الحاجات بالاختيار ولأبي المظفر البلخي شعر يصف كرم المزدكية فيه إذ قال:

قال الحكيم الفارسي	بزرجمهر ثم مزدك
لا ترضين من الصديق	بكيف انت ومرحبا بك
حتى تجرب ما لديه	لحاجة ما بدت لك
فإذا وجدت فعاله	كمقاله فيه تمسك[٤]

وكان نتيجة الحركة المزدكية أن يعم التطاول كل مكان، واقتحم البعض قصور الأشراف، ناهبين الأموال، مغتصبين الحرائر، واستغلت الأراضي لكنها تلفت لأن الذين تسلموا إدارتها لا يعرفون الزراعة فأختل الوضع السياسي وتعرضت المصالح

(١). همان منبع، جلد أول، ص ٤٨٢.
(٢). نوذري، تاريخ اجتماعي إيران، ص ص٨٣.
(٣). زرين كوب، تاريخ مردم إيران، جلد أول، ص ٤٨٢.
(٤). الثعالبي، يتيمة الدهر، ص٤٠٣.

الاقتصادية لأصحاب الأموال والملاكين من الطبقة المحافظة للخطر[١].

الا ان مزدك وضع يده على النقطة الحساسة لإصلاح الوضع ، وبنى كل تعاليمه الإصلاحية عليها (وهي المساواة) ، ونادى بمساواة الناس كما ساوى الخالق (اهورامزدا) في النعمة التي أرسلها إلى الناس دون تفريق ودون امتيازات ، فقد أرسل مطره من السماء ونزل على الجبل والسهل والصحراء والبحار المالحة دون تفرقه وهكذا ترسل نعمته إلى كل الخليقة دون فرق بين مؤمن وكافر بل منح نِعَمَهُ بالتساوي من الهواء والماء والمطر والأشجار والحبوب والأرض. ولكن من دَوَنَ سيرة مزدك نظر إليه نظرة سيئة وعده عابثاً باسم العالم الإلهي وفي مقدّرات الناس الأخلاقية والاجتماعية حينما رفع مفهوم الملكية الفردية فنظر إليه الآخرون نظرة دونية[٢].

ونظر الى حرمان الطبقات الضعيفة بالقوة من التمتع بالنعم الإلهية أنه عملا مخالف للقوانين التي اتى بها زردشت ، لذا دعا مزدك الى وجوب الامتناع عن ذلك الظلم والوقوف بوجه أولئك الظالمين ، وكان يرى ان الوقوف بوجههم هو نفعٌ للجميع سوا كانوا ظالمين أو مظلومين ، وهذا هو الجذر الأساسي لتعاليم مزدك ، وهي من صلب التعاليم الزردشتية التي دعت لمحاربة الشر والظلم[٣].

والمطلب الثاني في تعاليم مزدك هو أن المرأة والرجل خلقا متساويين دون تفاوت وفي الفقه الساساني في الافستا كان تعدد الزوجات مُقراً ويعتمد على القدرة المالية وبسبب محدودية النساء في المجتمع وقلة الأموال بقي الكثير من الرجال محرومين من النساء بمقابل تخمة عند الأغنياءفدعا مزدك إلى أن يتزوج الرجل امرأة واحدة فقط[٤] لكل الطبقات وان يتعاون الناس فيما بينهم بالأموال لحل تلك المشكلة "لكن السفلة افترصوا تلك الظروف"[٥] فأساءوا إلى الحركة.

---

(١). شعباني، كزيدة تاريخ إيران، ص١٥٠.

(٢). لاهوري، إقبال، سير فلسفة در إيران، ترجمة للفارسية أمير حسين أريان بور، مؤسسة فرهنكي، تهران، ١٣٥٤ ه.ش، ص٢٩.

(٣). الطبري، تاريخ، ج١، ص ٤١٩.

(٤). فدعت المزدكية الى ان تاخذ النساء اللواتي كن يجلسن في بيوت الاثرياء والارستقراطيين ويستخدمن كسلعة للهو والاستمتاع، من اماء أو عبيد ام نساء بسبب استغلال اولائك الاثرياء سماح الديانة الزردشتية تعدد الزوجات شرط القدرة المالية، للمزيد ينظر:{العزيز، البابكية، ص١٢٢}.

(٥). الطبري، تاريخ، ج١، ص٢٢٣.

وبعد أن كانت المزدكية مذهبا دينيا بحتا صارت مذهبا اجتماعيا وقوانين ثورية ، ومبادئ شيوعية ، في كل مكان حتى جاء كسرى الأول (أنوشروان بن قباذ) فرد الأموال لأهلها ، وجعل الأموال التي لا وارث لها رصيدا لإصلاح ما فسد[1] ولم يكن مزدك معترضا على نظام الحكم بل على الأسلوب الذي تصرف به الحكام ولاسيما الأشراف والروحانيين الذين تحكموا بقوت الناس فكان اعتراضه على الطبقات التي تحكمت بمصائر ودماء الناس[2] فكان يحارب لتغيير النظام الطبقي لا الحكم نفسه[3].

وبعد أن قُتِلَ مزدك بمؤامرة المتنفذين من الطبقة الدينية بسبب الإضرار بمصالحهم ، مدعين بأن الملك بفراسته أدرك أن مزدك عند دعوته للعدالة والمساواة كان يبغي تغيير الحكم ويعمل على الإطاحة بالنظام الملكي وتحويله إلى جمهورية[4].

فاقنع كسرى أنوشروان والده قباذ بأن يقوم رجال الدين الزردشتي بمناظرة مزدك ، فقامت المناضرة عام ٥٢٩م تحت تشجيع الملك قباذ نفسه وحكم عليه بالقتل ونهى أنوشروان الناس عن العمل بشيء مما ابتدع مزدك بن بامداذ وأبطل بدعته وقتل بشرا كثيرا ثبتوا عليها ولم ينتهوا عما نهاهم عنه[5] فقد قتل في يوم واحد ٨٠ ألفاً[6] أو ١٠٠ ألف مزدكي[7] ، وعندما استحكم الملك لكسرى أنوشروان قتل من بقي يتبع مزدك وأبطل أفكارهم[8] وقسّم أموالهم بين الناس[9].

أما بعد أنوشروان فقد عاشت المزدكية فرقة سرية في أيام الدولة الساسانية[10].

---

(١). الطبري، تاريخ، ج١ ، ص٢٢٤.

(٢). شعباني، كزيدة تاريخ إيران، ص ١٤٩.

(٣). همان منبع، ص ١٥٠.

(٤). نيا ، رحيم رئيس، از مزدك تا بعد ، انتشارات بيام ، تهران، ١٣٥٨ هش، ص٦.

(٥). الطبري، تاريخ، ج١ ، ص ٤٢٢

(٦). المقدسي، البدء والتاريخ، ج٣، ص ١٦٨.

(٧). ابو فرج الاصفهاني، الاغاني، ص ٤٢٨.

(٨). الطبري، تاريخ، ج١ ، ص٤٢٢.

(٩). ابن مسكويه، تجارب الامم ، ص ١٦٤

(١٠). أمين، فجر الاسلام، ج١ ، ص ١٣٧

وبعد أن عرفنا المزدكية كيف بدأت وعلى أي التعاليم استندت والمدة التي ازدهر فيها تطبيق المزدكية نجد إن نهايتها كانت على أيدي الملوك الساسانيين مثلما بدأت على أيديهم حيث حوربت هذه الديانة في النهاية وتمت محاربة مؤيديها حتى آلت إلى النهاية.

لكن المزدكية عاودت الظهور في العهود الإسلامية من جديد[1]. فظهرت باسم الخرمية التي تؤمن بالأفكار المزدكية[2] في كثير من أفكارها وأهمها مسائلة الأرض وتوزيعها واستغلالها[3] وزاد نشاط الخرمية في العصر العباسي الأول.

ب- الديانات البيزنطية والصراع المنتج

١- المسيحية

كان اليونانيون في القرن الخامس قبل الميلاد يعبدون الآلهة الوثنية. إلا أنهم شعروا أن هذه الآلهة لا ترتقي إلى مستواهم كبشر لأنهم أسمى من منها ، وكانوا يعتقدون بأنهم فانين والآلهة خالدة. لذا زاد من شدة التفكير لديهم لأنهم لم يجدوا في هذه الآلهة أيّ قدوة أخلاقية- وفاقد الشيء لا يعطيه- والتضحيات التي يقدمونها ومنها حياتهم من اجل القيم الاجتماعية العليا ، لا تقدمها الآلهة ولا يضحون بشئ ، وبالرغم من ذلك هم خالدون ولا يتعرضون للعقاب[4].

دفعت هذه النزعة بالفرد إلى البحث عن أفكار أسمى من فكرة الآلهة الوثنية ، وكانت اليهودية غير فعالة بسبب انغلاقها على بني إسرائيل فلم تستطع إن تحل مشكلة الفراغ وحالة الحيرة التي كانت تتملك الفرد الروماني ، فتخلل الإمبراطورية تيار قدم من أقصى الشرق ، فأخذت الأفكار والثقافة الفارسية تغزو مجتمعات شرق

---

(١). العزيز، البابكية، ص١٣٧.

(٢). المصدر نفسه، ص١٣٠

(٣). المصدر نفسه، ص١٣٠

(٤). غاتشف ،غيورغي،الوعي والفن، ترجمة نوفل نيوف، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠م، ص١٣٣.

البحر المتوسط ، فزحفت الديانات الشرقية إلى الإمبراطورية الرومانية ، وقد حمل رماة الجيش الروماني من المرتزقة ، الذين كانوا يجندون باستمرار من آسيا ، عبادة ميثرا الفارسية إلى معسكراتهم على الدانوب والراين[١].

وكانت المسيحية ديانة حديثة الظهور وهي من الديانات الشرقية الوافدة إلى تلك البقاع ، فقد تكونت بعد ظهور السيد المسيح فرقة صغيره في حضن الفرق اليهودية وربيت وانتشرت بواسطة بولص الذي آمن بالمسيح وهو رجل يهودي هيليني من سكنة فلسطين[٢]. وغدت هذه الفرقة هي المسيحية بكل نظريتها اللاهوتية الواسعة والتفصيلية ، ودخلت المسيحية إلى الإمبراطورية الرومانية بواسطة بولص[٣]. واستطاعت هذه المجموعة إن تشق طريقها في وسط الإمبراطورية الرومانية وكذلك في إيران رغم المعاناة التي واجهتها في تلك الدولتين[٤] بل أصبح التعسف الروماني[٥] خير وسيلة لانتشارها سرا [٦] واخذ الصراع الديني في القرن الثالث الميلادي شكل الكفاح بين المذاهب سواء عند الساسانيين أو عند البيزنطيين وكانت الوثنية اللاتينية

---

(١). بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص٦.

(٢). ماكبي، هيم، بولس وتحريف المسيحية، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الانسانية، دم، دت، ص٨.

(٣). كوب، كاتي وهارد جولد وايت، إبداعات النار تاريخ الكيمياء المثير من السيمياء إلى العصر الذري، ترجمة فتح الله الشيخ، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠١ م، ص ٧١- ٧٢ .

(٤). بيفن، أدون، ارض الرافدين، ترجمة انستانس ماري الكرملي ولويس ماري الكرملي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١م، ص ٩٧ .

(٥). وكان تعسف الرومان لها بسبب دعوة المسيحيين منذ البداية وتنبئهم بسقوط الإمبراطورية الرومانية وامتنعوا عن أداء الخدمة العسكرية وشغل الوظائف في الدولة وعدم تجاوبهم مع الاتجاه الاجتماعي وعدم اشتراكهم في الأعياد العامة واعتبرتهم الإمبراطورية البيزنطية أميل للفجور والتحلل بسبب تدهور الوضع الاجتماعي في بعض الأسر المتنصرة. للمزيد ينظر: {شلبي، موسوعة مقارنة الأديان- المسيحية، ص ٧٥}.

(٦). مظهر، جلال، الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، دت، ص ٣٨.

تحارب في معركة خاسرة[1] ، وللأسباب آنفة الذكر وأسباب أخرى[2] انتقل المركز الديني والأدبي والعسكري إلى الجانب الشرقي للإمبراطورية الرومانية إلى مدينة القسطنطينية تحديدا ؛ وأُرِيْدَ لهذه المدينة إن تكون مدينة مسيحية منذ البداية [3].

ومن الأسباب التي أدت إلى بروز أفكار مختلفة عن بعثة النبي عيسى ما قال به بولص من أن المسيح ابن الله وقد أرسله للناس لكي يفدي البشرية عن خطيئة آدم ، وأنه قدم نفسه طواعية واختياراً لليهود كي يصلبوه حتى يتحقق الفداء[4]. وإن هذه الأفكار التي دعا إليها بولس كانت منتشرة ومستساغة لدى معاصريه فلم يكن هناك أي صعوبة في قبول وتصديق الأساطير مما سهل مهمة بولس إلى حد كبير وتوفر له الجو الثقافي الناضج لقبول أفكاره ، لأن فكرة (المنقذ) و(الآلهة المتجسدة) كانت منتشرة عند الرومان واليونان والمصريين والفرس والهنود ، وقد عرض المسيحية على أصحاب العقائد المختلفة بالصورة التي ترضي كلاً منهم ، وترتب على ذلك أنهم دخلوا الديانة الجديدة بعقائدهم وأفكارهم القديمة ، وهكذا دخلت الوثنية إلى المسيحية وتم القبول بعيسى تدريجياً ضمن مصاف الآلهة مما دعا ذلك ديورانت إن يقول: "إن المسيحية كانت أخر شيء عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم ، وأن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها"[5].

ونتيجة للظروف الصعبة التي مر بها المجتمع الروماني من أزمات حادة ومتتابعة في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، التجأ الناس إلى الناحية الدينية هربا من تلك التقلبات[6] ، وكقول ماركس إن الدين يظهر أحيانا نتيجة زفرة الكائن المثقل

---

(١). بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ٦ .

(٢). ينظر الفصل الأول المبحث الثاني من هذه الرساله سبب اختيار بيزنطة ص٥٥.

(٣). الشيخ، تاريخ الإمبراطورية، ص ١٤.

(٤). شاهين، مصطفى، النصرانية تاريخاً وعقيدة، دت، ص ١٤٤.

(٥). ديورانت، قصة الحضارة، ج١١، ص ٢٦٩.

(٦). يوسف، تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها، ص ٦٠؛ عقل، نبيه، الإمبراطورية البيزنطية، جامعة دمشق، سوريا، ١٩٧٠م، ص٤.

بالألم، أو متنفس لعالم لم يبقى فيه روح أو فكر، فيعتبرونه أفيون الشعوب[1].

وقد رافق القرن الثالث الميلادي تمزق الإمبراطورية الرومانية التي كانت قائمة وحدثت حروب واضطرابات أدت إلى، نتائج تاريخية مهمة بعد أن أنجبت الديانات والفلسفات الإقليمية ديانات جديدة أو أصلحت عقائدها القديمة[2]، وكانت هناك عوامل ساعدت على نشر هذه الأفكار وهي قيام سلالات حاكمة جديدة متبنية الدين مثل الساسانيين الذين تبنوا الدين الزرادشتي وتبعهم البيزنطيين في تبني الدين المسيحي[3] ولكل أسبابه وأهدافه في هذا التبني.

ولوجود المجندين في الحاميات العسكرية خارج الإمبراطورية أو التجار ومن يتبعهم انتقلت كثير من الديانات الشرقية إلى الغرب من قبيل عبادة ازيوس، وسيرابيس، وأبولو أو(الشمس) والمثرائية والفلسفات الإيرانية منذ اتصال روما بالشرق وأخذت تجذب المثقفين والمحاربين ورجال الأعمال[4].

كانت الديانة المسيحية أقوى المنافسين للعبادات القديمة فوجدت في وسط هذه الظروف متنفسا لها ورسالة أكثر إرضاء من الديانة الوثنية وعبادة الإمبراطور[5].

وان عيسى عليه السلام أدرك منذ البداية صلب المعضلة التي كان الفرد يعاني منها، وهي العدوانية، التي في نظر المسيحية لا أساس لها ولا مستقبل وهي في النهاية الفشل[6] فنادى بالمحبة وبني كل رسالته على أساسها وأولها محبة الله[7].

وقد أشارت اغلب الديانات إلى المحبة ولكن ليس بمستوى المسيحية فقد نظرت

---

(١). نقلا عن الصدر، اقتصادنا، ص ١٢٦.

(٢). الديانات الجديدة المسيحية وفرقها والديانات القديمة الزردشتية المعدلة واليهودية المعدلة أيضا.

(٣). توينبي، ارنولد، تاريخ البشرية، ترجمة نقولا زيادة، ج١، الأهلية للنشر، دم، دت، ص٢٨١.

(٤). يوسف، تاريخ العصور، ص ٦١.

(٥). المصدر نفسه، ص٦٢.

(٦). ميغوليفسكي، أسرار الآلهة والديانات، ص ٣٧٧.

(٧). الكنيسة، العهد الجديد، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٠م، إنجيل يوحنا الإصحاح ١٥: ٩-١٣، ص١٧٧.

الديانة الزردشتية إلى العدوانية إنها من الشيطان(اهريمان) الذي لا مستقبل له وهو في آخر المطاف وبال على نفسه[1].

واختلفت الروايات المسيحية بموعد ولادة النبي عيسى عليه السلام وخصوصا في تحديد اليوم والشهر الذي ولد فيه فيذكر القديس متى انه في زمن هيرودس[2] ، أما عند لوقا فقد ولد وقت الاكتتاب العام في زمن كيرينيوس أي بحدود السنة (٦ أو٧) بعد الميلاد[3] والبعض يشير إلى إن ولادة السيد المسيح مزامنة مع حكم الإمبراطور اوكتافيان(اوكتافيوس)الذي أطلق على نفسه لقب اوغسطس وهكذا بدأت الإمبراطورية الرومانية[4] ، وقد اتفق الكاثوليك والبروتستانت على ميلاده في الرابع والعشرين من الشهر الثاني عشر الميلادي(ديسمبر) ، ولكن الأرثوذكس يقولون إن مولده كان في السابع من يناير. وفي الواقع إن ميلاد عيسى عليه السلام لم يتم في أي من هذين الشهرين لقول لوقا: "وما في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم"[5]. وهذان الشهران من شهور الشتاء الباردة التي تغطى فيها الثلوج تلال فلسطين التي لا تنسجم

---

(١). دارمستر، مجموعة قوانين زردشت ياونديداد اوستا ، ص ٢٦٨.

(٢). وهو هيرودس أنتيباس حكم عقب وفاة أبيه (٤ق.م- ٦م) وهو الملك الذي أمر بقطع رأس يوحنا المعمدان. وهناك اضطراب كبير في التاريخ الدقيق لولادة عيسى عليه السلام فقد ذكر لوقا انه ولد في سنة الاكتتاب وكان الاكتتاب العام بدا عام ٢٧ ق.م وانتشر بين البلدان فمن المحتمل انه وصل سوريا عامي (١٢ق.م-١١ق.م). وعلى ذلك يكون وقت الاكتتاب قد حدث قبل ولادة عيسى عليه السلام بعدة سنوات، يقدرها البعض ب ١٥ سنة وليس بعد الميلاد كما ذكر لوقا. مع الأخذ بنظر الاعتبار أن المصادر القديمة والعملات المعدنية تشير إلى إن الحاكم في السنوات (٩ق.م-٦ق.م) هو ساتورنينوس وعقبه ٩ أروس. للمزيد ينظر: { العهد الجديد ، إنجيل متى الإصحاح ٢ : ١ ، ص٤؛ إنجيل لوقا ، الإصحاح ٢ : ١- ٣، ص٩٢؛ عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٦ و ص ٤١٩؛ http:/ / www.rudood.com/ modules قاموس الكتاب المقدس الألماني، ص٥٩٢}.

(٣). العهد الجديد ، إنجيل لوقا الإصحاح ٢ : ٢ ، ص٩٢

(٤). عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص٤١٩.

(٥). العهد الجديد ، إنجيل لوقا الإصحاح ٢ : ٨، ص٩٢

مع ما جاء بالقران من إن مريم عليها السلام لما جاءها المخاض خاطبها الرب بقوله تعالى: (وهزي إليك بجذع النخلة تسقط عليك رطبا جنيا)[1] ، والجني المأخوذ طريا ، وكل ما أخذ من ثمرة[2] ، والرطب الطازج لا يأتي إلا في الشهر الثامن أي في اب فمن أين جاءها الرطب في الشهر الثاني عشر أو الشهر الواحد وكثرة النخيل في منطقة بيت لحم واضحة في الكتاب المقدس للمسيحية[3].

وما يؤيد ذلك ما جاء في دائرة المعارف البريطانية التي تؤكد أن من غير المقنع أن يكون يوما أو سنة محددة لميلاد المسيح ولكن تحديد تاريخ الولادة والاحتفال بها جاء بعد تصميم القساوسة في الكنيسة عام ٣٤٠ م على تحديد تاريخ للاحتفال بالعيد فاختاروا بحكمة يوم الانقلاب الشمسي[4] في الشتاء الذي استقر في أذهان الناس ، وكان أعظم أعيادهم أهمية ، ونظراً إلى التغييرات التي حدثت في التقاويم تغير وقت الانقلاب الشمسي وتاريخ عيد الميلاد بأيام قليلة[5].

وعاش عيسى عليه السلام ثلاثين عاما في الجليل[6] وقد تميزت الجليل عن المناطق اليهودية الأخرى بجغرافيتها وموقعها على الحدود الدولية فكان يعيش في مدن الجليل[7] فينيقيون ، عرب وسواهم من الأقوام الأخرى وكان الناس هناك يتكلمون

---

(١). سورة مريم آية ٢٥ .

(٢). الطبري، محمد بن جرير ت٣١٠هـ، جامع البيان عن تاويل أي القران، ج١٦، ط٣، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م ص ص ٩٠- ٩٣ .

(٣). العهد القديم، سفر القضاة الإصحاح ١: ١٦، ص ٢٨٠ و الإصحاح ٣: ١٣؛ سفر التثنية الإصحاح ٣٤: ٣، ص٣٣٦.

(٤). وهو اليوم الخامس والعشرين من كانون الأول عند العرب النبطيين للمزيد ينظر: { شيخو، لويس، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص٩}.

(٥). دائرة المعارف البريطانية، ج٥، ط١٥، ص ص ٦٤٢- ٦٤٣.

(٦). العهد الجديد، إنجيل متي، الإصحاح ٤: ١٢- ٢٥.

(٧). والجليل هو الاسم الذي يطلق على القسم الشمالي من فلسطين وكان المسيح عليه السلام يعرف بيسوع الجليلي لانه نشاء في الجليل ومن الجبال الشهيرة جبل الكرمل ومن مدنها الناصرة وفيها بحيرة طبرية. للكزيد ينظر: {سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص٨٢٦}.

الإغريقية أما اللغة العبرية فلم يكن لها حضور، وكانت لغة ميتة تدرس في مراكز التعليم[1]. إن عيسى كان يتكلم الآرامية (وهو سامي) ويعرف اليهودية والإغريقية، فعاش في وسط ذلك المجتمع العلمي الذي قد اثر في تكوين رؤاه[2].

وانتشر الدين المسيحي في الغرب حاملا معه تاريخ من القصص التي رواها العهد القديم[3]. وفي أثناء حكم خلفه طيباريوس تم صلب أو (رفع)[4] السيد المسيح[5] بعد أن وشا به أحد حواريه الى اليهود[6].

وكانت المسيحية عقيدة شرقية، إلا إن الفلسفة الإغريقية قد صاغتها في قالب تستسيغه أوربا، بيد إنها ظلت من حيث الجوهر سامية الأفكار[7].

وبحلول القرن الثاني الميلادي، كانت الكنيسة المسيحية تملك نظاما كهنوتيا[8]

---

(١). كان التعليم يبدأ عند اليهودية من سن الخامسة من العمر ويبدأ الطفل يتعلم الكتاب المقدس (الميكرا) وفي سن العاشرة (الميشنا) وفي الثالثة عشر (التلمود) وفي الثامنة عشر عليه إن يتزوج وفي العشرين علية إن يبدأ بجمع الثروة، وفي الثلاثين القوة، وفي الأربعين الفطنة والتعقل للمزيد ينظر: {ميغوليفسكي، أسرار الآلهة، ص٣٨٢}.

(٢). ميغوليفسكي، أسرار الآلهة ، ص ٧٨ .

(٣). البهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، ص ٢٧٧ .

(٤). يؤمن المسلمون بانه رفع إلى السماء ولم يصلب بل شبه لهم كما في سورة النساء الآية ١٥٧-١٥٨ ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقينا❖ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾

(٥). الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ط٦، مكتبة المشغل، بيروت، ١٩٨١م، ص٤١٩.

(٦). الحواريون الذين عاونوا عيسى عليه السلام وكانوا أنصاره الأوائل هم اثنا عشر نفرا وهم: سمعان المعروف باسم بطرس، واندراوس أخو سمعان، ويعقوب بن زبدي، ويوحنا أخو يعقوب، وفيليبس، وبرثولماوس، وتوما، ومتى العشار، ويعقول بن حلفي، ولباوس الملقب تداوس، وسمعان القانوني، ويهوذا الإسخريوطي، وهو الذي وشى النبي عند اليهود. للمزيد ينظر: {إنجيل متي، الإصحاح العاشر، ٢: ٤}.

(٧). القمني، سيد، الأسطورة والتراث، ط٣، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٤.

(٨). فبعد أن اعتمد المسيحيون على تنظيم وضعهم عدوا ما كان من أنصار الرسول المجموعة الأولى بعد الحواريين يسمون الرسل السبعون الذين يقال إن المسيح اختارهم وأرسلهم ليعلموا=

من الموظفين ، الأساقفة(1) والكهان والشمامسة(2) ، ولها إدارة خاصةبها(3).

ولكن عوامل اختلاف الرؤى كانت موجودة بين المسيحيين مما أدى -بعد بضع سنين من الصلب- إلى الانتشار ، إذ بدأت آثار العقائد الوافدة إليها من الفلسفات القديمة(4) ، وأحياناً من الديانات والمعتقدات التي كانت سائدة في البلدان التي انتشرت فيها المسيحية واحتكت بأهلها وبدا التأثير في الأفكار والمعتقدات المسيحية يأخذ صبغة إيديولوجية.

فانقسم حينئذ المسيحيون طائفتين: طائفة جنحت عقائدها إلى الشرك بالله ، وطائفة ظلت عقائدها محافظة على لتوحيد ، وضمت كل طائفة من تحت لوائها فرقاً كثيرة ومن أهم الفرق التي غيرت عقائدها عن التوحيد في هذه المرحلة هي:-

---

=المسيحية. وهناك المئة والعشرون الذين خطب فيهم بطرس خطابا امتلئوا بعده بالروح القدس وراحوا يدعون للمسيحية ، وعن طريق هؤلاء المئة والعشرين اختاروا بالقرعة بديل ليهوذا الخائن فوقعت القرعة على مقياس، وأكملوا عدد الحواريين الأثنى عشر. للمزيد ينظر: {شلبي، موسوعة مقارنة الأديان- المسيحية، ص١٦٤ }

(١). الأسقف وهي كلمة معربة عن (ابسكوبوس) اليونانية التي تعني مشرف او الكاهن أو المشرف على الكنيسة وهو رأس من رؤوس النصارى، ومرتبته أعلى من القسيس ودون المطران وهي كلمة يونانية جمعها أساقفة وأساقف للمزيد ينظر: {عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٣؛ الفراهيدي، كتاب العين، ج٥، ص٨١؛ الأميني، الغدير، ج١٠، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٧م، هامش رقم ٢ ص ١٢١ }.

(٢). والشماس هي كلمة يونانية لفظها (دياكونس) وتعني خادم واصلها استخدم للمسيح عليه السلام واستخدمت للذين تعينوا لخدمة الموائد في زمن الرسل أيضا ولكل من يقوم بالخدمة الروحية وكذلك يقوم الشماس بخدمة الوعظ ولم تختص بالرجال بل حتى النساء كانت شماسات وهي رتبه كنسية تختص برؤوس النصارى والجمع شمامسة للمزيد ينظر: {الكتاب المقدس، الكنيسة، هامش ١٠، ص ٧٤٨؛ عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص٥١٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١١٠؛ الفيروزابادي، القاموس المحيط، ج٢، ص ٢٢٤}.

(٣). يوسف، تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها، ص ٦٠ .

(٤). الشهرستاني، الملل والنحل، ص١٠٠.

١ - فرقة "المرقيونيين" التي تنسب إلى مرقيون أو مرسيون[1] Marcion وهو من رجال القرن الثاني الميلادي ، وكان قسيساً ، ثم حكم عليه بالطرد والحرمان ، ويقوم مذهبه على الاعتقاد بوجود إلهين: أحدهما الإله العادل Dieu Juste أو الإله ديميورج Demiurge أي الخالق والمهندس ، وهو الإله الذي اتخذ من بني إسرائيل شعباً مختاراً وأنزل عليهم التوراة ، والآخر الإله الخير Dieu Bon الذي ظهر متمثلاً في المسيح وخلص الإنسانية من خطاياها ، وقد كان للإله الأول السلطان على العالم حتى ظهر الإله الثاني فبطلت جميع أعمال الإله الأول وزال سلطانه[2].

ولعل هذا المذهب متأثر بالديانات الفارسية التي تعتقد بوجود إلهين ، إله للخير وكانوا يسمونه اهورامزدا ، وإله للشر وكانوا يسمونه اهريمان[3].

٢- فرقة "البربرانية" فكانت تذهب إلى القول بألوهية المسيح وأمه معاً ، ويقرر ابن البطريق مذهب هذه الفرقة فيقول: "ومنهم من كان يقول إن المسيح وأمه الإلهان من دون الله وهم البربرانية ، ويسمون الريميتيين"[4].

٣- فرقة إليان وهي فرقة تؤله المسيح وتقرر أنه ابن الله وتصور حقيقته وحمل

---

(١). وتتلخص قصة مرسيون **Marcion** وهو شاب ثري من أهل سينوب في أنه جاء إلى روما حوالي عام ١٤٠ معتزماً أن يتم ما بدأه بولس وهو تخليص المسيحية من اليهودية. وكان مما قاله مرسيون إن الأخيار هم الذين يفعلون ما فعله بولس فينبذون يهوه والشريعة اليهودية ، ويرفضون الكتب العبرانية المقدسة ، ويتجنبون الزواج ، واللذات الجنسية جميعها ، ويتغلبون على الجسم بالزهد الشديد ، عمل مرسيون على نشر هذه الآراء بإصدار عهد جديد غير العهد المعروف يتكون من إنجيل لوقا ورسائل بولس ، وأصدرت الكنيسة قراراً بحرمانه ، وردت إليه المال الكثير الذي وهبه إليها حين جاء إلى روما. للمزيد ينظر: {ديورانت ، قصة الحضارة ،ج٤ ، ص٢٩٩٢}.

(٢). البداية والنهاية للمسيحية **http:/ / www.mcdialogue.net/ articles**

(٣). دارمستتر ، مجموعة قوانين زردشت ، ص٢٦٨.

(٤). البداية والنهاية للمسيحية **http:/ / www.mcdialogue.net/ articles**

أمه به وقصة صلبه في صورة خاصة ، فتذهب إلى أن مريم لم تحمل به كما تحمل النساء بالأجنة ، وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب[1].

٤- فرقة التثليث السابليين sabillian وهي الفرقة التي تذهب إلى أن الآلة ثلاثة أقانيم وهي الأب والابن وروح القدس ، وأن الابن أو (الكلمة) هو المسيح[2] ، وكانت كنيسة الإسكندرية من أشد الكنائس تعصباً لهذا المذهب الذي أصبح المذهب الرسمي المقرر لجميع الفرق المسيحية بعد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م[3].

أما الفرق التي ظلت عقائدها محافظة على التوحيد فهي:-

١- فرقة أبيون أو الأبيونيين[4] ؛ فكانت تقر جميع شرائع موسى ، وتعد عيسى هو المسيح المنتظر الذي تحدثت عنه أسفار العهد القديم ، وتنكر ألوهية المسيح وتعد مجرد بشر رسول[5].

٢- فرقة الشمشاطي وهم أتباع بولس الشمشاطي Paul of Samosata ، وكان بولس هذا أسقفا لأنطاكية منذ سنة ٢٦٠م. وأنكر إلوهية المسيح وقرر أنه مجرد بشر رسول (وجعله مغايرا للكلمة وانه بنعمة الله ومحبته له فقط يعد ابن الله وان الله واحد بالذات والجوهر ولا وجود للتثليث) ، وقد عقد بأنطاكية من سنة ٢٦٤-٢٦٩م ثلاث مجامع للنظر في شأنه ، وانتهى الأمر بحرمانه

---

(١). الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٠٣.

(٢). المصدر نفسه، ص ١٠٢.

(٣). الموسوعة الكاثوليكية http:/ / www.newadvent.org/ cathen

(٤). سليمان الخراشي، http:/ / www.islamway.com

(٥). ويعتقد الابيونيون بوجود الله الواحد خالق الكون وينكرون رأى بولس في المسيح ويحافظون على حرمة السبت ويوم الرب وهو اثر يهودي ويعتقد أكثرهم أن المسيح بشر مثلنا امتاز على غيره بالنبوة وبأنه رسول الله وهو نبي كبقية من سبقه من الأنبياء المرسلين ... وبعضهم أنكر الصلب المعروف وذهبوا إلى أن من صلب كان غير المسيح وقد شبه على من صلبه وظن أنه المسيح حقا ورجعوا إلى إنجيل متى بالعبرانية للمزيد ينظر: {علي، المفصل، ج٦، ص٦٣٥}.

وطرده ، وقد بقي لمذهبه أتباع على الرغم من ذلك حتى القرن السابع الميلادي[١].

٣- والأريوسيون وهم أتباع أريوس ، الذي كان قسيساً في كنيسة الإسكندرية ، وداعيةً قوي التأثير ، وواضح الحجة ، جريئاً في المجاهرة برأيه[٢] ، وقد أخذ على نفسه في أوائل القرن الرابع الميلادي مقاومة كنيسة الإسكندرية فيما كانت تذهب إليه من القول بألوهية المسيح وبنوته للأب ، وكان يثبت دائما أن المسيح ليس إلهاً ولا ابناً لله إنما هو بشر مخلوق ، وأنكر جميع ما جاء في الأناجيل من العبارات التي توهم ألوهية المسيح[٣].

إلا إن الفرد الروماني كان غير مهتم في الدنيا بالظروف الصعبة التي كان يعانيها وكانت مسرته في العالم اقل و إنكبابه على حقائق الخلود اشد ، فدعته هذه الحالة العقلية إن يستسيغ الأفكار الواردة من الشرق أكثر من الغرب[٤] لوجود أفكار تخلد الإنسان إذا مات في الدنيا فانه خالد في الآخرة ، وتاريخ الإمبراطورية البيزنطية يروي تسرب الأفكار الشرقية إلى التقاليد الإغريقية والرومانية واصطباغ تلك التقاليد بها[٥].

وعلى الرغم من بروز اختلافات بين المذاهب المسيحية إضطرت الإمبراطورية الرومانية بعد تنامي المسيحية الى أن تعلن في ميلان مرسوم عام ٣١٣ م[٦] أن

---

(١). الموسوعة الكاثوليكية http:/ / www.newadvent.org/ cathen

(٢). الموسوعة القبطية http :/ / www.coptichistory.org

(٣). لوكاس، تاريخ تمدن، ص ٣٠٠.

(٤). القمني، الأسطورة، ص٢٤.

(٥). المصدر نفسه، ص٢٤.

(٦). مرسوم صدر في عهد قسطنطين في السنة التالية من جلوسه على عرش الإمبراطورية الرومانية وفيه أمر بالتسامح مع المسيحيين وفيه "تقرر انه في الأوفق لحكم العقل أن لا يحرم احد من الارتباط بشعائر المسيحيين أو أي شعائر دينية أخرى يقوده إليها عقله . وبناءا على ذلك تمنح ممارسة الشعائر الدينية بحرية للجميع بما فيهم المسيحيون، ذلك انه من الأفضل لاستقامة الأمور والهدوء لحكمنا أن يسمح لكل فرد بناءا على اختياره أن يعبد ربه". للمزيد ينظر: {مظهر، الحضارة الإسلامية، ص ٤٧}.

المسيحية هي ديانة كسائر الديانات ، ولها الحق بإقامة شعائرها أسوة الأديان الاخرى[1].

وهناك من يرى أن المسيحية في بادئ أمرها لم تقدم لمجتمعها ما كان مطلوباً منها إذ بدأت الكنيسة معادية للعلم الوثني وفلسفته وأبطلوا مذهب الجدل[2] ووصفوه بالهرطقة[3] قبل أن تستوعب حالة الفراغ الذي يعانيه الفرد بشكل كامل ، على الرغم من نموها السريع.

وكانت الشؤون الكنسية في بيزنطة قلقة مضطربة ، فوجدت الدولة فرصة للتدخل في تفاصيل هذا الاضطراب[4]. وحاول قسطنطين أن يظهر بمظهر راعي النصرانية على نحو جديد[5].

وبعد أن كانت المسيحية المذهب الخامس بين الديانات الموجودة في الدولة البيزنطية صارت الدين الاول في البلاد بتحول قسطنطين الى المسيحية واتخاذها دينا ، وقد اختلف المؤرخون في دوافع قسطنطين باتخاذه المسيحية دينا فمنهم من رأى ذلك نابعاً من معتقد ديني وحاجة روحية صادقة ، ومنهم من رأى انه لدوافع سياسية وإذا كان ذلك فان الديانة المسيحية كانت تشكل ١٠٪ من المجتمع آنذاك[6]. ولكنها في نمو متسارع ربما أقنعه بقدرتها على التطور.

وبتشييد قسطنطين روما الجديدة على ساحل البوسفور أصبحت رمز المعتقد

---

(١). الحديثي والحيدري، دراسات، ص٢٥٢.

(٢). يوسف، تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها، ص٦٠.

(٣). الهرطقة هو نوع من أنواع الجدل الباطل أو استخدام حقائق مقلوبة المعنى للوصول لغاية او نتيجة غير صادقة وتسمى في المنطق بالمغالطة وهو الأمر الذي يلتبس فيه الحق على المخاطب ويروج عليه ويكون عنده في معرض التسليم لقصور فيه او غفلة وقد يطلق على من يعمل على اغلاط الآخرين بالمغالط و المغالطة وتعني السفسطة او الهرطقة .للمزيد ينظر:{المظفر، المنطق،ج٣ ،ص ٣٣١ و ص ٤١٩- ٤٢٠} .

(٤). ديورانت، قصة الحضارة ، ص٤١٣٢

(٥). رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص ٢١ .

(٦). فرج، دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية من ٣٢٤- ١٠٢٥م، ص١٥.

الجديد ومحور التاريخ البيزنطي[1] وحلت الدولة مشكلة الكنيسة بعقدها مجمع نيقية فوضعت حداً للنقاش الحاد الذي احتدم أواره بين أثناسيوس وأريوس[2] ففي سنة ٣٢٥م أمر الإمبراطور الروماني قسطنطين بأن يعقد مجمع ديني يضم ممثلين لجميع الكنائس في العالم المسيحي للفصل في أمر الخلاف بين أريوس ومعارضيه ، وتقرير مبدأ صحيح يعتنقه المسيحيون فيما يتعلق بإلوهية المسيح ، ولاتخاذ ما ينبغي اتخاذه من قرارات أخرى في شؤون العقيدة والشريعة ، فاجتمع في نيقية ٢٠٤٨ من الأساقفة ، ولكنهم اختلفوا اختلافاً كبيراً على الرغم من تأييد بعضهم لرأي أريوس القائل بأن المسيح ليس إلّهاً ووصل الخلاف إلى المعارك[3] ، فأصدر الإمبراطور قرارا بفض الاجتماع ، وأعيد فاختاروا من بين المجتمعين ٣١٨ شخصا وكانوا من أشد أنصار المذهب القائل بإلوهية السيد المسيح[4] ، وألّفَ منهم مجلس خاص وعهد إليهم أمر الفصل في هذا الخلاف واتخاذ ما يرون اتخاذه من قرارات أخرى في شؤون العقيدة والشريعة ، على أن تصبح قراراتهم مذهباً رسمياً يجب أن يعتنقه جميع المسيحيين ، فصدر قرار بإلوهية السيد المسيح وهو ما كان يوافق معتقدات الإمبراطور نظرا لقربه من المعتقد الوثني الروماني من نزول الإله وتجسده وتعدد الآلهة[5].

---

(١). اليوسف، الإمبراطورية البيزنطية، ص١٦.

(٢). زعم أريوس إن الله واحد، سماه الأب، وان كلمة المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاصطفاء، وهو مخلوق قبل خلق العالم، وهو خالق الأشياء. وزعم أن الله تعالى روح مخلوقة اكبر من سائر الأرواح وإنها واسطة بين الأب والابن، تؤدي إليه الوحي. وزعم ان المسيح ابتداء جوهر لطيف روحاني غير مركب ولا ممزوج بالطبائع الإنسانية إنما تدرع بها من اتحاده بجسم امة مريم للمزيد ينظر: {الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٠٢}.

(٣). عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٢؛ الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٣، ص ٣٧٤؛ ديورانت، قصة الحضارة ،ص ٤١٣٥

(٤). رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص١؛ شلبي، احمد، مقارنة الأديان ـ المسيحية، ج٢، ص١٣٣

(٥). شلبي، مقارنة الأديان- المسيحية، ج٢، ص ١٢٧.

قد أدى بالكنيسة إن تنقسم إلى فرق عدة منها الأريوسية(١) التي تعتبر المسيح من روح الله وكلمة منه وقرر المجمع برئاسة أثناسيوس(٢) الحكم بالهرطقة على أريوس والنفي إلى القسطنطينية حيث مات فيها(٣).

أما مقررات المجمع فأهمها:

أ- القول بإلوهية المسيح ونزوله ليصلب تكفيرا عن خطيئة البشر وتكفير أريوس وحرمانه وطرده وتكفير كل من يذهب إلى أن المسيح إنسان .

ب- اختار المجمع الكتب التي لا تتعارض مع القرارات السابقة وقرر حرق جميع الكتب من الرسائل والأناجيل التي لا تقول بإلوهية المسيح وتحريم قراءتها.

ج- إصدار قانون الإيمان النيقاوي.

وان هذا المجمع كان مهما جدا للكنيسة المسيحية لأنه قام بصياغة دستور للمبادئ المسيحية وكذلك كان مهما للإمبراطور لأنه كان أول مثال على رئاسة القيصر للعقيدة المسيحية فقد كان الإمبراطور قسطنطين يقصد إن تكون الكنيسة المسيحية كنيسة للدولة ويكون الإمبراطور رئيسها ولم يصدر أي اعتراض على ذلك من قبل الكنيسة اعترافا منها بفضل الإمبراطور(٤).

وقد عمل قسطنطين عند اتخاذه المسيحية ديانة للدولة على وضع الإمبراطور في

---

(١). وقال أريوس كان في المسيح إمكانية لأختيار الخير أو الشر، وحرية الأختيار تقوم في العقل أو الروح أو النفس الإنسانية الناطقة العاقلة هي العنصر الهام المسيطر على الطبيعة البشرية المفروض فيها بالضرورة القدرة على عمل الشر وبفضلها يكون النمو في الخير أو الشر ممكناً وزيادة على ذلك فإن هذه النفس هي التي بها يتميز شخص عن غيره، فهي مقر أو مركز قوة تقرير المصير وهى القوة التي تتميز بها الشخصية الحقيقية لكل أنسان والتى تتكون بها شخصيته المستقلة عن كل إنسان آخر للمزيد ينظر: {غريغوريوس، علم اللاهوت المقارن/ الهرطقات، مطبوعات الكلية الإكليريكية للقبط الأرثوذكس، ص ص٦٢- ٦٣}.

(٢). مات اثناسيوس فى ٣٧٣م للمزيد ينظر: { الموسوعه الكاثوليكيه}.

(٣). الرزاز، الجذور التاريخية، ص٥.

(٤). رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص ٢١ .

قمة الهرم باعتباره الحارس لمفاتيح السموات وراعي الرعية وأشبه الناس ببطرس أمير الرسل[1].

وعندما مات قسطنطين تلقى مراسيم التعميد على يد صديقه ومشيره يوسبيوس أسقف نقوميديا، وهو من أتباع أريوس نفسه[2].

وتطور الصراع بين المسيحيين أكثر عندما طرد أثناسيوس من كرسي الإسكندرية مرة أخرى، وكان قد عاد إليه بعد موت قسطنطين. ودعيت مجالس الكنائس تحت إشراف الإمبراطور الجديد، وأيدت تشابه المسيح والأب دون اتحادهما في المادة. وأخرج الكهنة الذين تمسكوا بعقائد مجمع نيقية من كنائسهم، وظل أثناسيوس خمسين عاماً (٣٢٣-٣٧٣م) يدافع عن عقيدته كما حددها مجمع نيقية بزعامته، و كان له الفضل في تمسك الكنيسة بعقيدة الثالوث[3].

ورجع في زمن البابا[4] يوليوس الأول ٣٤٠م، إلى كرسيه في الإسكندرية، ولكن مجمعاً من أساقفة الشرق عقد في أنطاكية ٣٩١م، أنكر على البابا حقه في هذا الحكم، ورشح جريجوري، وهو رجل من أتباع أريوس، أسقفاً لكرسي الإسكندرية. لكن جريجوري لم يكد يصل إلى تلك المدينة حتى أثارت أحزابها المتنافسة فتنة قتل فيها عدد كبير من الناس، واضطر أثناسيوس على أثرها إلى التخلي عن كرسيه حقناً للدماء ٣٤٢م[5].

وتوالت الأحداث في بيزنطة وكانت عوامل معززة للصراع الدائر بين الإمبراطوريتين فكانت فرص الاختلاف عوامل قوة للخصم وموارد استفادة لمناطق

---

(١). رنسيمان، الحضارة البيزنطية ، ص ١٢٤ .

(٢). ديورانت، قصة الحضارة، ص٤١٢٢.

(٣). المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٠.

(٤). البابوية هي منصب ديني كبير جدا وهي المنصب الأعلى في الديانة المسيحية ويعد البابا حبر الكنيسة الأعظم معصوما من الخطأ وممثل السيد المسيح في العالم للمزيد ينظر: {مظهر، الحضارة الإسلامية، ص٤٧}.

(٥). ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢١.

الضعف وحركة تفتح ثغرات للدخول في تبلبل الأفكار ، وثار السكان زمن قسطنطيوس الذي أمر أن يستبدل مقدونيوس الأريوسي ، بدلا من بولص المخالف للعقيدة الأريوسية ، فهب جماعة من مؤيدي بولص يقاومون جند الإمبراطور ، وقتل في الاضطرابات التي أعقبت هذه المقاومة ثلاثة آلاف شخص ، وأغلب الظن أن الذين قتلوا من المسيحيين بأيدي المسيحيين أنفسهم في العامين (٣٤٢ و٣٤٣م) يزيد عددهم على من قتلوا بسبب اضطهاد الوثنيين للمسيحيين في تاريخ روما كله[(١)].

وتعرضت المسيحية في عام ٣٦١م في عهد يوليان(٣٦١-٣٦٣م) إلى ضربة شديدة بعد إلغاء مرسوم التسامح الديني ومنع المسيحيين من التعليم في المدارس إلا أن وفاة يوليان في الحرب مع الساسانيين أعطى المسيحية جرعة من الراحة[(٢)].

وعند تسلم ثيودوسيوس نعمت المسيحية بالراحة وتحققت أهدافها فقد اعترفت الإمبراطورية البيزنطية عام ٣٧٩م بها ديانة الدولة الرسمية[(٣)] وتقرر التثليث كما مر في الديانة المسيحية ، وأجمع على اعتناقه لكنهم اختلفوا فيما بينهم في أمور فرعية أخرى من عقائدهم وانقسموا طوائف كثيرة ، وأعطت كل طائفة لنفسها لقباً خاصاً بها[(٤)] ، مثل النسطورية واليعقوبية والملكانية[(٥)].

واختلفوا في الروح القدس هل هو مخلوق أم من عند الإله -فأُقِرَ عام ٣٨١م في مجمع القسطنطينية بان الروح القدس إله- وكذلك الاختلاف حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام هل له طبيعة واحدة لأنه إله؟ أم إن له طبيعتين إلهية وإنسانية ،

---

(١). ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص٢١.

(٢). قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ٣٥.

(٣). المصدر نفسه، ص٣٥؛ مظهر، الحضارة الإسلامية، ص٤٧.

(٤). المصدر نفسه، ص ص ٢٨- ٣٩.

(٥). فقد كان لها اثر في الصراع القائم بين البيزنطيين والساسانيين وانعكس ذلك حتى على الصراع العربي الإسلامي والبيزنطيين للمزيد ينظر: {الشهرستاني، الملل والنحل، ص ص ١٠١- ١٠٣؛ قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ص ٢٨- ٣٩}.

لأنه ابن الله وابن الإنسان معاً (فقد جاء من مريم، ومريم من البشر) فيكون بذلك قد اجتمعت فيه الصفات الإلهية والإنسانية معا[1].

فتقرر في مجمع أفسس الأول[2] عام ٤٣١ م بعد رفض نسطور، صاحب الكنيسة النسطورية في الشرق، إن مريم ولدت إلها بل هو إنسان ملهم من الله لم يرتكب خطيئة[3]، ولا يمكن أن يولد الإله من البشر فلذا لاينبغي لأحد أن يدعوا مريم أم الله[4] لكن المجمع قرر إن السيد المسيح له طبيعة إلهية وبشرية في آن واحد ومشيئة إلهية وبشرية لاينفصلان وأن العذراء ولدت إلها لذلك تدعى أم الإله[5]. وانتشر مذهب نسطوريوس عندما نفاه الإمبراطور إلى البتراء فانتشرت في سوريا وفارس بقوة كبيرة ولاسيما عن طريق إيباس أسقف الرها وبرسوما أسقف نصيبين[6].

ولم يتوقف الاختلاف بل استمر ففي مجمع "أفسس الثاني" سنة ٤٤٩ م. تم مناقشة جسد المسيح بعد ادعاء رئيس دير في القسطنطينية اسمه لاوتيخا من إن المسيح كان له طبيعتين قبل التجسيد وهما طبيعة بشرية وأخرى إلهية فعقد مجمع لأجل مناقشة هل إن جسد المسيح يساوي جسدنا في الجوهر أم لا وهل أن اللاهوت

---

(١). بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ١٠١؛ قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص٢٩.

(٢). وفي هذا المجمع خرجت طائفة النساطرة الذي يمثلها نسطور المولود في قلقيليا والذي اصبح بطريركا على القسطنطينية من سنة ٤٢٨- ٤٣١ م ومن النسطورية من ينفي التشبيه، ويثبت القول بالقدر، خيره وشره من العبد كما قالت القدرية وهم الذين حافظوا على صورة الفلسفة والعلوم اليونانية بشكل اكبر وعلى احيائها في الشرق لأثرهم الكبير في حركة الترجمة من اليونانية الى العربية في العهد الاسلامي للمزيد ينظر: {الشهرستاني، الملل والنحل، ج٢، ص١٠٢؛ الجميلي، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦م، ص٣٦}.

(٣). قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص٢٩

(٤). مظهر، الحضارة الإسلامية، ص٤٢.

(٥). بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ص ١٠١- ١٠٢؛ شلبي، مقارنة الأديان- المسيحية، ص١٦٤.

(٦). مظهر، الحضارة الإسلامية، ص٤٢.

(الصفات الإلهية) اختلطت وامتزجت بالناسوت (بالصفات البشرية)[1]. وما تقرر في المجمع هو اتحاد الإله بالإنسان من دون اختلاط أو امتزاج وهو رأي الأرثوذكس الحالي[2] لكن بابا روما لم يقبل القرار وعقد مجمع أخر فيما بعد سمي (مجمع خلقيدونية)[3] لمن رفضوا القرار السابق[4].

واتفقوا في المجمع الأخر أن الإله والإنسان لم يتحدا مع بعضهما. واتفقت باقي الأطراف عدا الأرثوذكس على أن للسيد المسيح طبيعتين ومشيئتين[5]. أما الكنيسة الأرثوذكسية لا تعترف بأي مجمعات بعد مجمع (أفسس الثاني) ٤٤٩م بينما لا تعترف باقي الكنائس بمجمع(أفسس الثاني) ٤٤٩م السابق.

وعقد مجمع(خلقيدونية)سنة ٤٥١م واتخذت كل الطوائف عدا الأرثوذكس قرارات أهمها[6]:

أ- إلغاء قرارات المجمع السابق. (اللاهوت أختلط مع الناسوت)

ب- أن للسيد المسيح طبيعتان ومشيئتان وبذلك انقسمت المسيحية فرقتين رئيستين:-

الطائفة الأولى الأرثوذكس الكنائس الشرقية يعتقدون أن للسيد المسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة. أي" اتحاد الصفات الإلهية مع البشرية بلا اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير في السيد المسيح"[7] واستمر الأرثوذكس بلا انشقاق يذكر حتى الآن وقد

---

(١). بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ١٠٣.

(٢). قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص٣١.

(٣). وكانت لهذا المجمع آثار ونتائج كبيرة فقد اقر للقسطنطينية بسلطان ومنح أسقفها حق الزعامة مما أدى إلى نشوب صراع عنيف بين روما والقسطنطينية فانشطرت الكنيسة على أثره إلى معسكرين كاثوليكي ويوناني للمزيد ينظر: {مظهر، الحضارة الإسلامية، ص٤٣}.

(٤). بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ١٠٥.

(٥). شلبي، موسوعة مقارنة الأديان- المسيحية، ج٢، ص ١٦٤.

(٦). المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٧). الباجحي زاده، مختصر كتاب الفارق بين المخلوق والخالق، دم، دت، ص٨٨.

أدى ذلك الموقف إلى اضطهادهم من قبل الأباطرة البيزنطيين اغلب الأوقات ومنهم السوريون والمصريون الذين استقبلوا المسلمين عند ظهور الإسلام[1].

الطائفة الثانية الكاثوليك المذهب الملكاني يعتقدون أن للسيد المسيح طبيعتين ومشيئتين[2].

ويقي المذهب الكنسي الغربي يقول إن المسيح له طبيعتان طبيعة إلهية وطبيعة إنسانية معاً ، وإن هاتين الطبيعتين مختلطتان اختلاط النبيذ بالماء (متجانستين) لا تميز بينهما وكان أنصار مذهب الطبيعة الواحدة في جانب وأنصار الطبيعتين في جانب آخر وبقوا حتى عام ٥٤١م يسمون بالمترددين حتى كان جستنيان يناقشهم بالمنطق بوصفهم أخواناً خاطئين ثم وافاهم باجرات بالغة الشدة وكانوا يمثلون المشكلة الجوهرية التي تهدد سلامة الإمبراطورية ، لان أنصار هذا المذهب كانوا في مدن تشكل العمود الفقري من الجانب الاقتصادي والإستراتيجي للإمبراطورية مثل مصر واسيا الصغرى[3].

وكان الصراع قائما باستمرار والشعور بالخوف والإحباط كان موجودا أيضا لأن التأثير من الجانب الشرقي كان كبيرا مما دعا ارنست رينان[4] الى أن يقول لو إنهارت المسيحية لكان العالم من أتباع ميثرا[5]. وهذا يعني لنا إن لميثرا تأثيرا كبيرا مساويا لتأثير المسيحية في المجتمعات التي كانت تؤمن به.

ويلاحظ ذلك من الشبه الكبير في طقوس الديانة الميثرائية مع ما في المسيحية ،

---

(١). مظهر، الحضارة الإسلامية، ص٤٤.

(٢). شلبي، موسوعة مقارنة الاديان- المسيحية، ج٢، ص ١٦٤.

(٣). سانت، هـ و ل .ب موس، ميلاد العصور الوسطى ٣٩٥ - ٨١٤ م، ترجمة عبد العزيز جاويد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٩٧.

(٤). ارنست رينان (١٨٢٣- ١٨٩٢م) مؤرخ وناقد ومستشرق فرنسي اهتم بالدين من ناحية التاريخية لا من الناحية العقائدية فكتب (تاريخ نشأة المسيحية) و(تاريخ شعب إسرائيل) وألف رسالة عن ابن رشد والرشيدية للمزيد ينظر:{ بارندر، المتقدات الدينية لدى الشعوب، هامش المترجم، ص ٣٩٤} .

(٥). بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ٨٥ .

فتزامن احتفال المسيحية بعيد ميلاد ألهها (يسوع المسيح) في ٢٥ كانون الأول ، مع موعد ميلاد ميثرا وفي نفس الوقت يكون عيد عباد الشمس أيضا وان احتفالها بعيد قيامته يوم ٢٠ آذار هو موعد قيامة ميثرا —نفسة[١]- له دلالات كثيرة.

وقد ذكر ابن خلدون ذلك "إذ اتخذ في خمس و ثلاثين من (ملك يشطينانش) ، عيد الميلاد في أربع وعشرين من كانون وعيد الغطاس في ست منه وكانا من قبل ذلك جميعا في سادس كانون"[٢].

والمسيحية اقتبست بعض ما في المثروية من ذلك مفتاح النعيم ومفتاح الجحيم وتيجان الأساقفة وأحذيتهم الحمراء ، ولقب بابا وكان يلقب به كبير كهنة المثروية[٣].

وكان من أولى واجبات الروم السعي في تنصير الشعوب الخاضعة لهم ، لا تقرباً إلى الله وحده ، بل لتمكين سلطانهم عليهم ، وإخضاعهم روحياً لهم. ومن جملة ما قام به البيزنطيون لأجل التأثير في المجتمعات الشرقية هو نشر النصرانية الذي اعتبر عنصر قوة لنفوذهم وسند لسياساتهم وتعزيزاً لصراعهم مع الساسانيين استعملوا البعثات التبشيرية والإرساليات الدينية وقاموا بالأنفاق عليها بشكل كبير[٤].

واستخدمت الدولة البيزنطية سياسة في غاية الدقة عندما بدأت ببناء كنائس فخمة وجميلة على طرز غير معروفة حتى بين من سيبشر بهذا الدين. إذ أرسلت الأخشاب النفيسة اللازمة للبناء والفسيفساء التي امتازوا بصنعها وعمال رومان مهرة لبناء تلك الكنائس والأديرة لتبهر عقولهم ، فيشعرون أن للدين الجديد مزايا ليست في دينهم ، وأن معابده أفخم من معابدهم ، ورجال دينه أرقى من رجال دينهم. فللبهرجة أثر عظيم في كثير من الناس ، وكثير من الناس تقوم عيونهم مقام العقل عندهم[٥].

---

(١). العقاد ، عباس محمود ، الله ، كتاب الهلال ، عدد٤٢ ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ص ص ١١١-١١٢.

(٢). ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٠.

(٣). نصيف ، عصام الدين حنفي ، المسيح في مفهوم المعاصر ، ط١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ص٦٤- ٦٦.

(٤). على ، المفصل ، ج٢ ، ص ٦٢٨.

(٥). المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ص ٥٩٠- ٥٩١.

وإن امتزاج المسيحية بالأخلاق الهيلينية وتشربها منها افرغ عقائد الكنيسة المسيحية بقوالب وعبارات اقتبست من تعابير الفلسفة اليونانية فصار الناس يتعاملون بهذه المصطلحات ويعرفوها من بحر ايجة حتى نهر دجلة ، وقد ألف الناس أسماء أرسطو وموسى الكليم اللذين يمثلان ضربين من الحكمة الدينية والوثنية[١].

وليس من شك في أن بلاد العرب الداخلية وخاصة مدن الحجاز التجارية كان لها معرفة بالمسيحية وتقاليدها بسبب اتصالها الدائم مع قبائل الشمال أو لأثر الرهبان اللذين انتشرت صوامعهم في فلسطين وشبه الجزيرة العربية من سيناء حتى قلب الصحراء[٢]. وربما أثرت عبادة الحضرميين في المسيحية عند صياغة أفكارها العقائدية فكان من ادعيتهم وطقوسهم ذكر ثلاثة آلهة هم مرن ومرتن وبرمرين وهي تعني على الترتيب سيدنا سيدتنا وابن سيدنا[٣].

أما المسيحية في سوريا وفلسطين فقد بدأت تنتشر بعد القرن الأول الميلادي وامتدت إلى داخل حدود الإمبراطورية الساسانية من شمال بلاد النهرين وباقي العراق حتى أصبحت في القرن الثالث الميلادي ديانة لكثير من السكان ، وتميزت المسيحية في الإمبراطورية الساسانية منذ البداية بانشقاقها عن الكنيسة البيزنطية وتبنت مذهب(نسطور) وسميت الكنيسة النسطورية بـ(كنيسة فارس) وقد كان المركز الأول للمسيحية هو الرها(أدسا) وترعرعت على شواطئ نهري دجلة والفرات التابعة للإمبراطورية الساسانية[٤]. وانتشرت الكنائس والأديرة النسطورية من نينوى حتى الأحواز والبحرين[٥] ودخلت بوساطة التجار والمبشرين[٦].

(١). بفن، ارض الرافدين ص ٩٥.

(٢). بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٢٨.

(٣). سيد ، نعمان احمد ، التشريعات القتبانية والحضرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ص ٢٦.

(٤). نفيسي، تاريخ تمدن، ص ٦٩.

(٥). العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١ ، ص١٧٠.

(٦). علي، المفصل، ج٦ ، ص ٥٩- ٦٠.

وما ظهر في عقيدة ماني ومذهبه الثلاثي الأصول(المجوسية والنصرانية والبوذية) وحتى الخط الذي استعمله فقد كان مستنبطا من الخط السرياني والفارسي[1] يدلّ على عمق الصراع والتأثير المتبادل للأفكار.

ويبدو أن الإمبراطورية الساسانية -الزردشتية الديانة- راغبة في المسيحية منذ البدء ولكن عندما بدت غير مؤثرة تركتها تعمل بحرية مما أدى إلى جعل أرض الرافدين ساحة منقسمة قسمين أحدهما اتخذ المسيحية وأكرم قادتها الدينيين ، والآخر اتخذ الزردشتية دينا وعني بأحكامها وتبع تعاليم حكمائها وحكامهم ، وهكذا الحال في أرمينيا كان الصراع على أشده على الرغم من ميل أرمينيا إلى الحضارة النصرانية الهيلينية[2].

وصار مركز الكنيسة الشرقية السريانية في المدائن حتى القرن الرابع الميلادي ثم انتقل إلى تكريت فالموصل وضواحيها حتى القرن الثاني عشر وكان روادها يسمون السريان المشارقة وتولى إدارتها الروحية أسقف عام يسمى جاثليقا الخاضع لبطريك إنطاكية[3].

ولكن ذلك لا يعني أن كل المسيحيين اجتمعوا تحت أسقفية واحدة في المدائن ، بل كان هناك أسقفيات كثيرة في المناطق الأرمينية والكردية والأهواز ، وحاولوا مرات عدة أن يتجمعوا تحت إدارة مركز واحد في المدائن ، لكنهم فشلوا[4].

وعلى بالرغم من إن الديانة الزردشتية كانت ديانة لم تجبر الآخرين للانصياع تحت لوائها[5] لان الايرانيين يعدونها ديانة قومية إلا إن دواعي الصراع السياسية أدت إلى التطرف مما دفع بالحكومة الساسانية إلى أن تضطهد الديانة المسيحية وتضطهد

---

(١). ابن النديم، الفهرست، ص ٤٤٤ .

(٢). بيفن، ارض الرافدين ص ٩٥ .

(٣). ساكا، السريانية، ص ٧٥.

(٤). كريستنس، إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٥٣.

(٥). عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص٦٦٨.

القائلين بها وتعاملهم كأعداء للزردشتيين[1] وقد كان ذلك خطا إستراتيجيا فادحا ونقطة تحول في عملية الصراع العقائدي بين الدولتين حتى أصبح الصراع بين روما وفارس ينحو منحاً دينياً.

فمر المسيحيين في إيران في فترات من المد والجزر نتيجة للمواقف المتخذة في عملية الصراع بين الدولتين ووجد نقش في كعبة زردشت يشير إلى المعاناة التي تحملها المسيحيون هناك فقد كتب بالبهلوية أن النصارى في المملكة سحقوا والى جانبه تاريخ يشير إلى العام ٢٧٠م[2].

وازداد الموقف شدة عندما اعتنق قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) الديانة المسيحية ، إلا إن الأمور هدأت بعد أن بعث قسطنطين برسالة مهنئا بها الملك الساساني شابور الثاني(٣١٠-٣٧٩م) وشاكرا إياه على حسن التعامل الذي أبداه للنصارى في إيران[3].

ولم يدم الهدوء طويلا حتى عاد اعنف عندما رُفِضَ طلب شابور الثاني من الحكومة البيزنطية -المتضمن استرداد الولايات التي كانت إيران قد سلمتها للروم في عهد نرسي- فاشتعلت بينهما الحرب وتغيرت سياسة الساسانيين تجاه المسيحيين مرة أخرى وأخذت باضطهادهم عام ٣٣٩م وعدّتهم جواسيس للإمبراطورية البيزنطية واستمرت باضطهادهم حتى وفاة شابور[4].

ولم يكن أردشير الثاني(٣٧٩-٣٨٣م) محبا للنصارى ، واستمر اضطهادهم حتى جاء يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢٠م) فتحسنت العلاقات المسيحية الزردشتية[5]. إلا إن ذلك لم يستمر وعندما عجز الساسانيون والبيزنطيون من بسط نفوذهم السياسي على بلاد الحجاز لطبيعتها الجغرافية وقسوة مناخها اتجهوا نحو بلاد اليمن التي اشتهرت

---

(١). بفن، ارض الرافدين، ص ٩٥.

(٢). باقر، إيران، ص ١٤٠ .

(٣). نفيسي، تمدن إيران ساساني، ص٦٩.

(٤). المصدر نفسه، ص ٧٠.

(٥). برنيا، تاريخ إيران القديم، ص ٢٢٣.

بأمطارها وخصوبتها وثرواتها الاقتصادية ، وأصبحت الدولة العربية الحميرية باليمن موضع تنافس بين الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية[1].

وحدث أن اعتنق الملك الحميري ذو نواس الدين اليهودي ، وأعلن الديانة اليهودية ديانة الدولة الرسمية التي رفع باسمها راية المقاومة ضد الأحباش النصرانيين[2]. فأخذ يضطهد المسيحيين ، وعدّهم عملاء سياسيين للدولة الرومانية وهاجم مدينة نجران وخير المسيحيين بين اعتناق اليهودية والقتل فاختاروا القتل من أجل عقيدتهم فقتلهم حرقا في الأخاديد[3].

وثارت ثائرة الإمبراطور الروماني جستين الأول ، إذ كان يعتبر نفسه حامي المسيحيين في أرجاء العالم فاغتنمت بيزنطة الفرصة بتحريك حليفها نجاشي الحبشة لغزو اليمن وعقاب ذي نواس ، فاستجاب النجاشي لنداء الإمبراطور وبعث جيشا حبشيا كثيفا بقيادة أرياك ، قضى على الدولة الحميرية ، وقتل الملك ذا نواس وبدأ الاحتلال الحبشي لبلاد اليمن[4].

وقد استغلت بيزنطة العامل الديني للسيطرة على طرق التجارة الدولية آنذاك لفرض هيمنتها على الجزيرة العربية ، مما اوجب تقوية علاقاتها الدينية بموازاة علاقاتها السياسية مع ملك الحبشة النجاشي ولاسيما عهد أبرهة الحبشي[5] الذي دعمته بكل قوة.

وحاول أبرهة نشر المسيحية في أرجاء اليمن ، وشيد في العاصمة صنعاء كنيسة كبرى فخمة تدعى القليس ، بعد أن أمده الإمبراطور الروماني بالعمال ومواد البناء ،

---

(١). اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج١ ، ص ١٢٧.

(٢). بيوتروفسكي، م.ب، اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة القرن الرابع حتى العاشر الميلادي، تعريب محمد الشعيبي، ط١ ، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٤١.

(٣). القرطبي، أبو عبدالله محمد بن احمد ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م ، الجامع لأحكام القران ، تحقيق مصطفى السقا، ج١٩ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢٩٢.

(٤). اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج١ ، ص١٢٩.

(٥). بيوتروفسكي، اليمن، ص ٢٤٨.

وأراد أبرهة أن ينافس بكنيسته كعبة مكة ، ويجتذب إليها الحجاج العرب[1] لتعود عليه الفوائد المادية ، ولكن جهود أبرهة لم تلقَ نجاحا كبيرا. فقد كانت للوثنية جذور طويلة ، وقد تأصلت في عقول العرب ونفوسهم ، وأصبح من العسير محوها كما كان أبرهة يمثل في أنظار العرب الاستعمار الحبشي الروماني ، ولذا انصرفوا عن كنيسته[2]. وسار أبرهة مهددا الكعبة إلا أن انتشار الطاعون في جيشه أدى إلى انصرافه عن الحملة بعد أن فنى الوباء جيشه[3].

ومن الطقوس العبادية المهمة في الديانة المسيحية التعميد أو "المعمودية" وهو طقس الغسل بالماء للتطهير ، وكانت المعمودية معروفة عند اليهود كما يظهر من الكتاب المقدس[4] إذ قال النبي داود عند تضرعه إلى الله: "طهرني بالزوفا فأطهر ، اغسلني فأبيض أكثر من الثلج"[5]. وتشير المصادر الى أن يوحنا المعمدان كان يعمد أصحابة[6] وكان يقول "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله"[7]. وقد تبنت المسيحية هذا الطقس وجعلته فريضة في الكنيسة المسيحية[8] وقد قال السيد المسيح عليه السلام "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن الروح القدس ، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر"[9].

وقد اختلفت وجهات نظر المسيحيين في المعمودية ودار جدال في قضيتين هما:

---

(١). الطبري، تاريخ، ج١، ص ٥٥٠.

(٢). علي، المفصل، ج٦، ص ٥٨٩ .

(٣). الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٥٥.

(٤). الكتاب المقدس، سفر، خروج ٢٩: ٤ ، ٣٠: ٢٠

(٥). العهد القديم، المزمور، ٥١

(٦). اليعقوبي، تاريخ، ج١ ، ص٧٢؛ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج٢ ، ص١٣٥.

(٧). العهد الجديد، إنجيل مرقس، الإصحاح ١ : ٤ ، ص٢٠٩.

(٨). التفتازي، سعد الدين ت٧٩٢ هـ، مختصر المعاني، ط١ ، دار الفكر، قم، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص٢٧٠.

(٩). العهد الجديد، إنجيل متي، الإصحاح ٢٨: ١٩- ٢٠ ، ص٥٥.

١- نوع المعمودية: فقال بعض المسيحيين أن المعمودية لا تصح إلا بتغطيس الإنسان كاملاً تحت الماء ومنهم من قال بتغطيسه ثلاث مرات على اسم الثالوث الأقدس وليس مرة واحدة. إلا أن أغلبية المسيحيين تكتفي برش الماء على الوجه ، لأن المقصود من وضع الماء هو الإشارة إلى غسل الروح القدس. لذلك فإن كمية الماء غير مهمة في الموضوع[١].

٢-معمودية الأطفال:[٢] أو الكبار وقال بعض المسيحيين انه لا لزوم لتعميد الأطفال ، والتعميد للمؤمنين فقط ، أي الذين تعدوا مرحلة الطفولة وبلغوا سن الرشد ، بحيث يمكن لهم فهم الخلاص والاعتراف بالتوبة(٣) بناء على القول التالي: "من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن"(٤). إلا أن أغلبية المسيحيين تعتبر معمودية الصغار واجبة ما داموا أطفالا لمؤمنين. وذلك علامة على الميثاق بين الله وبينهم.

أما معمودية الروح القدس والنار فإنها رمز لانسكاب الروح القدس على الرسل في يوم الخمسين ، ويقول يوحنا المعمدان في إنجيل متى "أنا اعمدكم بماء للتوبة ، ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني..هو سيعمدكم بالروح القدس ونار"[٥].

وهناك أي طقوس تعبدية تعبدت فيها المسيحية منها العشاء الرباني وهو أكل الخبز الجاف بالماء أو الخمر[٦] وكذلك حضور القس عند الزواج لإقامة الوحدة بين الرجل والمرأة وحضور القس إلى المريض المشرف على الموت لمسحه بالزيت وبخاصة

---

(١). عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٣٧.

(٢). شلبي، موسوعة مقارنة الأديان، المسيحية، ص ٧٥.

(٣). عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٣٧.

(٤). العهد الجديد ، إنجيل مرقس، الإصحاح ١٦:١٦ ، ص٨٨

(٥). المصدر نفسه ٣: ١١ ، ص٦.

(٦). عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ص ٩٩- ١٠٠.

أعضاء الحواس والصلب[1].

يتضح لنا مما تقدم أن المسيحية لاقت الكثير من المشاكل والعقبات وقفت الكثير من الديانات الأخرى في الشرق ضدها وشهدت الكثير من الصراعات بينها وبين الزردشتية وغيرها من الديانات الأخرى وكانت هذه الصراعات صراعات اساسها فكري فكل أصحاب فكر كانوا يحاولون نشره على حساب الفكر الأخر وهذا ما حصل للديانة المسيحية لمدة زمنية ليست بالقصيرة ونتيجة لهذا الصراع ظهرت التأثيرات المتبادلة بين الأفكار الدينية بشكل كثير.

٢- اليهودية

كانت اليهودية واحدة من الديانات الكثيرة المنتشرة في ربوع الإمبراطورية الرومانية ، وكانت الديانات الأخرى وضعية تدعو إلى عبادة آلهة مختلفة ، بينما دعت اليهودية إلى عبادة (يهوه)[2] ؛ رب الجنود ، باعث بركات الطاعة ولعنات المعصية ، وأن "النطق الأصلي الصحيح لاسم الجلالة في اللغة العبرية على ضوء ما يقرر الشراح للغة العبرية قد ضاع".

وأن كان مفهوم التوحيد لدى اليهود مرتبط بحياتهم وأنحائها المختلفة وأن فكرة التوحيد وتطبيقها لدى اليهود لم ترتكز على أسس دينية أو روحية ، بقدر ما ارتكزت على ضرورات سياسية واقتصادية ، وذلك على إثر منافسة شديدة على زعامة اليهود بعد النفي إلى بابل[3] كتب النصر فيها للفريسيين[4] ، وهؤلاء كانوا باتفاق جميع المؤرخين أصحابَ الأثر الأكبر والأبقى في صياغة تاريخ وشريعة اليهود[5].

---

(١). موسوعة مقارنة الأديان- المسيحية، ص٧٥.

(٢). والمرجع إن أصل اسم (يهوه) اله من آلهة البدو العرب الشماليين للمزيد ينظر: {باقر، المقدمة، ج٢، ص٢٨٤}

(٣). لتوضيح الأسر البابلي ينظر الصفحات اللاحقة من هذا المبحث

(٤). وهم إحدى الفرق اليهودية الاحقة وسيرد ذكرها في الصفحات القادمة

(٥). مؤلف مجهول، التوراة تاريخها وغايتها، ترجمة سهيل ديب، دار النفائس، هامش المترجم ص ص ٧٩- ٨٠.

واليهود لغة: قيل كلمة عربية مشتقة من الهود وهو التوبة والرجوع إلى الحق[1]، وقيل غير عربية وإنما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل[2] أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام وانقرضت. وقيل تهود: أي صار يهودياً، وأما اليهودي: فهو واحد اليهود والمنسوب إلى يهود.

واليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط الذين أرسل الله إليهم موسى[3] عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبيًا. والتسمية تشمل كل المنتسبين للديانة اليهودية[4]. أو أتباع موسى عليه السلام، وقد وردت تسميتهم في القرآن "بقوم موسى" أو " بني إسرائيل" و "أهل الكتاب" وأما كلمة يهود فذكرت في مواطن الذم[5] حين انحرفوا عن دين الله، قال تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان)[6].

وقد يكون هذا اللقب أطلق عليهم بعد فساد حالهم[7] واسم اليهود أشمل من بني إسرائيل.

---

(١). الشهرستاني، الملل والنحل، ص٩٥.

(٢). ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤٣٩؛ طعيمة، التاريخ اليهودي العام، ج١، ص٣٤.

(٣). وقد اختلف المؤرخون في أصل موسى، مصريا ام عبراني وكان من يقول انه مصريا لكون اسمه مصريا ويعني الابن او الطفل، وكونه كان ضابطا في الجيش المصري وصاحب مكانة بين الحكام للمزيد ينظر: {سعفان، كامل، اليهود تاريخ وعقيدة، ط١، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨١م، ص ١١}.

(٤). سوسة، مفصل تاريخ العرب واليهود، ص ٦١٥

(٥). إن الديانة اليهودية الحقة هي كسائر الأديان السماوية تقوم على التسامح في جوهرها والمحبة والخير والإيثار إلا أن التفسير اليهودي لها والأخذ اليهودي منها انحصر في سلوكيات العدوان وتزييف قيم الخير والله في التاريخ اليهودي ليس رب العالمين بل هو يهوه رب إسرائيل فقط للمزيد ينظر: {طعيمة، التاريخ اليهودي العام، ص ز}.

(٦). سورة/ المائدة/ الآية/ ٦٤.

(٧). الخالدي، صلاح عبد الفتاح، الشخصية اليهودية، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٧هـ، ص ٢٧؛ شيبة الحمد، عبد القادر، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، دت، ص ١٥؛ شريف، محمود، الأديان في القرآن، ط١٥، مكتبات عكاظ للنشر، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ١٣٥؛ الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان – اليهودية والنصرانية، ط١، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص٣٥- ٣٦.

ويلاحظ على بني إسرائيل الانعزالية التامة وعدم التعاون مع محيطهم وعدم الاختلاط بأصحاب الأرض منذ كانوا في كنعان أو عند سفرهم إلى مصر[1]. فتدارس الكهنة المصريون زمن الفرعون منفتاح[2] بن الفرعون رمسيس الثاني(١٣٠١-١٢٣٤ق.م) -اللذين حكما في زمن المملكة المصرية الحديثة- ولأن تكاثر رجال بني إسرائيل وعزلتهم يهددان الدولة استقر رأيهم على التخلص من الأطفال الذكور واستيفاء الإناث فإذا تم ذلك وتزوجت الإسرائيليات من المصريين انتهت العزلة وتم الاندماج وزال الخطر وكان مولد موسى عليه السلام في مصر أيام فرعونها رمسيس الثاني وهو من بني إسرائيل ، فخافت أمه فالقته في النهر في تابوت[3] إلا انه رجع إلى بيت الفرعون بعد أن قالت امرأة الفرعون انه ليس من بني إسرائيل فتربى في بيت الفرعون[4] ولما شبَّ موسى قتل مصريًا مما دفعه للهرب إلى مدين حيث عمل راعياً لدى شيخ صالح هناك قيل أنه (شعيب عليه السلام) الذي زوجه إحدى ابنتيه[5]. وفي طريق عودته إلى مصر أوحى الله إليه في سيناء بالرسالة ، وأمره أن يذهب هو وأخوه هارون إلى فرعون لدعوته ولخلاص بني إسرائيل ، فأعرض عنهما فرعون وناصبهم العداء ، وكان بنو إسرائيل قوما قليلي العدد ، وفقراء محتاجين ، فأدى بهم

---

(١). شلبي، موسوعة مقارنة الأديان- اليهودية، ج١، ص ٦٨.

(٢). جاء عند طه باقر اسم هذا الفرعون (مرين فتاح) ورمسيس هو (رعمسيس) وكان حكمه عند سوسه هو (١٣٠٠- ١٢٣٣ق.م) للمزيد ينظر: {باقر، المقدمة، ج٢، ص٢٨٤؛ سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص ٨٣٦}.

(٣). اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٣٢؛ ابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق عبد الواحد، ج٢، ط١، دار التأليف، مصر، ١٩٦٨م، ص٧؛ الحلبي، أبو صلاح ت ٤٤٧هـ، الكافي الحلبي، تحقيق رضا إستادي، مكتبة أمير المؤمنين العامة، أصفهان، دت، ص١٠١.

(٤). شلبي، موسوعة مقارنة الأديان- المسيحية، ص٧١؛ وللمزيد حول قصة ولادة موسى ينظر: الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣هـ، تاريخ الأنبياء، تحقيق آسيا كليبان علي البارح، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ص ١٥٥- ١٦٢

(٥). الخطيب البغدادي، تاريخ الأنبياء، ص ص١٦٣- ١٦٦.

ذلك الحرمان إلى أن يكونوا متوحشين[١] وربما كان توحشهم موروثا[٢] ، فثاروا ضد الفرعون منفتاح في طيبة[٣] فنكل بهم وآذاهم فخرج موسى بهم سنة١٢٩٠ق.م ، ولحق بهم منفتاح[٤] ، لكن الله أغرقه في اليم ، ونجّا موسى وقومه[٥].

وقد سيطرت على التكوين الفكري اليهودي ؛ فكرة أن بني إسرائيل هم (الشعب المختار) من قبل الرب[٦] ، ليبارك بهم العالم الضال ، وأنهم الأمة الوحيدة التي أعطاها الرب وعداً وميثاقًا وعهدًا مباركًا عندما تدخل أولادها ارض الميعاد[٧] ، بعد أن كانوا شعب سوء ويذكر إن النبي يشوع بن نون حذرهم احد الأيام من إن الله هو الذي خلقهم وهو الذي من عليهم بالخلاص من كل الإبتلاءات وأورثهم الأرض التي تدر اللبن والعسل[٨].

---

(١). سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص ١٥.

(٢). من الظروف التي كانوا يعيشونها منذ زمن إبراهيم عليه السلام فقد كان العبريون يعيشون مع البدو فاكتسبوا من حياة البداوة أسلوب الاستغلال والانتهازية فأصبحوا بما كسبوا بدوا خلقهم السطو والإغارة والصيد والقتل والحل والترحال

(٣). وكانت بسبب سلب الامتيازات التي تمتع بها أتباع يعقوب عليه السلام زمن يوسف (ع) عندما كان مسؤول خزائن الملك في زمن فراعنة الهكسوس فحظوا بعطف الفرعون زمانه فمنحهم امتيازات خاصة لكن الفرعون رمسيس الثاني(١٣٠٠- ١٢٣٣ق.م) أو ابنه منفتاح- اللذين حكماً بعد الهكسوس (١٧٨٠- ١٥٨٥ق.م)- رفض منحهم امتيازات على حساب سائر الشعب وعليهم العمل بالحراثة وتشييد المباني كأفراد الشعب مما أدى إلى رفض بني إسرائيل تلك الأوامر وقاموا بثورة ضد الفرعون مما جعل الفرعون يتهمهم بشتى التهم منها انتشار الأوبئة والأمراض بسبب عدم التزامهم ونسب تردي الوضع الصحي في مصر إليهم للمزيد ينظر: {شلبي، موسوعة مقارنة الأديان- اليهودية، ص ٦٩}

(٤). وهذه الهجرة الثالثة لهم من المنطقة الجنوبية الشرقية للمزيد ينظر: {باقر، المقدمة، ج٢، ص٢٨١ وص ٢٨٤}.

(٥). ابن كثير، قصص الأنبياء،ج٢، ص٧٠.

(٦). مستندين في ذلك إلى سفر التكوين من الإصحاح الثاني عشر من التوراة حيث يقول: "وظهر الرب لإبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض، فبنى هناك مذبحا للرب الذي ظهر له".

(٧). ابن العبري، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢١.

(٨). المصدر نفسه، ص ٢٢.

وأمرهم موسى بالدخول إلى فلسطين فامتنعوا وقالوا له: (إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ)[1] فلما حاورهم رجال من بني جلدتهم في ذلك قالوا لموسى: (إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)[2] وهنا دعا موسى على قومه: (قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)[3] فغضب الله عليهم وتركهم يتيهون في الصحراء أربعين سنة مات خلالها موسى وهو ابن مائة وعشرين سنة[4] ودفن في كثيب أحمر دون أن يدخل فلسطين ، ومات كذلك أخوه هارون قبله بسنة[5] ودفن في جبل هور ، ويذكر المؤرخون أن الذين كانوا مع موسى ماتوا كلهم في التيه ، باستثناء اثنين كان يوشع أحدهما.

وقد تولى يوشع بن نون[6] القيادة بعد موسى[7] ، ودخل ببني إسرائيل عن طريق شرق الأردن إلى أريحا ، وحدث في حكمه وباء أهلك الكثير منهم وقد مات يوشع

---

(١). سورة/ المائدة/ آية/ ٢٢.

(٢). سورة/ المائدة/ آية/ ٢٤.

(٣). سورة/ المائدة/ آية/ ٢٥.

(٤). العهد القديم، إصدار دار الكتاب المقدس في العالم العربي، سفر التثنية، الإصحاح ٣٢: ٧ ص٣٣٦.

(٥). الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٠٥؛ الثعلبي، احمد بن محمد بن ابراهيم ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق أبي محمد بن عاشور، ج٤، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٤٥؛ الطبرسي، الفضل بن الحسن بن الفضل ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م، تفسير مجمع البيان في تفسير القران والفرقان ، تحقيق لجنة من العلماء، ج٣، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٥م، ص٣٠٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شري، ج٦١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص١٧٧

(٦). وهو بن افرائم بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام للمزيد ينظر: {ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م، المعارف،تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، دت، ص٤٤}.

(٧). اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٤٦.

بعد موسى بسبعة وعشرين سنة ١١٣٠ق.م[١].

وقسمت الأرض المفتوحة[٢] بين احدى عشرة قبيلة كان يسميها اليهود الأسباط ، أما القبيلة الثانية عشر وهي (لآوي) فقد وزعت بين القبائل اليهودية الأخرى كهيئة دينية[٣] وتعتبر من أهم الاسباط عند اليهودية.

وكانوا يحكمون حكم القضاة ، واستمر هذا العهد العشائري البدائي المسمى عصر القضاة الذي يمثله زعماء قوميون ، قرابة قرن من الزمان وكان آخر القضاة صموئيل شاءول الذي صار ملكاً عليهم بحدود (١٠٢٠-١٠٠٤ق.م) وهو الذي يسميه القرآن طالوت ، وقادهم في معارك ضارية ضد من حولهم ، وكان داود[٤] واحداً من جنوده ، وفي إحدى المعارك تغلب داود على جالوت قائد الفلسطينيين ومن هنا برز داود النبي القائد[٥].

أصبح داود عليه السلام الملك الثاني فيهم ، واستطاع أن ينشئ دولة قوية ويُوحِّد قومه وقد بقي الملك في أولاده وراثياً[٦] ، واتخذ من أورشليم (القدس) عاصمة ملكه

---

(١). اليعقوبي، تاريخ، ج١ ، ص٤١.

(٢). وهي الأرض التي استولوا عليها عندما شنوا هجوما على دويلة امورية ورد ذكرها بأسم مملكة الملك سيحون ثم انتصروا على ملك دويلة أخرى هو عوج بن عنق المأثور بالتوراة رئيس باشان (أي حوران) وهو من بقايا العمالقة واستولوا على بعض المدن الكنعانية في فلسطين نفسها أولها لخيش (تل الدوير) و(عاي) و(أريحا) التي دمروها وقتلوا أهلها حتى الأطفال بأمر يهوه للمزيد ينظر: {باقر، المقدمة ، ج٢ ، ص٢٨٥}.

(٣). وهي الأرض التي استولوا عليها عندما شنوا هجوما على دويلة امورية ورد ذكرها بأسم مملكة الملك سيحون ثم انتصروا على ملك دويلة أخرى هو عوج بن عنق المأثور بالتوراة رئيس باشان (أي حوران) وهو من بقايا العمالقة واستولوا على بعض المدن الكنعانية في فلسطين نفسها أولها لخيش (تل الدوير) و(عاي) و(أريحا) التي دمروها وقتلوا أهلها حتى الأطفال بأمر يهوه للمزيد ينظر: {باقر، المقدمةج٢ ، ص٢٨٦.

(٤). الذي علمهم صناعة الحديد من السيوف والدروع في حدود (٩٦٠ق.م) للمزيد ينظر: { باقر، المقدمة ، ص٢٨٧}.

(٥). العهد القديم ،كتاب صموئيل، الإصحاح ١٧ : ٣٩- ٥٨ والإصحاح ١٨ : ١- ٩

(٦). فجاء بعده ابنه سليمان عليه السلام ثم بن سليمان رحبعام وأخوه يربعام واستمر الحكم فيهم.

مشيداً الهيكل[١] المقدس المعبد القومي لليهود وهو معبد يهوه[٢] ، ناقلاً إليه التابوت[٣] ، يذكر إن داود قسم الكهنة اللاويين إلى أربع وعشرين فرقة وكان على كل فرقة من هذه الفرق القيام بالخدمة في الهيكل مدة أسبوع ماعدا أيام الأعياد التي كانت تشترك فيها كل الفرق[٤] ، وقد دام حكم داود أربعين سنة.

وخلف داود ابنه سليمان عليهم السلام ، الذي قتل أخاه الأكبر أدونيا ، وقتل يؤاب رئيس جيش أبيه ، وعزل ابيثيار الكاهن[٥] وكانت مصر وبلاد آشور في حالة اضطراب في وقته مما ساعده ذلك الوضع على البلوغ بمملكته (٩٦٠-٩٢٥ق.م) أوج ازدهارها وقد علا نجمه[٦] حتى إنه صاهر الفرعون الليبي شيشونك (٩٤٥-٩٢٤ق.م)[٧] الذي يطلق عليه في التوراة (شيشنق)[٨] وبنا معبداً باسم (هيكل) المأخوذ من اللغة

---

(١). الهيكل: هو البناء الذي أمر به داود وأقامه سليمان، فقد بني بداخله المحراب (أي قدس الأقداس) وهيأ كذلك بداخله مكاناً يوضع فيه تابوت عهد الرب وقد دمر الهيكل نهائيا بعد ان احرق وازيل من الوجود عام ٧٠م وقتل اكثر من 3,000 نفر من اليهود فيه. للمزيد ينظر: {المسعودي، الاشراف والتنبيه، ص ١١٠؛ سوسة، مفصل تاريخ العرب واليهود، ص٦١٨}.

(٢). باقر، المقدمة، ج٢، ص٢٨٩.

(٣). وهو رمز اليهود لإلهم وهو تابوت العهد خروج ٢٥: ١٠ وهو خزانة من الخشب يدعي اليهود ان موسى عليه السلام صنعه بأمره تعالى، طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف. وكان مصنوعا من خشب السنط ومغشى بصفائح ذهب نقي من الداخل ومن خارج، ويحيط برأسه إكليل من ذهب فوقه غطاء من ذهب نقي. وفوق كل طرف من الغطاء إكليل من ذهب يظلل الغطاء. وفي جانبي التابوت حلقتان من ذهب لعصي التابوت المصفحتين بالذهب لحمل التابوت. وكان المنوط بحراسته وحمله بنو فهات من اللاويين. وكان في التابوت الوعاء الذي يحتوي على المن، وعصا هارون التي أفرخت، ولوحا العهد، وكان عليهما وصايا الله (سفر خروج ٢٥ : ١٦ و ٢١) ثم وضع بجانبه كتاب التوراة ويسمى التابوت أحيانا تابوت الشهادة (سفر خروج ٢٥ : ١٦ و ٤٠ : ٢١) ويعتقد انه كان في أيام التيه كلما رحل العبرانيون في البرية يحملون التابوت أمامهم فيتقدمه عمود السحاب نهارا وعمود النار ليلا. للمزيد ينظر: {عبد الملك، بطرس وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٠٩؛ سوسه، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص٨١٦}.

(٤). عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب، ص ٢٥.

(٥). العهد القديم، الملوك الأول، الإصحاح ١: ٥- ٣١ و الملوك الثاني، الإصحاح ٢: ١٢- ٢٨، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٠م، ص٥٢٨

(٦). سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص ١٧.

(٧). باقر، المقدمة، ج٢، ص ص٢٩١- ٢٩٢.

(٨). كان على اخلاف مع سليمان وقد آوى يربعام الذي فر من أبيه وبقي العداء مستمرا فعند=

الكنعانية (هيكال) وقد اقتبس فيه كثيرا من فن العمارة الكنعانية وسمي باسمه هيكل سليمان[١] ودانت له سبأ ، لكن ملكه ضعف بعد وفاته مقتصراً على غرب الأردن صار رحبعام بن سليمان بعد أبيه ملكاً وكان عمره(١٦سنة) في ٩٣٥ ق.م إلا انه لم يحظ بمبايعة الأسباط ، واختار بنو إسرائيل أخاه يربعام[٢] ، مما أدى إلى انقسام المملكة قسمين: شمالية اسمها إسرائيل وعاصمتها شكيم وجنوبية اسمها يهوذا وعاصمتها أورشليم[٣]. وفي هذه المدة عبد بنو إسرائيل العجل[٤] ، واتصل المُلك في ذرية سليمان في مملكة يهوذا فيما تنقل في عدد من الأسر في مملكة إسرائيل.

ووقعت مملكة إسرائيل دولة اليهود الشمالية في عام (٧٢١ق.م) تحت قبضة الآشوريين في عهد الملك سرجون الثاني(٧٢٢-٧٠٥ق.م) ملك آشور[٥] بعد أن حاصر شلمنصر الخامس السامرة ثلاث سنوات من(٧٢٤-٧٢١ق.م) فزالت مملكتهم من أحداث التاريخ بعد أن أجلى منهم أعداد كبيرة من الأسرى إلى ماذي[٦] ، واحل محلهم أقواما من بابل وسورية وبلاد العرب وأسكنهم السامرة فأختلط هؤلاء مع الإسرائيليين ونشأ عن ذلك ما يعرف في تاريخ اليهود باسم السامرين حيث اختلطت عبادة هؤلاء الأقوام الوثنيين بعبادة (يهوه)[٧].

أما مملكة يهوذا دولة اليهود الجنوبية فقد بقيت ما يقارب ١٢٥ سنة بعد مملكة

=انقسام إسرائيل إلى دولتين بعد وفاة سليمان زحف إليهم ونهب الهيكل وهناك رسوم في الكرنك تذكر ما تم وفيها أسير تدل تقاطيع وجهه على انه عبراني وبجانبه كتب مملكة يهوذا. للمزيد ينظر: { عبد الملك، بطرس وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص٥٣٢}.

(١). ويظن اليهود اليوم انه يقع تحت قبة الصخرة الحالية. للمزيد ينظر: {باقر، المقدمة، ج٢، ص ٢٨٩}.

(٢). العهد القديم، الإصحاح ١٢: ١٦، ص٥٥٧ .

(٣). المصدر نفسه: ١٧ ، ص٥٥٧ و١٢: ٢٥ ، ص٥٥٨.

(٤). وقد جعل يربعام لهم عجلين من الذهب - (لكن القران يذكر عجلا واحدا والسامري هو يربعام لان دولته بعد سقوطها أورثها السامريون)- لكي لا يذهبوا إلى أورشليم التي حكم فيها أخوه رحبعام فتميل قلوب بني إسرائيل إليه وهنا قد تكون آثار عبادة العجل من الآثار المصرية التي نقلها اليهود للمزيد ينظر: {العهد القديم، الإصحاح ١٢: ٢٦- ٣٣}.

(٥). عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص٣٠٥.

(٦). العهد القديم، سفر الملوك الثاني، الإصحاح ١٧: ٦، ص٧٠٣.

(٧). باقر، المقدمة، ج٢، ص٢٩٣.

إسرائيل وبسبب تحالف ملكها يهوياقيم (٦٠٨-٥٩٧ق.م) مع المصريين ومعارضة بابل وجه نبوخذنصر جيشا إلى يهوذا ودخول العاصمة أورشليم عام (٥٩٧ق.م) فأسر الملك(يهوياقيم) وقيده بالسلاسل[١] وحرق فيه هيكل سليمان ، سلب خزائن المدينة ، وقتل من سكانها أعدادا كبيرة وسبى اليهود[٢] إلى بابل وكان من السبايا (حزقيال) وتطلق عليه المصادر العربية (ذو الكفل) وهو احد رؤساء الدين المهمين[٣] ، ومعه سبعة آلاف رجل مسلح وألف عامل وآخرين كانوا مكبلين بالحديد[٤] ، فكان هذا الأسر البابلي الأول وهو التدمير الأول للمدينة والمعبد[٥].

وظهر في القرن السادس قبل الميلاد حزقيال ، وقد عاصر سقوط مملكة يهوذا وكان ملكها صدقيا الذي حكم بعد يهوياقيم عندما عينه نبوخذنصر مكانه إلا انه لم يستمر في ولائه لحكام بابل بسبب تحريض الفرعون المصري (حوفزا) أو (افريز) لكن الحصار الذي دام بقرابة سنه ونصف اسقط أورشليم مرة ثانية في عام ٥٨٦ق.م وحاول ملكهم الهرب لكن قبض عليه وفقئت عيناه وذبح أولاده أمام عينية وقيد بالسلاسل واخذ إلى بابل وهذا هو السبي البابلي الثاني الذي كان فيه عدد الأسرى أكثر من ٤٠,٠٠٠ وفيه هدم هيكل سليمان تماما[٦].

وفي سنة ٥٣٨ ق.م احتل كورش ملك الفرس بلاد بابل وأذن لليهود بالعودة إلى فلسطين ، لكن لم يرجع منهم إلا القليل ، وسمح لهم بالعمل فاحتلوا وظائف عالية في الإمبراطورية الإخمينية وكانوا يتقنون حِرَفاً وأعمالا كثيرة[٧].

واشتهرت في تلك المدة تفاسير المنامات والرؤى الرمزية ، فكان دانيال من اشتهر

---

(١). العهد القديم، ملوك الثاني، الإصحاح ٢٣و٢٤ ؛ باقر، المقدمة، ج٢، ص٢٩٣

(٢). سوسة، مفصل تاريخ العرب واليهود، ص٦٠٦.

(٣). باقر، المقدمة، ج٢، ٢٩٥.

(٤). سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص ١٩.

(٥). شلبي، موسوعة مقارنة الأديان- اليهودية، ص ص ٩١- ٩٢.

(٦). باقر، المقدمة، ج٢، ص٢٩٦.

(٧). سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص ٢١.

بتفسير تلك المنامات فوعد شعبه بالخلاص على يد المسيح الذي سيجيء من نسل داود ليصبح ملكاً على اليهود[1] ويعد احد واضعي مستقبل الإسرائيليين. وقد قال بالبعث والحساب وأصبح وزير داريوش الميدي(٥٢١-٤٨٥ق.م) وكان له حق الكتابة إلى كل الشعوب ونجح بالتعامل مع داريوش كما نجح مع كورش[2] وأول من تحدث بوضوح عن الحياة السرمدية والعقوبة الأبدية وكتب قائلا "سوف يستيقظ الكثير من الذين يرقدون في ثرى الأرض حيث سيذهب بعضهم إلى حياة سرمدية وبعضهم إلى ذل وخزي دائم"[3].

وبهذا فان اليهودية كما يرى زيهينر تبنت من اللحظة الأولى لاتصالهم بالإيرانيين (العقيدة الزردشتية النموذجية) فكرة الحياة الفردية بعد الموت وقد ترسخ هذا الفكر أكثر عندما أيده الفريسيون من اليهود بحلول عصر المسيح لاسيما في حقبة تداخل الإنجيل بالتوراة[4].

وتأثرت الشريعة اليهودية بكثير من عقائد الديانة الزردشتية ومنها ما يبرزه عامل الخير وانتصاره على الشر بعد صراع طويل في الديانة الزردشتية الذي أطلقوا عليه الخير هو نفسه الذي اسماه اليهود المسيح وهي فكرة انتصار الخير بعد الصراع الطويل[5] المقابلة لفكرة المهدي عليه السلام عند الشيعة حسب تصور بعض الباحثين.

وتطور إيمان اليهودي بالبعث والحساب ، فأصبحت عقائدهم تشير إلى أن الناس ستحاسب حسابا شديدا فيذهب المؤمنون إلى الجنة والذين آمنوا بقوة الشر ، وسموه الشيطان الذي يغري بالعصيان فمصيرهم الهلاك ، وكذلك اخذوا الإيمان بالملائكة والجن ، وقد اعتقدوا بالمنقذ وقد برزت هذه الفكرة لديهم في وقت متأخر إذ لم تظهر إلا

---

(١). العهد القديم، دانيال، الإصحاح ٩: ٢٥- ٢٦، ص١٢٨٠.

(٢). المصدر نفسه، الإصحاح ٦: ٢٥- ٢٨، ص١٢٦٠.

(٣). زيهنير، المجوسية الزردشتية الفجر- الغروب، ص ٦٢.

(٤). المصدر نفسه، ص٦٣.

(٥). شلبي، موسوعة مقارنة الأديان- اليهودية، ص ٢٢١.

بعد سقوط دويلة اليهود وأسرهم في بابل ثم خضوعهم للفرس مما يشير إلى إنهم تأثروا بالفكرة الزردشتية التي دان بها الفرس آنذاك وكانوا ينظرون إلى كورش على انه المخلص الذي كانوا ينتظرونه ليعيد مملكة يهوذا[1]. والتأثر من قبل عوام اليهود كان هو السائد وقد كانت المجامع الدينية تنظر إلى كورش نظرة احترام كبير لما أسداه لهم من فضل.

يظن بعض الباحثين أن الدعوة إلى فكرة وجود إله واحد للكون كله كان بسبب نهوض الفرس ، وانتشار قوتهم وإخضاعهم دول الشرق الأدنى كلها تحت سيطرتهم ، وجعلها إمبراطورية واحدة بأوسع رقعة وأحسن حكماً من أي نظام اجتماعي عرفه الناس من قبل؟ فقد كان الفرس يتبعون عادات وتقاليد أكثر قربا إلى الديانة اليهودية في وقتها "فلم يكن لديهم أية صور أو تماثيل للآلهة ، ولا معابد ولا مذابح ؛ فقد كانوا يعدون استعمالها علامة من علامات الحماقة. وأظن ان هذا راجع إلى عدم اعتقادهم بان طبيعة الآلهة من طبيعة البشر نفسها ، كما يتصور الإغريق"[2] وإذا كان بنو إسرائيل سيكونون قطعة من هذا الملك الواسع فإنه لا يمكن أن يكون لهم إله وللحاكمين الفرس إله آخر وبما إن الإمبراطورية واحدة فليكن الإله واحد[3].

وكان لدى اليهود امرأة جميلة اسمها إستير[4] تزوجها الملك الأخميني (احشويرش) (٤٨٥-٤٦٥ق.م) وأصبحت ملكة مما دعا إلى تعاونها مع ابن عمها (مردوخاي) ليقوموا بمؤامرة لقتل[5] وزير الملك فقتل هامان وأولاده العشرة بدلا من أن

---

(١). سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص٢٢؛ سوسة، مفصل تاريخ العرب واليهود، ص٢٧٥.

(٢). ايفانز، اج، هيرودوت، ترجمة أمين سلامة، الدار القومية للطباعة والنشر، دم، ٢٠٠٠م، ص٥٩.

(٣). شلبي، موسوعة مقارنة الاديان- اليهودية، ص ٢٠٢

(٤). استير هي ليست قصة تاريخية بل أسطورة يرسم بها الطريق للنساء اليهوديات كيفية كسب الرجال إلى ديانتهم. للمزيد ينظر: { المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٤٧}.

(٥). بعد أن أصبحت إستير مؤثرة في الملك الأخميني دبرت مع ابن عمها مؤامرة ضد هامان الوزير الذي كانت تسجد له جميع الفرس فعند رفض مردوخاي السجود له حاول هامان التخلص منه بعد أن أعلن إن مردوخاي وعشيرته هم ضد الحكم هم خارجون عن الحكم فقرر إعدامهم ونصب لهم مشنقة الإعدام لكن إستير أقنعت الملك أن يعمل وليمة ويدعوا فيها=

يحاكم اليهود[1]. في سنة ٣٢٠ ق.م آل الحكم في فلسطين إلى الإسكندر الأكبر ومن بعده إلى البطالمة. واكتسح الرومان فلسطين سنة ٦٣ ق.م. واستولوا على القدس بقيادة بامبيوس. وفي سنة ٢٠ق.م بنى هيرودس[2] هيكل سليمان من جديد ، وقد ظل هذا الهيكل حتى سنة ٧٠م حيث دمر أثناء التمرد اليهودي (٦٦-٧٠م) ، حينما سيطر الغيورون على القدس ، قاموا بطرد الكهنة وذبحوا بعضاً منهم وهدم الإمبراطور الروماني تيتوس الهيكل بعد أن أحرقه ، واختفى الكهنة من الساحة الدينية اليهودية وظهر محلهم الحاخام[3] باعتباره شخصية أساسية بين اليهود. ولعل أهم الأسباب الأخرى لاختفائهم هو تدوين الشريعة ، إذ أصبح الكتاب المقدّس مركز العبادة بدلاً من العبادة القربانية[4].

=الوزير هامان فعندما حضر الجميع وشربوا الخمر وثملوا استدعت الوزير هامان إلى مخدعها فعندما قرب منها لم يستطع الوقوف من شدة السكر وفي الوقت نفسه استدع ابن عمها مردوخاي - الذي كان رئيس الجالية اليهودية هناك- الملك فلما رأى الملك وزيره واقعا على فراشه أساء الظن به فقرر إعدامه فاعدم بنفس المشنقة التي أعدها إلى مردوخاي وجماعته فقتل من الفرس خمسين ألفا في ذلك اليوم للمزيد ينظر: { شلبي، موسوعة مقارنة الاديان- اليهودية، ج٣، ص٢٤٨؛ سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص ٢١؛ كيوان، مامون، اليهود في إيران، ط١، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ص ١٧- ١٨}.

(١). سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص ٢١.

(٢). ولد هيرودس الكبير في حدود السنة ٧٣ ق.م وهو ابن انتيپاتر، خازن يوحنا هرقانس الثاني (٦٣ - ٤٠ ق.م) فعينه الرومانيون في السنة ٤٧ ق.م قائد حرس الجليل، ثم قائد حرس البقاع، وفي السنة ٤١ ق.م أمير الربع على اليهودية ، وفي السنة ٤٠ ق.م عينه مجلس الشيوخ الروماني ملكا على اليهودية و استولى على أورشليم في السنة ٣٧ق.م وأباد الحشمونيين وحصل من القيصر على طراخونيطس وباشان وحوران في شمال فلسطين. عرف بمهارته السياسية وبكثرة المدن الهلينستية التي بناها واعتمد على حزب الفريسيين. توفي في السنة ٤ ق . م، علما بأن يسوع المسيح ولد قبل وفاة هيرودس بسنتين . وكرهه اليهود لأصله الدومي وهو من أبناء عيسو الادومي ولم يكن من سلالة داود عليه السلام وهو الذي قتل يحي لنصحه الملك من عدم الزواج من بنت أخيه للمزيد ينظر: { الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٦وهامش ص٣٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٠١}.

(٣). وهو معلم الدين العبراني للمزيد ينظر: {عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص٤٩١}.

(٤). المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، بيت العرب للتوثيق العصري والنظم، مادة الكهان.

وقد جاء أوريانوس سنة ١٣٥م ليزيل معالم المدينة تماماً ويتخلص من اليهود بقتلهم وتشريدهم ، وقد بنى هيكلاً وثنيًا (اسمه جوبيتار) مكان الهيكل المقدس ، وقد استمر هذا الهيكل الوثني حتى دمره النصارى في عهد الإمبراطور قسطنطين[١].

وبعد إعلان المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية البيزنطية أصبحت اليهودية بدعة ، اعتناقها جريمة ، ولقي اليهود من الاضطهاد على يد المسيحيين ما لم يلاقوه في العصور كلها ، ولاسيما بعدما انتشرت المسيحية في أوربا[٢].

ومن ضمن مجموعة القوانين التي صدرت في ١٨ إكتوبر ٣١٥م باسم قوانين قسطنطين عد اليهود العدو الأول للحكومة عقائديا وسياسيا فانعكس على المسيحية حينما تبنت الإمبراطورية المسيحية دينا رسميا للدولة واستمر العداء لليهودية صدر قرار حكومي مسيحي ورد فيه: (ليعلم اليهود عامة انه بعد صدور هذا القانون يعاقب كل يهودي يتعرض ليهودي آخر ترك ملته إلى المسيحية ، بالإعدام حرقا هو ومن يعاونه ، أو يحرضه ، ويعاقب بنفس العقوبة كل مسيحي منحرف ، أو أي فرد من أفراد الشعب يعتنق اليهودية الدنيئة)[٣] ، وفي سنة ٤٣٩م صدر قانون في بيزنطة على عدم تقليد اليهودي أنواط الشرف أو العمل بالإدارة ولا يحق له الدفاع عن قضية تتعلق باليهودية[٤].

وكانت هذه القوانين خطرةً على اليهود فقد أزهقت فيها أرواح على الاتهامات لان التحريض والمعاونة والتعرض يخضع للاتهام والبلاغ الكاذب[٥].

وفي الإمبراطورية الساسانية وجد اليهود مجالا ومتنفسا لاسيما في عهد شابور الأول (٢٤١-٢٧٢م) الذي كان صديقا لشموئيل رئيس الجالية اليهودية في بابل الذي كان يخضع لوضع يشبه الحكم الذاتي فقد كان مبجلا عند قومه وشبه مستقل حتى أصبحت

---

(١). سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص ٢٥.

(٢). المصدر نفسه ، ص ٢٥.

(٣). المصدر نفسه، ص ٢٥.

(٤). المصدر نفسه، ص٢٦.

(٥). المصدر نفسه، ص٢٦.

الجالية اليهودية في بابل تضاهي مركز الحكم اليهودي في أورشليم بعد أن دفعوا ضريبة الرؤوس مثل باقي السكان وضريبة الأملاك لتمويل الجيش الفارسي المتنقل وضريبة السخرة لتجهيز البهائم والأدوات والأسلحة وكان رئيس الجالية يعد عند السلطات الساسانية واحدا من الوزراء الكبار في الدولة فقد كان يلبس الملابس الحريرية وتمنطق كالزردشتيين بالمنطقة المذهبة ويركب عربة منجدة بالذهب وكان العبيد يهرولون أمامه وخلفه وانشد له الشعراء وغنى له المطربون وكأنه أحد ملوك الطوائف(١).

لكن شابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) هاجم اليهود في بابل وحاول مضايقتهم ففر رئيسهم بعد أن أمر شابور باعتقاله وذلك لامتناع اليهود عن دفع الضرائب للسلطة الساسانية(٢).

ولم تكن العلاقات الساسانية مع اليهود متوترة دائما زمن شابور وذلك لتدخل والدة شابور في كثير من الأحيان لاعتقادها إن اليهود هم قوم أصحاب ديانة سماوية مما دعا شابور إلى التعاطف معهم في مرات كثيرة وكان يحضر أعيادهم واحتفالاتهم أحيانا ، فكان وضع اليهود تحت ظل الإمبراطورية الساسانية مثاليا قياسا بأوضاعهم في أورشليم تحت الحكم البيزنطي لان الساسانيين اعتبروهم الحليف الممتاز ضد العدو المشترك وهم البيزنطيين(٣).

إلا أن ذلك لم يدم فقد اضطهد يزدجرد الثاني (٤٣٨-٤٥٧م) اليهود في العراق(٤). وازداد الاضطهاد لهم زمن فيروز (٤٥٩-٤٨٣م) حتى عده اليهود مجرما وزادت الخلافات الزردشتية مع معتنقي الديانة اليهودية فعندما قتل اثنان من الزردشتيين في أصفهان على أيدي يهود أمر فيروز بإبادة نصف الجالية اليهودية هناك و أرسل أولادهم إلى معابد النار ليتعلموا العبادة الزردشتية وأمر بإغلاق المدارس اليهودية وكنائسهم وإلغاء محاكمهم ، مما اضطر الكثير منهم الى للخروج من الإمبراطورية الساسانية إلى

(١). الناصري، موجز تاريخ يهود بابل، ص ص ١٢- ١٣.

(٢). المصدر نفسه، ص٢٣.

(٣). المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٤). سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص٢٦.

الهند أو إلى الجزيرة العربية[1].

وبقي حال اليهود هكذا حتى عهد كسرى ابرويز الذي هاجم البيزنطيين ودخل أورشليم فكان موقف اليهود هو مساندته ضد المسيحيين ونكلوا بالمسيحيين ودمروا كنائسهم وأديرتهم ، واضطر الكثير منهم الى ترك دينهم واعتناق اليهودية إلا إنهم خانوا الملك الفارسي مما دعا الى أن ينكل بهم ويأخذ كثيرا منهم أسرى إلى بلاده[2].

ثم اخذوا يتوددون إلى هرقل للانتقام من الفرس فقربهم للمصلحة المشتركة ولكنه حينما انتصر على الفرس انتقم منهم شر انتقام لموقفهم من المسيحيين ومساعدتهم الفرس[3].

واستوطن قسم منهم في اليمن في العصر الحميري الثاني ٣٠٠-٥٢٥م فوجدت ديانتهم أرضاً خصبة لذا اعتنقها بطون من كنانة وكندة وبني الحارث ، لأنهم وجدوا فيها خير معين ضد المطامع الحبشية وخوفا من سيطرة البيزنطيين عليهم فمثلت الروح القومية لدي أهل اليمن على العكس من المسيحية التي أصبحت الوجه الأخر للاحتلال والتدخل الأجنبي وقد أدى ذلك التطرف والاستقطاب الديني إلى مذبحة كبرى أوقعها اليهود بالمسيحيين في منطقة نجران عام ٥٢٣م مما أدى إلى سقوط اليمن بأيدي الأحباش وفرار كثير من اليهود إلى شمال الجزيرة العربية أو الإمبراطورية الساسانية[4] وقد خاضت اليهودية في القرن الثاني قبل الميلاد أزمتها الحقيقية الأولى بسبب المواجهة مع الحضارة الهيلينية. فظهرت الفرق اليهودية المتمثلة بالصدوقيين والفريسيين ، والغيورين الذين كانوا يُعَدون جناحاً متطرفاً من الفريسيين ، ثم ظهر الأسينيون[5]. ومما يجدر ذكره أن الصدوقيين كانوا ينكرون البعث واليوم

---

(١). الناصري، موجز تاريخ يهود بابل، ص ٣٢.

(٢). سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص٢٦؛ الناصري، موجز تاريخ يهود بابل، ص ٣٧.

(٣). المصدر نفسه ، ص٢٦.

(٤). سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص٢٧.

(٥). وهي فرقة ظهرت في القرن الثاني قبل الميلاد وهي تختلف اختلافا جوهريا عن الفرق اليهودية الباقية وفي العقائد والتقاليد لها صبغة اشتراكية اعتزلت المدن وأقام أفرادها في كهوف=

الآخر ، ومع هذا كانوا يجلسون في السنهدرين[1] ، جنباً إلى جنب مع الفريسيين ، ويشكلون قيادة اليهود الكهنوتية. وقد حققت هذه الفرق ذيوعاً ، وأدَّت إلى انقسام اليهودية[2]. اقساما هي:

١-الفريسيون[3] أي المتشددون ، وهم المنعزلون المنشقون الذين يشبهون فريق المعتزلة عند المسلمين ، وأطلقها عليهم أعداؤهم وهم يكرهونها ويسمون أنفسهم (الأحبار) أم (الإخوة في الله) أو (الربانيين)[4] ، وهم متصوفة رهبانيون لا يتزوجون ، لكنهم يحافظون على مذهبهم عن طريق التبني ، ويقولون بالقدر ويجمعون بينه وبين إرادة الإنسان الحرة ويؤمنون بقيامة الجسد ووجود الأرواح وخلود النفس والحساب والعقاب في الآخرة حسب أعمال الفرد في الدنيا ولكنهم حصروا الصلاح في طاعة الناموس فجاءت ديانتهم ظاهرية وليست قلبية داخلية[5] يعد الفريسيون هم الذين أعادوا تنظيم الحياة اليهودية وأعادوا وضع تاريخ اليهود بوجهة نظرهم ، وأعطوا وجها جديدا للتشريعات السابقة ،

=قرب البحر الميت في الكهوف والمغارات، وأتباعها كلهم من الرجال، واهم مبادئهم تحريم الرق على العكس من باقي اليهود ، ويحرمون تقديم القرابين ويحرمون الملكية الفردية من أي نوع كانت، ويدعون إلى التعايش السلمي مع الجميع وكانوا يهتمون بالطهارة فكانوا يغتسلون كل صباح من الينابيع لذا سموا بالمغتسلين أو بالحسديين بمعنى المشفقين. للمزيد ينظر {سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص٨٠٢}.

(١). وهو المجمع العلمي الديني الأعلى عند اليهود واصل الاصطلاح يوناني معناه المجلس للمزيد ينظر: {المصدر نفسه، ص ص ٣٣٢- ٣٣٤}.

(٢). المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، بيت العرب للتوثيق العصري والنظم

(٣). وهي كلمة مشتقة من الآرامية وتعني المنشقين ويذهب بعض العلماء إلى إن اسم الفريسيون يعني الفرس: أي الطائفة الأكثر عرضة للتأثير الفارسي ينظر: {زيهينر، المجوسية الزردشتية الفجر- الغروب، ص٦٢؛ مؤلف مجهول، التوراة تاريخها وغايتها، هامش المترجم ص١٩}.

(٤). شلبي، مقارنة الأديان- اليهودية، ص ٢٢٧.

(٥) عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص٦٧٤.

ووضعت الفريسية خطة لتكييف طبيعة اليهود وتفكيرهم للمستقبل[1].

٢-الصدوقيون: هي تسمية جاءت من الأضداد لأنهم مشهورون بالإنكار، فهم ينكرون البعث والحساب والجنة والنار وينكرون التلمود، كما ينكرون الملائكة والمسيح المنتظر[2] او هي فرقة تنسب إلى رائدها الأول (صدوق الكاهن الأعظم في عهد سليمان)[3].

٣-المتعصبون: فكرهم قريب من فكر الفريسيين لكنهم اتصفوا بعدم التسامح وبالعدوانية، قاموا في مطلع القرن الميلادي الأول بثورة قتلوا فيها الرومان، وكذلك كلّ من يتعاون من اليهود مع هؤلاء الرومان فأطلق عليهم اسم السفّاكين.كان علماء اليهود يعلنون صراحة أن تاريخهم القديم أسطوري، وقد أعيد وضعه من وجهة نظر فريسية[4].

٤-الكتبة أو النّساخ: عرفوا الشريعة من خلال عملهم في النسخ والكتابة، فاتخذوا الوعظ وظيفة لهم، يسمون بالحكماء، وبالسادة، وواحدهم لقبه أب، وقد أثروا ثراءً فاحشاً على حساب مدارسهم ومريديهم. وقد أطلق عليهم العهد الجديد الناموسيون[5] أو الحاخامون[6].

٥-القرّاءون: هم قلة من اليهود ظهروا عقب تدهور الفريسيين وورثوا أتباعهم، لا يعترفون إلا بالعهد القديم ولا يخضعون للتلمود ولا يعترفون به بدعوى حريتهم في شرح التوراة[7].

---

(1).The Jewish Encyclopedia, Funk and Wagnallsm 1906. Pharisee

(٢). شلبي، مقارنة الأديان- اليهودية، ص٢٣٠.

(٣). سوسه، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص٨٤٨.

(٤). مؤلف مجهول، التوراة تاريخها وغايتها، هامش المترجم ص١٩.

(٥). العهد الجديد، إنجيل لوقا، الإصحاح ١١: ٤٦ و٥٢، ص ص١١٦- ١١٧؛ عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص٩٧٩.

(٦). الثعالبي، عبد الحمن بن محمد بن مخلوف ت ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م، تفسير الثعالبي، تحقيق عبد الفتاح أبوسنه وآخرون، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص١١١.

(٧). شلبي، مقارنة الأديان- اليهودية، ص ص ٢٣١- ٢٣٢.

٦-السامريون: طائفة من المتهوّدين الذين دخلوا اليهودية من غير بني إسرائيل، كانوا يسكنون في نابلس وفي جبَال بيت المقدس[١]، أثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون[٢]، دون نبوة من بعدهم. وهم ناتج القوم الذين خلطهم الآشوريين مع اليهود، واحتفظ السامريون بالأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم التي تسمى التوراة العبرانية[٣] ظهر فيهم رجل، يقال له الألفان، ادعى النبوة، وذلك قبل المسيح بمئة سنة. وقد تفرقوا إلى دوستانية وهم الألفانية، وإلى كوستانية أي الجماعة المتصوفة[٤].

وقبلة السامرة إلى جبل يقال له غريزيم بين بيت المقدس ونابلس، ولغتهم غير لغة اليهود العبرانية[٥].

وكتب اليهود هي:-

العهد القديم: وهو مقدس لدى اليهود والنصارى إذ أنه سجلٌ فيه شعر ونثر وحكم وأمثال وقصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء، وتشير الرواية التوراتية نفسها فضلا عن إلى معظم المصادر التاريخية إلى أنّ الكاهن اليهودي(عزرا) هو الذي حرّر ودّون أكثر التعاليم الدينية اليهودية في بابل بمساعدة عدد من الكهنة[٦]. فالتوراة تلقّبه بـ"كاتب شريعة إله السّماء" وهناك سفر كامل له في التوراة يتحدث فيه هو عن رحلته من بابل إلى أورشليم عندما تلّقى أمراً من الملك الفارسي أتحششتا (٤٦٤-

---

(١). النووي، ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م، المجموع، ج١٦، دم، دت، ص٢٣٦.

(٢). البلاغي، محمد جواد، الهدى إلى دين المصطفى، ج٢، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٥م، ص٩٦.

(٣). عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٧١ وص ٤٤٩ وص ٤٥١؛ سوسه، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص٨٤٠.

(٤). الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٩٨.

(٥). المصدر نفسه، ص ٩٨.

(٦). الأردني، عوده مهاوش، الكتاب المقدس تحت المجهر، ط١، مؤسسة أنصاريان، قم، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٨م، ٣٩ وص ١٦٩.

٤٢٤ق.م) ليعلّم اليهود في أورشليم الشريعة التي كتبها[١].

وقد وجد تشابه كبير بين الديانة الزردشتية والديانة اليهودية ما يدلل على وجود آثار الأفكار الزردشتية في مسألة المكافآت التي يحصل عليها المؤمنون، والنعيم والجحيم وهو ما أدى إلى تخلي عن الأفكار اليهودية التي كتبها شاءول (sheol) وهي الحياة الأخروية المبهمة والتبني المفاجئ للأفكار التي تشير بوضوح إلى الحياة الآخرة[٢] التي أكدتها الزردشتية بفكرة القيامة الجسدية[٣].

وبعد عودة اليهود إلى أورشليم تابع الكهنة تحرير وتدوين شريعتهم، وتحديداً خلال الحكم الفارسي، الأخميني الذي تمتعوا فيه بامتيازات كثيرة (٥٣٨- ٣٣١ق.م)[٤] لكنهم كانوا يتصفون بالعزلة وتحريم الزواج من أجنبيات وإلزام اليهود المتزوجين بكنعانيات أن يطلّقوا نساءهم وأن يتخلّوا عن بنيهم من النساء الأجنبيات[٥].

وتنقسم التوراة قسمين:

أولاً- التوراة:وفيه خمسة أسفار: التكوين أو(الخلق)، الخروج، اللاويين أو (الأحبار)، العدد، التثنية، ويطلق عليه اسم أسفار موسى[٦]. ومع أن التوراة كتبت بالعبرية كان اليهود يتكلمون بالآرامية فيما بينهم وبقيت العبرية هي لغة الكتاب أما اليهود في كل العالم كانوا ومازالوا يتكلمون لغة الأقطار التي سكنوها[٧]. وإن أهم جزء في العهد القديم أو (التناخ) هو التوراة وقد تعرضت للتحريف والضياع والتدمير لأسباب عدة

---

(١). خليل، علي، اليهودية بين النظرية والتطبيق- مقتطفات من التلمود والتّوراة، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٧م، ص١٧

(٢). زيهينر، المجوسية الزردشتية الفجر- الغروب، ص٦٢

(٣). المصدر نفسه، ص٦٣.

(٤). خليل، اليهودية بين النظرية والتطبيق، ص١٨.

(٥). " فقام عزرا الكاهن وقال لهم إنكم قد خنتم واتخذتم نساء غريبة لتزيدوا على إثم إسرائيل فاعترفوا الآن للرّب إله آبائكم واعملوا مرضاته وانفصلوا عن شعوب الأرض وعن النساء الغريبة". للمزيد ينظر: {العهد القديم، عزرا، الإصحاح ١٠، ص٧٥٢}.

(٦). شلبي، مقارنة الأديان- اليهودية، ص٢٣٨.

(٧). سوسة، مفصل تاريخ العرب واليهود، ص٦١٣

منها تعرض دولتهم للغزو والتدمير مرات عدة[1] والتوراة فقدت من بني إسرائيل بعد التدمير الشامل لدولتهم وسبيهم الذي عرف بالسبي البابلي الأول. فجاء عزرا زمن ملك الفرس كورش الذي سمح لبني إسرائيل بالعودة إلى "أورشليم" فكتب لهم التوراة فيما بعد[2].

ثانيا:ـ أسفار الأنبياء: وهي نوعان:

أ) أسفار الأنبياء المتقدمين: يشوع ، يوشع بن نون ، قضاة ، صموئيل الأول ، صموئيل الثاني ، الملوك الأول ، الملوك الثاني[3].

ب)أسفار الأنبياء المتأخرين: أشعيا ، أرميا ، حزقيال ، هوشع ، يوئيل ، عاموس ، عوبديا ، يونان ، يونس ، ميخا ، ناحوم ، حَبَقّوق ، صَفَنْيا ، حجّى ، زكريا ، ملاخي[4].

٣ـ وهناك الكتابات وهي:

١ ـ الكتابات العظيمة: مزامير داود ، أمثال سليمان ، تاريخ أيوب.

٢ـ المجّلات: وهي أسفار: نشيد الإنشاد ، راعوث ، مراثي أرميا والجامعة ، إستير[5].

٣- الكتب وتشمل الأسفار الآتية: دانيال ، عزرا ونحمّيا ، وينتهي هذا الجزء بكتابين تاريخيين هما "أخبار الأيام الجزء الأوّل وأخبار الأيام الجزء الثاني "ويحتويان على تاريخ الإسرائيليين بإيجاز منذ بدء الخليقة حتى عهد كورش ملك الفرس[6].

ـ التلمود: وهو مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات ، فعندما اضطربت أحوال اليهود بظهور السيد المسيح

---

(١). وفي إحراق التوراة ينظر: {الصنعاني، عبد الرزاق ت٢١١هـ، تفسير القران، ج١، تحقيق مصطفى مسلم، ط١، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٩٨٩م، ص٩٩}.

(٢). الخلف، سعود ، دراسات في الأديان، ص ص ٦٩- ٨٩؛ القفازي والعقل، الموجز في الأديان والمذاهب، المعاصرة، ص ٢٦- ٣١.

(٣). شلبي، موسوعة مقارنة الاديان –اليهودية، ص٢٣٨.

(٤). المصدر نفسه ، ص٢٣٨.

(٥). خليل، اليهودية بين النظرية والتطبيق، ص٢٣.

(٦). المصدر نفسه، ص٢٣.

عليه السلام وما قدّم من تعاليم إنسانية سامية وشمولية ، وقتما كانت كل شروح التوراة تلّقن للتلاميذ شفويّاً حتى أواخر القرن الثالث الميلادي ، فخشي الفقهاء ، تطغى عليها تعاليم السيد المسيح "ع" التي انتشرت لدى كلّ الأمم ، فأخذوا يدوّنون كل ما علق في أذهانهم منها[1] وأشهر هؤلاء الفقهاء الرّباني (بارنحماني) الذي قام بجمع هذه الشروح وتبويبها وألف منها سفراً ضخماً أسماه (مدراش ربا)[2] قسم المدراش[3] نوعين: (هالاغا وهاغادا)[4]. واستمر التدوين في القرن الثالث الميلادي بواسطة فقهاء اليهود للبحوث المتعلّقة بشؤون الدّين والقانون والتاريخ وأطلق على هذه البحوث(المشنا)ثم شرحوا هذه المشنا[5] بالآرامية ، وقد أتم الراباي يهوذا سنة ٢١٦م تدوين زيادات وروايات شفوية. وقد تم شرح هذه المشنا في كتاب سمي جمارا ، ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود[6] ، ويحتل التلمود عند اليهود

---

(١). رزّوق، أسعد، التلمود والصهيونية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٧٠م، ص ١١٥.

(٢). هناك مدراش آخر يدعى "مدراش تنحوما" جمعه الرّباني تنحوما بعد قرن من ظهور مدراش بارنحماني.

(٣). وهي كلمة أصلها عبري تعني التعمق بالدراسة وهو التعليم الشفوي للتوراة وأصبح بعد تدوينه جزءا من التراث اليهودي للمزيد ينظر: {سوسه، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص٨٧٤}.

(٤). الهالاغا: هي الأحكام التي تبيّن الحلال والحرام والطهارة والنجاسة ممّا ورد ذكره في التوراة وفسّره الفقهاء اليهود ووضعوا له حدوداً وقيوداً تلاءم حاجة العصر الذي كانوا يعيشون فيه. والهاغادا: شرح لنصوص تاريخية أو أخلاقية. للمزيد ينظر: { خليل، اليهودية بين النظرية والتطبيق، ص١٨}.

(٥). المشنا أي الشريعة المكررة لها في توراة موسى كالإيضاح والتفسير ومنها يستخرجون علم الفقه والشرائع والأحكام للمزيد ينظر: {ابن النديم، الفهرست، ص٢٥؛ عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٤ وص ٧٤١ وص٧٤٢}.

(٦). هناك نوعان من التلمود، التلمود الفلسطيني والتلمود البابلي. أمّا الفلسطيني فيرجع تاريخه إلى منتصف القرن الرابع للميلاد وقد وضع أسسه الرّابي " يوحنا بن نبحه" أحد تلامذة الرّابي " يهوذا هاناسي" مؤسس أكاديمية طبرية، وهو يختلف عن التلمود البابلي من حيث المادة والأسلوب وطريقة العرض واللغة. والتلمود البابلي هو نتاج الأكاديميات اليهودية في العراق وهو أكثر تفوقاً وأهمية من الفلسطيني حيث أنّ حجم مادته تبلغ ثلاثة أضعاف التلمود الفلسطيني وأسلوبه أكثر انفتاحاً في المناقشة وفيه إسهاب وسعة في المادة ممّا جعله يحتل مكانة مهمة ومنزلة رفيعة ويغدو مرجعاً لا غنى عنه وقد انتهى من تدوينه في عهد الرباني صديقه الذي=

منزلة مهمة جدًّا تزيد على منزلة التوراة ، فاليهودية الربّانية ليست سوى تلك اليهودية التلمودية ، وهي التي توّطدت دعائمها بين يهود العالم أجمع.

وكان الذي يحكم في البلاد الأجنبية أو المنفى يسمى رأس جالوت[١] وكان رأس الجالوت يشبه ، في منصبه هذا ، منصب(الكاثوليكوس) رئيس الجماعة النسطورية ، مع فارق أن رئيس الحلقات التلمودية الذي كان يُقال له(الجاءون) أو(رأس المثيبة) كان يشارك رأس الجالوت في السلطة ، بحيث يختصُ الأول بالأمور الدينية ويختصُ الثاني بالأمور الدنيوية[٢].

ولليهود عدة أعياد وهي عيد الفصح أو عيد الفطير[٣]: وهو عيد خروج بني إسرائيل من مصر ، يبدأ من مساء ١٤ أبريل وينتهي مساء ٢١ منه ويكون الطعام فيه خبزاً غير مختمر[٤]. وعيد التكفير: في الشهر العاشر من السنة اليهودية ينقطع الشخص فيه تسعة أيام يتعبد فيها ويصوم وتسمى أيام التوبة ، وفي اليوم العاشر الذي هو يوم التكفير لا يأكل فيه اليهودي ولا يشرب ، وينقطع عن الصيد[٥] ويمضي وقته في العبادة حيث يعتقد أنه تغفر فيه جميع سيئاته ويستعد فيه لاستقبال عام جديد.

=توفي عام (٥٠٠م) وقرر اليهود على عدم الزيادة والنقصان في هذا التلمود بعد ذلك الوقت. للمزيد ينظر { رزّوق، التلمود والصهيونية ، ص ١١٤و ص ص١٤٦- ١٤٧؛ خليل، التلمود والصهيونية ص ٢٤، الناصري، موجز تاريخ يهود بابل، ص٣٣}.

(١). (رأس الجالوت) Exilarch; Resh Galuta ترجمة عربية للعبارة الآرامية (ريشي جالوتا)، وهي بالعبرية (روش جولاه)، وتعني حرفياً (رئيس المنفى). وهو لقب أمير الجماعة اليهودية في بلاد الرافدين قبل الإسلام وبعده. وتبدأ القائمة عادةً بالملك يهوياقيم، ولكن أول ذكر تاريخي لرأس الجالوت يقع في القرن الثاني بعد الميلاد(في فترة حكم الفرثيين). وكانت وظيفة رأس الجالوت وراثية، الأمر الذي أدّى إلى الفساد والتآمر من أجل الاستيلاء عليها، ولكن كان لابد لمن يشغلها أن يكون من نسل داود. للمزيد ينظر: {المسيري: الموسوعة اليهودية، مادة رأس الجالوت؛ الناصري، موجز تاريخ يهود بابل، ص١٢}.

(٢). المسيري، الموسوعة اليهودية، مادة رأس جالوت.

(٣). عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص٢١.

(٤). ابن خلدون، المقدمة، ج٢ ، ص٨٢.

(٥). الكتاب المقدس، ص٤٤٩.

- زيارة بيت المقدس: يتحتم على كل يهودي ذكر رشيد زيارة البيت المقدس مرتين كل عام(١).
- الهلال الجديد: كانوا يحتفلون لميلاد كل هلال جديد حيث كانت تنفخ الأبواق في البيت المقدس وتشعل النيران ابتهاجاً به وكانوا يسمونه عيد النفير(٢).
- يوم السبت: لا يجوز لديهم الاشتغال في هذا اليوم لأنه اليوم الذي انتهى فيه الرب من خلق السموات والأرض وإستوى على العرش(٣).

واليهود أصحاب كتاب وموحدون بالأصل لكنهم اتجهوا إلى التعدد والتجسيم والنفعية مما أدى ذلك إلى كثرة الأنبياء فيهم لردهم إلى جادة التوحيد كلما أصابهم انحراف في مفهوم الإلوهية. فقد عبدوا العجل وهو مأخوذة عن قدماء المصريين حيث كانوا هناك قبل الخروج ، والفكر المصري القديم يعد مصدراً رئيسا للأسفار في العهد القديم و ربما تأثروا في عبادة الثور في الميثرائية الفارسية فعبدوه بعد خروجهم من مصر ، ويروي العهد القديم أن موسى قد عمل لهم حية من نحاس وأن بني إسرائيل قد عبدوها بعد ذلك ، كما أن الأفعى مقدس لديهم لأنها تمثل الحكمة والدهاء.

المذبح: مكان مخصص لإيقاد البخور يوضع قدام الحجاب الذي أمام التابوت.

الصراع بين المسيحية واليهود قائم لعدم قبول اليهودية بنبوة عيسى فيقول التلمود عن المسيح: إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار ، وإن أمه مريم أتت به من العسكري باندارا عن طريق الخطيئة ، وإن الكنائس النصرانية هي مقام القاذورات والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة(٤).

ومن العقائد اليهودية ان الولد الأكبر الذي هو أول من يرث وله حظ اثنين من إخوته ، ولا فرق بين المولود بنكاح شرعي أو غير شرعي في الميراث. وتعد المرأة بعد

---

(١). شلبي، موسوعة مقارنة الأديان- اليهودية، ص٣٠٢.

(٢). المصدر نفسه، ص٣٠٢.

(٣). اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٣٧.

(٤). شلبي، موسوعة مقارنة الاديان - اليهودية، ص٢٧٥.

الزواج مملوكة لزوجها، ومالها ملك له، ولكن لكثرة الخلافات فقد أقر بعد ذلك أن تملك الزوجة رقبة المال والزوج يملك المنفعة. ومن بلغ العشرين ولم يتزوج فقد استحق اللعنة، وتعدد الزوجات جائز شرعاً بدون حد، فقد حدده الربانيون بأربع زوجات بينما أطلقه القراءون[1].

وعبد اليهود في بعض مراحلهم آلهة البلعيم والعشتاروث وآلهة آرام وآلهة صيدون، وآلهة موآب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه[2].

ولليهود ثلاث صلوات في اليوم يؤديها المتدينون فقط وهي (شحارت: صلاة الصبح) و(منحة: صلاة نصف النهار) و(عربيت: صلاة المساء)[3].

ولم تصمد الكتب الدينية ومنها التوراة للنقد الباطني من قبل النقاد فقد عدوها مجموعاً متنافراً لذا لا يمكن الإستناد إلى معطياتها لما اعتراها من تناقض وقصص مموهة بل وأشعار مشكوك في صحتها أيضاً.

في سنة ٦٣٥م فتح العرب المسلمون بابل وطيسفون وفي سنة٦٣٦م فتحوا فلسطين وأجلوا عنها الرومان الا ان اليهود كانوا قد اجلوا منها قبل ذلك.وقد حافظ اليهود على وجودهم وهويتهم وذلك للتسامح الذي ابداه الدين الاسلامي مع الديانات السماوية.

٣- نتائج الصراع العقائدي

برزت مشكلة المسيحين برعاية الدولة الساسانية فقد تعرضوا في عهد سابور الثاني(٣١٠–٣٧٩م) إلى اشد الاضطهاد اذ كانت الديانة المسيحية منتشرة في البلاد الخاضعة للساسانيين مثل العراق وكانت هناك مجتمعات مسيحية فيها متنصر ارمينيا زاد من تعقيد المشكلة فقد صارت ارمينيا حليفة البيزنطيين واندلعت الحروب بينهم بسبب ذلك[4].

---

(١). شلبي، موسوعة مقارنة الاديان - اليهودية، ، ص ٢٩٩.

(٢). العهد القديم، سفر القضاة، الإصحاح ١٠: ٦، ص٢٩٩.

(٣). كاشف الغطاء، جعفر، كشف الغطاء، ج٢، انتشارات مهدوي، أصفهان، دت، ص٣٨٩.

(٤). الجاف، الوجيز، ص٩٤.

وظهر الصراع عنيفا بين الزردشتية والمسيحية في زمن يزدجرد الأول(٣٩٩-٤٢٠م) الذي أطلق علية الزردشتييون(الأثيم) بينما أطلق عليه المسيحييون (الملك الرحيم) وذلك لتسامحه مع المسيحيين فأطلقوا عليه أجمل النعوت وكان السبب المباشر لهذا الاختلاف هو التصادم بينه وبين طبقة الكهنوت الزردشتيية مما أدى إلى أن يُذكر في أغلب المدونات الزردشتيية بأبشع الصور والنعوت[١].

إن ما قام به يزدجرد نابع من رؤية سياسية وذلك لتخفيف حدة الصراع الداخلي بين المذاهب والاديان فهو لم يعتمد سياسة المساواة بين المسيحية الزردشتية[٢].

ولكن الحرية التي منحها يزدجر الأول للمسيحيين كانت لتقريب وجهات النظر البيزنطية الفارسية وتلطيفها للتفرغ للشؤن الداخلية إلا أن هذه الحرية أظهرت عمق الصراع بينهم وبين الزردشتيين فقد قاموا بتحدي المشاعر الزرادستية عندما قدموا على تهديم بعض معابد النار مما ادى بيزدجرد إلى تغير سياسته معهم[٣].

ومن عوامل الصراع الديني إجلاء المدن ويتضح ذلك عندما قام جوليان (٣٦٣-٣٦٤م) -بعد عقده صلحا مع شابور- بأجلاء أهل نصيبين منها خوفا عليهم من الملك الساساني لاعتناقهم مذهب يختلف عن مذهب الساسانيين ، لذا انزل شابور في نصبين أهالي اصطخر وأصفهان[٤].

قد يكون أحد عوامل الصراع هو التطور الحاصل في جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، فثراء كسرى الكبير في الأموال وأنواع الجواهر والأمتعة نتيجة لفتحه بلادا كثيرة من أعدائه حتى قيل بأنه جمع أمولا لم يجمعا أحد من الملوك قبله ، إذ بلغت خيله القسطنطينية وإفريقية ، وكان يشتو بالمدائن ويصطاف ما بينها وبين همدان وبولغ في عدد نسائه وجواريه فقيل كانت له اثنتا عشرة ألف امرأة وجارية اتخذهن للخدمة والغناء ،

---

(١). الجاف، الوجيز ، ص٩٦.

(٢). المصدر نفسه، ص٩٦ .

(٣). الجاف، الوجيز، ص٩٧.

(٤). الفردوسي، الشاهنامة، ج٢ ، ص٧١؛ الثعالبي، غرر السير، ص ٥٢٥.

وألف فيل وخمسون ألف دابة بين فرس وبرذون ومنها اثنا عشر ألف بغل لحمل أثقاله وكان أرغب الناس في الجواهر والأواني وغير ذلك وثلاثة آلاف رجل يقومون بخدمته وأمر فبنيت بيوت النيران وأقام فيها اثني عشر ألف هربذ للزمزمة[١].

وقد مرت أوقات صلح وعلاقات جيدة بين الإمبراطور البيزنطي موريقي و كسرى أنوشروان بن هرمز وطلب منه المساعدة عندما سيطر بهرام على العرش فأرسل إليه مجموعة من الفرسان والمقاتلين لمساعدته فقتل كسرى بهرام وأصحابه وجلس على كرسي السلطنة فرد جميل الإمبراطور البيزنطي إذ ارجع دارا وميافارقين للبيزنطيين وبنا كنيستين للمسيحيين بالمدائن وجعل أحدهما باسم السيدة العذراء مريم والأخرى باسم مارسرجيس احد شهداء المسيحية.

والتطور الخطير الذي أضيف إلى الصراع الساساني البيزنطي هو اتخاذ النصرانية دينا رسميا في بيزنطة[٢]. مما أدى إلى أن يعمل القيصر البيزنطي جستنيان(٥٢٧-٥٦٥م) كما عمل كسرى في بلاده فقام ببناء العشرات من القصور والكنائس والتماثيل وأعاد بناء القصر الإمبراطوري ومبنى مجلس الشيوخ وكنيسة الحكمة المقدسة (اياصوفيا) التي احترقت في ثورة نيقيا وانفق على تجديدها مبالغ أسطورية والأوصاف التي يوردها المؤرخون عن هذه الكنيسة تفوق ما يتصوره الخيال أما المدن التي حملت اسم جستنيان فهي كثيرة ولكن هذه المدن لم تخلد ذكره بقدر ما خلدته مجموعته القانونية[٣].

وقد أدى هذا التسابق في الظهور إلى استنزاف المجتمع البيزنطي ولاسيما بعدما قامت الإمبراطورية الساسانية بتضييق الخناق على التجارة العالمية مما أصاب مالياتها بالعسر[٤] فافرز ذلك زيادة التفاوت الطبقي الموجود على أساس طبقة النبلاء وطبقة العامة ، فأصبح

---

(١). الطبري، تاريخ، ج١، ٤٨٤.

(٢). جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ج ١، ص٢٨٥- ٢٩١؛ اليوسف: الإمبراطورية البيزنطية، ص١١.

(٣). عبد الكريم، خليل، قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية، ط٢، انتشارات العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٦٣.

(٤). عبد الكريم، قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية، ص ٢٦٣.

العامة يعيشون في ضيق مالي كبير أما طبقة النبلاء فقد تربعت على ثراء وترف، وكان الذهب والعاج اللذان يطعم بها أثاث القصور الفخمة يتلألأن فيها، وصار من غير المألوف أن ترى في خدمة صاحب القصر اقل من ألفين من العبيد أو ثلاثة ألاف[1].

ومن عوامل الصراع الفكري الخفي هو التسابق في عملية البناء والأعمار وعوامل الترف غير المقنن بشكل يتناسب مع العادات والتقاليد الاجتماعية مما أدى تدهور الوضع الاجتماعي زمن جستنيان عندما كان يتسابق مع غريمه الساساني كسرى أنوشروان الذي كانت عاداته أكثر بكثير من عادات بيزنطة وانشغال بيزنطة بالحروب والنظرة التوسعية لدى جستنيان أثقل كاهل الإمبراطورية مما أدى إلى نتاج غير مرغوب به[2].

وبذلك أصبح المجتمع متهرئا نتيجة لهذا البذخ الذي تم على حساب القاعدة الجماهيرية التي عاشت في أحوال متردية مزرية على العكس من الإمبراطورية الساسانية التي كانت فيها الضرائب أقل إرهاقاً مما كانت عليه في الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو الغربية. وقد كان في خزائن كسرى ابرويز في عام ٦٢٦م ما يعادل دخل الإمبراطورية لمدة ثلاث سنوات من الفضة والذهب وما لهذه الخزائن من قوة شرائية في تلك العصور[3].

وكانت السلطات الساسانية تستفيد من سلطة الموبذان الدينية لدعم[4] سلطانهم وكان دعم السلطة لهم واضحا بإقامة معابد النيران في كل حدود السلطة الساسانية واستخدام عدد كبير منهم في هذه البيوت حتى وصل ما بناه كسرى ابرويز من

---

(١). عبد الكريم، قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية، ، ص٢٦٤.

(٢). موس، ميلاد العصور الوسطى، ص ٢١١.

(٣). ديورانت، قصة الحضارة، ص ٤٤٠٨.

(٤). وهم طبقة من طائفة المغان الذين جاءوا من الماذين واسم هذه المجموعة مشتق من هذه الطائفة ويعني الموبذ في الأصل مغبد واصلها من كلمة مكوبت التي تعني كبار المغان أو كبار الموبذان ويطلق عليهم الموبذان موبذ والذين يكونون مركز القرار الديني وعليهم مسؤولية القيام بكل الأعمال الدينية وهم مسئولون عن كل الجوانب الدينية والأخلاقية والسياسة الدينية ولهم الحق في تعيين الملوك للمزيد ينظر: {نفيسي، تاريخ تمدن ساساني، ص١}.

معابد النيران ما يسع لاثني عشر ألف (هربذ)[1] وكانوا يرشدون المصلين ويعلمونهم ويتلون الأناشيد الدينية[2] في المعابد ويؤدون الطقوس الخاصة بهذه الديانة.فانعكس ذلك على المجتمع مما أدى إلى إشاعة الفساد فانتشرت الدعارة لكسب المال ، واضطر الفقراء إلى بيع بناتهم في سوق البغاء بأبخس الاثمان ، فانتشرت تجارة الرقيق الأبيض وغدت شوارع المدن ولاسيما العاصمة تكتظ بالبغايا ولم تتوقف على الفقراء إذ امتدت حتى إلى نساء الطبقة الراقية[3].

حارب جستنيان هذا الداء الاجتماعي الذي لم يفلت منه حتى زوجته ثيودورا قبل زواجه منها وقد حاول أن يكون العلاج عمليا حيث أمر وبمساعدة زوجته بناء أماكن خاصة للتائبات من ذلك العمل وأطلق عليه قصر التوبة وأصدر قانون يحرم البغاء ويقضي بمطاردة المتكسبين من تجارته ونفيهم إلى الخارج[4].

وتفشى اللواط أيضا بين الطبقات كافة حتى بين القساوسة الأمر الذي دعا الإمبراطور جستنيان إلى محاربة اللوطية وعقابهم والتشهير بهم وكان من بين الشواذ الذين شهر بهم بعض القساوسة ولم يكن هذا هو مظهر الفساد الوحيد في الكنيسة بل كان الفساد المالي والإداري قد سرى في كل انحائها فوصل التدهور والفساد حتى إلى منصب الأسقف فكان باستطاعة أي أمي لا يعرف القليل عن مبادئ الأيمان المسيحي إن يصل إلى هذا المنصب طالما في مقدوره دفع الثمن المطلوب[5].

واختلفت الديانات في ذلك الحين في كثير من عباداتها وطقوسها ومنها التعميد فقد عمدت الزردشتية وكما في الإسلام بالختان واليهودية أيضا كانت تقر الختان إلا إن المسيحية لا تقر الختان بل أقرت التعميد بالماء. فادعت اليهودية إن الختان هو علامة العهد لإبراهيم(ع) ففي نصّ التكوين قال الله لإبراهيم في شأن إسماعيل "أنه

---

(١). الهربذ هو درجة دينية اقل من الموبذ ومهمته خدمة النار في المعبد وإدامة اشتعالها.

(٢). نفيسي، تاريخ تمدن ساساني، ص١.

(٣). عبد الكريم، قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية، ص٢٦٤.

(٤). المصدر نفسه، ص٢٦٥

(٥). عبد الكريم، قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية، ص٢٦٥

نسلك"[1]. وكان العرب قبل ظهور الإسلام يقيمون علامة ذلك العهد بختانهم لذكورهم ، ولما ظهر الإسلام بقي المسلمون جميعا يقيمون علامة ذلك العهد الأبدي الذي فرَّط فيه المسيحيون[2].

ومن عوامل الصراع الخارجي السياسي أو العسكري هو حدوث الاضطرابات الداخلية فعندما تشعر الدولة بتهديد نفوذها من الداخل بسبب إثارة مشاكل داخلية لاسيما المشاكل الدينية فإنها تلجا إلى إثارة مشاكل خارجية خارج حدودها للحصول على تفويض يسوغ سحق خصومها من الداخل لعدهم خونة للوطن لعدم اسهامهم بالاصطفاف مع القرار الحكومي وهو احد أساليب الدكتاتورية التي تلقي بمشاكلها على الخارج وقد تكون الاضطرابات الداخلية مشجعة للدول الأخرى للدخول في الشؤون الداخلية أو غزو تلك الدولة[3].

وقد كانت الصراعات الدينية زمن مزدك عاملا في تقويض الاستقرار في بلاد الساسانيين[4]. ففر في عام ٤٢١م الى الغرب بعض المسيحين الذين اضطهدوا في فارس ولما رفضت بيزنطة تسليمهم وقعت الحرب من جديد[5] وقد استغل كسرى ابرويز حدوث ثورة في بيزنطة وسقط ملكها موريس -والد زوجته وصديقه- فأمر بسجن السفير البيزنطي ، وأعلن عدم اعترافه بشرعية حكومة الروم الجديدة. وهجم على البيزنطيين ، فعبر نهر الفرات إلى الشام. ولم يتمكن فوكاس من مقاومة جيوش الساسانيين التي استولت على مدينتي أنطاكية والقدس ، فوصلت حدود الإمبراطورية الفارسية إلى مصر. وكان دور الفرق المسيحية المعارضة للحكومة البيزنطية اثر كبير وذلك لاختلافها مع الحكومة البيزنطية بالمذهب كالنسطورية واليعقوبية التي حملت

---

(١). الشرقاوي، جمال الدين، نبي ارض الجنوب، ط١، دار هادف، القاهرة، دت، ص١٢.

(٢). المصدر نفسه، ص١٣.

(٣). موس، ميلاد العصور الوسطى، ص ٢٠٨.

(٤). موس، ميلاد العصور الوسطى ، ص ٢٠٨

(٥). اربري واخرون، فارس وبيزنطة، من كتاب تراث فارس، ص ٦٤.

الحقد على نظام الإمبراطورية البيزنطية ، وناصرت الفاتحين الجدد ، وتبعها اليهود ، مما سهل غلبة الساسانيين على البيزنطيين. ولم يستطع هرقل الذي قتل فوكاس أن يوقف طوفان الساسانيين[1].

وقد تبددت الانتصارات التي حققها البيزنطيون زمن جستنيان وتقلصت أراضي الإمبراطورية كثيرا فلم يعد العلم الصليبي يرفرف على العراق والشام وفلسطين ومصر وآسيا الصغرى ، بل علتها راية الفرس: درفش كاوياني[2] وسدت جميع الطرق في حصار اقتصادي قاس ، وعم القحط ، وفشتالأمراض الوبائية.

واخذ الذعر يدب في نفوس الناس في القسطنطينية وصاروا يترقبون وأغلقت جميع الأسواق ، وكسدت التجارة ، وتحولت معاهد العلم والثقافة إلى مقابر موحشة مهجورة. واخذ الزردشتيون بإيذاء المسيحيين للقضاء على المسيحية. وسخروا علانية من الشعائر الدينية المسيحية ، ودمروا الكنائس ، وأراقوا دماء ما يقرب من ١٠٠,٠٠٠ من المسيحيين ، وأقاموا بيوتا للنار في كل مكان ، وتطور الصراع إلى صراع ديني ، وأرغم بعضهم على عبادة الشمس والنار ، واغتصب الصليب المقدس وأرسل إلى المدائن

---

(١). وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، مراجعة وتحقيق عبد الصبور شاهين، ط١، ترجمة ظفر الاسلام خان، ص١٣٢.

(٢). وهو العلم الذي كان يرفعه الساسانيون وقد كتبت فيه بعض الطلسمات وفيه صورة لها رأس كراس الآدمي والهر وذنب كذنبه ووجد من زمن أفريدون وكان الساسانيون يتيمنون بها كثيرا وكانوا لا يسيرونه إلا في الأمور العظام. ولا يرفع إلا لأولاد الملوك إذا واجهوا بعض الأمور العظيمة وكانت زمن الساسانيين تصنع من جلود النمر بعرض ثمانية اذرع وطول اثني عشر ذراعا وحصل عليها ضرار بن الخطاب في معركة القادسية وعوض بدلها ثلاثون ألفا ويقولون إن قيمتها كانت مليون ومائتي ألف . للمزيد ينظر: {العصفري، خليفة بن خياط ت٢٤٠هـ، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دت، ص٨٣؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص١٣٦ وج٢، ص٦٣٩ وج٣، ص٦٩؛ ابن العربي، محمد بن علي بن محمد ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م، تفسير ابن العربي، تحقيق عبد الوارث محمد علي، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٠٢}.

فكانت حربا دينية أكثر مما هي سياسية[1].

وذروة تطور الصراع في ما يذكره ادوارد جيبون من إرسال كسرى خطابا إلى هرقل من بيت المقدس ، منكلا به: "من لدن الإله كسرى ، الذي هو أكبر الآلهة ، وملك الأرض كلها ، إلى عبده اللئيم الغافل هرقل تقول: انك تثق في إلهك ! فلماذا لا ينقذ إلهك القدس من يدي؟!"[2].

والمؤكد أن أحدى عوامل التأثير في الفكر هو عامل الصدمة الذي حاول كسرى استخدامه في حربه مع بيزنطة التي استمرت طويلا اذ شعرت ارمينيا وارض الجزيرة العربية بشدة وطاة الهجوم الساساني الذي نهب سوريا وانطاكية وغيرها من البلدان[3].

فكان رد الفعل البيزنطي من قبل قائدهم هرقل برد فعل ديني أيضا فاعتقد هرقل بما أشار عليه الأساقفة من وجوب الوقوف والدفاع عن الدين والمسيح وبهذا أخذت الأمور تنحو منحا آخر غير الصراعات السياسية او النفعية والعسكرية بل أصبحت الحرب شبه دينية مما ألقت بظلالها على العرب ولاسيما المسلمون فوجب اتخاذ موقف وإبداء رأي في هذه الحرب لاسيما عندما وقف العرب المشركين مع الساسانيين نفسيا وإعلاميا مما جعل منهم يسخرون من المسلمين لرأيهم بالإحداث وميلهم للبيزنطيين باعتبار البيزنطيين يدافعون عن رسالة سماوية ووحي الهي ونبي مرسل[4]. فكان الموقف يتطور أكثر بين العرب كلما تطورت الأمور على الأرض بين البيزنطيين والساسانيين وحاول هرقل أن يهدئ الأمور فأمر بإرسال سفير إلى كسرى طالبا منه الصلح ، لكن كسرى رفض كل الوساطات[5].

وهبت رياح الصراع عاى خارج حدودهما فتمثلت بالصراع الذي كان يدور بين

---

(١). وحيد الدين خان، الاسلام يتحدى، ص ١٣٢

(٢). المصدر نفسه، ص٧٦.

(٣). موس، ميلاد العصور الوسطى، ص ٢٠٩.

(٤). وحيد الدين خان، الاسلام يتحدى، ص ١٣٥.

(٥). المصدر نفسه، ص ١٣٣.

المسلمين والمشركين في مكة. فكان اهل مكة يشعرون بأن نتيجة هذا الصراع الخارجي هي نفس نتيجة صراعهما الداخلي. فلما انتصر الفرس على الروم عام ٦١٦م. واستولوا على جميع المناطق الشرقية من دولة الروم ، انتهزها المشركون فرصة للسخرية من المسلمين ، عدوا ذلك مقدمة للقضاء على المسلمين فسخروا منهم ، عارضين عليهم ترك دينهم الجديد! وكان المسلمون في مكة أضعف وأسوأ ماديا من أحوال المشركين ، وفي تلك الحالة البائسة ، عضدهم الرسول صلى الله عليه واله وسلم تاليا عليهم قوله تعالى: (ألم. غلبت الروم في أدنى الأرض. وهم من بعد غلبهم سيغلبون . في بضع سنين. لله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم. وعد الله ، لا يخلف الله وعده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[1]. فكانت نبوءة بعيدة الحدوث لأن السنين الاثنتي عشرة الأولى من حكومة هرقل كانت تؤذن بانتهاء الإمبراطورية البيزنطية لما تلقته من خسائر[2].

ويروي جيبون: "ان من أبرز البطولات التاريخية ، تلك التي نراها في هرقل. فقد ظهر هذا الإمبراطور في بادئ عهده غاية في الكسل والتمتع بالملذات وعبادة الأوهام في السنين الأولى والأخيرة من حكومته ، كان يبدو كما لو كان متفرجا أبله ، استسلم لمصائب شعبه ، لكن هرقل تحول أرقاديوس القصور إلى قيصر ميدان الحرب فجأة ، واستطاع أن يستعيد مجد الروم خلال ست حروب شجاعة شنها ضد الفرس ... فعندما خرج هرقل مع جنوده ، بدا لكثيرين من سكان القسطنطينية أنهم يرون آخر جيش في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية"[3].

ونتيجة لهذه الحروب استطاع هرقل إن يتوغل في قلب الإمبراطورية الفارسية ، وكانت هذه آخر الحروب المصيرية التي خاضها الفريقان ٦٢٧ م ولم يستطع كسرى ابرويز مقاومة البيزنطيين ، فحاول الفرار من قصره الحبيب دستكرد ولكن ثورة داخلية

---

(١). سورة الروم/ اية / ٦١.

(٢). نقلا عن وحيد الدين خان، الاسلام يتحدى، ص١٢٥.

(٣). نقلا عن وحيد الدين خان، الاسلام يتحدى، ص ١٢٥- ١٣٦.

نشبت في الإمبراطورية ، أدت إلى اعتقاله[1].

وبعد سنوات من سيطرة هرقل ظهرت قوة جديدة في الشرق الأدنى هي دولة العرب دفعها الإسلام بروحه العسكرية (الجهادية) الى الفتح شرقا وغربا وسرعان ما فقدت بيزنطة إلى الأبد القسم الأكبر من إمبراطوريتها أما فارس الساسانية التي كانت قد أضعفتها حروبها مع بيزنطة وكانت في الوقت نفسه تعاني لونا من الإفراط في الثقة بالنفس جعلها تقف جامدة إمام الخطر العربي فسقطت فريسة سهلة بيد العرب المسلمين تحت قيادة الخليفة عمر بن الخطاب (رض)[2].

---

(١). المصدر نفسه، ص ص ١٣٦- ١٣٧.

(٢). اربري وآخرون، فارس وبيزنطة، من كتاب تراث فارس، ص٦٥.

الأثر الساساني والبيزنطي في حضارة العرب

أ- الأثر الساساني في العرب:

١- الأثر في اللغة والأدب

لم يخرج العرب عن دائرة الصراع الساساني البيزنطي لأنهم كانوا حلقة الوصل بين الإمبراطوريتين بحكم موقعهم الجغرافي مما أدى إلى تنافس كبير بين هاتين الإمبراطوريتين على هذا الموقع فأصبح العرب خاضعين لهم لحقب طويلة فحصل تواصل مستمر سواء نتيجة الحكم المباشر كما في العراق أو الحيرة أو في سوريا واليمن أو عبر التجارة كما في التجارة العابرة عن طريق البخور في رحلتي الشتاء والصيف فقد كانت مكة هي المحطة الوسطى ، وبما أن الصلات بين العرب والفرس كانت موجودة فلابد من أن يكون لهذه الصلات أثر في اللغة والأدب والثقافات العامة ولابد من انتقال بعض الأفكار والمعتقدات.

وقد كان للدول المحيطة بالعرب رعايا كثيرة في الجزيرة العربية ، وكان العرب يتعاملون معهم بشكل جيد ، وقد أُطلِق عليهم (الأعاجم) ويُنْسَبُ الأعجميّ لغةً إلى الأعجم[1]. والأعجمي هو كلّ عاجز عن الإفصاح باللغة العربية ، ومن الشعر الدال على ذلك قول الأعشى:

فَلَمّا رأيتُ الناسَ للشَّرِّ أَقْبَلُوا وَنَابُوا إلينا من فَصيحٍ واعجمِ

(١). الفراهيدي، كتاب العين، ج١ ، ص٢٣٧.

وكان الأعاجم الذين يعرفهم العرب في الجاهلية هم الفرس والأحباش والروم والنبط وكان لهم اتصال مباشر بهم ، فضلا عن ارتياد بعض تجارهم أرض الجزيرة.

ومن وسائل التمييز بين العربي والأعجمي هو اللون[١] ؛ فالسُمرة ، هي لون العرب[٢] ، وبها افتخر صرحاؤهم كقول مسكين الدرامي (ت٨٩هـ)[٣]:

أنا مسكينٌ لمنْ يعرفني لَونيَ السُمْرَةُ ألوانُ العربْ

وتتصف ألوان العجم بالحمرة[٤]. وكان اللون الأسود عند العرب وصمة عار لا تنسب إلى الأحرار ، ويُتَّهَمُ بها الأعداء ويصفون الرجل الأسود بـ(الزومح) أو (الطهمل)[٥] أي الأسود الجسيم القبيح من الرجال ويصف احد الشعراء الأعاجم وألوان عيونهم[٦]:

لقد نهيتُ ابنَ عمّارٍ، وقلتُ له: لا تأمَنَنْ ازْرَقَ العَينَينِ والشّعرَهْ

وكان للأعاجم اتصال مباشر بالعرب إذ كانوا تجاراً وخدماً وعبيدا وإماء ، وممثلين لمصالح بلادهم في الجزيرة العربية[٧].

والعرب يعرفون اللغة الفارسية بسبب كثرة سفرهم إلى بلاد الساسانيين المجاورة لهم وإشتهارهم بالتجارة ، فكان لابد من أن يتعرفوا بشكل واسع على اللغة التي كانت متداولة هناك.

وقد ذكر الشعر العربي مدى قدرة بعض العرب على القيام بتلك المهمة فمن

---

(١). للمزيد ينظر: {علي، إبراهيم محمد ، اللون في الشعر العربي قبل الإسلام}

(٢). الفراهيدي، كتاب العين، ج١ ، ص٢٣٧.

(٣). نقلا عن أبو فرج الأصفهاني، الأغاني ٢٠/ ٢٢٦.

(٤). الفراهيدي، كتاب العين، ج٣، ص٢٢٨.

(٥). المصدر نفسه، ص١٦٧.

(٦). الأخفش الأصفر، الاختيارين، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ط٢ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م، ص١١٩؛ شرح ديوان الأعشى ص١٢٣.

(٧). هبو، أحمد، تاريخ العرب قبل الإسلام، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، ١٩٨٠م، ص٣٠٩- ٣١٠.

الحوادث التي تبين ذلك ما ذكره الأسود بن يعفر في وصف المشاق التي تكبدّها خمّار لابتياع الخمْرة من المجوس[1]:

وَقَــد ثَــوى نَصْــفَ حَــوْلٍ اشْــهُراً جُدُدا ببـابِ إفَّانَ، يَبتـارُ السَّلاليما

حتـــى تَنَاوَلَهـــا، صَـــهباءَ، صــافيةً يَرشُـو التَّجَـارَ عليهـا، والتراجيمـا

وقد أقام هذا الخمّار مدة بباب إفان حتى فاز ببغيته ، واستعان لبلوغها برشوة التجار وخدم الخمارين ، وكان معظمهم يعملون بالترجمة لتيسير سبل التواصل والتعامل المشتركة ، وهذا يعني انتشار الترجمة بانتشار مواطن التواصل بين العرب والأعاجم[2].

وأشار الأعشى في بعض شعره إلى رحلاته المتكررة إلى بلاد فارس فقال

قد جبت مابين بانيقيا إلى عدن وطال في العجم ترداديي وتسياري

وقال يصف الصحراء:

قد علمت فارس وحمير وبالدست أيكم نزلا

والدست هي دشت بالفارسية وتعني الصحراء[3]

وقد جاء في الشعر العربي من الآثار اللغوية الفارسية ما يدل عليه قول لبيد:

فخمة ذفراء ترتى بالعُرا قردمانيا وتركا كالبصل[4]

الفخمة الذفراء ، وهي الكتيبة التي يشم منها رائحة صدا الحديد ، وترتى تشد ، والعراء جمع عروة ، والقردمانيا هو كردماند ومعناه عمل وبقي والترك بيضة الحديد ،

---

(١). شرح اختيارات المفضل، ج٣، ص١٦٧٩.

(٢). اسليم، فاروق أحمد ، الانتماء في الشعر الجاهلي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م، ص١٨٣.

(٣). ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم الكوفي ت ٢٧٦ هـ ، أدب الكاتب، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٣م، ص٣٨٤؛ الأعشى، الكبير، ميمون بن قيس ت القرن السابع هـ/ ٦٢٨م، الديوان، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مكتبة الأدب، دت.

(٤). ابن قتيبة ، أدب الكاتب، ص ٣٨٥.

يريد إنهم يشدون ذيل دروعهم إلى عرى في أوساطهم كما يشدون خوذة الحديد إلى الدروع للنشاط والحماية

وما نقل من الألفاظ الفارسية في مجال اللعب والغناء قول العجاج:[1]

بربض الارطي وحقف اعوجا عكف النبيط يلعبون الفنزجا

فالفنزج هو لعب النبيط إذا بطروا وقيل هي الأيام المسترقة في حساب الفرس أو هو رقص العجم يأخذ فيه بعضهم بيد بعض ، وهو مُعَرَّب بنجه الفارسية بمعنى قبضة اليد[2].

وذكر العجاج في مكان آخر:

مياح تميح مشيا رهوجا

والرهوج وهو كل مردود عند العرب وهو الإبطال[3] وهو بالفارسية رهوار ، أي هملاج[4] كان ما إهتض الجحاف بهرجا[5] والبهرج الباطل ، وهو بالفارسية نبهره[6] اهتض كسر واهلك والجحاف الحرب والبهرج الباطل الذي لادية فيه

وقال امرئ القيس يصف القافلة:

وغارة ذات قيروان كان أسرابها الرعال

القيروان معظم الشيء وهي الكاروان بالفارسية وتعني جماعة الناس اوالقافلة

---

(١). ابن قتيبة ، أدب الكاتب، ص ٥٨٤

(٢). ابن منظور ، لسان العرب، ج٢ ، ص ٣٤٩.

(٣) المصدر نفسه ، ص٢١٧.

(٤). والهملجة هي فارسية معربة ، وشاة هملاج أي ضعيفة هزيلة ، وأمر مهملج أي مذلل منقاد أوالبرذون السريع السير للمزيد ينظر: {النووي، محي الدين ت ٦٧٦هـ، المجموع، ج١٥، دار الفكر للطباعة والنشر، دت، ص٢٢؛ الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج٣، دار إحياء الكتب العربية، دت، ص٢٠١}.

(٥). وهو قول العجاج أيضا للمزيد ينظر: {الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٣٠١}.

(٦). ابن قتيبة ، ادب الكاتب، ص٢٨٦؛ مؤسسة ال البيت، مجلة تراثنا، العدد الرابع، السنة الثالثة شوال، قم، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م،ص٢٢٠.

ومن أسماء الخمر بالفارسية القنديد والتي استخدمها العرب في لغتهم كقول احدهم[1]:

صهباء صافية في طيبها ارج　　　كانها في سياع الدن قنديد

أو كقول الاعشى في مجلس شراب ولهو:

ببابل لم تعصر فسالت سلافة　　　تخالط قنديدا ومسكا مختما

القنديد هو شهد قصب السكر أو العنبر أو عصير العنب إذا تبخر فذهب نصفه[2] وهي اسم مختلق للخمرة ، فارسية معربة[3]

وقيل من صفات الخمر الفيهج إذ قال احدهم:

الا يا اصبحاني فيهجا

والفيهج: ويعني الخمر وهو كلمة فارسية معربه او يعني الخمر الصافية وقيل الفيهج ما تكال به الخمر[4].

وقال الأعشى في النعمان عندما سجنه كسرى فلم تدفع عنه الخدمات التي قدمها لأنوشروان والبيت الساساني فقال:

فذاك وما انجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محرزق[5]

ساباط هي مركز الحكم الساساني وهي المدائن ، ومحرزق فارسية أو نبطية وتعني محبوس أو خاضع[6]. والمعروف أن شاعرين تَجوّلا في طول حياتهما وسافرا إلى أقطار نائية وهما: امرؤ القيس الذي ذهب إلى الروم مستنجدا بهم حتى يساعدوه في الحرب ضد قتلة أبيه ولكن الروم لم يساعدوه والثاني: الأعشى الذي جاء إلى

---

(١). الفراهيدي، كتاب العين، ج٥، ص١١٨.

(٢). ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٦٩.

(٣). الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٤٦٤.

(٤). ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٤٩.

(٥). نقلا عن الطبري، تاريخ، ج١، ص٦٠٨.

(٦). الفراهيدي، كتاب العين، ج٣، ص٣٢٢.

إيران فأكرمه الفرس[1].

وقال الأعشى أيضا:

لنا جلسان عندها وبنفسج ... وسيسنبر والمرزجوش منمنما

واسى وخيري ومرو وسوسن ... إذا كان هنزما ورحت مخشما

وشاهسفرم والياسمين ونرجس ... يصبحنا في كل دجن تغيما

لكن الدكتور محمد على آذرشب الأستاذ في جامعة طهران له رأى آخر في سبب وجود الكلمات الفارسية في شعر الأعشى وهو قرب عشيرة الأعشى -بسبب سكنها جنوب شرق الجزيرة العربية- من الساسانيين، لذا كان لهذه العشيرة وللأعشى بشكل خاص علاقات طيبة بالساسانيين[2].

وفي قول العجاج أيضا

لقد أراني ولقد أراني ... غرا كآرام الصريم الفن

وآرام في الفارسية وتعني ... العلائم في الطريق[3].

وبدا تأثير الفارسية أيضا في بيت المثقب العبدي في وصف ناقته فقد أورد كلمتين من الفارسية المعربة:

فأبقى باطلي والقد منها ... كدكان الدرابنة المطيني[4]

والباطلي هو الركوب لطلب اللهو والغزل والجد هو الاجتهاد في السير والدكان من الدكة المبنية للجلوس عليها والدرابنة جمع دربان بالفارسية وهو البواب والدكان والدرابنة كلمتان فارسيتان ومطين مطلي بالطين، وأراد إن يقول الشاعر إن ناقته بعد

---

(١). وهوقيس بن ميمون شاعر جاهلي يعرف بالأعشى، لضعف بصره للمزيد ينظر: {البعلبكي، منير، موسوعة المورد، ج٥، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٣٦١}.

(٢). آذرشب، الأدب العربي وتاريخه، ص ٧٣.

(٣). الضبي، المفضل بن محمد، أمثال العرب، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٣م، ص٧٠.

(٤). نقلا عن ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢٧٠

هزالها صارت تشبه دكة البواب[١].

والكثير من مؤرخي الأدب العربي لا يسعهم أن يخفوا أثر الأدب الفارسي فيه، إذ كانت قصصهم تتواتر في ذلك الوقت بين قبائل جزيرة العرب، فيتداولونها تداولاً عاماً؛ فانتشرت قصص ملوكهم وعقائدهم وأساطيرهم بين العرب، وكان أهل قريش يستحسنون قصص رستم وأسفنديار وكانوا يستمعون إليها بحرارة مما تركت تأثيرها فيهم[٢].

ولازدياد ثراء قريش في عهد عبد المطلب نتيجة السياسة الاقتصادية الناجحة التي أدت إلى تنشيط التجارة والانفتاح على العالم[٣] أدى ذلك الثراء إلى انتشار الحضارة في قريش والرخاء في مكة مما دفع بالشعراء والأدباء عند انتعاش أسواق مكة[٤] إلى

---

(١). الضبي، المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر ت ١٦٨هـ/ ٧٨٤م، المفضليات، ج٢، تحقيق: احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، المعارف، ١٩٤٣م، ص٩٢.

(٢). ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٣٩

(٣). الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص ٤٨.

(٤). ومنها سوق عكاظ التي يجتمع فيها العرب كل سنة يتبايعون ويتفاخرون ويحضرها الشعراء فيتناشدون ما أحدثوا من الشعر وهي بقرب مكة وهناك أسواق أخرى يجتمعون بها في تجارتهم، ويجتمع فيها سائر الناس، ومنها سوق دومة الجندل وهي فيما بين الشام والحجاز وكان لقبيلة بني كلب قن كثير في بيوت شعر فكانوا يكرهون فتياتهم على البغاء. وكانوا أكثر العرب. وكان كل تاجر يخرج من اليمن والحجاز يدخل تحت حماية قبيلة قريش ما داموا في بلاد مضر. وكان الساسانيون يحضرونها ويحضرون بضائعهم وكانت قبائل عبد القيس وتميم جيرانها فكان من يدير هذه السوق قبيلة بنى تميم من رهط المنذر بن ساوى التي كان الملوك الساسانيون يستعملونهم لأدارتها وكانوا يستعملون كذلك بنى نصر على الحيرة وبني المستكبر على عمان فكانت إدارتهم لها على نظم الإمبراطورية الساسانية في البيع والشراء واخذ العشور على التجارة المعروضة. وكان التعامل في السوق عند المبايعة بالملامسة والهمهمة لصعوبة التتابع في اللغة ولكن حتما هناك من يعرف اللغة للترجمة لأجل إتمام العقد أو المبايعة. وهناك سوق (صحار) بعمان وكان الذي يجبي عشورها هو الجلندي بن المستكبر. وسوق (دبا) التي يأتيها تجار السند والهند والصين وأهل المشرق والمغرب وكان الجلندي بن المستكبر أيضا هو جابيها. ثم سوق (الشحر) ولم تكن بها عشور لأنها غير خاضعة للساسانيين. ثم سوق (عدن) ولم يحتاج التجار إلى حماية إحدى القبائل هناك لأنها خاضعة لحم الساسانيين المباشر وكانت الأمور تدار فيها بنظام كامل وقوة أمن داخلية من الشرطة=

طرح بضاعتهم المزجاة وبدأت الأسواق الثقافية بتبادل الأفكار والخبرات كما تتبادل السلع فمنهم من يصف أشكال الخمر وألوانها وشدة سكرها وكيفية الحصول عليها ومن الذين يعملونها فيقومون بمقارنة بين الخمرة الفارسية والخمرة الرومية المصنوعة بوساطة الرهبان[1]. ومن المهم أن يُشار أيضا إلى بعض الأعاجم الذين كانوا على صلة مباشرة مع العرب. فكان سلمان الفارسي(رض) أعجمي وكان يتفاهم مع العرب، فيبدوا أن بعض العرب كانوا يعرفون الفارسية.

ومن المعروف أن سلمان الفارسي(رض) هو الذي أشار على الرسول محمد(ﷺ) وقت حصار المدينة بحفر خندق فسمع الرسول(ﷺ) قوله وتبع مشورته، لان سلمان (رض) رأى ذلك عند الساسانيين فقدم خبرته الحربية فلم يكن العرب يعرفون تلك الخطط حتى بقى أثره في الإسلام إذ يعتبر حفر الخندق من المستحبات في الإسلام عند القتال[2] وقد علمهم اسلوب استخدام المنجنيق في غزوة ثقيف والطائف وقد تم نقل هذه المعلومات من الخبرات الساسانية لما شاهده في بلاده الأولى ولم يتم ذلك إلا إذا كان يعرف المبادئ الأساسية للتفاهم باللغة العربية.

ومن المعروف أن من أسباب انتشار الفكر هو الفتوح. فبعد الفتح العربي

=والعسس وغيرها وكانت الأبناء تأخذ عشوره، والأبناء هم أبناء الفرس الذين فتحوا اليمن مع وهرز وقتلوا الأحباش. وسوق (صنعاء) وكانت أيضا الأبناء تأخذ عشورها وكان بيعهم بها (الجس) جس الأيدي. وسوق (الراية) وسوق عكاظ بأعلى نجد قريبا من عرفات فأما الرابية فلم يكن يصل إليها أحد إلا بخفارة أحد القبائل لعدم وجود حكومة تحمي التجار وسوق ذي المجاز وهي قريبة من عكاظ وسوق حجر باليمامة وبقت هذه الأسواق قائمة في عصر الإسلام وأول ما ترك منها هو سوق عكاظ عام ١٢٩هـ وبقيت الأخرى حتى الدولة العباسية حيث آخر من ترك سوق حباشة عام ٢٦٧. للمزيد ينظر: {اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص ٢٧٠؛ البغدادي، محمد بن حبيب، كتاب المحبر، ص ص ٢٦٣- ٢٦٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٤٨؛ البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق محمد نبيل طريفي وأميل بديع يعقوب، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٤٣٠}.

(١). علي، المفصل، ج٦، ص ص٦٦٣- ٦٧٠.

(٢). ابن البراج، القاضي ت٤٨١هـ، المهذب، تحقيق جعفر سبحاني، ج١، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٦هـ١٩٨٥م، ص٢٩٩.

الإسلامي لبلاد الساسانيين نجد مفردات اللغة الفارسية أمست تحتوي على نسبة عالية من مفردات اللغة العربية وقد تصل إلى نسبة النصف إلا انه مقابل ذلك وردت مفردات فارسية جديدة إلى اللغة العربية بالمخالطة وبوساطة الكتّاب والعلماء الفرس الذين دخلوا الإسلام وأصبحوا عنصراً فعالاً فيه بعد الفتح الإسلامي.

وقد أفادت بلاد فارس من الفتح العربي الإسلامي على الرغم من أخطاء بعض الحكام المسلمين في الحقبة الأموية لتأكيدهم على الجانب العربي فيها ، فظهرت الثقافة الإيرانية بثوب جديد من ثياب الحضارة[١] بعد ما تلاقحت بالفكر الإسلامي ومن الجذير بالذكر أن أغلب الكتاب والعلماء المسلمين في العصور الإسلامية الأولى كانوا من الإيرانيين وقد اتهم بعضهم فيما بعد بالزندقة بسبب رواسب الفكر الديني الإيراني السابق أو لأسباب سياسية[٢].

٢- الأثر في العلوم والمعارف

وكان من أوجه الصراع الساساني البيزنطي هو تنافسهم على العرب وقد ظهر ذلك واضحا عند عنايتهم بالجانب العلمي الذي حاول كل طرف من طرفي النزاع ترك أثره في العرب فقد سعى كل طرف إلى التأثير وترك بصماته فيهم وقد سعي العرب أيضا نحو كلا الإمبراطوريتين لحاجتهم إلى الإمكانات العلمية والقدرة المعرفية المتقدمة لديهم.

وبما أن الفرس كانوا متقدمين في العلوم والمدنيَّة أكثر من العرب في الجزيرة زمن الجاهلية أثر دينهم وعلومهم وعاداتهم وفروضهم تأثيراً عظيماً فيهم[٣] ، ومن مظاهر هذا التأثير سفر عدد من العرب إلى بلاد فارس ليتعلموا الطب في مدينة جنديشابور العلمية ومن هؤلاء: الحارث بن كلدة الثقفي وكنيته أبو وائل[٤]. من مدينة الطائف[٥]

---

(١). اربري واخرون، تراث فارس، مقال فارس وبيزنطة، ص ٦٥ .

(٢). بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص٤٢.

(٣). اندراوس، عزت، موسوعة تاريخ أقباط مصر، آثار زردشتية

(٤). ابن العبري، ص ص١٥٦– ١٥٧؛ الاهواني، محمد فرج، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، دار الجماهير للنشر والتوزيع، د م، د ت، ص٢٩.

(٥). ابن سعد، محمد بن منيع ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م، الطبقات الكبرى، ج٥، دار صادر، بيروت، دت، ص٥٠٧؛ القفطي، تاريخ الحكماء، ص١٦١.

فقد تعلم الطب هناك والعزف على العود[1] وعمل طبيبا في أرض فارس وجمع مالا ورجع إلى وطنه واشتهر وأدرك الإسلام وأمر النبي محمد(ﷺ) من به علة الذهاب اليه ومن حكمه "إن من سره البقاء ولا بقاء فليباكر الغذاء وليخفف الرداء وليقلل من غشيان النساء"[2] (ويريد بخفة الرداء أن لا يكون عليه دَّين) ومات ولم يسلم[3].

وفي هذه الحكمة مالا يخفى من علم الطب الذي عالج الروح فضلا عن الجسد فالتقليل من غشيان النساء يحفظ للمرء قوته ، كما أن مباكرة الغذاء تضمن له الطاقة ، أما الدَّين فإنه غم وهم نفسي يؤدي بصاحبه إلى الأمراض والعلل لذا دعا إلى التقليل منه.

وهناك محاورة دارت بين الطبيب العربي الحارث بن كلدة وملك الفرس كسرى أنوشروان ، كان فيها كسرى السائل والحارث هو المجيب ، تدل على المستوى الذي تعلمه ذلك الطبيب وحذقه[4] ومن هذه المحاورة:

يسائل كسرى: ما أصل الطب

يجيب الحارث: ضبط الشفتين ، والرفق باليدين.

كسرى: فما الداء؟

الحارث: ادخال الطعام على الطعام هو الذي يفني البنية ، ويهلك السباع في

---

(١). ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الأطباء ، ص ١وص١٠٩وص١١٢؛ القفطي ، أخبار الحكماء ، ص١١١.

(٢). ذكر هذا القول أو الحكمة منسوبا للإمام علي (عليه السلام) للمزيد ينظر: {الطوسي ت ٤٦٠هـ ، الامالي ، تحقيق مؤسسة البعثة ، ط١ ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ،ص ٦٦٧؛ الراوندي ، قطب الدين ت ٥٧٣هـ ، الدعوات ، تحقيق مدرسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ، ط١ ، مدرسة الإمام المهدي ، قم ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م ، ص٧٥ }.

(٣). ابن العبري ، مختصر تاريخ الدول ، ص ٦٢.

(٤). ابن عبد ربه الأندلسي ، ابو عمر احمد بن محمد ، العقد الفريد ، تحقيق: احمد أمين وإبراهيم الابياري وعبد السلام هارون ، ج٦ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٩م ، ص ص٣٧٤ – ٣٧٦؛ ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الاطباء ، ج٢ ، ص١٤–١٧.

جوف البرية.

كسرى: فما الحمية؟

الحارث: الاقتصاد في كل شي فان الآكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها[1].

وهناك النظر بن الحارث بن كلده الذي صار طبيبا كأبيه[2] واجتمع إلى كبار الأفاضل والعلماء بمكة وغيرها وعاشر الأحبار والكهنة[3]، وهناك أيضا وكان ابن حذيم من بني تيم الرباب، اشتهر بالطب عموماً، حتى قيل إنه أطبّ من الحارث بن كلدة الثقفي[4].

وقد عرف عرب الجاهلية الصيدلة فقد كان منهم أطباء درسوا في فارس أو في بلاد الروم وافادوا من خبراتهم بعقاقير بلادهم[5].

وقد عرف الأعراب في الجاهلية الطب إلا أن تطور الطب عندهم ليس كما في سائر الأمم إذ كان الناس عند المرض يتداوون بدماء الملوك أو الأشراف لأنهم

---

(١). للمزيد ينظر: {الالوسي، بلوغ الارب، ج٣، ص ص ٣٣٠- ٣٣٢}.

(٢). الا ان ابن هشام يذكران النضر ليس ابنا للحارث بن كلدة فيقول هو النضر بن حارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وكان كثير الاستهزاء بالقصص التي جاءت بالقرآن، وكثير الإساءة والاذى للرسول(ﷺ) كان يحدث قومه أحاديث الملوك الساسانيين ثم يقول لهم: والله ما محمد باحسن حديثاً مني وما حديثه إلا أساطير اكتتبها كما اكتبها، فلما وقع اسيراً في معركة بدر ٢هـ/ ٦١٦م) أمر الرسول(ﷺ) بقتله لهذا السبب للمزيد ينظر: {ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٣٩-٢٤٠}.

(٣). فروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م، ص٦٩.

(٤). الميداني، ابو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم، مجمع الامثال، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ج٢، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٠٤.

(٥). الربيعي، هديل غالب، الطب عند العرب قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٣ م، ص.

يعتقدون أن دماء الملوك تشفي من الخبل وذكروا ذلك كثيرا في شعرهم فقد قال المتلمس الضبي.

ومن الدارميين الذين دماؤهم شفاء من الداء المجنة والخبل

وهذا ما يدلل على أن العرب لهم قناعة بأن دماء الأشراف لها أثر في علاج بعض الأمراض ولاسيما الأمراض العصبية مثل (الجنون والخبل) ومرض عضة (كلب كُلِبٍ)[١] فكانوا يأخذون قطرة من دم الملك أو الشريف ويخلطونها بالماء ثم يسقونها للمريض[٢] ، وقال شاعرهم:

بناةُ مَكارِمٍ وأساةُ كَلْمٍ دماؤهم من الكلبا الشفاءُ[٣]

وهذا اثر فارسي واضح وذلك لان الفرس يعتقدون إن الملوك مقدسين وبهذا ستكون دماؤهم مقدسة أيضا.

وبعد ظهور الإسلام كقوة فاعلة على الساحة زاد الصراع عنفا ، وبدأ التأثير واضحا في كلتا الامبراطوريتين ، على الرغم من الظروف الطبيعية في تآكل الأمم وتدهورها وهذه سنة كونية كما أكد عليها الكثير ومنهم ابن خلدون من الأوائل[٤]. إلا إن ظهور الإسلام أعطى إسلوبا آخر للصراع ، وان كان عنصر الصراع الجديد لا يمتلك أدوات حضارية كافية تجعله في مصاف تلك الحضارات الكبيرة المتصارعة[٥] سوى انه كان يحمل العلم القرآني والعقيدة الإسلامية المتسامحة.

وكان تأكيد المسلمون أن القرآن فيه كل شيء وما عليهم إلا العمل به حتى

---

(١). ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٢٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٢٣؛علي، المفصل، ج٨، ص٤١٠.

(٢). ابن دريد ، الاشتقاق، ص٢٠ .

(٣). المصدر نفسه، ص٢٠ .

(٤). ابن خلدون، المقدمة، ج١ ، ص٨٥.

(٥). فيليب، العرب، ص٧٦.

يتحضروا فقد قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) رادا على من قال إن في القران كل علم إلا الطب فقال عليه السلام : أما إن في القرآن للآية تجمع الطب كله[1]

(كلوا واشربوا ولا تسرفوا)[2].

وقد حث الرسول(ﷺ) على تعلم الطب وقرنه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) بعلم الفقه في كلمته الجامعة في تقسيم العلم فقال(عليه السلام) العلوم أربعة الفقه للأديان ، والطب للأبدان ، والنحو للسان ، والنجوم لمعرفة الأزمان[3]. ولقد أورد أهل البيت(عليهم السلام) في جوامع الطب وحفظ الصحة كثير ، وما ورد عنهم في وصف العلاج بأنواعه أكثر ، ولم يكن ذلك كافيا فقد شجع الرسول(ﷺ) على الذهاب إلى الأطباء عند المرض فكان هناك أطباء من بيزنطة ومن فارس يمارسون الطب بين المسلمين.

٣- الاثر في الفن والعمارة

لقد ترك الساسانيين اثرا كبيرا في مجال العمارة فقد بنى النعمان بن المنذر الكبير قصر الخورنق استجابة للملك الساساني يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢٠م) المعروف بالأثيم ليكون مصحا لابنه بهرام كور عندما طلب له أبوه مكانا خاليا من الأسقام والأدواء[4] والخورنق لفظ فارسي أصله"خرنكاه" وعرب خورنق[5] أو "خرنق"[6] يعني

---

(١). الراوندي، الدعوات، ص٧٥.

(٢). سورة/ الاعراف/ الآية ٣١.

(٣). الزيات، ابى عتاب عبد الله بن سابور والحسين ابني بسطام النيسابوري، طب الأئمة، ط٢، منشورات الرضى، قم، دت، ص٣.

(٤). الطبري، تاريخ، ج٢، ص٦٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٠٠.

(٥). الفراهيدي، كتاب العين، ج٤، ص٣٢١.

(٦). ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص ٧٩.

الجمة أو الحوض[1] ويعني مجلس الشراب[2] وقد يكون الخورنق سبق تلك الحادثة لان إرسال بهرام كور كان نوعا من النفي من قبل والده بعد الخلاف الذي وقع بين بهرام وأبيه[3].

وارتبط قصر الخورنق باسم سنمار الذي ذهب مثلا بين العرب لما قام به من بناء في قصر الخورنق وهو رجل بيزنطي يبدو انه من الأسرى، فبعد أن أمره النعمان ببناء القصر، فبناه وجعله يتلألأ ليلا ونهارا ولكن النعمان جازاه على حسن صنيعة بأن ألقاه من أعلى القصر[4].

وقد ورد في الشعر العربي

جزاء سنمار جزوها وربها وباللات والعزي جزاء المكفر[5]

ومفاد قصة سنمار أنه كان رجلا من أهل فارس ويقال من الروم بنى قصر القادسية أو العذيب[6] للنعمان بن المنذر بأمر كسرى فلما فرغ منه قتله[7]، والرواية الثانية أن سنمار قتل عندما بنى لأحيحة بن الجلاح الأوسي أطمة الضحيان[8] فقال

---

(١). الفراهيدي، كتاب العين، ج٤، ص٣٢١.

(٢). ابن سيده، المخصص، ج١٤، ص ٤٣.

(٣). علي، المفصل، ج٢، ص٦٤٦.

(٤). الحكيم، حسن عيسى، المفصل في تاريخ النجف، المكتبة الحيدرية، قم، ١٣٨٥هـش/ ٢٠٠٦م، ص٦٦.

(٥). البغدادي، المنمق، ص ٢٧٧.

(٦). والعذيب مسلحة للساسانيين على حدود العراق قبل الإسلام في جنوب غربي الحيرة للمزيد ينظر: {ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٨٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٩٢؛ ابن رستة، أبي علي أحمد بن عمر (ت ٣٠٠هـ) الأعلاق النفسية، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م، ص ص١٧٤- ١٧٥.

(٧). الطبري، تاريخ، ج٢، ص ٦٥؛ ابو فرج الاصفهاني، كتاب الاغاني، ج٢، ص ص ١٤٤- ١٤٦.

(٨). الضحيان بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء : أطم بناه أحيحة بن الجلاح بالقبابة في يثرب للمزيد ينظر: {البغدادي، المنمق، ص٢٧٨}.

له: إني لأعرف منه حجرا لو زعزع لسقط الحصن ، قال: فاصعد فأرنيه ، قال فصعد فأشرف ليُريَه فنكسه أحيحة فرمى به إلى أسفل ، ويقال إن سنمار بنى الخورنق لبهرام كور بن كسرى وكان في حجر النعمان بن ماء السماء وقد ورد ذكر الخورنق في شعر لحسان بن ثابت:

وحارثة الغطريف أو كابن منذر ومثل أبي قابوَس رب الخورنق

واقترن اسم هذا القصر في الغالب باسم قصر آخر نسب بناؤه أيضاً إلى النعمان ، هو السدير ويبدو أن للسدير كانت قاعة فيها ثلاث قباب متداخلة ، ومن وصفهم للخورنق . ويبدو أن السدير لم يكن في مثل ضخامة قصر الخورنق ، فقد كان الخورنق كان قصراً كبيراً أعدّ للسكنى وليكون حصناً يهيمن على مشارف البادية[١].

وقد أشار بعض الشعراء الجاهليين إلى قصري الخورنق والسدير ، ومنهم المنخل ، إذ قال:

وإذا صحوت فإنني رب الشريهة والبعير

وإذا سكرت فإنني ربّ الخورنق والسدير

والسدير هو قصر يرجع بناءه إلى أيام الحكم اللخمي زمن الدولة الساسانية فقد بناه النعمان بن امرئ القيس المعروف بالنعمان الأعور أو السائح[٢] ولعل أساس طراز البناء الإسلامي الذي اعتمد في زمن الدولة العباسية لبناء قصور الخلفاء هو معتمدا على تصاميم السدير[٣].

ولتوافر البنائين في الإمبراطورية الساسانية اخذوا يمارسون أعمالهم -بعد سقوطها- تحت رعاية المسلمين[٤] في بناء مساجدهم لان المسلمين عنوا بالمساجد أيما

(١). الحكيم، المفصل في تاريخ النجف، ص ص ٦٤- ٦٦.

(٢). الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٦٩.

(٣). العلي، احمد صالح، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص ٧٦.

(٤). ايت الهي، تاريخ هنر، ص٢٠٢

عناية فقد كان المسجد يمثل عندهم مجلس اجتماعاتهم وأداء صلواتهم ومذاكرة أمورهم السياسية والاجتماعية وكان مكاناً لدرسهم وتعليمهم القرآن والفقه والعلوم الإنسانية والعلمية كافة كالفلسفة والمنطق والحديث وغيرها[1] وكانت المساجد بادئ الأمر بسيطة إلا إنها بنيت على ثلاثة طرز:

الأول: وكان بناؤه على أساس القبة الموضوعة على غرفة مربعة الشكل وقد سبق ذلك الطراز قباب معابد النار المبنية على غرفة مربعة أيضا[2] كما في (الشكل...)، وهذا منة صفات المرحلة الاسلامية الاولى في القرن الاول الهجري ومن الممكن ان العمارة الساسانية قد تأثرت بما سبقها من الحضارات كالحضارة الرافدينية أو السلوقية أو غيرها إلا أنها أضافت وأبدعت بعض الأمور بحكم الطبيعة والبيئة، فضلا عن أهمية التقاليد المتوارثة؛ فالمعمار لا يبتعد كثيرا عن ما توارثه من قواعد وأساليب معمارية وديمومتها[3].

الثاني: يسمى مسجد الإيوان المفتوح مع الغرفة العادية وهذا بني على طراز إيوان المدائن.

الثالث: وهو أسلوب الصحن المفتوح والأروقة المتعددة على أطرافه وهو مبني على الطريقة العربية[4].

وقد بنيت بعض المساجد في القرون الثلاثة الأولى على الطريقة الساسانية في البناء مضافة إليها اللمسات الإسلامية إلا أنه لم يبق من تلك المساجد إلا ما ذكر

---

(١). همان منبع، ص٢٠١

(٢). رجبي، برويز، هزاره هاى كَم شدة، جلد أول، نشر توس، تهران، ١٣٨٠هـش/ ٢٠٠١م، ص٢١٥؛ ومن هذه المساجد مسجد (فهرج) بالقرب من يزد ولايزال قائما الا انه نتيجة الترميمات الكثيرة عليه قد فقد الكثير من صفاته الاولى ومسجد (تاري خانه) أو (تاريك خانه) في مدينة دامغان فقد بقي محافظا على تصاميمه الاولى بشكل جيد وقد بني في القرن الثاني الهجري للمزيد ينظر: {ايت الهي، تاريخ هنر، ص ٢٠٢}.

(٣). عبو ، عادل نجم: "فن العمارة"، موسوعة الموصل الحضارية، ج١، (موصل- ١٩٩١)، ص٣٩٣.

(٤). ايت الهي، تاريخ هنر، ص ٢٠٢.

من قبل الرحالة والكتاب الأوائل فوصفوها بشكل كامل[1].

وكان من المساجد الإسلامية ما بني على طريقة بناء الجدران الأربعة والقبة مثل مسجد جمعة اردستان ونطنز ومسجد جمعة ساوة وقم ومصلى مشهد ومسجد جامع كلبايكان وقد حول بعض من معابد النار إلى مساجد للمسلمين وقد كانت هذه المعابد على شكل غرفة مربعة والباب باتجاه القبلة مما دفع الى اغلاق الباب وتوسعة الجوانب ونصب محراب فيها[2].

وبعد استقرار الدولة العربية الإسلامية تنبه المسلمون إلى العلوم والفنون والصنائع كافة فاخذوا عن غيرهم في أول الأمر ثم بعد ذلك صححوا ما أخذوه واكتشفوا علوما وفنونا لم يسبقهم إليها أحد ، لان الدرجة التي وصلوا إليها كانت تحتم عليهم الاختراع وعدم التقليد[3].

ومما دخل العرب من الفرس فن الغناء والرقص ، وذلك عن طريق الجواري اللاتي يحصل عليها العرب في الجاهلية من الفرس -لأن الوفود التي كانت تزور الأكاسرة في بلاد الساسانيين كانت ترجع ومعها بعض الجواري كعطايا يمنحها أكاسرة الفرس- وكان أكثر تلك الجواري يتقن فن الرقص والغناء وعن طريقهن دخل الرقص بواسطة الملابس المطرزة وبمصاحبة الآلات الموسيقية[4] وكان الرقص منتشرا بين الأوساط العربية وكان يستعمل عند قدوم الفرسان من المعركة ابتهاجا بعودتهم منتصرين[5].

ويعتقد أن الغناء العربي المتقن الصنعة أكثره مأخوذة من الألحان الفارسية[6].

وقد انتقل كثير من الغناء عن طريق الموالي وأفادت الثقافة الموسيقية العربية

---

(١). همان منبع، ص ٢٠٢.

(٢). كما في مصلى ايزد الذي يقع في اقليم فارس وقد هدم هذا المسجد بسبب زلزلة في نصف القرن الماضي. للمزيد ينظر: {ايت الهي، تاريخ هنر، ص ١٤٢}.

(٣). رزق، يونان لبيب، فن العمارة العربية، مقالة في جريدة الأهرام المصرية العدد

(٤). نشأت ومصطفى، صفحات عن إيران، ص ٢٨٩.

(٥). مجمع الكنائس الشرقية، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٠٩.

(٦). نشأت ومصطفى، صفحات عن إيران، ص ٢٨٩.

كثيرا من ذلك ، فالحيرة التي كانت ملتقى ثقافات الأمم ، كان فيها جميع الفنون الموسيقية الراقية[1].

ومن الفنون المنتشرة هناك فن الحياكة التي ينتج بها الملابس المزركشة والمخططة والفرش وستور البيوت التي يعيشون بها ، إلا أن الحاكة كانوا من الطبقات الدنيا في المجتمع[2]. لأن العرب كانوا ينظرون إلى أصحاب المهن المتواضعة نظرة استحقار فكانوا لا يعملون بمهن كالحياكة والحجامة[3] فانعكس ذلك على الإنتاج العربي الذي يتصف بذوقه الخاص ، فبقي إنتاج الملابس والفرش وغيرها بيد الرقيق الأسود القادم من الحبشة أو الرقيق الأبيض القادم من البيزنطيين أو من خلال الجواري التي يحصلون عليها مما أدى ذلك إلى التأثر بالأفكار التي كانت تحملها تلك الأيدي العاملة من بلدانها.

ومن الأفكار التي كانت متداولة بين العرب إنهم لا يستشيرون الحاكة فإن الله تعالى سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم ، لرواية شاعت أن مريم (عليها السلام) مرت بجماعة الحائكين فسألتهم عن الطريق ، فدلوها على غير الطريق ، فقالت نزع الله البركة من كسبكم[4]. وهكذا روايات تشير إلى اثر الفكر المسيحي في المجتمع العربي الجاهلي في هذا الشأن.

وتطور فن الحياكة عند الساسانيين فقد كانت منسوجاتهم راقية وكان إنتاجهم من الملابس ينقل إلى بيزنطة وإلى كل الدول المحيطة بها. وكان الحاكة ينسجون الحرير مع

---

(١). الثعالبي، تاريخ، ص ص ٥٤١- ٥٤٢

(٢). الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ص ٣٠٦.

(٣). وبقيت هذه التقاليد في العرب حتى بعد الإسلام ففي أحكام الإسلام يكره العمل في الحياكة والحجامة بشرط وقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) انه قال للأشعث بن قيس حائك بن حائك، منافق بن منافق، كافر بن كافر. للمزيد ينظر: {الشهيد الثاني ت٩٦٦هـ، مسالك الإفهام، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية، ج٣، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١٤هـ/ ١٩٨٤م، ص١٣٣؛ المحقق الاردبيلي ت٩٩٣هـ، مجمع الفائدة، تحقيق مجتبى العراقي وآخرون، ج٨، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي جماعة المدرسين، قم، ١٤١١هـ/ ١٩٩٧م، ص١٦}.

(٤). الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ص ٣٠٦.

صعوبة حياكته. وكتابات ماني على القماش الحرير كان شيئا مثيرا فعندما يسحب من قماش الحرير خيطا يتلاشى الرسم أو الخط كله ، وهذه دلالة على أهمية ودقة الحياكة إلا أن الحائك كان ايضا عندهم من الطبقات الدنيا فقد كان أردشير بن بابك (٢٢٤-٢٤١م) لا يرتضي لمنادمته ذا صناعة رديئة كحائك أوحجّام وهذا يستظهر لنا رواسب الفكر الجاهلي المتأثر بجيرانه الساسانيين ففي قول ابو العتاهية نرى ما ذهب العرب اليه من مذهب أردشير من إن الصناع أقل منزلة في المجتمع:

الا إنما التقوى هي العز والكرامة　　وحبُل للدنيا هو الذلُ والسقمُ

وليس على عبد تقي نقيصة إذا　　صحح التقوى وإن حاك أو حجم[١]

وكان من المنسوجات والملابس الطيلسان وهو كساء أخضر يلبسه الخاصة من المشايخ والعلماء في الإسلام وهو من لباس الساسانيين[٢].

وما تظهره الروايات التاريخية من جهل العرب الجزيرة بأثر المنسوجات وأهميتها في الحياة العامة والحضارة وفي رواية تذكر دخول العرب المسلمين قصر كسرى بالمدائن ووجودهم أشياء مهمة وثمينة في القصر الأبيض[٣] ، إذ وجدوا سجادة جميلة وراقية كانت مرصعة بالجوهرات والتي تعرف بـ(بهارستان كسرى) وكانت السجادة التي حصل عليها العرب يبلغ طولها ٣٠٠ ذراع وعرضها ٦٠ ذراع وذات حاشية ناعمة مطرزة بالزمرد الغالي الثمن ومزينة من وسطها بأنواع الجواهر المختلفة الألوان والقيم ، فتحير المقاتلون من كيفية التعامل معها فأرسلوا إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستشيرونه بالأمر فأمر تحقيقا للعدالة أن تقسم قطعا بين المسلمين[٤] لان المسلمين لغاية ذلك التاريخ لم يكن لهم بيت للمال بل كانت الغنائم التي يحصلون عليها تقسم فيما

---

(١). الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف ، ص ٣٠٦.

(٢). المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(٣). الذي يطلق عليه طاق كسرى نسبة إلى الطاق الذي بناه كسرى انوشروان فيه في عام ٥٥٠ م ويعتبر هذا القصر مقر السلطة الساسانية للمزيد ينظر: {ايت الهي، تاريخ هنر، ص ١٠٤}.

(٤). برنيا ، تاريخ إيران قبل از إسلام، ص ٢٧٠ .

بينهم للفارس سهمين وللراجل سهم واحد[١] وكان احد الأسهم والذي لم يكن أفضل قطع السجادة بيع بـ(٢٠,٠٠٠) درهم[٢].

وأورد ابن الطقطقي أيضا لمحات عن التصرفات التي قام بها العرب المسلمون تدلل على عدم توفر الأرضية الكافية من المعارف لديهم منها ظفر بعض العرب بجراب من الكافور ، فوضعوه على الطعام ظنا منهم انه ملح وعندما لم يروا فيه طعم الملح أعطوه لرجل يعرف قيمته بقميص خلق يساوي درهمين[٣].

وذكر لمحة أخرى عندما يظفر بدوي بحجر من الياقوت كبير الحجم عالي القيمة ولم يعرف مقدار قيمته ، فيبيعه بألف درهم ، فيلومه أصحابه بعد مدة عندما يعلمون أن ثمنه أكثر من هذا بكثير فيقولون له لماذا لم تطلب منه أكثر من ذلك فيجيبهم "لو علمت أن وراء الألف عددا أكثر لطلبته"[٤].

كل ذلك لا يدلل على عدم وجود حضارة راسخة عند العرب ولكن الحضارات تتطور وتزدهر عندما تتلاقح أفكار العالم فيما بينها ولا يعد ذلك عيبا في أي حضارة لان الحضارة التي لا تأخذ ولا تعطي تبقى منغلقة لا تتطور.

---

(١). وعندما توالت الفتوح وملكت كنوز الأكاسرة وتتابعت حمول الذهب والفضة والجواهر النفيسة والثياب الفاخرة دعا ذلك الخليفة عمر بن الخطاب للتوسيع على المسلمين وتفريق تلك الأموال فيما بينهم فلم يعرف كيف يصنع ذلك وكيف يضبطه ، فكان في المدينة بعض المرازبة الفرس ، فعندما رأى حيرة الخليفة قال له يا أمير المؤمنين إن للأكاسرة شيئا يسمونه ديوانا ، يجمعون فيه دخلهم وخرجهم لا يشذ منه شي ، فتتبه عمر (رض) ففطن عمر إلى ذلك فقال صفه لي فوصفه لهخ المرزبان ، فدون على ذلك الدواوين للمزيد ينظر: {ابن الطقطقى ، محمد علي طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ط١ ، منشورات الشريف الرضي ، إيران ، ١٣٧٢ هـ ش/ ١٩٩٣م ، ص ٨٣}.

(٢). برنيا ، تاريخ إيران قبل از إسلام ، ص ٢٧٠.

(٣). ابن الطقطقى ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٨٢.

(٤). المصدر نفسه ، ص٨٢.

٤- الأثر في العقائد

إن الأثر العقائدي الذي تركه الصراع الساساني البيزنطي وانقسام العرب معسكرين مناذرة وغساسنة أظهر مدى قدرة عرب الجزيرة على التواصل مع العالم الذي أكده القران الكريم على عكس ما تركته روايات الإخباريين التي صورت الجاهلية بالجهل ضد الدين والعلم، وهذا زعم لا يؤيده القرآن الكريم الذي خالف كثيراً مما ذهبوا إليه[١].

كانت مملكة الحيرة تحت الحكم الفارسي لذا فقد أخذت الريادة لانتشار الثقافة الفارسية بين العرب[٢].

وكان للإيلاف[٣] الشتوي والصيفي الذي يرافق التجارة إلى اليمن والشام اثر كبيرا في رفاه أهل مكة مما دعا ذلك إلى الارتباط بالبلدان المجاورة والتعرف على أفكارهم[٤].

وعندما تزعم عبد المطلب قريش أصبحت قريش ذات أثر في السياسة الدولية فقد قام بتوقيع اتفاقيات ومعاهدات عدة مع البيزنطيين بوساطة أمير الغساسنة ومنها معاهدة لحسن الجوار وتعهد بها الإمبراطور بالسماح لتجار قريش بالترحال في أراضي الإمبراطورية بسلام. وعقد نوفل والمطلب معاهدة مع الساسانيين والدولة الحميرية في بلاد اليمن[٥].

والأثر الفارسي ملموس أيضا في جنوب الجزيرة العربية، إذ مارس الحكام

---

(١). علي، المفصل، ج١، ص ١٤.

(٢). بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص١٢٧.

(٣). وهو شئ من الربح كان يحمله هاشم إلى رؤساء القبائل من قريش ويجعل لهم متاعا من متاعه ويسوق لهم أبلا مع أبله فيكفيهم مؤنة الأسفار ويكفي قريشا مؤنة الأعداء فكان المقيم رابحا والمسافر محظوظا للمزيد ينظر: {ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٠؛ الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص٤٨}.

(٤). المصدر نفسه، ص٤٧.

(٥). الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٣ .

الساسانيون الحكم المباشر فيها[1] فقد حكم اليمن من قبل الفرس عام(٥٧٥م) بعد أن استدعاهم سيف بن ذي يزن[2].

حيث سعى الملوك الساسانيون إلى فرض ديانة زردشت في البلدان التي أخضعوها لهم وأقاموا معابد النار في كل بلد احتلوه[3] ، رغم أن الديانة الزردشتية لا تؤكد على التبشير إلا أن دواعي الصراع دفعهم إلى ذلك. لذلك سعت الإمبراطورية الساسانية -كما سعت الإمبراطورية البيزنطية- التأثير بالعرب عقائديا فقد أظهرت التنقيبات وجود العديد من المقابر التي كانت تعود للمجوس وكذلك أظهرت آثارا لمعابدهم في شرق الجزيرة العربية[4] وفي الحيرة والمدائن واليمن والبحرين وبقيت في العراق وفارس قائمة إلى ما بعد الفتح الإسلامي بثلاثة قرون[5].

وقد عرف الكثير من أهل العراق والبحرين واليمن المجوسية ودان بها البعض وكذلك في بقاع مختلفة من الجزيرة العربية وما ينضح من شعر امرؤ القيس في منانزلتة مع التوأم اليشكري حيث دعاه امرؤ القيس فقال له إن كنت شاعرا فاملط أنصاف ما أقول واجزها فأجابه اليشكري بالقبول فقال امرؤ القيس.

أصاح اريك بريقا هب وهنا

فقال التوأم

كنار مجوس تستعر استعارا

ويذكر ابن منظور في لسان العرب إن خص التوأم لـ"نار المجوس لأنهم

---

(١). أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٦، ص٧٥}.

(٢). علي، المفصل، ج٦، ص٦٩٣.

(٣). سوسة، احمد، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، ١٩٧٨م، ص ١٦٨.

(٤). علي، المفصل، ج٦، ص ص ٦٩٣- ٦٩٤.

(٥). البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٩ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٦٨و ج٤، ٨٦؛ ابن حوقل المسالك والممالك، ص ٨٩و ص١٨٩؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٠٠وص ١١٨.

يعيدونها"[1] وهذا دليل واضح على أن العرب كانت تعرف النار المجوسية وتعيدها أيضا.

وبقيت المجوسية منتشرة في الجزيرة العربية حتى ظهور الإسلام فأخذ الرسول(ﷺ)الجزية منهم بشرط عدم أكل ذبائحهم وعدم نكاح نسائهم[2]..ومنهم مجوس نجران[3] ومجوس هجر[4]

واليمن[5] وعمان ومجوس القطيف والزارة والغابة ودارين[6].

وأشار القران الكريم إلى المجوس[7] ووضعهم في نفس درجة اليهود والصابئين والمسيحيين باعتبارهم مؤمنين بالله وفي قوله تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شي شهيد)[8].

وهناك ديانة الأسبذية التي انتشرت في البحرين وقد نسبت إلى(الأسبذ) وهو الفارس[9] اما كلمة(الاسب) فتعني بالفارسية الحديثة الحصان ويرى البعض أن

---

(١). لسان العرب، ص٢١٣.

(٢). ابو يوسف، الخراج، ص٦٧، و١٢٩و١٣١و٢٠٦؛ الشافعي، الرسالة، ص٤٢٩- ٤٣٠؛ ابن سعد، الطبقات ج٢، ص١٩.

(٣). البلاذري، فتوح البلدان، ص ٧٥.

(٤). ان البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان، قيل هي قصبة هجر. وقيل هجر قصبة البحرين". والقصبة هي المدينة أو أعظم مدن البلاد، وهجر في الجغرافية القديمة كانت تعني إقليم البحرين من البصرة إلى عمان أحيانا، وتعني مدينة وقصبة للإقليم في أحيان أخرى. هذه المدينة القديمة (هجر) دمرها أبو سعيد الجنابي زعيم القرامطة عام ٩٠٠م، ص١٩٦ للمزيد ينظر: {العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، البحرين في صدر الإسلام، ط١، الدار العربية للموسوعات،بيروت، ٢٠٠٠م، ص ص ٧٥- ٧٨}.

(٥). أبو يوسف، الخراج، ص ٧٤.

(٦). البلاذري، فتوح البلدان، ص ص ٩٢- ٩٣.

(٧). يراجع الفصل الثالث، المبحث الأول من هذه الرسالة.

(٨). سورة / الحج، آية / ١٧.

(٩). علي، المفصل، ج٦، ص٩٦٤.

المتعبدين فيها هم من العرب وكانوا من قبيلة مغمورة فحاولوا أن يظهروا بمظهر الود للساسانيين فتمجسوا تقربا لهم وكان حاكم البحرين يسمى الأسبذ وربما نسبوا له وقد ذكر الشاعر الجاهلي طرفة ابن العبد ذلك:

خذوا حذركم اهل المشقر والصفا

عبيد اسبذ والقرض يجزي من القرض[١]

وكان منهم المنذر ابن ساوي[٢].

وعلى الرغم من أن اغلب معتنقي الديانة الزردشتية كانوا من الإيرانيين لأنهم يعدونها ديانة قومية خاصة بهم[٣] إلا أن طائفة من بني تميم اعتنقتها ، شأنها في ذلك شأن القبائل الأخرى ، وكان من المتمجسين زرارة بن عدس التميمي ، وابنه حاجب ويذكر انه تزوج ابنته ثم ندم[٤] ، وربما يكون أخوه لقيط هو الذي تزوج ابنته وكان لقيط شاعرا وفارسا جاهليا يقال له أبو نهشل وكنيته أبو دختنوس[٥] ولا عقب له إلا هي وفيها قيل الشعر ومن شعر لقيط بن زرارة فيها عند وفاته مقتولا:[٦]

ياليت شعري اليوم دختنوس إذا أتاها الخبر المرموس

اتحلق القرون أم تميس لا بل تميس إنها عروس[٧]

المرموس هو كل شيء نثر عليه التراب فهو مرموس[٨].

وسماها ابوها على اسم بنت كسرى و الاسم فارسي معرب معناه بنت الهنئ وقيل في دختنوس المثل العربي "في الصيف ضيعت اللبن" وقد تزوجت عمرو بن

---

(١). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٣٧.
(٢). المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٧
(٣). علي، المفصل، ج٦، ص٢٨٧.
(٤). الحوفي، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، دار القلم، بيروت، دت، ص٤٢٧.
(٥). ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٧٨، وج١٠، ص٣٩٢.
(٦). الفراهيدي، كتاب العين، ج٧، ص٢٥٤.
(٧). نقلا عن ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٥٨٣.
(٨). الفراهيدي، كتاب العين، ج٧، ص ٢٥٤

عدس وكان شيخا فابغظته فطلقها وتزوجها عمير بن معبد بن زرارة وأجدبت السنة فبعثت إلى عمرو تطلب منه حلوبة فقيل فيها المثل وتزوجها بعد ذلك مسلم بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة[1].

ولم نحصل على دليل واحد يشير إلى إن لقيط تزوج ابنته. أما ندمه فكان بسبب عدم فداء أخيه معبدا الذي وقع أسيرا بيد بنو عامر وطلبوا منه أن يفديه بألف أو بمائتين من الإبل(على اختلاف الرواية) لكنه رفض ذلك متعللا أن يكون ذلك سنة في قومه[2] فعيره قومه بذلك ومنهم عوق بن الخرع وأيده ابن بري فقال[3]:

هلا كررت على ابن أمك معبد

والعامري يقوده بصفاد

الصفاد بالكسر حبل يوثق به

ومن المتمجسين أيضا الأقرع بن حابس[4] الذي بقي إلى عهد الرسول(ﷺ)[5].

وظهرت المجوسية أيضا في بن مر بن اد[6]. وكان في اليمامة[7] قوم من المجوس ،

(١). ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٧٨، وج١٠، ص٣٩٢؛ البغدادي، كتاب المحبر، ص٤٣٦؛ الطريحي، مجمع البحرين، تحقيق احمد الحسيني، ج٢، ط٢، مكتب النشر الثقافة الإسلامية، دم، ١٣٦٧ هـ ش، ص٦٥٠.

(٢). المصدر نفسه، ج١، ص٤٧٠ وج٣، ص٧٨.

(٣). المصدر نفسه، ج١٠، ص٦٤.

(٤). ابن قتيبة، المعارف، ص٦٢١؛ ابن رستة، الأعلاق النفسية، ص٢١٧؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩١؛ ابن الأثير، الكامل، ص٥٨٧؛ الالوسي، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، ج١، ط٣، دارالكتاب العربي، القاهرة، ١٣٤٢هـ/ ١٩٦٣م، ص٣٤٤- ٣٤٥؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٤، ص٥٢٨.

(٥). الأقرع بن حابس: من بني زيد مناة بن تميم كان في وفد القبيلة إلى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، أسلم سنة ٩هـ. للمزيد ينظر: {ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٧؛ ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي،ج١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٠١}.

(٦). ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩١.

(٧). وهي ريف أهل مكة، وعليها اعتمادهم في الحصول على الحبوب.للمزيد ينظر: {علي، =

عاشوا في قراها ، واشتغلوا بالزراعة وبالتعدين[1] ، كما عرفت الجزيرة العربية بوجود المعادن بها ، ويعد معدن الرضراض في اليمن من أشهر مناجم الجزيرة العربية فكان يعمل فيه الأعاجم من المجوس ، الذين قدموا إليه في الجاهلية والإسلام وحتى في زمن الأمويين والعباسين كانوا يرتادون المكان وكانوا يسمون فرس المعدن[2].

ومن العقائد التي كانت عند العرب عبادة الشمس وكان إنتشارها واضحا في الجزيرة العربية وربما كان للديانة الميثرائية الإيرانية أثرا أو للزردشتية في ذلك لان الشمس لها دورا مهما في عباداتهم فعند الصلاة كان المجوس يتخذون الشمس قبلة لهم فربما انتقل الأثر مع التجار والوافدين إلى هناك وان كانت عبادة الشمس في الجزيرة قد سبقت الساسانيين وصراعهم مع البيزنطيين ولكن ذلك يسند الساسانيين في صراعهم مع البيزنطيين نتيجة تعاطف المتعبدين وقرب مذاهبهم وقد تكون الجزيرة العربية متأثرة بعبادة الشمس الرافدينية أو المصرية فأصبحت محور الاعتقادات الدينية عند البدوي[3].

وللشمس أثر في نمو العشب الذي ترعاه أبلهم لما تمنحه من النور والدفء الكافي للحياة مما دعا العرب إلى العناية بها وإقامة هياكل وبيوت خاصة يضعون فيها أصناماً تحمل بيدها جوهرة على شكل النار وهذا يشبه حلقة النور التي تظهر على النحوت الساسانية في آثار طاق بستان عند تقديمهم الحلقة من قبل اهورامزدا إلى الملوك الساسانيين كما في(الشكل٣) وربما هو تقليد سبقهم به العراقيين القدماء الذي يبدو في مسلة حمورابي من الحلقة والصولجان اللتان يرمزان الى الحكم عندهم.

وقدم العرب القرابين لتلك الأصنام[4] وحجوا إليها وزاروها متبركين ومتشفعين

=المفصل، ح٦، ص٦٩٤}.

(١). المصدر نفسه، ج٦، ص٦٩٤

(٢). العسلي، خالد، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة، ج٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٢م، ص١٠٤.

(٣). فليب حتي، تاريخ العرب المطول، ط٣، دار الكشاف، بيروت، ١٩٦١م، ص١٣٥.

(٤). حتي، تاريخ العرب المطول، ج١، ص١٤٣ .

وصلوا فيها وصاموا لها نذرا أو استشفاء من عاهة[1]. وقد حُرِّفت أسماء هذه الأصنام، حتى صار من الصعب التعرف عليها ولعل اسم الصنم "دلبت" هو تحريف "ذات بعل"، أيَ "الشمس". والشمس، إلهة عند العرب، تعبدت لها قبائل كثيرة[2]

واعتقد العرب أن الشمس ملاك ذو نفس عاقلة وهي أصل النور فكانوا إذا توسطت الشمس أو إذا غربت أو عند الإشراق يسجدون لها تعظيما وتقديسا[3] وهذا يشبه العبادات الفارسية ولا يستبعد أن تكون مأخوذة عنهم لقربهم من العرب ولاختلاطهم بهم باستمرار. وكانت الشمس عند العرب تسمى الآلهة فقد جاء في بيت للفارسي:

تروحنا من اللعباء قصرا   واعجلنا الألهة ان تؤيا[4]

وكان العرب يُذَكِّرون القمر ويُؤَنِّثون الشمس وبما أن الشمس دالة على النور فقد كان الفرس يدعون النار بنت الله.[5]

وقد قَدَّسَ العرب النار إذ كان يعتقدون بان النار تأكل القرابين وقد كان ذلك شائعا في اليمن وقد كانوا يقدمون لها القرابين ويحلفون بها وكانت لها سدنة فإذا تفاقم أمر بين قوم حلفوا بها فينقطع ما بينهم من تعاد[6] وسميت هذه النار نار المهول[7].

وكان للنار قيم يشبه الهربذ في الزردشتية في معابد النار ويقوم القيم بطرح الملح والكبريت في النار فتستشيط فيقولون هذه النار قد هددتك فان كان مذنبا نكل وان

(١). الالوسي، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص ص٢١٥ - ٢١٦.

(٢). علي، المفصل، ج٦، ص ص١٦٣ - ١٧٠.

(٣). الالوسي، بلوغ الإرب، ص ٢١٦.

(٤). ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٤٢.

(٥). المرتضى، علي بن الطاهر ابي احمد الحسين (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٥م، الأمالي، تحقيق وتعليق محمد بدر الدين النعساني الحلبي، ج١، ط١، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٩٠٧م، ص١٢٦.

(٦). الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ص٤٢٤.

(٧). ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٤٣.

كان بريئا حلف[١].

ويقول أهل اليمن إن نارهم تصيب الظالم ولا تمس المظلوم[٢] وقد ذكر أوس بن حجر ذلك في قصيدة:

إذا استقبلته الشمس صد بوجهه كما صد عن نار المهول الحالف.[٣]

وما يظهر مدى التأثير الزرادشي في العرب هو قول أوس بن حجر:

حلفت بالملح والرماد وبالنار وبالله نسلم الحلقة[٤]

وهنا يبدو الدليل واضحاً على مدى قدسية النار الذي يصل إلى درجة الحلف حتى بمخلفاتها[٥] وقد تكون الحلقة هنا هي حلقة النور المستلمة من الإله اهورامزدا وقد تحالفت قبائل من مرة عند نار فلما دنوا منها كثيرا دخلوا فيها حتى حرقتهم فسموا المحاش ويذكر ذلك النابغة الذبياني في شعره:

جَمِّعْ مَحاشَك يا يزيد فإنني جَمَّعْتُ يَربُوعاً لكم وتميما

ويربوع قبيلة من بني غيظ بن مرة رهط النابغة ، والمحاش أو المحروقين الذين لا خير فيهم ولا غناء لهم[٦].

وكانوا عندما يتحالفون يذكرون منافع النار ويدعون الله عز وجل بالحرمان والمنع من هذه المنافع للذي ينقض الحلف وبخس العهد[٧] وربما دنو منها حتى تكاد تحرقهم[٨].

---

(١). الجاحظ، الحيوان، ج٤، ص ٤٧١.

(٢). المقدسي، البدء والتاريخ، ج٣، ص١٨١

(٣). الجاحظ، الحيوان، ج٣، ص ٧.

(٤). المصدر نفسه، ج٣، ص ٨.

(٥). وان تحالفهم على الرماد هو ما يفعله الفرس وإذا كان التحالف على الرماد من تأثير الفرس، فالتحالف على النار نفسها أحق بان يكون من تأثيرهم للمزيد ينظر: {الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ص٤٢٥}.

(٦). الجاحظ، الحيوان، ج٤، ص ٤٩٤.

(٧). الحوفي، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، ص ٤٢٥.

(٨). الجاحظ، الحيوان، ج٤، ص ٤٩٤.

وقد عني العرب بالنار أيما اهتمام ومنها نار الحرتين التي أطفأها خالد بن سنان المخزومي من بني قطيعة بن عبس وكانت ناراً في بلاد بني عبس إذا جاء الليل يبدأ لها لهيب يسطع في السماء حتى أن طي كانت ترعى إبلها تحت ضوئها وأما في النهار فان دخانها كان يفور[١] مما افتتن بها العرب وقال فيها خُلَيد:

كنار الحرتين لها زفيرٌ يُصمُ   مسامع الرجل السميع[٢]

وكانوا مولعين بتعظيم النار حتى ظن كثير من الناس لإفراطهم فيها إنهم يعبدونها[٣] إلا أنهم عبدوا النار العلوية مثل الشمس والكواكب[٤].

وكان من عادات العرب حينما لا يريدون شخصا أن يرجع إليهم يحرقون النار خلفه[٥].

وعند ظهور الدين الإسلامي حدث نوع من التصادم الفكري بين بعض مذاهب الفرس لثنويتهم كالمانوية والمزدكية وبين توحيد المسلمين ، وان تأكيد الله تعالى في القران الكريم على رفض الثنوية في قوله تعالى (قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا ❁ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا)[٦] ونظرا لانتشار عقيدة الثنوية وخطورة نشاطها كانت الآيات تنزل مهددة ومحذرة أصحاب هذه العقيدة[٧] ومنه قوله تعالى (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين إنما هو اله واحد

---

(١). الجاحظ، الحيوان، ج٤، ص ٤٩٧.

(٢). أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م، الأوائل، تحقيق: محمد السيد الوكيل، المدينة المنورة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م، ص ٣٩.

(٣). الجاحظ، الحيوان، ج٤، ص ٤٩٨.

(٤). المصدر نفسه، ج٤، ص ٤٩٨.

(٥). الجاحظ، الحيوان، ج٤، ص ٤٩٦.

(٦). سورة / الإسراء/ آية ٤٢- ٤٣ .

(٧). السامرائي، عبدالله سلوم، الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية، المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة، بغداد، د.ت، ص ٢١.

فإياي فارهبون)[1] ومن الصراع الدائر بين الإمبراطوريتين انتقلت الكثير من الأفكار الغنوصية إلى الفكر العربي ومن ثم الفكر الاسلامي.

وقد عمل المسلمون فيما بعد على إطفاء نار المجوس فقد أطفئت بواسطة عبد الله بن أبي بكرة[2]. وقد تركت النار أثرا كبيرا في نفوس العرب مثل نار الحباحب[3] ونار الوشم والميسم[4] ومن الواضح أن هذه العقيدة سرت لهم من الفرس.[5]

وأنعشت الحركة التجارية علاقات أهل مكة بالبلدان المجاورة مما دفع أبرهة الحبشي إلى القيام بحملته الشهيرة لهدم الكعبة وتحويل عناية العرب بها إلى اليمن وبني كنيسة القليس[6] إلا أنه لم يستطع على الرغم من مساعدة بعض العرب له ومنهم أبو رغال الذي كان دليل إبرهة على طرق مكة ، فأستهجن العرب فعله وبعد موته رموا قبره بالحجارة.[7]

واستمر الصراع بين الفرس الساسانيين والبيزنطيين فكان العرب أحيانا أداة من أدواته ويذكر لويس شيخو أن أحد ملوك الحيرة ضحى للعزي عددا من البتولات المسيحيات[8] والمعروف أن ملوك الحيرة منحوا مجالا واسعا للحرية الدينية فربما يكون ما ذكره شيخو ليس دقيقا.

إذ إن حركة الفتوحات الإسلامية[9] ، أدت إلى اختلاط المسلمين مع شعوب

---

(١). سورة/ النحل/ آية ٥١؛ وهناك الكثير من الآيات للتحذير والترغيب مثل سورة/ الكهف/ آية ١١٠؛ وسورة/ الأنبياء/ آية ٢٥ وغيرها كثير.

(٢). الجاحظ، الحيوان، ج٤، ص ٥٠١.

(٣). المصدر نفسه، ص ٥٠٢.

(٤). المصدر نفسه، ص ٥٠٤.

(٥). علي، المفصل، ج٦، ص٦٩٣.

(٦). الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٥٠؛ الالوسي، تفسير الالوسي، ج٣٠، ص٢٣٤.

(٧). البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراء البغوي ت ٥١٠هـ/ ١١٢٢م، معالم التنزيل في التفسير، ج٤، دار المعرفة، بيروت، دت، ص٥٢٥

(٨). شيخو، النصرانية وآدابها، ص ١١.

(٩). وبعد ان دانت الجزيرة العربية بالإسلام، ذهب وفد من العرب إلى يزدجر الثالث فسألهم يزدجرد: ما الذي أقدمكم هذه البلاد ؟ أظننتم أنا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا!؟ فقال=

المناطق المفتوحة ، وقد أدى هذا الاختلاط إلى التفاعل مع آراء هذه الأمم والشعوب ومعتقداتها ، فضلاً عن رد الفعل السلبي من جانب هذه الشعوب ضد الإسلام الذي هزم دولهم وأزاح ملكهم ، وقد كانت آراء ومعتقدات هذه الأمم خليطاً من الديانات الشرقية واليهودية والمسيحية مما أدى إلى سريان عقائد غريبة مثل التناسخ وغيرها إلى الفكر الإسلامي عن طريق الغنوصيين الذين يعدون بؤرة من البؤر التي نمت فيها هذه العقيدة فكان رد فعل علماء الإسلام وفقهاؤه عنيفا[1] على كل من اعتنق هذه العقيدة ، فكان تكفيرهم وإخراجهم من الملة.

ب- الأثر البيزنطي في العرب:

١- الأثر في اللغة والأدب

بقدر ما كان الساسانيون ذو قدرة في الشرق كان البيزنطيون أصحاب الزعامة في الغرب فكان العالم متكون من قطبين وكان يحدث بين هاتين القطبين صراع بارد أحيانا أو(حرب باردة) ولاسيما وقت السلم العسكري ، فكان ذلك منعكسا على العرب وقد يكون الأدب احد أدواته.

=النعمان بن مقرن: ... ان دين الاسلام حَسَّنَ الحسن وقبح القبيح كله ، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية ، فإن أبيتم فالمناجزة. فاجابه يزدجرد: إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا و لا أسوأ ذات بين منكم السُّم نفس الناسِ الذين يَأْكلون السحالي ويَدْفنوا بناتهم أحياءً؟ فكنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم ، ... فان كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم. فقام المغيرة بن شعبة فقال: ... انك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما ، فأنت ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منا ، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع ، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ، ونرى ذلك طعامنا ، وأما المغازل فإنما هي ظهر الأرض ، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم. للمزيد ينظر: {الطبري ، تاريخ ، دج٣ ، ص١٧؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٤٥٦؛ **Forbis, William: Fall Of The Peacock Throne The Story Of Iran,}.**

(١). الدليمي ، طارق هاشم خميس ، موقف فلاسفة الاسلام من الغنوصية- دراسة نقدية - ، اطروحة دكتوراه غيرمنشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣م ، ص٥١.

فكان الشعراء العرب ولاسيما المشهورون يقصدون الحيرة وسورية مثل المرقش الأصغر والمتلمس الضبي وطرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص والمرقش الأكبر والمنخل اليشكري والنابغة الذبياني وحسان بن ثابت وعمرو بن كلثوم وغيرهم فينقلون إلى العرب كثيرا من فنون الأدب والثقافة الرومية والفارسية وكثيراً من الأخبار التي تنتشر في تلك البلدان[١].

وكانت الحيرة ملتقى ثقافات العالم كالفارسية واليونانية والسريانية عن طريق التجارة بين بيزنطة وفارس بسبب موقعها المجاور لسوريا وبلاد العرب والعراق[٢] وقد أثر الأسرى الروم الذين كانوا يقعون في أيدي القوات الحيرية والفارسية في نقل كثير من العلوم اليونانية والآداب التي انتقلت إلى العرب في الجزيرة بوساطة الشعراء أو التجار[٣].

وكان هناك الأعاجم الذين كانوا يُعرَفون من ألوان أبدانهم كالحمرة ، والصهبة التي تدل في عرف الجاهلي على الرُّوم ، وعلى النسب الأعجمي ، قال عبيد يصف الخمرة: [٤]

مَمَّا يُغالى بها البُيَّـاعُ عَتَّقَها ذُو شارِبٍ أَصهَبُ يُغلِي بها السِّيْمَهْ

وقد وصف النابغة قوة الروم ويقصد بهم البيزنطيين ذوي اللون الأصهب: [٥]

فإمَّا تُنكري نَسَبي فإنّي من الصُّهْبِ السِّبال بني الضِّباب

وصف زيد الخيل الطائي عدواً بقوله: [٦]

وأسْلَمَ عِرسَهُ لما التقينا وأَيْقَنَ أننا صُهْبُ السِّبَالِ

---

(١). عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ص٢٠١.

(٢). المصدر نفسه، ص٢٠١

(٣). المصدر نفسه، ص٢٠١

(٤). الابرص، عبيد، ديوان عبيد الابرص، ص١٢٨. والسيمة: المبايعة.

(٥). الذبياني النابغة، زياد بن معاوية بن ضباب ت بحدود ٦٠٤م، ديوان النابغة، تحقيق: عمر دسوقي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٤٩م، ص ٢٢٦.

(٦). ديوان زيد الخيل ص٨٦.

إنّ الصهبة تدل دلالة عرفية على النسب الأعجمي الرومي ، وقد أيّد الشعر الجاهلي ذلك ، ولكن واقع حال الجاهليين يخالف ذلك ، فثمة صرحاء جاهليون عُرفوا بالصهبة ، فقد وُصفَ سلمى بن مالك وعوف بن الأحوص العامريان بأنهما كانا (أحمرين أشقرين ضخمة أنوفهما)[1] ، وكان المغيرة بن شعبة الثقفي (أصهب الشعر جداً)[2]. وهذا يعني أن الجنس العربي ، جنس الصرحاء ، لم يكن نقياً ، وأن دماء أعجمية قد اختلطت فيه ، وأنَّ ما استقصي في الحديث السابق عن النسب المختلط لا يمثل إلا جزءاً يسيراً من الحقيقة ، فكثير من الصرحاء هم من نسب مختلط ، وربّما كانوا أعاجم ، استوطنوا في الجزيرة العربية ، والتحقوا بنسب إحدى الجماعات الأبوية الصريحة[3] ، فتخلقوا بأخلاق الصرحاء ، وضاعت أصولهم الأعجمية في مجاهل التاريخ الذي تكفّل بتحقيق الوحدة والانسجام بين الجماعات الإنسانية المتعايشة معاً ، وتكفّل بإلقاء حجب كثيفة على الأصول الأعجمية للجماعات التي عايشت الصرحاء ، وتخلقت بأخلاقهم ، والتحقت بأنسابهم.

وقد كانت الآثار المسيحية واضحة فقد كان الأطفال في الحيرة يتعلمون القراءة والكتابة في الكنيسة[4] وعلى الرغم من وجود بيوت النار التي كان يتعلم فيها الأطفال أيضا أو في بيوت الهرابذة لم تذكر المصادر العربية ذلك ، وربما كان الوضع السياسي لا يساعد على ذكر تلك الأمور ولاسيما أن في مرحلة التدوين التاريخي العربي كانت الظروف السياسية صعبة وكان كل من يتطرق إلى المجوسية بشيء من المدح يعد زنديقا وهذه تهمة سياسية كانت تلصق بأي شخص يشك في ولائه[5]. ولم يكن الملك الحيري

---

(١). أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، ج١١، ص١٥٢.

(٢). المصدر نفسة، ج١٦، ص١١٠.

(٣). تحدث د جواد علي عن تعذر وجود وحدة دموية تجمع شمل القبائل العربية، وأشار إلى دراسات وأخبار تدل على وجود أصول حاميّة وهندية وأوربية يرجع إليها بعض العرب. للمزيد ينظر: {انظر المفصل في تاريخ العرب ج١، ص٤٧٨- ٤٨١}.

(٤). الحموي، فتوح البلدان، ص٣٠١.

(٥). البدوي، من تاريخ الإلحاد في الاسلام، ص٧٧.

مسيحيا على الرغم من انتشار المسيحية وتسامحه معها في ذلك الوقت ، وقد يكون تعاطف الملك الحيري تعاطفا لا عن إيمان بالمعتقد بل كان تعاطفا سياسيا نتيجة الصراع القائم بين الساسانيين والبيزنطيين ولاسيما إذا علمنا أن المذهب الذي كان منتشرا في الحيرة هو المذهب النسطوري اليعقوبي المتشدد ضد كنيسة القسطنطينية بسبب حدوث بعض الانقسامات حول الأفكار اللاهوتية المتشددة التي ولدت شعورا بالعداء -عند الذين اتهموا بالهرطقة- نحو كنيسة الدولة في الإمبراطورية البيزنطية[١] العدو والخصم للحيريين فكان الملك اللخمي يؤدي الصلاة وربما على الطريقة الزردشتية[٢].

وأما ما ورد في شعر "أمية بن أبي الصلت" عن الحساب والثواب والعقاب والجنة والنار ، فهو أوسع ما ورد في الشعر الجاهلي في هذا الموضوع. وأمية ، هو الشاعر الجاهلي الوحيد الذي جاء أكثر شعره في نزعات دينية وفكرية ، ذلك لأنه كان في شك من عبادة قومه ، وكان على شاكلة غيره ممن سئم تلك العبادة ، وقد تأثر باليهودية وبالنصرانية ، وفي شعره اعتقاد بالجنة والنار والبعث. وبصحة المعاد الجسماني ، وبوجود الجنة والنار بالمعنى الحقيقي ، لا المجازي ، وهو يتفق في ذلك مع الإسلام[٣].

وكان "الأعشى" ممن يؤمن بالله وبالحساب ، وقد استشهد من قال ذلك عنه بأبيات شعر تشعر أنه كان يؤمن بالحساب وبقيام الإنسان بعد الموت لمحاسبته على عمله. من ذلك قوله:

يراوح من صلوات المليك طوراً　　سُجوداً وطوراً جُوَارا

بأعظم منك تُقى في الحساب　　إذا النسمات نفضن الغبارا[٤]

قد وجدنا شيئاً من قصص العهد القديم في شعر "أمية بن أبي الصلت" ، وهي

(١). اوليري، الفكر العربي، ص ١٠.

(٢). عاقل، ناريخ العرب القديم وعصر الرسول، ج١، ص ١٦٣

(٣). علي، المفصل، ج٦، ص١١٣.

(٤). المصدر نفسه، ج٦، ص١٠٧.

أمور الدين، والنظر في أحكام الشريعة، وفي التفكير في خلق السماوات والأرض والإنسان وفي الموت والفناء، أو أنهم كانوا في جهل بها، وكان أمرها عندهم إلى رجال دينهم، يبحثون فيها، ولهذا لم يحملوا أنفسهم مشقة التعرض لها والبحث فيها، أو أنهم كانوا قد تطرقوا فعلاً إلى هذه الأمور، وجاءوا في شعرهم بأشياء مما يختص بدينهم ويميزهم عن غيرهم، وتطرقوا إلى عاداتهم وأشادوا بذكر أنبيائهم، غير أن الرواة المسلمين لم يحفلوا بشعرهم لأنه شعر يهودي، فضاع، كما ضاع شعر الوثنيين إذ لم يرووا منه إلا القليل.

وقد ذهب "ولفنسون" إلى أن السبب في قلة ما وصل إلينا من شعر اليهود في الجاهلية ومن أسماء شعرائهم، إنما يرجع إلى ضعف إقبال اليهود على اعتناق الإسلام. والذي حافظ على القليل الذي وصل إلينا هم اليهود الذين اعتنقوا الإسلام، ومن تناسل منهم كان تخليداً لأجدادهم[1].

ولو لم يسلم بعض الأفراد من ذرية السموأل، لكان من الجائز عدم وصول أي شيء من شعره إلينا.[2]

وكانت قصور الأمراء الغساسنة ولاسيما في المدة الأخيرة من حكمهم مليئة بمجالس اللهو ومجالس الشراب فقد نقل ابو الفرج الأصفهاني نقلا عن حسان بن ثابت وصفا لذلك فقال: "لقد رأيت عشر قيان، خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط، وخمس يغنين غناء أهل الحيرة ... وكان يفد إليه من يغنيه من أهل مكة وغيرها"[3].

وقد كانت القيان تغني بالعربية وباللهجات الأعجمية وقد كانت تطرب السامعين على الرغم أعجميتها مما يدلل على فهم بعض مفرداتها وكان غناء كثير منهن بالعربي[4].

---

(١). نقلا عن علي، المفصل، ج٩، ص٧٧١.

(٢). المصدر نفسه، ص٧٧١.

(٣). أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٦، ص١٤.

(٤). الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١١٩؛ الإصابة، ج٨، ص ١٦٦؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢، ص٢٣١.

ويما إن الغناء والرقص اشتهرا في الجزيرة العربية وكانت العرب لا تقبل أن تكون المرأة من أقاربه راقصة أو مكشوفة الوجه فيعتقد أن القيان كن أجنبيات أما فارسيات أو روميات أو حبشيات وانتشرت القيان المغنية وصاحبت الشعراء فكان لكل شاعر قينة أو اثنان يغنين شعره مثل عبدالله بن جدعان[١] وبشر بن عمر وسلامة بن جندل وطرفة بن العبد وامرئ القيس الذي كانت له قيانه يغنين له في رحلاته ولهوه[٢]. وعلى الرغم من وجود القيان الرومية والحبشية كانت القيان الفارسية أكثر من غيرها.

التي وردت الجزيرة هما هريرة وخليدة قينتي بشر بن مرثد كانتا فارسيتين وقد هرب بهما إلى اليمامة خوفا من النعمان ملك الحيرة[٣] وقد شبب الأعشى في هريرة

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل[٤]

واستعان العرب والأعاجم بالترجمة للتواصل والتعامل المشترك، وهذا يعني انتشار الترجمة بانتشار مواطن التواصل بين العرب والأعاجم[٥].

وللبيزنطيين أثر في لغة العرب فنرى كلمات (السجنجل) المرآة و(البرنساء) الخلق كما في المثل (لا ادري أي البرنساء هو) وكذلك كلمات مثل (الطست والتور والقمقم)[٦] وكلمات البطارقة والقرسطون والقبان والإسطرلاب والقسطل والقنطار والبطريق والترياق والقنطرة وغيرها كثير[٧].

وليس من باب الغرابة أن تنتقل تلك المفردات إلى اللغة العربية بعد أن كان

---

(١). أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص ٧٧

(٢). المصدر نفسه، ص٦٥

(٣). المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٤). الأعشى الكبير، ميمون بن قيس ت٧هـ، الديوان، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مكتبة الادب، دت، ص

(٥). أسليم، فاروق أحمد، الانتماء في الشعر الجاهلي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م، ص١٨٣.

(٦). ربما لم تكن القمقم بيزنطية بل أكدية للمزيد ينظر: {باقر، المقدمة، ص ١٢٤}.

(٧). زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، ج١، دار الهلال، القاهرة، دت، ص ٣٧.

التلاقح الفكري قائما بين أوساط العرب فضلا عن وجود زواجات ولاسيما بعد ظهور الإسلام وقد انتقلت تلك العائلات إلى الإسلام واندمجت فيه لكن عاداتهم لم تتغير في يوم وليلة بل ظل كثير من المميزات والعادات والمفردات اللغوية قائمة يتعاملون به وسط هذا المجتمع[1] مما اثر في نقل بعض المفردات إلى العربية بحيث غادرت مفردات لفظها الأصلي وتحولت إلى مفردات جديدة لفظا ومعنى.

٢- الأثر في العلوم والمعارف

كانت الثقافة اليونانية منتشرة في العراق والشام والإسكندرية[2]. وقام السريان بعمل مهم في نقل تلك الثقافات عن التراث اليوناني[3] فقد عملوا على نقل المعارف الفلسفية والعلمية فقد خدم السريان العلم والفلسفة عن طريق ترجمتهم للكتب اليونانية إلى اللغة السريانية التي كانت منتشرة في العراق عند مراكزهم الثقافية المهمة وهي حران والرها ونصبين وإنطاكية وقيصرية وغيرها وقد سبقت تلك المراكز الحضر، غير أن اللغة السريانية وأدابها غلبتها اللغة العربية بعد الفتح الإسلامي وتفوقت عليها بحيث أصبحت هذه الأخيرة هي اللغة الثقافية في الشرق الأدنى والأوسط[4].

إلا إن الترجمة السريانية للمعارف اليونانية كانت هي المعتمدة من قبل العرب المسلمين عندما احتكوا بهم أول الأمر في المراكز المذكورة[5] وان كان العرب في أول عهدهم بالإسلام لا يعنون بالفلسفة كثيرا فقد نشأ علم الكلام عندهم لاحقا.

وعلى الرغم أن البناء الفكري اليوناني اختلف قليلا عن البناء الفكري البيزنطي ولكن يبقى الفكر اليوناني هو أصل ومنشأ الفكر البيزنطي لان ظهور الأفلاطونية الجديدة

---

(١). قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ٢٢.

(٢). السامر، العرب والحضارة الأوربية، ص ٢٣.

(٣). ساكا، السريانية إيمان وحضارة، ص٧.

(٤). السامر، العرب والحضارة الأوربية، ص ٢٣.

(٥). المصدر نفسه، ص ٢٤.

التي شاعت في ذلك الوقت يدل على استمرار نفوذ الفكر الفلسفي اليوناني في بيزنطة[١] وقد نقلت الأفكار الافلوطينية إلى العرب بوساطة الترجمة السريانية وظهرت الأفكار الافلوطينية واضحة في المعارف الاستشراقية بعد حين إذ تنص نظرية أفلوطين(٢٠٥-٢٧٠م) الذي استمد من أفلاطون نفسه وبعض مميزاته بالرغم من اختلاف مذهبه الصوفي في المسائل الفلسفية عن ما سبقه إذ تتميز هذه الفلسفة بنظرية الفيض الإلهي التي تفسر الخلق بان الواحد(الله) فاضت عنه المخلوقات ، وان كمال الإنسان يتحقق بتجرده من الجسد واندماجه مع الواحد ومعرفته بالشهود المباشر[٢]

وقد كان الفكر اليوناني قائما على أساس التأمل الفلسفي والفكري أما الفكر العربي الإسلامي – في الميدان العلمي-فقد تبنى المنهج التجريبي وانتقد العلماء العرب المنهج القياسي لليونان لارسطوطاليس الذي لم يعط التجربة مكانها في منهج البحث[٣].

أما نزعة التنوير اليونانية التي تقوم على تمجيد العقل وعبادته بحسبانه الحاكم الأول والأخير والفيصل الذي لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه في كل شي وقد انتشرت في العالم العربي الإسلامي وليس بعيدا أنها من اثر برزويه وزير كسرى وبولس الفارسي اللذين كانا رمز نزعة التنوير العقلية الفارسية وظهرت عند ابن المقفع وابن الراوندي وابن زكريا فيما بعد[٤].

وعلى هذا تكون الحضارة العربية متأثرة بثلاثة أسس وهي:

الأساس الأول: الموروث الشرقي القديم من بابلي وآشوري وبعض التصورات الموسوية وثنوية فارسية وتصورات أخروية زردشتية.

والأساس الثاني الآثار الهيلينية والرومانية البيزنطية من علم وفن.

والأساس الثالث هو المسيحية بعقائدها وصوفيتها[٥].

(١). مظهر، الحضارة، ص ص ٤٥- ٤٦.

(٢). المصدر نفسه، ص ص ٤٥- ٤٦.

(٣). السامر، العرب والحضارة الأوربية، ص ٢٦.

(٤). البدوي، تاريخ الالحاد، ص٩.

(٥). البدوي، تاريخ الالحاد، ص ص ١٧- ١٨.

فضلا عن الموروث الحضاري المتراكم عند العرب قبل الاسلام.

ومن الاثار العلمية هو اثر الطب فكان من العرب من تعلم الطب في بيزنطة ومنهم اهرون الإسكندري الذي ترك حوالي٣٠ مقالة تقريبافي الطب باللغة الفارسية(١).

وكان يحيى النحوي الإسكندراني تعلم الطب بالإسكندرية وقرا الكتب الستة عشر لجالينوس وكان أول حياته أسقفا في بعض الكنائس بمصر وقد أدرك الإسلام(٢).

ويذكر ان جورجيس بن بختيشوع في ايام الخليفة المنصور قد نقل كتبا طبية من اليونانية(٣) إلا إن أقدم ما عرف العرب من مؤلفات عن الطب هو ما نقل عن الرجل اليهودي الذي أخذها عن كتاب يوناني مؤلف من قبل كاهن مسيحي في الإسكندرية(٤). ومن البديهي أن يكون الأعراب في الجاهلية قد عرفوا الطب . ولم تختلف عملية معرفة وتطور الطب عن سائر الأمم سواء بالتجربة أو بانتقال الخبرة أحيانا.

وفي العصر الجاهلي جرت اتصالات بين البيزنطيين والعرب لكنها بقيت محصورة في التخوم المشتركة بين ديار العرب وبيزنطة. وأما في عمق الجزيرة العربية فكان يصعب وصول الطب البيزنطي هناك الا بوساطة الرهبان والمبشرين الذين كان لهم اثر كبيرا في نقل تلك المعارف(٥).

ومارس العرب عملية الختن التي طبقت على الصغار من الذكور والإناث على السواء ، وربما اخذوها عن اليهود أو عن المصريين الفراعنة ، وقد اكد الإسلام ذلك(٦). ومن طبيبات العرب قبل الإسلام اللاتي اشتهرن بممارستهن للخفض على الإناث أم

---

(١). ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص ٦٢.

(٢). ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج١، ص ١١٣.

(٣). الموسوعة العربية الميسرة، ص١١٥٠.

(٤). حتي، فيليب، العرب تاريخ موجز، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م، ص ١٠٨

(٥). علي، المفصل، ج٨، ص٣٨١.

(٦). للمزيد ينظر: {الشربيني، محمد بن احمد ت ٩٧٧، مغني المحتاج، ج٤، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٨م، ص ٢٠٤؛ الشرواني والعبادي، حواشي الشروانيت ١١١٨، ج٩، دار احياء التراث العربي، بيروت، دت، ص ٢٠٠}.

عطية[1] الأنصارية[2]. واستمرت تعمل بمهنتها حتى بزوغ الإسلام، وحظيت من لدن النبي بنصائح في هذا الفن، وفي حدود عملها في خفض صغار البنات فقال لها: (أشمي ولا تنهكي فإنه أسنا لوجهها وأحظى لها عند زوجها)[3]، يعني خذي طرف الجلد ولا تستأصليها. ولا تزال هذه العملية تمارس على الإناث في مصر والسودان إلى هذا اليوم باسم الطهارة الفرعونية[4].

٣- الأثر في الفن والعمارة

كان للعمارة البيزنطية أثر في العرب وان كان العرب لا يمتلكون الأماكن العامرة بشكل كبير ولاسيما في الجزيرة العربية نتيجة للظروف القاسية وضرورة التنقل إلا أن العرب كانت لهم أماكن عامرة ومضرب مثل بين العرب وأدهش كل من رآها وقد كان الأثر البيزنطي بارزا فيها وكانت العمارة في الشمال إذ بنى الغساسنة القصور فقد كانت ديار ملوك غسان باليرموك والجولان وغيرهما وغوطة دمشق وأعمالهما، ومنهم من نزل الأردن من ارض الشام[5] إلا إن الغساسنة لم يصلوا إلى مستوى المدن المقامة

---

(١). أم عطية الأنصارية- هي الصحابية نسيبة بنت الحارث الأنصاري. احترفت غسل الموتى والختان، للمزيد ينظر: {كحالة، عمر، أعلام النساء، ج٥، دم، ١٩٥٩م، ص ١٧١}.

(٢). أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد، البصائر والذخائر، تحقيق إبراهيم الكيلاني، ج٢، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٦٦م، ص١٧٤.

(٣). الشربيني، مغني المحتاج، ج٤، ص٢٠٢؛ ابن قدامه، عبدالله ت ٦٢٠، المغني، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، دت، ص ٧١؛ السيوطي، جلال الدين ت٩١١، شرح سنن النسائي، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص١٦؛ ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص ٥٠٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٥٠٠؛ المجلسي ت ١١١١، بحار الانوار، تحقيق عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ج٢٢، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٢٢؛ ابن الأخوة، محمد بن محمد بن احمد ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٧ م، معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق دوين ليوي، دار الفنون، كمبرج، ١٩٣٧م، ص ١٦٤.

(٤). السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ص ٧٢.

(٥). المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ١٠٩.

على الأراضي السورية كدمشق وبصرى وتدمر وقد تأثرت حضارة الغساسنة بحضارتي الساسانيين والبيزنطيين معا[1] وقد نسبت بعض القصور المهمة لهم مثل المشتى لكن بعض الباحثين يرفض ذلك معللا انه لم توجد أية علامة على القصر تدلل على انه يعود إلى الغسانيين حيث لم يترك أي علامة مسيحية عليه من صليب أو أي اثر عقائدي يشير إلى إن ذلك القصر قد بني بواسطة الغساسنة علما إنهم كانوا مسيحيين على المذهب اليعقوبي المتشدد، وطراز بناء القصر هو على طراز العمارة الساسانية ولا يمت إلى الفن المعماري البيزنطي بأي صلة، فيظنون انه بني في زمن الأمويين[2]. ومما بناه الغساسنة كنيسة خارج البوابة الشرقية لمدينة الرصافة التي بناها المنذر بن الحارث (٥٦٩-٥٨٢م) وتحمل هذه الكنيسة كتابة باليونانية فوق بعض نوافذها ذكر فيها اسم الملك الغساني باليونانية ومخططها يمثل صليبا داخل مربع وقد بنيت بالحجر. وتنسب قلعة القسطل إلى الغساسنة أيضا[3].

ومن الآثار التي كانت في الجزيرة وجود الحرفيين والبنائين والنجارين في الجزيرة العربية فكان احد المساهمين في إعادة بناء الكعبة قبيل البعثة نجارا قبطي كان يسكن في مكة وقد تولى رصف أخشاب سقف الكعبة[4].

وكانت العمارة منتشرة في اليمن وتأثرت بالفن المعماري البيزنطي كثيرا فقد بنى أبرهة الحبشي كنيسة سماها القليس وقد استأذن أبرهة النجاشي في العمل على اجتذاب الحجاج العرب إلى كنيسته بصنعاء بدلا من حجهم إلى كعبة مكة، وأن يحول تجارة قريش إلى مكة، وجاء في رسالة أبرهة إلى النجاشي: "بنيت لك بصنعاء بيتًا لم تبن العرب ولا العجم مثله، ولن أنتهي حتى أصرف حجاج العرب إليه، ويتركوا الحج إلى بيتهم"[5].

---

(١). عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ج١، ص١٦٥.

(٢). المصدر نفسه، ص١٦٦

(٣). المصدر نفسه، ص١٦٦.

(٤). الطبري، تاريخ، ج٢، ص ٥٢٥.

(٥). الطبري، تاريخ، ج١، ص٥٥٠.

وعلى الرغم من الجفاف انتشرت في مواطن من الجزيرة العربية حول الواحات وفي مراكز التبادل التجاري أنواع من العمارة ومنها محطات القوافل التي بناها الرهبان في أنحاء مختلفة من الجزيرة ، وكان جواب النصارى واضحا عند حصارهم في سوريا من أن العمارة كانت منتشرة هناك إذ طلبوا من عمر بن الخطاب " إنكم لما قدمتم علينا... شرطنا على أنفسنا أن لا نحدث في مدائننا ولا فيما حولها كنيسة ولا ديرا ولا قلية [وهي حجرة الناسك أو الراهب باليونانية] ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا ما كان مختطا منها"[(١)].

فصارت الدول التي خضعت إليها منبعا لفنون العمارة العربية ، وقد استعمل العرب في بداية فتوحاتهم أعمدة من الكنائس المتهدمة في بناء المساجد ولأنها كانت قصيرة كانوا يصنعون فوقها عقودا في غاية الإتقان والإبداع ، واستعمالهم لهذه الأعمدة في بداية الأمر ما كان إلا لسرعه البناء لأقامة الشعائر الدينية في المساجد التي يبنونها[(٢)].

وتأثر العرب بالفنون الرومانية وبعدها البيزنطية بشكل كبير فتأثرت تدمر بالفن الروماني كثيرا عندما كان الأجانب يشكلون القسم الثالث من المجتمع المكون من الفرس والإغريق وكان اغلب أولئك الأجانب من الإغريق وهم من العبيد المحررين - الذين كانت مكانتهم وضيعة في المجتمع- وكان هناك الموظفين ومجاميع من التجار الذين يقيمون لمدد مؤقتة كل أولئك ترك أثرا في المجتمع مما أدى إلى ظهوره على الحياة العادية وتأثرت فنونهم بالمؤثرات الفارسية واليونانية والبابلية فكان فنهم خليطا من عناصر سورية وفارسية ويونانية[(٣)].

وكان الفن التدمري فنا محليا متأثرا بالفن الفرثي المعاصر له الذي تأثر أيضا

---

(١). وقد أصبحت هذه الوثيقة طريقة عمل لكل خلفاء بني أمية والمماليك وغيرهم فيما بعد في التعامل مع أهل الذمة من المسيحيين واليهود للمزيد ينظر: {الابشيهي، المستطرف، ص١٣٣}.

(٢). رزق، يونان لبيب، فن العمارة العربية، مقالة في جريدة الأهرام المصرية، العدد ٤٠٨٤١، تاريخ ١/ ١٠/ ١٩٩٨

(٣). عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ج١، ص١٤٢.

ونضج من الفن البابلي والأشوري واستقى من الفن اليوناني الذي استشرق لذا استشرت الروح الشرقية في الفن التدمري كخط عام أساسي إلا إن دخول تدمر تحت النفوذ الروماني جعلها تتأثر بالتقاليد الفنية اليونانية فظهر التأثير اليوناني الروماني في المخطط العمراني إلا إن المظاهر الفنية ظلت ذات أسلوب شرقي[١].

كان للفن البيزنطي أثر في الفنون العربية ومنها الرقص والغناء إذ كان للجواري اثر كبير في نهضة الفنون عامة لاسيما الغناء وما تتطلبه المجالس من الأناقة وحسن الترتيب في الملابس أو تجميل الوجوه بوسائل التزين مما أدى إلى تهذيب الأذواق ، وانتباه الناس إلى أسرار الجمال[٢] التي يذكرها شعراء الجاهلية في كثير من أشعارهم وقد انتقل كذلك الغناء إلى العرب عن طريق العبيد والخدم الذين يأتون بهم من بيزنطة.

٤- الأثر في العقائد

لقد ترك الصراع البيزنطي الساساني أثره في العقائد العربية بعد ان انقسم العالم إلى معسكرين ، وهنا ظهر لنا مدى قدرة عرب الجزيرة من التواصل مع العالم الذي أكده القران الكريم بعكس ما تركته روايات الإخباريين التي صورت الجاهلية بصورة غير صحيحة ، فقد زعموا أن الجزيرة العربية كانت معزولة ، وكان العرب يغطون في جهالة جهلاء وهمجية عمياء ، وهذا زعم لا يؤيده القرآن الكريم الذي خالف كثيراً مما ذهبوا إليه[٣].

وكان اثر الديانة المسيحية واضحا وكان ناتجا عن عملية الصراع والتسابق لكسب اكبر عدد من المؤيدين للعقائد التي تتبناها الإمبراطورية البيزنطية على حساب الإمبراطورية الساسانية فقد عمل كثير من القادة البيزنطيين على دعم الكنيسة بأكثر من وجه لكي تكون عاملا مؤثرا في الصراع ، فقدمت الإمبراطورية الدعم المادي

---

(١). عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ج١ ، ص١٤٦.

(٢). نشات ومصطفى، صفحات عن ايران، ص ٢٨٩.

(٣). علي، المفصل، ج١، ص ١٤ .

والاسناد التمويني بكل أشكاله للجيوش الكبيرة من الرهبان الذين انتشروا في كل أجزاء الجزيرة العربية من اجل التبليغ بالمسيحية وهي الديانة الرسمية للإمبراطورية البيزنطية مما ادي إلى تنصر الكثير من العرب قبائلا وأفراد وكانت العقائد من ابرز المؤثرات في قيادة دفة الصراع وتوجيهه وكان العرب يمثلون محور مهما في عملية الصراع سواء العسكري أو الفكري أو السياسي لما للعرب من اثر وأهمية كبيرتين للبيزنطيين ، وقد عمل البيزنطيون بكل طاقتهم على كسب العرب أو على اقل التقادير تحيدهم عن الوقوف مع الساسانيين في عملية الصراع المستمر معهم.

فكانت لعبة التبشير التي اعتمدها البيزنطيون هي إحدى وسائل التأثير في العرب[١]. فتنصرت أعداد من شيبان وعبد القيس والعباد وتنوخ ولخم وعاملة وجزام وكثير بن الحارث بن كعب[٢]. وظهرت النصرانية في يثرب وكان لها معتنقوها ، وانتشرت المسيحية في المناطق التي يكثر فيها الرقيق وأصحاب المهن ، التي كان العرب يأنفون من العمل بها ويعدونها وضيعة عندهم فكما كان في مكة رقيق وموالي يقومون بخدمة ساداتهم ، كذلك كان في المدينة نفر منهم أيضا يقومون بمختلف الأعمال التي يعهد لهم بها ساداتهم[٣].

وكانت طبقة الرقيق والموالي تشكل عموداً خطيراً من الأعمدة التي يقوم عليها الاقتصاد عند عرب الجاهلية ، فكان الرقيق يمثل الآلات المنتجة والموارد المسببة لأموال السادة والأثرياء ، فهي تؤدي ما يطلب منها القيام به وما يراد منها إنتاجه بأجور زهيدة وبدقة ومهارة لا تتوفر عند الأحرار من العرب[٤].

ولم يكن انتشار المسيحية في المناطق العربية ناتجا عن ظروف ضغط حدثت للمسيحيين في بلادهم ولكن كانت لأجل الصراع وإيجاد النفوذ[٥] فضلا عن أساليب

---

(١). على، المفصل، ج٢، ص ٦٢٨.

(٢). الجاحظ، كتاب الحيوان، ج٧، ص ٢١٦ .

(٣). علي، المفصل، ج ٣، ص ٧٩٥

(٤). المصدر نفسه، ص ٧٩٥

(٥). الزيني، إبراهيم وحسن إسماعيل، شبه الجزيرة العربية بين أسباب الصعود وأسباب النزول، =

التبليغ الذي اتبعته الديانة المسيحية كونها ديانة تبشيرية في طبيعتها ، ولم تدخل المسيحية إلى جزيرة العرب كما دخلت اليهودية بالهجرة والتجارة ، وإنما دخلت إليها بالتبشير وبدخول بعض النساك والرهبان إليها للعيش فيها ، وان كان طريق التجارة هو احد الطرق ، وكذلك الرقيق لاسيما الرقيق الأبيض المستورد من بيزنطة. ولم تحدث هجرة نصرانية كهجرة اليهود إلى الحجاز أو اليمن أو البحرين ، لأن النصرانية انتشرت في الإمبراطورية البيزنطية تدريجيا ، حتى صارت الديانة الرسمية لها ، فلم تكن المسيحية أقلية هناك ، لتضطر إلى الهجرة سواء جماعة أو كتلة إلى بلد غريب[1] بل جاءت لتبقى وتؤثر لتكون ندا وتترك بصماتها.

والذي تفرزه عوامل الصراع هو ما تركته المسيحية من آثار كالأديرة الصوامع أثرت تأثيرا بالغاً في التجار العرب والأعراب والقادمين عبر خطوط التجارة من الجنوب أو الشمال[2] فقد وجد التجار في أكثر هذه الأديرة ملاجئ يرتاحون فيها ومحلات يتزودون منها بالماء ، كما وجدوا فيها أماكن للهو والشرب يأنسون بأزهارها وخضرة مزارعها التي أنشأها الرهبان ، ويطربون بشرب ما فيها من خمور ونبيذ معتق امتاز بصنعه الرهبان.

وقد بقيت شهرة تلك الأديرة بالخمور والنبيذ قائمة حتى في أيام الإسلام. ومن هؤلاء الرهبان ومن قيامهم بشعائرهم الدينية ، فعرف هؤلاء الضيوف شيئاً عن ديانتهم وعما كانوا يؤدونه من شعائر. وقد أشير إلى هؤلاء الرهبان الناسكين في الشعر الجاهلي[3].

وفي الشمال الشرقي من الجزيرة العربية ، تأصلت المسيحية في الرها ونصيبين وإربل وجندي شابور وسلوقية التي أصبحت مركزاً لبطاركة (النساطرة) نسبة إلى نسطور ، بطريرك القسطنطينية ، ومن هناك انتشرت في بلاد البحرين وعمان ، وتحول

=الشعاع للنشر، السعودية، دت، ص ٧٨.

(١). علي، المفصل، ج ٣، ص ٧٩٦

(٢). المصدر نفسه، ص ٧٩٦

(٣). المصدر نفسه، ج ٦، ص ٥٨٩.

الكثير من عرب الحيرة إلى المسيحية[1].

وفي الجنوب وفي القرنين الرابع والخامس للميلاد امتدت جذور المسيحية إلى أقصى جنوبي غربي الجزيرة ، إلى اليمن ، فكان نصارى الشمال من أهل العراق يترددون على اليمن ، مرورا بها[2] فقد أشار تاريخ الكنيسة إلى أن الإمبراطور "قسطنطين" قد أرسل(في عام ٣٢٠م)تيوفل الهندي ، الذي تربى في القسطنطينية تربية مسيحية أريوسية بعد أن سمي أسقفا ، إلى اليمن إلى "الحميريين" القبيلة المتحضرة ، وذلك لتأمين حرية المعتقد للتجار المسيحيين وقد نجح هذا الرسول واستطاع أن يُنصر رئيس القبيلة على الطريقة الأريوسية[3].

أما شرق الجزيرة العربية فقد دخلتها المسيحية من الشمال من الحيرة ومن البحر من تجار الروم ، فوجدت سبيلاً إلى البحرين وقطر وهجر وبعض جزر الخليج ، وكانت النصرانية في هذه البلاد على المذهب النسطوري ، مذهب نصارى العراق وفارس الذي كان منتشراً في تلك البقاع ، وكان لأتباعه عدة أساقفة في مواقع من الخليج العربي[4] .

وكان بين بني عبد القيس وسكان البحرين وشرق الجزيرة العربية بصورة عامة جماعة على دين يهود ، وجماعة أخرى على دين المجوس ، وجماعة على دين النصارى. وقد صالح من قرر البقاء في دينه العلاء بن الحضرمي والمنذر بن ساوى على الجزية[5].

وخروج هرطقات أصلها نتج بين العرب وقد حضر الأساقفة العرب بعض تلك المجامع الكنسية ، واشترك في جدالها ومناقشاتها ووقع على قراراتها ومحاضرها ،

---

(١). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢،ص ١٥٤؛ الجارم، نعمان، محمد، أديان العرب في الجاهلية، دم، القاهرة، ١٩٢٣م، ص ٢٠٤.

(٢). شيخو، لويس، النصرانية وآدابها، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م، ص ٥٨.

(٣). علي، المفصل، ج٦، ص٥٩٩.

(٤). المصدر نفسه، ج٢، ص٦٤٨.

(٥). ابن أعثم، احمد بن اعثم الكوفي ت٣١٤، كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص ص٤٠- ٤٥؛ علي، المفصل،ج ٤، ص ٢٠٣.

وحضر ممثلون عن كنائس "الكورة العربية" ومن هذه المجالس مجلس "نيقية"[١] وبينها أسماء أساقفة بشروا بين العرب ، وأساقفة يظهر أنهم كانوا من أصل عربي بدليل أسمائهم العربية الخالصة أو المنقولة إلى اليونانية والسريانية. ولما كانت السريانية هي اللغة الرسمية للكنائس العربية ، صارت هذه اللغة بهذه الصفة لغة نصارى العرب ، بها يرتلون صلواتهم في الكنيسة وبها يكتبون[٢].

كان لدخول اليهودية والنصرانية في اليمن وفي أنحاء أخرى من جزيرة العرب ، بعض الاثر في إعراض القوم عن ديانتهم الوثنية وعن ثقافتهم وآدابهم. لذا استقبل العرب الذين كانوا ملازمين لهم الدين الاسلامي بسرعة اكبر من غيرهم الا ان اليهود والمسيح اخذتهم العزة في دينهم على عكس ماكان متوقعا من قبولهم النبي الجديد. أما اليهود فقد سعوا بعد دخولهم في اليمن لتهويد ملوك اليمن و أقيالها ونشر اليهودية فيها للهيمنة على هذه الأرضيين ، وأخذوا ينشرون مبادئ دينهم وأمور شريعتهم بينهم ، ويشيعون قصص التوراة ، وأعاجيب النبي سليمان(علية السلام) وجن سليمان ، وتمكنوا من إقناع بعض سكان اليمن بالتهود ، على نحو ما سنراه فيما بعد.

ووجدت النصرانية سبيلها إلى اليمن كذلك من البحر والبر ، وسعت كاليهودية لتثبيت أقدامها هناك وفي سائر أنحاء جزيرة العرب ، ووجدت من سمع دعوتها هنا وهناك ، فتنصرت قبائل ، وشايعتها بعض المقاطعات والمدن ، وتعرضت الوثنية للنقد من رجال الديانتين ، واقتبس من دخل في اليهودية الثقافة اليهودية ، ومن دخل في النصرانية الثقافة النصرانية ، واعرض عن ثقافته القديمة[٣].

وقد تأثر العرب بالآداب المسيحية واليهودية فقد كان عبد المطلب يوصي ولده بصلة الأرحام وإطعام الطعام لاحتكاكه باليهودية والمسيحية التي كانت توصي به[٤].

(١). ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج٦، ص٦٢٥

(٢). شيخو، النصرانية وآدابها، ص ٣٦٠

(٣). علي، المفصل، ج١، ص١٠٨ .

(٤). المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ١٣٨.

وكان في منطقة يثرب أيضا انتشار للمسيحية فضلا عن اليهودية وفي ذلك يقول حسان ابن ثابت في رثاء الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم):

فرحت نصارى يثرب ويهودها   لما توارى في الضريح المُلحد[(١)]

وورد أن النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم)رأى "عدي بن حاتم الطائي" وفي عنقه صليب من ذهب ، لأنه كان على النصرانية[(٢)].

وهناك رأي يقول أن النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) قد افاد من وجود اليهود في يثرب لما مهدوا له من قاعدة فكرية لنشر دينه الجديد في المدينة لان في عقيدتهم أن رسولا سيأتي فقبلت الناس الدعوة على أساس تلك القاعدة الفكرية لكن الواقع غير ذلك لان الذين قبلوا دعوة الرسول ودخلوا فيها لم يكن فيهم من اليهود إلا النزر القليل ومواقفهم معروفة ومثبتة حتى في القران الكريم ولكن الشيء الذي استفاد منه الرسول هو تثبيت جماعته على إيمانهم به وتأكدهم من نبوته عندما سمعوا تلك الأحاديث عن الرسول الذي سيظهر أن الأثر الفكري الخارجي كان موجودا ولكن استفيد منه بصيغ أخرى.

وان تنصر بعضهم كان يرجع إلى قدرة المبشرين وقوة نفوذهم الروحي والفكري مثل قصة فيميون الذي عاش في نجران وتسبب في أن يتبعه أهل نجران على دين النصرانية[(٣)].

وما يشير الى تسرب المسيحية الى ربوع الجزيرة العربية من الشمال والجنوب الغربي ثم إلى أواسط الجزيرة. وجودهم في(دومة الجندل) فقد تصالح الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) مع أميرها(الأكيدر) على الجزية بعد أن فتحها. أما مدينة (أيلة) الواقعة على ساحل البحر(القلزم) الأحمر فقد كان اسم صاحبها على زمن الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) (يوحنا بن رؤبة) ومن اسمه يُستدل على نصرانيته ، وقد تصالح يوحنا هذا مع الرسول على الجزية. وقد ورد اسم يوحنا في

---

(١). حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، دت، ص ٥٩.

(٢). علي، المفصل، ج ٣ ، ص٧٩٥.

(٣). ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢ ، ص١٦٨.

بعض المجامع الدينية على أنه أسقف آيلة والشراة[1].

كان في الجاهلية ثلاثة اتجاهات مهمة: هي الإلحاد، والشرك، أو الوثنية بكل أشكالها القديمة، والنزعة الصوفية العرفانية، التي تسللت إلى الواقع الإسلامي، متسترة بعباءة الإسلام بعد عصر الخلفاء الراشدين مباشرة، وبدأت تبث ثقافتها، من خلاله فقد تدفق خليط من الفلسفة والأدب والعلوم البيزنطية والساسانية واليونانية في التربة الإسلامية وبذلك بدا الخلاف النظري بين المسلمين، إذ بدأت عقائد المعتزلة والنزعات الشكية والإلحادية، وأخذت الفرقة والاختلاف في مجال العقائد ينتشر بين المسلمين، وأدى إلى وجود فرق واتجاهات جديدة.

وما يدلل على وجود المسيحية بشكل كبير وانتشارها وما تركته من اثر هو صدور الكم الهائل من الأحاديث والفتاوى والأوامر بتحريم والمنع والتشديد حتى على المسيحيين عن الخمر التي كان يشتهرون بها ولحم الخنزير وضرب الناقوس ومنع الجهر بالتوراة والإنجيل والإقامة في ارض الحجاز وهي مكة والمدينة واليمامة وبشكل مستمر وكان عمر بن الخطاب(رض) يقول لا تستعملوا اليهود والنصارى فأنهم أهل رشا في دينهم ولا يحل في دين الله الرشا[2] يدلل على الأثر الكبير الذي كان موجودا في الجزيرة العربية. مما دعا بعضهم إلى القول لولا ظهور الإسلام ونزول الوحي على الرسول في الحرمين، لكان وجه العالم العربي غير ما نراه ألآن. ولكان العرب على دين النصرانية وتحت مؤثرات ثقافية اجنبية، هي الثقافة التي اتسمت بها هذه الشيع النصرانية المعروفة حتى اليوم[3].

---

(١). سورة آل عمران / اية: ١٦٩؛ والسيرة النبوية، ج١، ص٣٧؛ معجم البلدان، ج ١، ص٤٨٧؛ شيخو، النصرانية وآدابها، ص ٤٤٨؛ ديوان حسان ابن ثابت، ص٦٤.

(٢). الابشيهي، المستطرف، ص ص ١٣٣- ١٣٤

(٣). للمزيد ينظر: {علي، المفصل، ج٦، ص ص ٥٨٢- ٦٦٢}

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع(اثر الصراع الفكري الساساني البيزنطي في حضارة العرب(٣٢٤-٦٥٢م)) وقفنا على بعض الاستنتاجات التي أشرت في هذه الدراسة:

إن الصراع الساساني البيزنطي كان قائما على الأصعدة السياسية والعسكرية والفكرية. وإن الموقع الجغرافي والطبيعة المناخية لها أثر كبير في بناء الحضارات وفي نمو الأفكار والإبداع البشري. كما إن الجوانب الفكرية وصراعها لا يقل أهمية -إن لم يكن هو الاهم- في الصراعات القائمة بين الحضارات ومنها الحضارة الساسانية والحضارة البيزنطية.

اهتم الإيرانيون بظهور حضارتهم وانجازاتهم الفكرية بشكل كبير ومنمق. واختلفوا عن ما يجاورهم من الحضارات التي كانت تعبد الأصنام كآلهة وسبقوا الإمبراطورية البيزنطية بالتوحيد والديانة ذات النظرة السماوية كديانة عامة للبلاد. ويبدو ان الديانة الساسانية كانت نسخة معدلة عن الديانة الزردشتية الأصلية لكنها تطرفت وكانت تميل إلى الحكام أكثر. اما الديانة المسيحية -على الرغم من حداثتها- فقد كانت تنمو بشكل كبير وسريع ومؤثر حتى بلغ تاثيرها في الإيرانيين أنفسهم فضلا عن أثرها في العرب.

من المعلوم إن الصراع الديني هو اخطر الصراعات ويمكن أن يقف أمام اكبر الإمكانات المادية والعسكرية. فكان اختلاف الرؤى الدينية اخطر الأسباب التي أفقدت بيزنطة الكثير من أراضيها ولاسيما عند وقوف اليهود مع الساسانيين في حربهم التي احتلوا فيها بيت المقدس واخذ الصليب أو وقوف الفرق المناوئة للكنيسة

البيزنطية مع المسلمين أبان الفتح الإسلامي. وبلا شك إن الاضطهاد الديني يعمق المعتقد ولا يقضي عليه. اما على مستوى الفلسفة فقد تميزت المدرسة الساسانية بتنوع نظرتها للكون على العكس من الإمبراطورية البيزنطية التي تحولت إلى الفلسفة المسيحية رافضة كل الرؤى والاتجاهات الأخرى.

وما ظهر من خلال البحث إن العلاقات التجارية والتنافس على المصالح جعل من المنطقة العربية منطقة ذات بعد خاص لدى كلا الإمبراطوريتين المتصارعتين. لان اغلب الدول المتطورة تفيض من حضارتها على ما يجاورها من الدول فكان نصيب العرب أن يستقبلوا من كلا الإمبراطوريتين وان يتعاملا معهما فانعكس أثرهما في كل المجالات. حتى الحضارة الإسلامية فهي لاتخلوا من الآثار الفكرية سواء البيزنطية أو الساسانية.

وظهر من البحث ان الساسانيين كانوا متطورين علما الا انه على الرغم من تطورهم العلمي بمجال الطب كانوا ميالين عموما إلى التطبب على أيدي البيزنطيين.

اما على المستوى الفني فان الإبداع الساساني ظهر أكثر وضوحاً على الرغم من تربع الإمبراطورية البيزنطية على الإرث اليوناني والروماني فظهر الفن الساساني ولاسيما فن النحت والموسيقى أكثر تحررا من الفن البيزنطيين الذي طغت عليه سمة الدينية.

وهكذا الإبداع في مجال العمارة فقد كان الصراع قائما لوجود الافضل ومنعكسا على العرب ولاسيما في بناء القصور والأديرة والكنائس ومعابد النار. وبحكم كوننا عراقيين والإمبراطورية الساسانية كانت تحكم العراق بلادنا أن الأثر اللغوي الفارسي كان أكثر من الأثر البيزنطي في العرب.

إلا ان تلك النتائج لاتقلل من مكانة العرب وحضارتهم بل نعتقد انها توضح لنا الجذور الفكرية لكثير من الامور التي لانعرف اصولها والتي اصبحت مسلمات لدى الفرد العربي والفخر كل الفخر لمن ياخذ ويتعاطى ويتلاقح مع الحضارات ليطور ويبني بشكل افضل ليطور ولايتراجع او يقف لان الحياة هي حركة والحركة ولود والسكون جمود.

قائمة المصادر

القران الكريم

الكتب الدينية للديانات غير الاسلامية:

١. العهد القديم

٢. العهد الجديد

٣. الافستا

٤. فنديدا، ترجمة عن الفرنسية وتعليق داؤود الجلبي الموصلي، مطابع الموصل، العراق، ١٩٥٢م.

٥. الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٨م.

المصادر الاولية:

٦. الأبرص، عبيد بن عوف بن جشم ت(٦٠٠م)، ديوان عبيد الأبرص، تحقيق: حسين نصار، القاهرة، ١٩٥٧.

٧. الابشيهي، شهاب الدين محمد (ت ٨٥٠هـ/ ١٤٤٧م)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع، دار القلم، بيروت، دت.

٨. ابن الاثير، عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٢٣م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

٩. ابن الاثير(المحدث)، المبارك بن محمد الجرزي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث، تحقيق محمود محمد الطناحي، ط٤، مؤسسة اسماعليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ١٣٦٤ هش/ ١٩٨٥م.

١٠. الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت النصف الثاني من القرن الرابع الهجري)، مسالك الممالك، تحقيق محمد جابر عبد الحق الحسيني، دار القلم، مصر، ١٩٦١م.

١١. الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦٠م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م.
١٢. الاصفهاني، علي بن الحسن بن محمد القرشي (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، الاغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، دت.
١٣. ابن ابي اصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت.
١٤. ابن أعثم، احمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤/ ٩٢٢م)، كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري ، دار الأضواء، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
١٥. الاعشى الكبير، ميمون بن قيس (ت القرن السابع هـ/ ٦٢٨م)، الديوان، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مكتبة الادب، دت.
١٦. البخاري، ابن نصر (ت ٣٤١هـ/ ٩٤٩م)، سر السلسلة العلوية، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م.
١٧. الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن احمد(ت ٧٥٦ هـ/)، المواقف في علم الكلام، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ج٣، ط١، دار الجيل، لبنان، ١٩٩٧م.
١٨. ابن البراج، عبد العزيز بن نحرير القاضي (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)، المهذب، تحقيق جعفر سبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
١٩. البغدادي، تقي الدين علي بن عبدالله (ت ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م)، خزانة الأدب، تحقيق محمد نبيل طريفي وأميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
٢٠. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ/ ١١٢٢م)، معالم التنزيل في التفسير، دار المعرفة، بيروت، دت.
٢١. البلاذري، احمد بن يحي بن جابر، (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٤م)، البلدان وفتوحاتها وأحكامها، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.
٢٢. البلاذري، احمد بن يحي بن جابر، (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٤م)، فتوح البلدان ، تحقيق عبدالله انيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٣. البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: ادورساجيو، ليبزك، لندن، ١٩٢٣م.

٢٤. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة ليبزك، لندن، ١٩٢٥م.

٢٥. التفتازاني، سعد الدين (ت ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م)، مختصر المعاني، دار الفكر، قم، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٢٦. الثعالبي، ابو منصور محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الاسدي، طهران، ١٩٦٣م.

٢٧. يتيمة الدهر، شرح وتحقيق مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٨. الثعالبي، عبد الحمن بن محمد بن مخلوف (ت٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م)، تفسير الثعالبي، تحقيق عبد الفتاح أبوسنه وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢٩. الثعلبي، احمد بن محمد بن ابراهيم (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٢م.

٣٠. الجرجاني، علي محمد علي (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤م.

٣١. جستنيان، الاول حكم(٥٢٧- ٥٦٥م)، مدونة جوستنيان في الفقه الروماني، ترجمة عبد العزيز فهمي، مطبعة الكاتب المصري، القاهرة، ١٩٤٦م.

٣٢. الجمحي، محمد بن سلام (ت ٢٣١هـ/ ٨٤٦م)، طبقات فحول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، السفر الاول، مطبعة المدني، القاهرة، دت.

٣٣. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، الموضوعات، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٨م.

٣٤. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)، الإصابة

في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

٣٥. ابن ابي الحديد، ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن حمد بن الحسين (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، قم، دت.

٣٦. ابن حبيب، ابو جعفر محمد البغدادي (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، كتاب المنمق، دم، دت.

٣٧. ابن حبيب، ابو جعفر محمد البغدادي (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، كتاب المحبر، حيدر اباد، الدكن، ١٩٤٢م.

٣٨. حسان، بن ثابت بن المنذر الخزرجي (ت ٥٤هـ/ ٦٧٤م)، الديوان، دار احياء التراث العربي ، بيروت، دت.

٣٩. ابن حزم، علي بن احمد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٥م)، المفصل في الملل والأهواء والنحل، شبكة مشكاة الإسلامية، دم، دت.

٤٠. الحلبي، أبو صلاح (ت ٤٤٧هـ/ ١٠٥٦م)، الكافي الحلبي، تحقيق رضا إستادي، مكتبة أمير المؤمنين العامة، أصفهان، دت.

٤١. الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر (ت القرن الخامس)، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق مدرسة الإمام المهدي، مطبعة مهر، قم، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٤٢. ابن حوقل، ابي القاسم محمد البغدادي النصيبي (ت٣٦٨هـ/ ٩٧٨م)، صورة الأرض، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م.

٤٣. ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد(٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م)، البصائر والذخائر، تحقيق إبراهيم الكيلاني، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٦٦م.

٤٤. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود ابراهيم زايد، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، دت.

٤٥. ابن الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ابو بكر (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، دت.

٤٦. ابن الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ابو بكر (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م)،

تاريخ الأنبياء، تحقيق: آسيا كليبان علي البارح، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.
٤٧. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، المقدمة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١م.
٤٨. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار احياء التراث العربي، بيروت، دت.
٤٩. الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، ليبزك، لندن، دت.
٥٠. ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٨م.
٥١. الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، الأخبار الطوال، مطبعة عبد الحميد احمد، مصر، دت
٥٢. الذبياني النابغة، زياد بن معاوية بن ضباب (ت بحدود ٦٠٤م)، ديوان النابغة، تحقيق: عمر الدسوقي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩م.
٥٣. الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت ٧٢١ هـ/ ١٣٢١م)، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥م.
٥٤. الراوندي، سعيد بن عبدالله بن الحسين هبة الله بن الحسن قطب الدين (ت ٥٧٣هـ/ ١١٧٨م)، الدعوات، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
٥٥. ابن رستة، أحمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م)، الأعلاق النفسية، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م.
٥٦. الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت.
٥٧. الزيات، ابى عتاب عبد الله بن سابور والحسين ابني بسطام النيسابوري، طب الائمة، منشورات الرضى، قم، دت.
٥٨. زيد الخيل، زيد بن مهلهل بن منهب بن عبدرضا (ت ٩هـ/ ٦٣٠م)، شعر ابي

زيد الطائي، تحقيق نوري حمودي القيسي، بغداد، ١٩٦٧م.

٥٩. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، دت.

٦٠. السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ/ ١٥٠٣م)، شرح سنن النسائي ، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، دت

٦١. الشافعي، محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، الرسالة، تحقيق: احمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، دت.

٦٢. الشربيني، محمد بن احمد (ت ٩٧٧ هـ/ ١٥٦٩م)، مغني المحتاج، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٨م

٦٣. الشرواني، عبد الحميد (ت ١١١٨هـ/ ١٧١٠م) والعبادي، ابن قاسم، حواشي الشرواني، دار احياء التراث العربي، بيروت، دت

٦٤. الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، الملل والنحل، عرض وتعريف: حسين جمعة، دار دانية، دمشق- بيروت، ١٩٩٠م.

٦٥. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن احمد (ت ٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م)، مسالك الإفهام، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٦٦. ابن صاعد، صاعد بن احمد التغلبي الاندلسي (ت ٤٦٢ هـ/ ١٠٧١م)، طبقات الأمم، تحقيق محمد بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٧م.

٦٧. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ/ ٨٢٤م)، تفسير القران، تحقيق: مصطفى مسلم، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٩٨٩م.

٦٨. الضبي، المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر(ت ١٦٨هـ/ ٧٨٤م)، المفضليات، تحقيق: احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، المعارف، ١٩٤٣م.

٦٩. الضبي، المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر(ت ١٦٨هـ/ ٧٨٤م)، أمثال العرب، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٣م.

٧٠. الطبرسي، الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، تفسير مجمع البيان في تفسير القران والفرقان، تحقيق لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي،

بيروت، ١٩٩٥م.
٧١. الطبرسي، أبي الفضل علي (ت القرن السابع)، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥م.
٧٢. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، دت.
٧٣. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل أي القران، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
٧٤. ابن الطقطقى، محمد بن علي بن طباطبا العلوي (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية، منشورات الشريف الرضي، ايران، ١٣٧٢ هـ ش/ ١٩٩٣م.
٧٥. الطوسي، نظام الملك الحسن بن علي بن اسحاق (ت ٤٨٥هـ/ ١٠١٨م)، امالي نظام الملك في الحديث، تحقيق مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٧٦. الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م)، تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة ال البيت لاحياء الحديث، مهر، قم، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٧٧. ابن عبد ربه الأندلسي، ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي(ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، العقد الفريد، تحقيق احمد أمين وإبراهيم الابياري وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٩م.
٧٨. ابن العبري، غريغوريوس بن اهرون الملطي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٧٩. ابن العربي، محمد بن علي بن محمد (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)، تفسير ابن العربي، تحقيق عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
٨٠. ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٨١. العصفري، خليفة بن خياط بن خليفة(ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط،

تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دت.

٨٢. أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر، تعليق: محمود ديوب، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م

٨٣. الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٢م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، دم، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٨٤. الفردوسي، أبو القاسم محمد (ت ٤١١هـ/ ١٠٢٠م)، الشاهنامة، ترجمة سمير مالطي، دار العلم للملايين، بيروت، دت.

٨٥. الفيروزاباذي، مجد الدين بن محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٥م)، القاموس المحيط، مطبعة السعادة، مصر، دت.

٨٦. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، أدب الكاتب، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٣م.

٨٧. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، دت.

٨٨. ابن قدامه، عبدالله (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢١م)، المغني، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، دت

٨٩. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن احمد (ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القران، تحقيق مصطفى السقا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

٩٠. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتب العلماء باخبار الحكماء ، مكتبة الخانجي مصر ومكتبة المثنى ،بغداد ، ١٩٧٣م.

٩١. الكتاني، محمد جعفر، (ت ٣٤٥هـ/ ٩٥٧)، من هدي الحديث النبوي نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تحقيق شرف حجازي، مطبعة دار الكتب السلفية، مصر، ١٩٦٩ م.

٩٢. ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ/

١٣٦٢م)، البداية والنهاية، ط٧، بيروت، مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٩٣. ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٦٢م)، قصص الأنبياء، تحقيق عبد الواحد، دار التأليف، مصر، ١٩٦٨م.
٩٤. الاردبيلي، احمد بن محمد (ت ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م)، مجمع الفائدة، تحقيق مجتبى العراقي وآخرون، مؤسسة النشر الإسلامي جماعة المدرسين، قم، ١٤١١هـ/ ١٩٩٧.
٩٥. المجلسي، محمد باقر محمد تقي الاصبهاني (ت ١١١٠هـ/ ١٧٠٢م)، بحار الانوار، تحقيق عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ج٢٢، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م
٩٦. المرتضى، علي بن الطاهر ابي احمد الحسين (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٥م)، الأمالي، تحقيق وتعليق محمد بدر الدين النعساني الحلبي، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٩٠٧م.
٩٧. المرتضى، علي بن الطاهر ابي احمد الحسين (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٥م)، رسائل المرتضى، تحقيق مهدي رجائي، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
٩٨. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٦م)، التنبيه والإشراف، دار الصاوي، القاهرة، ١٣٥٧هـ.ش/ ١٩٧٨م.
٩٩. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٦م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٤م.
١٠٠. ابن مسكوية، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م
١٠١. المقدسي، أبو عبدالله محمد بن احمد (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م.
١٠٢. المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٥م)، البدء والتاريخ، مكتبة خياط، بيروت، دت.
١٠٣. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت.
١٠٤. الميداني، ابو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٥١٨هـ/ ١١٢٤م)، مجمع

الامثال، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.

١٠٥. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق الوراق(ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، الفهرست، تحقيق محمد احمد احمد، المكتبة التوفيقية، مصر، دت.

١٠٦. النووي، ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، المجموع، دم، دت.

١٠٧. ابن هشام، ابو محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار احياء التراث العربي، بيروت، دت.

١٠٨. ابو هلال، الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، الأوائل، تحقيق: محمد السيد الوكيل، المدينة المنورة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

١٠٩. الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام المتقي (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

١١٠. ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.

١١١. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، دت.

١١٢. ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ/ ٧٧٧م)، الخراج، دار بوسلامة للطباعة والنشر،تونس، ١٩٨٤م.

١١٣. يوسابيوس القيصرى ت ٣٤٠م، تاريخ الكنيسة، ترجمة القس مرقس داود، مطبعة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٧٩م.

المراجع العربية و المعربة:

١١٤. آذرشب، محمدعلى، الأدب العربي وتاريخه، دم، دت.

١١٥. اربري، ا. ج.، الادب الفارسي، ترجمة محمد كفائي، مبحث من كتاب تراث فارس.

١١٦. اربري، ا. ج.، فارس وبيزنطة، من كتاب تراث فارس ترجمة محمد كفائي.

١١٧. أسليم، فاروق أحمد، الانتماء في الشعر الجاهلي، من منشورات اتحاد

الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م.
١١٨. إسماعيل، حلمي محروس، الشرق القديم وحضاراته بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٧م.
١١٩. الاحمد، سامي سعيد، ورضا الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول)، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، د ت.
١٢٠. الأردني، عوده مهاوش، الكتاب المقدس تحت المجهر، مؤسسة أنصاريان، قم، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٨م.
١٢١. الالوسي، محمود شكري البغدادي، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، القاهرة، دت.
١٢٢. الالوسي، محمود شكري البغدادي، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تحقيق: محمد بهجت الاثري، دارالكتاب العربي، القاهرة، ١٣٤٢هـ/ ١٩٦٣م.
١٢٣. الأميني، الغدير، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٧م.
١٢٤. الاهواني، محمد فرج، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، دار الجماهير للنشر والتوزيع، د م، د ت.
١٢٥. الباججي زاده، مختصر كتاب الفارق بين المخلوق والخالق، دم، دت
١٢٦. برنيا، حسن، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة، محمد نور الدين، والسباعي محمد السباعي، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، دت.
١٢٧. البكري، ثامر ياسر، ادارة المستشفيات، دار اليازوري العلمية، الاردن، ٢٠٠٥م.
١٢٨. البلاغي، محمد جواد، الهدى إلى دين المصطفى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٥م.
١٢٩. الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٣٠. الجبوري، تركي عطية، الكتابات والخطوط القديمة، مطبعة، بغداد، ١٩٨٤م.

١٣١. الجراد، خلف، اليزيدية واليزيديون، سورية، ١٩٩٥م.

١٣٢. الجميلي، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦م.

١٣٣. الجود، ج.، العلم في فارس، ترجمة يعقوب بكر، من كتاب تراث فارس، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م.

١٣٤. الحديثي، قحطان عبد الستار وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦م.

١٣٥. الحكيم، السيد محسن، مستمسك العروة، ج ٦، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٦٩م.

١٣٦. الحكيم، حسن عيسى، المفصل في تاريخ النجف، المكتبة الحيدرية، قم، ١٣٨٥هـش/ ٢٠٠٦م.

١٣٧. الحوفي، احمد محمد، التيارات المذهبية بين العرب والفرس، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، دت.

١٣٨. الحوفي، احمد محمد، الحياة العربية في الشعر الجاهلي،دار القلم، بيروت، دت.

١٣٩. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، الشخصية اليهودية، دار القلم، دمشق، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

١٤٠. الخربوطلي، علي حسني، تاريخ الكعبة، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠٤م.

١٤١. الخشاب، احمد، علم الاجتماع الديني، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤م.

١٤٢. الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان – اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٤٣. الرفيعي، عبدالامير، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، الفرات، بيروت، ٢٠٠٢ م.

١٤٤. الزيني، إبراهيم وحسن إسماعيل، شبه الجزيرة العربية بين أسباب الصعود وأسباب النزول، الشعاع للنشر، السعودية، دت.

١٤٥. السامر، فيصل، العرب والحضارة الأوربية، منشورات وزارة الاعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٧م.
١٤٦. السامرائي، عبدالله سلوم، الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية، المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة، بغداد، دت.
١٤٧. السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، ج ١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤م.
١٤٨. السيد، محمود محمد، تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، ٢٠٠٠م.
١٤٩. الشاهرودي، علي نمازي، مستدركات علم رجال الحديث، حيدري، طهران، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
١٥٠. الشرقاوي، جمال الدين، نبي ارض الجنوب، دار هادف، القاهرة، دت.
١٥١. الشرقاوي، عفيف محمد، أدب التاريخ عند العرب فكرة التاريخ نشأتها وتطورها، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣م.
١٥٢. الشطي، شوكت موفق، تذكرة في تاريخ الطب قبل الإسلام، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٩٦٥م.
١٥٣. الشيخ، محمد محمد مرسي، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م.
١٥٤. الشيخلي، عبد القادر، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، الوجيز في تاريخ العراق القديم، بغداد، ١٩٩٠ م.
١٥٥. الصالحي، واثق، (العمارة قبل الإسلام)، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥م.
١٥٦. الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، تحقيق لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، شريعت، قم، ٢٠٠٣م.
١٥٧. الصدر، محمد باقر، بحث حول المهدي، كتاب موسوعة الإمام المهدي عليه السلام، الكتاب الأول، بني الزهراء للطباعة والنشر، قم، ١٣٨٣ هـ.ش/ ٢٠٠٤م.
١٥٨. الضامن، حاتم صالح، علم اللغة، منشورات دار الزهراء، بغداد، ١٩٨٩ م

١٥٩. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، دت.

١٦٠. الطريحي، فخر الدين النجفي، مجمع البحرين، تحقيق احمد الحسيني، مكتب النشر الثقافة الإسلامية، دم، ١٣٦٧ هـ ش/ ١٩٨٨م.

١٦١. الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨١م.

١٦٢. العريني، السيد الباز، الدولة البيزنطية ٣٢٣- ١٠٨١م، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م.

١٦٣. العريني، السيد الباز، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، بيروت، ١٩٦٨م.

١٦٤. العسلي، خالد، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٢م.

١٦٥. العقاد، عباس محمود، الله، مجموعة كتاب الهلال، عدد٤٢، القاهرة، ١٩٥٤م.

١٦٦. العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٠م.

١٦٧. ال على، نور الدين، دروس اللغة والادب الفارسي، مصنع الكتاب، تونس، ١٩٧١م

١٦٨. العميد، طاهر مظفر، علاقة العمارة العربية قبل الإسلام بالعمارة الإسلامية، مبحث من كتاب العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، جامعة بغداد، ١٩٩٠.

١٦٩. القيسي، نوري حمودي، الادب العربي قبل الاسلام، منشورات دار الزهراء، بغداد، ١٩٧٩م.

١٧٠. المحراث، كاظم حمد، البنى التحتية للثقافة العربية، كتاب لم ينشر.

١٧١. المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، بيت العرب للتوثيق العصري والنظم.

١٧٢. المظفر، محمد رضا، المنطق، ط٨، انتشارات فيروزي ابادي، قم، ١٤٠٨ هش/ ١٩٨٧م.

١٧٣. الملاح، هاشم يحيى، الهوية العربية قبل الاسلام وعصر الرسالة، من كتاب الهوية العربية عبر حقب التاريخ، المجمع العلمي، بحث في ندوة التراث العربي والاسلامي، بغداد، ١٩٩٧م.

١٧٤. عبد الملك، بطرس وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، مكتبة المشعل، بيروت، ١٩٨١م.

١٧٥. النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

١٧٦. الهيتي، مصطفى محمد أمين ومجموعة باحثين، العمارة العربية قبل الإسلام، دار الحكمة، الموصل، ١٩٩٠م.

١٧٧. الواعي، توفيق يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، دم، ١٩٨٨م.

١٧٨. اليوسف، عبد القادر احمد، الإمبراطورية البيزنطية، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٦م.

١٧٩. اليوسفي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مجمع الفكر الاسلامي، قم، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٨٠. امام، عبد الفتاح امام، هوامش من الكتاب الذي قام بترجمته للباحث جفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدي الشعوب، ١٩٩٣ م.

١٨١. اوليري، دي لاسي ايفانس، الجزيرة العربية قبل البعثة، ترجمة: موسى علي الغول، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٠م.

١٨٢. اوليري، دي لاسي ايفانس، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ترجمة اسماعيل البيطار، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دت.

١٨٣. ايفانز، ا ج، هيرودوت، ترجمة أمين سلامة، الدار القومية للطباعة والنشر، دم، ٢٠٠٠م.

١٨٤. بارندر، جفري، المعتقدات الدينية عند الشعوب، ترجمة امام عبد الفتاح امام، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٣م.

١٨٥. بارو، اندرية، بلاد اشور، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

١٨٦. باشا، احمد فواد، التراث العلمي للحضارة الاسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، بغداد، ١٩٨٣م.
١٨٧. باقر، طه وآخرون، تاريخ إيران القديم، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠م.
١٨٨. من تراثنا اللغوي القديم، مايسمى بالعربية الدخيل، بغداد، ١٩٨٠م.
١٨٩. باقر، طة، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٦م.
١٩٠. بدوي، عبد الرحمن، الإنسان الكامل في الإسلام، وكالة المطبوعات، الكويت، دت.
١٩١. بدوي، عبد الرحمن، من تاريخ الالحاد في الاسلام، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م
١٩٢. براون، ادوارد، تاريخ الادب في ايران منذ اقدم العصور حتى عصر فردوسي، ترجمة عن الفارسية احمد كمال الدين حلمي، جامعة الكويت، ١٩٨٤م.
١٩٣. بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط٧، بيروت، ١٩٧٧م.
١٩٤. بيتروفسكي، م.ب، اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة القرن الرابع حتى العاشر الميلادي، تعريب محمد الشعيبي، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م.
١٩٥. بيفن، أدون، ارض الرافدين، ترجمة انستانس ماري الكرملي ولويس ماري الكرملي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١م.
١٩٦. بينز، نورمان، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس ومحمود زايد، الدار القومية، القاهرة، ١٩٥٧م.
١٩٧. توينبي، ارنولد، تاريخ البشرية، ترجمة نقولا زياده، الأهلية للنشر والتوزيع، دت، دم.
١٩٨. توينبي، ارنولد، تاريخ الحضارة الهيلينية، ترجمة رمزي جرجيس، مكتبة الأسرة، مصر، ٢٠٠٣م.
١٩٩. هارديل، ج. م. والاسي، أوربا في صدر العصور الوسطى، ترجمة حياة ناصر الحجي، الكويت، ١٩٧٩م.

٢٠٠. جرومان، ادلوف، الناحية الاثرية لبلاد العرب الجنوبية، مبحث من كتاب التاريخ العربي القديم، دم، دت.

٢٠١. الجميلي، رشيد عبد الله، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلاميه، بغداد، ١٩٧٦م.

٢٠٢. جورج، بيار، جيوبوليتكيا الأقليات، ترجمة عاطف علبي، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث، بيروت، ١٩٩٩م.

٢٠٣. جيبون، ادوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد علي ابو درة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٧م.

٢٠٤. حتي، فيليب، العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.

٢٠٥. حتي، فيليب، تاريخ العرب المطول، دار الكشاف، بيروت، ١٩٦١م.

٢٠٦. حزين، سليمان، المشرق العربي بين الماضي والحاضر، دراسة في الجغرافيا الحضارية، الجمعية الجغرافية المصرية، السنة الأولى، العدد الأول، ١٩٦٨م.

٢٠٧. حسن، سليم، مصر القديمة، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢٠٨. حسونة، محمد احمد، اثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية، نهضة مصر، القاهرة، دت.

٢٠٩. حسين، عبد الرزاق عباس، الجغرافيا السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتكية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٦م.

٢١٠. حميد، عبد العزيز، العمارة والرسوم الجدارية في شبه الجزيرة العربية، مجموعة بحوث القيت في حلقة دراسية أقامها مركز الإحياء العلمي العربي تحت عنوان العمارة العربية قبل الإسلام واثرها في العمارة بعد الإسلام، بغداد، ١٩٩٠م.

٢١١. حنون، نائل، المعجم المسماري، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١م.

٢١٢. خاتمي، محمد، حوار الحضارات، مركز حوار الحضارات، طهران، ١٩٩٨م.

٢١٣. خليل، علي، اليهودية بين النظرية والتطبيق- مقتطفات من التلمود والتوراة، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٧م.

٢١٤. خوري، منح، التاريخ الحضاري عند تونبي، دار العلم، بيروت، ١٩٦٠م.

٢١٥. دي سوسور، مردينان، علم اللغة، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، بغداد، ١٩٨٠م.
٢١٦. ديسو، رينة، العرب في سوريا قبل الاسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، الدار القومية للطباعة والنشر، سوريا، دت.
٢١٧. ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، القاهرة، ١٩٦٤م.
٢١٨. راده الك، ويرانكور رايسفج، اغاني الفجر، ترجمة نامق كامل، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ١٩٨٦م.
٢١٩. ربيع، حسنين محمد، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣م.
٢٢٠. رجب، غازي، عمارة البيت العراقي "ذو الجناحين والفناء المكشوف"، مجموعة بحوث ألقيت في حلقة دراسية أقامها مركز الإحياء العلمي العربي تحت عنوان العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، بغداد، ١٩٩٠م.
٢٢١. رزّوق، أسعد، التلمود والصهيونية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٧٠م.
٢٢٢. رستم، أسد، الروم من سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٥م
٢٢٣. رنسيمان، ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧ م
٢٢٤. رو، جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤م،
٢٢٥. روتليدج وكيكان بول، الزردشتيين معتقداتهم الدينية والممارسات، لندن، ١٩٧٩.
٢٢٦. زريق، قسطنطين، في معركة الحضارة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣م.
٢٢٧. زغلول، سعد، في تاريخ العرب قبل الإسلام، القاهرة، ١٩٧٦م،
٢٢٨. زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، دت.
٢٢٩. زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، دار الهلال، القاهرة، دت.
٢٣٠. زيدان، جرجي، تاريخ العرب قبل الاسلام، بلا معلومات.

٢٣١. زيهنير، ر.س، المجوسية الزردشتية الفجر الغروب، ترجمة سهيل زكار، التكوين للطباعة والنشر، دمشق، دت.
٢٣٢. ساكا، الاب اسحق، السريانية ايمان وحضارة، حلب، ١٩٨٣م.
٢٣٣. سالم، عبد الرحمن احمد، المسلمون والروم في عصر النبوة دراسة في جذور الصراع وتطوره بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول (ص)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٣٤. ساليفان، ا. ريتشارد، ورثة الإمبراطورية الرومانية، ترجمة جوزيف نسيم يوسف، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٥ م.
٢٣٥. سانت، هـ و ل .ب موس، ميلاد العصور الوسطى ٣٩٥ - ٨١٤ م، ترجمة عبد العزيز جاويد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٧م.
٢٣٦. سعفان، كامل، اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨١م.
٢٣٧. سعيد، أمين، حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاءه، مصر، ١٩٣٥م.
٢٣٨. سفر، فواد ومحمد علي مصطفى، الحضر مدينة الشمس، بغداد، ١٩٧٤م.
٢٣٩. سوسة، احمد، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، ١٩٧٨م
٢٤٠. سوسة، احمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.
٢٤١. شاهين، مصطفى، النصرانية تاريخاً وعقيدة، دم، دت.
٢٤٢. شلبي، احمد، مقارنة الاديان – المسيحية، مكتبة النهظة المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.
٢٤٣. شلبي، احمد، مقارنة الاديان – اليهودية، مكتبة النهظة المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.
٢٤٤. شيبة الحمد، عبد القادر، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، دت.
٢٤٥. شيخو، لويس، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٤٦. صبرة، عفاف سيد، امبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، دار النهضة العربية، مصر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٤٧. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، منشورات ذوي القربى، قم، ٢٠٠٦م/ ١٣٨٥ هـ.ش.

٢٤٨. ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي- العصر الجاهلي، ذوي القربى، قم، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٤٩. طعيمة، صابر، الأسفار المقدسة قبل الإسلام، دم، دت.

٢٥٠. طعيمة، صابر، التاريخ اليهودي العام، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م.

٢٥١. عاقل، نبيه، الإمبراطورية البيزنطية، جامعة دمشق، سوريا، ١٩٧٠م.

٢٥٢. عامر، سليمان، اللغة الأكدية (البابلية والاشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١م.

٢٥٣. عباس، عباس، موسوعة الحضارات، دار اليوسف، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢٥٤. عبد الحسين، ابو علي، القانون في الطب، مكتبة المثنى، بغداد، دت.

٢٥٥. عبد الحميد، رأفت، تقديم على كتاب العالم البيزنطي للمؤرخة ر.ج.م هسي، عين للدراسات والبحوث، القاهر، ١٩٩٧م.

٢٥٦. عبد الكريم، خليل، قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية، انتشارات العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٥٧. علي، عبد اللطيف احمد، الإمبراطورية الرومانية، مكتب كردية إخوان، بيروت، ١٩٧٧م.

٢٥٨. عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

٢٥٩. أبو عوض، عاطف شكري، الزندقة والزنادقة، دار الفكر، عمان، دت.

٢٦٠. عيد، عبد الرزاق، سدنة هياكل الوهم نقد العقل الفقهي (البوطي نموذجا)، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢٦١. غاتشف، غيورغي، الوعي والفن، ترجمة نوفل نيوف، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠م.

٢٦٢. غربال، محمد شفيق وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الثاني، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٦٣. غريغوريوس، علم اللاهوت المقارن/ الهرطقات، مطبوعات الكلية الإكليريكية للقبط الأرثوذكس، دت.

٢٦٤. غنيم، أسمت، إمبراطورية جستنيان، دار المجمع العلمي، جده، ١٩٧٧ م.

٢٦٥. غنيم، أسمت، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ٣٢٤- ١٤٥٣، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٨٧م.

٢٦٦. غويلمن، دوشزن، ديانة إيران القديمة، باريس، ١٩٦٢م.

٢٦٧. فرج، وسام عبد العزيز، بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والاداري، عين للدراسات والبحوث، مصر، ٢٠٠٤م.

٢٦٨. فرج، وسام عبد العزيز، دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية من ٣٢٤- ١٠٢٥م، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٨٥م.

٢٦٩. فرح، نعيم، معالم حضارات العالم القديم، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢٧٠. فرحات، وفاء، موسوعة الأديان، المجلد الأول، دار اليوسف، لبنان، ٢٠٠٥م.

٢٧١. فروتان، نايكه، الصراع بين الحضارات، ترجمة عارف حجاج، طبع القنطرة، مصر، ٢٠٠٦م.

٢٧٢. فروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م.

٢٧٣. فون زودن ف، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ترجمة فاروق اسماعيل، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ٢٠٠٣م.

٢٧٤. فيرماسيرين، مارتن، ميثرا الرب السري، لندن، ١٩٦٣م.

٢٧٥. فيشر، هربرت، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة و الباز العريني و ابراهيم العدوي، بيروت، ١٩٦٨م.

٢٧٦. فيفر، لوسيان، الأرض والتطور البشري، ترجمة محمد السيد غلاب، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢٧٧. قنديل، إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر الفارسي، ط ١، مكتب الشريف وسعيد رأفت، مصر، ١٩٧٥م.

٢٧٨. قنواتي، جورج شحاته، المسيحية والحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤م.
٢٧٩. كاشف الغطاء، جعفر، كشف الغطاء، انتشارات مهدوي، أصفهان، دت.
٢٨٠. كحالة، عمر، أعلام النساء، دم، ١٩٥٩م.
٢٨١. كريستنسن، أرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٨م
٢٨٢. كرد، محمد على، خطط الشام، المطبعة الحديثة، دمشق، ١٩٢٥م.
٢٨٣. كريم، سيد، اخناتون، من كتاب، لغز الحضارة المصرية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.
٢٨٤. كشل، تغريد، تعريف العدوان في القانون الدولي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.
٢٨٥. كوب، كاتي وهارد جولد وايت، إبداعات النار تاريخ الكيمياء المثير من السيمياء إلى العصر الذري، ترجمة: فتح الله الشيخ، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠١م.
٢٨٦. كيوان، مامون، اليهود في إيران، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، ٢٠٠٠م.
٢٨٧. لوبن، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعتر، دار احياء الكتب العربيه، القاهرة، ١٩٥٦م.
٢٨٨. لوكهارت، ل، فارس في نظر الغرب، ترجمة يعقوب بكر، من كتاب تراث فارس، ترجمة محمد كفافي، واخرون، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م.
٢٨٩. ليسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٤م.
٢٩٠. ابو مغلي، وصفي، ايران دراسة عامة، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٥م.
٢٩١. ماكبي، هيم، بولس وتحريف المسيحية، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الانسانية، دم، دت.

٢٩٢. مؤلف مجهول، التوراة تاريخها وغايتها، ترجمة سهيل ديب، دار النفائس، دت.

٢٩٣. مؤنس، حسين، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م.

٢٩٤. ماجد، عبد المنعم، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، ١٩٦٦م.

٢٩٥. مجموعة باحثين سوفيت، نظرية الادب، ترجمة جميل نصيف التكريتي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

٢٩٦. مجموعة من العلماء والاكادميين السوفيت، الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠.

٢٩٧. محمد فايز، عبد اسعد، الأسس النظرية لعلم الاجتماع السياسي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

٢٩٨. محمد، عبد الفتاح، مصر والعالم القديم، شركة الإسكندرية، مصر، ١٩٧٤م.

٢٩٩. مرحبا، محمد عبد الرحمن، أصالة الفكر العربي، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٢م.

٣٠٠. مرقس، القس، حياة القديس بيرفيريوس أسقف غزة، ترجمة، وهبة الله صروف، مطبعة القبر المقدس، القدس، ١٩٠٠م.

٣٠١. مطهري، مرتضى، الاسلام وايران، ترجمة محمد هادي اليوسفي الغروي، سبهر، طهران، ١٩٨٥م.

٣٠٢. مظهر، جلال، الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، دت.

٣٠٣. ملكي، جوزيف اسمر واخرون، الواقع اللغوي العربي القديم، من مبحث اشتقاق الابجدية العربية من الخط السرياني، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٦م.

٣٠٤. موس، هـ. سانت ل. ب، ميلاد العصور الوسطى ٣٩٥- ٨١٤، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٧م.

٣٠٥. ميفوليفسكي، أسرار الآلهة والديانات، ترجمة حسان ميخائيل اسحق، دم،دت.
٣٠٦. ابو نصر، عمر، المجموعة الكاملة لأثار عبدالله بن المقفع، تحقيق طاهر الجزائري، مكتبة التحرير، بغداد، دت.
٣٠٧. بن نبي، مالك، شروط النهضة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
٣٠٨. نشات، صادق ومصطفى حجازي، صفحات عن تاريخ ايران، مخيمرة، مصر، ١٩٦٠م.
٣٠٩. ابونصر، عمر، المجموعة الكاملة لأثار عبدالله بن المقفع، تحقيق طاهر الجزائري، مكتبة التحرير، بغداد، دت.
٣١٠. نصيف، عصام الدين حنفي، المسيح في مفهوم المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩م.
٣١١. نعمان، محمد، أديان العرب في الجاهلية، دم، القاهرة، ١٩٢٣م.
٣١٢. نعمة، أنطوان وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، دت.
٣١٣. نيتشه، فريديريك، هكذا تكلم زردشت، ترجمة فليكس فارس ، دار القلم، بيروت، دت.
٣١٤. نيكوف، ف.د. سكفوز، موسوعة نظرية الادب – اضائة تاريخية على قضايا الشكل، ترجمة جميل نصيف التكريتي، القسم الثالث، الشعر الفنائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
٣١٥. ولبر، دونالد، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد المنعم محمد حسين، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٨م.
٣١٦. هارتشون، طبيعة الجغرافية، ترجمة شاكر خصباك، جامعة الموصل، ١٩٨٥م.
٣١٧. هالم، هانيس، الغنوصية في الإسلام، ترجمة رائد الباش، منشورات الجمل، ألمانيا، ٢٠٠٣م.
٣١٨. هبو، أحمد، تاريخ العرب قبل الإسلام، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، ١٩٨٠م.

٣١٩. هسي، ح. م.، العالم البيزنطي، ترجمة رافت عبد الحميد، عين للدراسات، ١٩٩٧م.
٣٢٠. هلال، محمد غنيمي، الأدب المقارن، دم، دت.
٣٢١. هنلس، ج.، دراسات ميتراوية، مانشستر، ١٩٧٥م.
٣٢٢. وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، مراجعة وتحقيق عبد الصبور شاهين، ترجمة ظفر الاسلام خان، دم، دت.
٣٢٣. طوقان، وليد، مدعو النبوة في التاريخ الإسلامي، ط١، دار الخيال، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٣٢٤. يوسف، جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية ٢٨٤- ١٤٥٣، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٤م.
٣٢٥. يوسف، جوزيف نسيم، تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها، موسوعة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٨٤م.
٣٢٦. يوسف، جوزيف نسيم، مجتمع الاسكندرية عبر العصور، موسوعة شباب، الجامعة، القاهرة، ١٩٨٥م.
٣٢٧. يونيفاس، باسكال، إرادة العجز- نهاية الطموحات العالمية والاستراتيجية، ترجمة صالح السنوسي، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، ١٩٩٨م.
٣٢٨. المصادر والمراجع الفارسية او الاجنبية المترجمة الى الفارسية:
٣٢٩. ادوارد لوتيس وآخرون، برخورد تمدن جالش سنت ومدرينة، ترجمة للفارسية: غلامحسين ميرزاصالح، انتشارات مازيار، طهران، ١٣٨٢هـ ش/ ٢٠٠٣م.
٣٣٠. اذرنك، عبدالحسين، انتشارات كيهان، تهران، ١٣٧٦ هـق/ ١٩٩٧م.
٣٣١. ايت الهي، حبيب الله، كتاب إيران تاريخ هنر، جاب أول، الهدى، تهران، ١٣٨٠ هـش
٣٣٢. بروكوبيوس، جنكهاي ايران ورم، ترجمة للفارسية احسان يار شاطر، تهران، ١٩٥٩م.
٣٣٣. بهار، محمد تقي، تاريخ زبان فارسي، مقالة من الانترنيت ١٣٨٥ هـ ش/ ٢٠٠٦م.
٣٣٤. بيات ، عزيز الله، شناسائي منابع ومآخذ تاريخ إيران از اغاز تا سلسلة

صفوية، جاب دوم، موسسة انتشارات أمير كبير، تهران، ١٣٨٣ هـ.ش/ ٢٠٠٤م.
٣٣٥. بيكولوسكايا، ن. و. واخرون، تاريخ ايران، ترجمه للفارسية: كريم كشاورز، ط٥، بيام، تهران، ١٣٥٤ هـ ش/ ١٩٧٤م .
٣٣٦. تقي زادة، حسن، ماني ودين أو، تهران، ١٣٣٥ هش/ ١٩٥٦م.
٣٣٧. خانلري، ناتل پرويز، وزن الشعر الفارسي، نشر طوس، طهران، ١٣٧٣ هـ ش/ ١٩٩٤م.
٣٣٨. خنجي، اميرحسين، شاهنشاهي ساساني - إحياء فكر ديني در إيران – ظهور ماني، كتاب من الشبكة المعلوماتية العالمية www.irantarikh
٣٣٩. خنجي، اميرحسين، تاريخ إيران زمين، كتاب من الشبكة المعلوماتية العالمية www.irantarikh
٣٤٠. دارمستر، جيمس، مجموعة قوانين زردشت يا ونديدا أو ستا، ترجمة للفارسية موسى جولان، جاب سوم، دنياي كتاب، تهران، ١٣٨٥هـش/ ٢٠٠٦م.
٣٤١. درايسدل، الاسيدار وجرالد اج. بليك، جغرافياى سياسي خاور ميانة وشمال أفريقيا، ترجمة درة مير حيدر، جاب جهارم، مؤسسه جاب وانتشارات وزارت أمور خارجه، تهران، ١٣٧٤ هـش١٩٩٥م
٣٤٢. دريايى، تورج، شاهنشاهي ساساني، ترجمة للفارسية مرتضى ثاقب فر، فقنوس، تهران، ١٣٨٣هـش/ ٢٠٠٤م.
٣٤٣. دوشن كيمن، ر.ج.ك، زرتشت وجهان غرب، ترجمة للفارسية مسعود رجب نيا، انتشارات مرواريد، تهران، ١٣٦٣ هـ.ش١٩٨٤م.
٣٤٤. دياكونوف، ميخائيل ميخائيلوفج، تاريخ إيران باستان، ترجمه للفارسية: روحي أرباب، انتشارات علمي وأدبيات، تهران، ١٨٣٠هـش/ ٢٠٠١م.
٣٤٥. ذبيح الله، صفا، تاريخ أدبيات در إيران، ط١٢، انتشارات فردوسي، تهران، ١٣٧١هـ.ش/ ١٩٩٢م
٣٤٦. ذبيح الله، صفا، علوم يوناني در شاهنشاهي ساساني، دم، دت.

٣٤٧. رجبي، برويز، هزاره هاي كم شده، انتشارات طوس، تهران، ١٣٨٠ هـ ش/ ٢٠٠١م.
٣٤٨. رضي، هاشم، دين وفرهنك ايراني بيش از عصر زرتشت، كتابخانه ملي ايران، تهران، ١٣٨٢ هش/ ٢٠٠٣م.
٣٤٩. زرين كوب، عبد الحسين، تاريخ إيران روزكاران از اغاز تا سقوط سلطنة بهلوي، مهارت، تهران، ١٣٧٨هـ ش١٩٩٠م.
٣٥٠. زرين كوب، عبد الحسين، تاريخ مردم إيران قبل از اسلام كشمكش باقدرتهاي، جاب نهم، سبهر، تهران، ١٣٨٤ هـش/ ٢٠٠٦م.
٣٥١. زرين كوب، عبد الحسين، دو قرن سكوت، أنشارات سخن، تهران، ١٣٧٩ هـ ش/ ١٩٩٩م.
٣٥٢. سايكس، سير برسي، تاريخ إيران، ترجمة للفارسية سيدمحمد تقي داعي كيلاني، ج١، جاب سوم، جاب علمي، تهران
٣٥٣. شاهرخ، كيسرو، زرتشت بيامبري كه از نو بايد شناخت "فروغ مزديسنى"، جاب ششم، انتشارات جام، تهران، ١٣٨٦ هـش ٢٠٠٧م.
٣٥٤. شفا، شجاع الدين، إيران در أسبانياي مسلمان، ترجمه للفارسي: مهدي سمسار، جاب اول، انتشارات كسترة، تهران، ١٣٨٥هـش/ ٢٠٠٦م.
٣٥٥. شيبمان، كلاوس، مباني تاريخ ساسانيان، ترجمه للفارسية كيكاوس جهانداري، فرزان روز، ١٣٨٤ هـش/ ٢٠٠٥م.
٣٥٦. طبيبيان، حميد، فرهنك فرزان، جاب دوم، نشر وبزوهش فروزان، تهران، ١٣٧٨هش/ ١٩٩٩م.
٣٥٧. فرنكيس، درويش، بررسي كاهان أوستا از منظر ديني وزبان شناسي، نشرية داخلي، دانشكاه شيراز، ١٣٨٥هش/ ٢٠٠٦م.
٣٥٨. قريب، شكوه عظيمي، روزانه اى به تاريخ إيران درسده هاى كذشته، ترجمة زان قريب، جاب أول، شركت سهامي انتشار، تهران، ١٣٧٧ هـ ش١٩٩٨م.
٣٥٩. قمي، عباس، كليات مفاتيح الجنان، ترجمة وتصحيح محمد حسين سجاد واخرين، انتشارات ثامن الائمة عليهم السلام، اصفهان، ١٣٨٢ هـ ش/ ٢٠٠٣ م.

٣٦٠. كريستن سن، ارثور، ايران در زمان ساسانيان، ترجمه للفارسية: رشيد ياسمي، انتشارات نكاه، تهران، ١٣٨٤ هـ.ش/ ٢٠٠٥م.

٣٦١. كريشمن، رومن، إيران از اغاز تا إسلام، ترجمة للفارسية: محمد معين، جاب بنجم، دنياي كتاب، تهران، ١٣٨٦ هـ.ش/ ٢٠٠٧م.

٣٦٢. كورتيس، جان، ايران باستان به روايت موزه بريتانيا، ترجمه للفارسية: اذر بصير، موسسة انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٨٥هـش/ ٢٠٠٦م.

٣٦٣. لاهوري، إقبال، سير فلسفة در إيران، ترجمة للفارسية أمير حسين أريان بور، مؤسسة فرهنكي، تهران، ١٣٥٤ هش/ ١٩٧٥م.

٣٦٤. لوكاس، هنري، تاريخ تمدن– از كهنترين روزكار تاسده ما، ترجمه للفارسية عبد الحسين اذرنك، سازمان انتشارات كيهان، تهران، ١٣٧٦ هـ ش/ ١٩٩٧م.

٣٦٥. لوكونين، ولادمير كريكور يويج، تمدن إيران ساساني، ترجمة للفارسية: عنايت الله رضا، ، جاب جهارم، شركة انتشارات علمي وفرهنكي، تهران، ١٣٨٤ هش/ ٢٠٠٥م.

٣٦٦. مصطفى، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران، دت.

٣٦٧. نيا، رحيم رئيس، از مزدك تا بعد، انتشارات بيام، تهران، ١٣٥٨ هـ.ش/ ١٩٧٩م.

٣٦٨. نفيسي، سعيد، تاريخ تمدن ايران ساساني، انتشارات جامعه تهران، ١٣٣١هـ.ش/ ١٩٥١م.

٣٦٩. نوذري، عزت الله، تاريخ اجتماعي إيران از اغاز تا مشروطيت، جاب سوم، كتاب خانه ملي إيران، تهران، ١٣٨٥هـ ش/ ٢٠٠٦م.

٣٧٠. نوس، جون، تاريخ جامع أديان، ترجمه للفارسية علي أصغر حكمت، تهران، انتشارات جمهوري إسلامي، ١٣٧٠هـ.ش/ ١٩٩١م.

٣٧١. همايي، جلال الدين، تاريخ ادبيات در إيران از قديمي ترين عصر تا عصر حاضر، انتشارات فروغي، تهران، ١٣٣٦ هـ ش/ ١٩٨٦م.

٣٧٢. هوار، كلمان، إيران وتمدن إيراني، ترجمة للفارسية حسن انوشه، مؤسسة انتشارات امير كبير، ١٣٨٤ هـ ش/ ٢٠٠٥م.

٣٧٣. ويدنكرن، كئو، ماني وتعليمات او، ترجمة للفارسية نزهت صفائي أصفهاني، جاب دوم، نشر مركز، تهران، ١٣٨٤ هـ ش/ ٢٠٠٥م.
٣٧٤. ويسهوفر، يوزف، إيران باستان از ٥٥٠ بيش از ميلاد تا ٦٥٠ بس از ميلاد، ترجمه للفارسية مرتضى ثاقب فر، جاب سوم، ققنوس، تهران، ١٣٧٧ هـ.ش/ ١٩٩٨م.

الرسائل و الاطاريح الجامعية:

٣٧٥. البالاني، إبراهيم قاسم درويش محمد، صدام الحضارات لهانتنغتون –دراسة جيوبولوتيكية –، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.
٣٧٦. الحيدري، علي هادي حمزة، الاحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية ٢٤٤-٦٥١ م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦م.
٣٧٧. الدليمي، طارق هاشم خميس، موقف فلاسفة الاسلام من الغنوصية- دراسة نقدية - اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.
٣٧٨. الربيعي، هديل غالب، الطب عند العرب قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٣ م.
٣٧٩. سيد، نعمان احمد، التشريعات القتبانية والحضرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
٣٨٠. شاطي، مهدية فيصل، معارف العرب قبل الاسلام في شبه الجزيرة العربية الطب، الفلك، الحساب، الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢ م.
٣٨١. عجلوني، احمد حسن يوسف، حضارة الانباط من خلال نقوشهم، اطروحة دكتوراه لم تنشر كلية اللغات، جامعة بغداد، ٢٠٠١م.
٣٨٢. العزيز، حسين قاسم، البابكية أو انتفاضة الشعب الأذربيجاني ضد الخلافة العباسية، اطروحة دكتوراه مطبوعة، جامعة موسكو، ١٩٦٦م،

مكتبة النهضة ، بغداد ، دت.

٣٨٣. الموسوي، جواد مطر، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الإسلام دراسة تاريخية في المثيولوجا والمعتقدات الدينية العربية في اليمن القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٨٩م.

٣٨٤. الناصري، علي عبد الحمزة لازم، موجز تاريخ يهود بابل، مشروع ترجمة دبلوم عالي غير منشور، كلية اللغات، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م.

الدوريات والبحوث:

٣٨٥. الرزاز، منيف، الجذور التاريخية للقومية العربية، مقال في مجلة افاق عربية السنة الثانية العدد(١) آذار، ١٩٧٨م.

٣٨٦. رزق، يونان لبيب، فن العمارة العربية، مقالة في جريدة الاهرام المصرية، العدد ٤٠٨٤١.

٣٨٧. الشمري، طالب منعم، نهايات الغزو الأجنبي لبابل، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن بابل، بغداد، ١٩٩٨م.

٣٨٨. القديري، احمد، الإسلام وصراع الحضارات، مجلة الهدهد، العدد٤٤، ذو الحجة ١٤١٥هـ، السنة الرابعة عشرة.

٣٨٩. الموسوي، جواد مطر ومهدية فيصل صالح، طبقات المجتمع الساساني ٢٢٦-٦٣٦م، بحث منشور في مجلة الآداب، العدد٦٨، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م

٣٩٠. المياح، علي، الصلة بين التاريخ والجغرافية، مجلة كلية الآداب، العدد ٥٣، بغداد، ٢٠٠١م.

٣٩١. الولي، طه، مجلة الفكر الإسلامي، العدد ١٢، السنة ٢.

٣٩٢. مجلة تراثنا، مؤسسة ال البيت، العدد الرابع، السنة الثالثة شوال، قم، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٣٩٣. كريرا، كاترين، التعبير عن الذاتية في اللغة، ترجمة: جورج أبي صالح، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد السابع، ١٩٨٩م.

٣٩٤. المواقع العربية على الشبكة المعلوماتية العالمية:

٣٩٥. اندراوس، عزت، موسوعة تاريخ اقباط مصر موسوعة

٣٩٦. سالاري، حسن، دانشكاه كندي شابور

٣٩٧. صالح، ثائر، كيف يرى الغربيون المقام، الشبكة المعلوماتية العالمية.

٣٩٨. العباسي، عباس، تطور اللغة الفارسية في ضوء التأثر والتأثير

٣٩٩. ثويني، علي، الثابت والمتغير في عمارة الشعوب الإسلامية، البديل الثقافي.

٤٠٠. الكتاب المقدس الالماني

٤٠١. الموسوعة الكاثوليكية

٤٠٢. موقع المنتدى السرياني - الغناء السرياني.

المواقع الاخرى على الشبكة:

403. http/ / derafsh-kaviyani.com/ parsi/

درفش كاوياني

404. http/ / www.iranembassy.com.

السفارة الايرانية في كيف

405. http://geocities.com, Forbis, William: Fall Of The Peacock Throne The Story Of Iran,

406. http:/ / ar.wikipedia.org/ wiki

الموسوعة الحرة ويكيبيديا

407. http:/ / arabic.bayynat.org.lb/ adian

موقع بينات

408. http:/ / derafsh-kaviyani.com/ parsi

درفش كاويان

409. http:/ / jazirehdanesh.com/ find.php?item=19.497.568.

410. http:/ / kenshrin.com/ xmb/ printview.php?t=6894&star

411. http:/ / www.albainah.net

بيروز مجتهد زاده ، الديمقراطية

412. http:/ / www.al-vefagh.com/ 1385/ 851103/ html

413. http:/ / www.azzaman.com/ azz/ articles/ 2003/ 06/ 06

414. http:/ / www.geocities.com

المعلول ، سالم محمد ، الحضارة

415. http:/ / www.islamway.com

٤١٦. http:/ / www.mcdialogue
البداية والنهاية في المسيحية

417. http:/ / www.montazar.net
المهدي في معتقدات الزردشتية

418. http:/ / www.newadvent.org/ cathen/ 10448a.htm
419. http:/ / www.rezgar.com/ debat/ show
سليم ، مطر ، الحوار

420. http:/ / www.rudood.com
421. http:/ / www.yassar.freesurf
مسوح ، مفيد ، تحزب الأديان

422. http:/ / www.sanabes.com
أحمد ، حامد ، الحضارة

423. http:/ / mandegar.info
پژند ، گلايل ، هنر شرقي ، هنر غربي

المصادر الاجنبية:

424. Davis , K :Human Society . The Macmillan co. , New York , 1967.
425. Encyclopedia, Encarta. © 1993-2006 Microsoft Corporation Byzantine Empire, Contributed By :Walter Emil Kaegi .
426. Encyclopaedia Britannica, 1994-2002.
427. Ghirshman, Roman: IRAN Parthians and Sassanians , translated by Stuart Gilbert and James Emmons, 1962
428. Ghrishman, Roman: Iran from the Earliesttimes to the Islamic Conquest, London, 1954
429. Hob house, L.T. and et al :The Material Culture of Simpler people, London, 1964
430. Murray,j.,Rom on the Euphrates,London,1966
431. Shabani, Reza, Iranian History at a glance, Frist Edition, Alhoda, Iran, 2005.
432. Thc Jewish Encyclopedia, Funk and Wagnallsm 1906. Pharisee

عند دراسة أي صراع وتتبع مساراته لاسيما الفكرية ينتج لنا معرفة جديدة للتعامل مع الواقع وحينما نعرف جذور الأفكار نعرف كيف نواجهها أو كيف نصحح مسيرنا معها لذا فان دراسة الصراع الفكري وما ينتج عنه أمر لابد منه حينما نريد أن نسير في الطريق الصحيح لأن الذي يعين على فهم الحقائق هو فهم الجذور الأولى له والدوافع الحقيقية وفهم الظروف التاريخية التي نشأ فيها. فالصراع الذي كان دائرا بين قطبي العالم آنذاك لم يكن صراعا سياسيا أو عسكريا فقط بل كان صراعا فكريا بامتياز وقد أثر ذلك الصراع كثيرا في النمو الحضاري للعرب في تلك الحقبة وانعكس على التطور الحضاري لهم في أشكال عدة منها الثقافية والعلمية والفلسفية والعمرانية والفنية واللغوية والعقائدية.

تموز للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق/ جوال: 00963-944628570
Email: akramaleshi@gmail.com